قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور ب

عقود الجمان في شعراء هذا الزمان

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الجبوري

المجلد الثامن

الجزء العاشر

المحتوى:

يحيى بن عبد القاهر بن علوي - يلمان بن كيلوك بن عثمان

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت
لبنان


قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

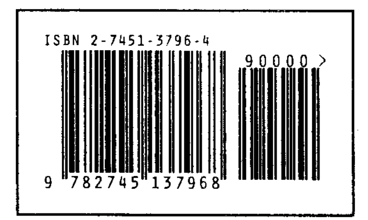
Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

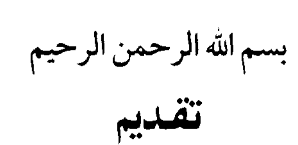
الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢/ ١١/ ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان
المؤلف: ابن الشعار الموصلي
المحقق: كامل سلمان الجبوري
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الصفحات: 3440
سنة الطباعة: 2005 م
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين:

وبعد:

هذا هو الجزء العاشر ـ الأخير ـ من كتاب:

قلائد الجُمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

ويقع في ٢٩٠ ورقة. وتحمل ورقة الغلاف ـ وهي غير أصلية ـ أختام التملك الموجودة في الأجزاء الأخرى وتعليقاً لم أستطع قراءته، وهي ملصقة على ورقة الغلاف الأصلية، وعليها تملك يحيى الشافعي سنة ٨٨٩، وهناك تملك تاريخه سنة ٧٨٦هـ.

وخط هذا الجزء هو خط ابن الشعّار، وأسلوب كتابة عناوين التراجم هو الذي سبق وصفه في الجزء السابع.

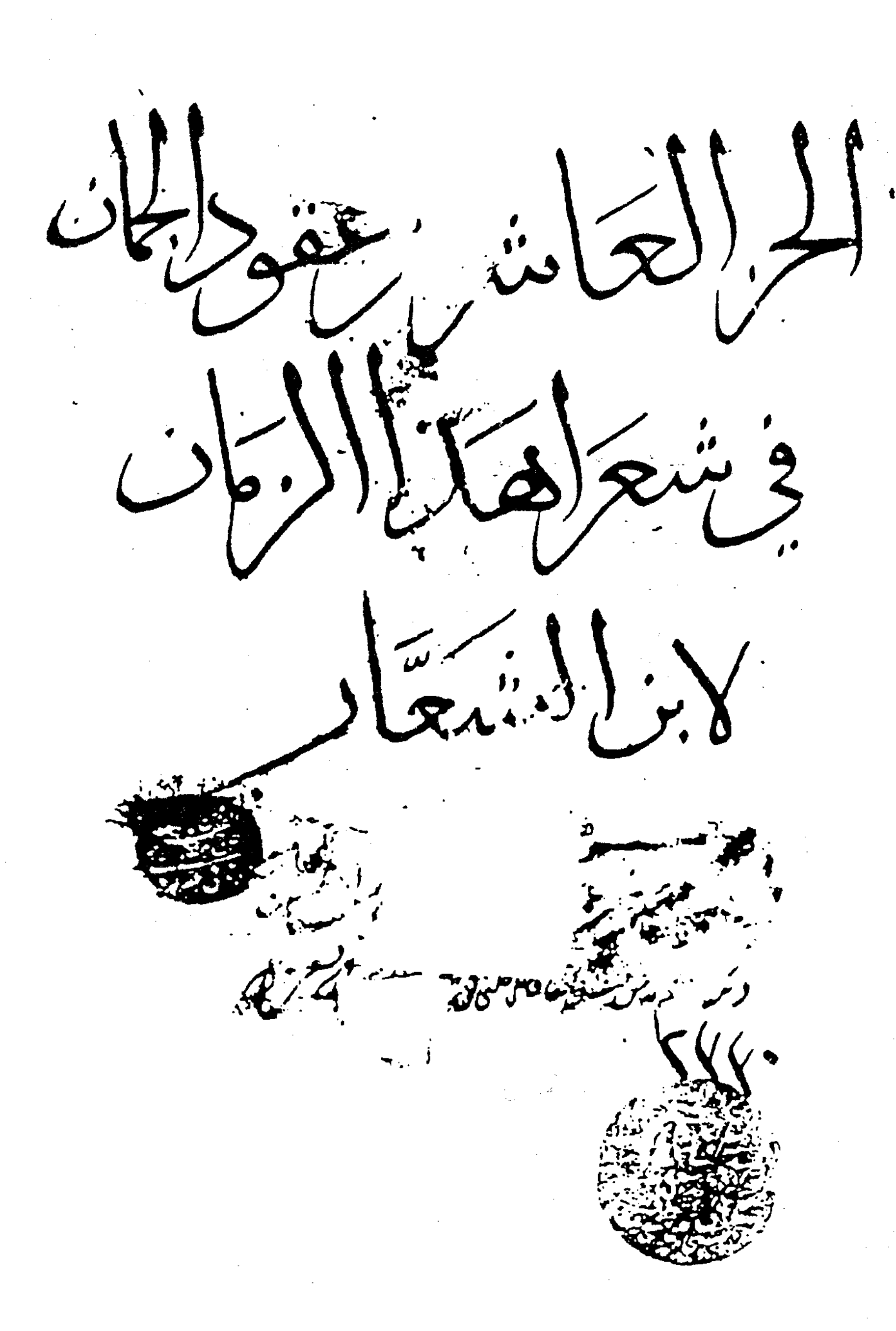
وأما الورقة الأخيرة من الجزء العاشر، فقد وردت فيها عبارة هذا نصها:

«وهذا حين انتهى بنا التأليف من هذا التاريخ، والحمد لوليّه ومستحقه وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار».

إلاّ أن الكاتب أو الناسخ لم يكتب اسمه كما لم يذكر تاريخ الفراغ من الكتابة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحقق



صفحة عنوان الجزء العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يحيى بن عبد القاهر بن علوي
ابن عبد القاهر بن علوي بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز
ابن عبد المجيب بن المهنا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن
ابن المهنا بن صدقة بن محمد بن صدقة بن عوض بن الحرث بن
فهم بن تيم اللات ابو سالم بن ابي المكارم التنوخي من اهل
معرة النعمان المعروف والده بابن خطا البغل وذكر والده
تاج الدين في كتاب تحفة الكبراء وولده هذا كان
يعرف صدر الدين صاحب علم العربية وتصدر لافادتها
بالمسجد الجامع بحلب [illegible] عليه [illegible] بن [illegible]
[illegible] الاربعاء تاسع شوال سنة اربعين
وستمائة [illegible] انشد لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين
محمد غازي بن يوسف رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة
اولها هـ

الصفحة الأولى من الجزء العاشر

بليغ غدا يعيي الفصيح أمنّي أنه يسأله عن مشكل فيجيب
وإن أخا العلياء ليس بشاعر فيحسدني يوماً عليك أديب
ولكن غنيناها حلى وصفك شعره فأقلقه شوق إليك مذيب
فجاء من الآداب نحوك قاصداً ليبتغي غيلاً عنده ويؤوب
فمثلك يسعى المستفيدون نحوه فإنك فردٌ في الزمان غريب
فدم لبني الآمال يا خير ماجدٍ كما دام فينا بذلك وحسيب
فلا زلت محروس الجناب من الأذى وغصنك في روض العلاء نشيب

وهذا آخر انتهائنا إليه
من هذا التاريخ والحمد لوليه ومستحقه
وصلواته على محمد نبيه وآله الأطهار

الصفحة الأخيرة من الجزء العاشر

/ ١ ب/

بسم الله الرحمن الرحيم

[تتمة حرف الياء]

[تتمة ذكر من اسمه يحيى]

[٩٢٤]

يحيىٰ بنُ عبد القاهر بن علويٍّ بن عبد القاهر بن علويٍّ بن الحسن بن عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد المجيد بن المُهنَّا بن زيد بن الرشيد بن عبد الرحمن بن المهنا بن صدقة بن محمد بن صدقة بن عُويمر بن الحرِّ بن فهم بن تيم اللات، أبو سالم بنُ أبي المكارم التنوخيُّ.

من أهل معرَّة النعمان المعروفُ والدُهُ بابن خصا البَغْل.

وذكر والده ثابت في كتاب «تحفة الكُبراء».

وولده هذا كان يعرف صدراً صالحًا من علم العربيَّة، وتصدَّر لإفادتها بالمسجد الجامع بحلب يجرى عليه رزقٌ لذلك، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أن توفي يوم الأربعاء تاسع شوال سنة أربعين وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة أوّلها: [من الكامل]

/ ٢أ/ لاَ كَانَ بَعْدَكَ لِيْ حَبِيْبٌ ثَانِي ... فِيْ النَّاسِ وَمُنْزِلِ القُرآنِ

وَالْمَرْءُ أَكْثَرُ مَا يَوَدُّ لِعَيْنِهِ ... اليُمْنَىٰ وَحَقِّكَ إِنَّكَ العَيْنَانِ!

بِيْ أَنْتَ مِنْ رَشَأ حَفِظْتُ وِدَادَهُ ... فَأَضَاعَنِيْ وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِيْ

يُغْضِي الجُفُوْنَ عَلَىٰ ظُبًا مِنْ أَجْلِهَا ... يُكْفَىٰ عَنِ الأَغْمَادِ بِالأَجْفَانِ

وَيَهُزُّ مِنْ تَرَفِ النَّعِيمِ قَوَامَهُ ... مَرَّ النَّسِيْمِ نَوَاعِمَ الأَغْصَانِ

فَكَأَنَّ بَهْجَةَ وَجْهِهِ فِيْ قَدِّهِ ... بَدْرُ التَّمَامِ عَلَىٰ قَضِيْبِ البَانِ

رَامَ العَوَاذِلُ سَلْوَتِيْ عَنْ حُبِّهِ ... وَالْمُسْتَحِيْلُ عَنِ الهَوَىٰ سُلْوَانِيَ

سَقَمِـي أَمَـان صِحَّـة الـدَّعْـوَىٰ عَلَـىٰ ... أَلَمِـيْ وَشَـانِـيْ مُخْبِـرٌ عَـنْ شَـانِـيْ
سَهْـمٌ رَمَـانِـيْ مِـنْ سِهَـام جُفُـوْنِـه ... عَـنْ قَـوْس حَـاجِبِـه فَمَـا أَخْطَـانِـيْ
عَجَبـاً لِنَـار أَسِيْلِـه فِـيْ مَـائِـه ... يُصْلَـى وَكَيْـفَ تَـوَافُـقَ الضِّـدَّان
وَلِقَـدِّه الفَتَّـان لَهْـذَمُ صَـدْرِه ... مِـنْ لَحْظِـه الـوَسْنَـان حَـدُّ سِنَـان
مَنْ مُنْصِفِـيْ مِـنْ سَوْرَة الجَانِـيْ الَّذِيْ ... حُكْـمُ الغَـرَام إِلَيْـه قَـدْ الْجَـانِـيْ
سَـارَقْتُـهُ نَظَـرَ المُـرِيْـب مُحَيِّيـاً ... فَـازْوَرَّ وَاسْتَحْيَـا وَمَـا حَيَّـانِـيْ
فَـأَمَـاتَنِـيْ إِعْـرَاضُـهُ عَنِّـيْ وَلَـوْ ... حَيَّـا بِمِثْـل تَحِيَّتِـيْ أَحْيَـانِـيْ
/ ٢ب/ يَا قَاتِلِيْ بِمُدَىٰ الصُّدُوْد وَتَارِكِيْ ... ذَا مُقْلَـةٍ عَبْـرَىٰ وَقَلْـب عَـانِـيْ
وَمُكَلِّفِـيْ حَمْـلَ الصَّبَـابَـة وَالأَسَـىٰ ... وَمُـدَلِّهِـيْ بِـالصَّـدِّ وَالْهِجْـرَان
أَعْبَـاءُ وَجْـد لَـوْ تَحَمَّـلَ بَعْضَهَـا ... رَضْـوَىٰ لأَوْهَتْـهُ فَمَـا جُثْمَـانِـيْ
فِيْمَـنْ مَنَعْـتَ مَـدَامِعِـيْ أَنْ تَـرْتَقِـيْ ... مِـنْ مُـوْق أَجْفَـانِـيْ فَمَـا أَجْفَـانِـيْ

ومنها بعد أبيات كثيرة:

هَـلاَّ انْضَـوَيْـتَ إِلَـىٰ جَنَـاب مُحَمَّـد الْـ ... ـمَلْـك العَـزِيْـز القَـاهِـر السُّلْطَـان
مَلْـك مَـلاَئِكَـةُ السَّمَـاء جُنُـوْدُهُ ... وَمَـلاَذُهُ بِـالـوَاحِـد الـدَّيَّـان
يَمِّمْـهُ مُنْتَمِيـاً إِلَيْـه وَلُـذْ بِـه ... وَغِنَـاكَ فِـيْ دَرَكِـيْ وَتَحْـتَ ضَمَـانِـيْ
أَنَـا مَـنْ تَبَصَّـرَهُ وَرَازَ خِـلاَلَـهُ ... فَـرَأَيْـتُ كُـلَّ النَّـاس فِـيْ إِنْسَـان

وأنشدني أيضاً من شعره: [من السريع]

هَـلْ جَـاءَ فِـيْ شَـرْع وَفِـيْ مَـذْهَـب ... حِـلُّ دَم الصَّـبِّ لِهَـذَا الصَّبِـيْ
هَـذَا وَقَـدْ زَرْفَـنَ أَصْـدَاغَـهُ ... فَقُلْـتُ لاَحَ البَـدْرُ فِـيْ العَقْـرَب
مُجَـرِّداً مِـنْ جَفْنِـه صَـارِمـاً ... كَـمْ شَـقَّ مِـنْ قَلْـبٍ وَلَـمْ يَضْـرِب
يُسْتَعْـذَبُ التَّعْـذِيْـبُ مِنْـهُ وَلَـوْ ... لاَ الحُـبُّ لَـمْ يَحْـلُ وَلَـمْ يَعْـذُب
/ ٣أ/ شَكَـوْتُ مَـا أَلْقَـاهُ مِـنْ حُبِّـه ... إِلَـىٰ تَجَنِّيْـه فَلَـمْ يَعْـبَ بِـيْ
أَمَـاتَ صَبْـرِيْ ثُـمَّ أَحْيَـا الهَـوَىٰ ... شَـوْقـاً فَـآمَنْـتُ بِعِيْسَـىٰ النَّبِـيْ
لَـوْ زَارَنِـيْ مَـنْ هَـامَ قَلْبِـيْ بِـه ... مُخْتَفِيـاً فِـيْ ظِلِّـه الغَيْهَـب
لَثَمْتُـهُ أَلْفـاً وَنِلْـتُ المُنَـىٰ ... مِنْـهُ وَمِـنْ مَعْسُـوْلِـه الأَشْنَـب
لَـمْ أَنْـسَ لَمَّـا سُمْتُـهُ وَصْلَـهُ ... فَقَـالَ: يَـا أَطْمَـعَ مِـنْ أَشْعَـب

فَقُلْتُ: عِدْهُ، قَالَ: مِيعَادُهُ ... أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ المَغْرِبِ
أَحْبَابَنَا مَا لَذَّ لِي مَطْعَمِي ... وَلاَ حَلاَ لِي بَعْدَكُمْ مَشْرَبِي
وَلَيْسَ عَنْ حُبِّكُمُ مَعْدَلٌ ... بَلَى إِلَيْكُمْ مِنْكُمُ مَهْرَبِي
دِينِي هَوَاكُمْ وَاعْتِقَادِي وَلاَ ... كُمُ وَحُبِّي لَكُمُ مَذْهَبِي
عَاقَبْتُمُونِي بِجَفَاكُمْ وَمَا ... كُنْتُ لَهُ مِنْكُمْ بِمُسْتَوْجِبِ
وَبِئْسَ فِي الإِنْصَافِ وَالعَدْلِ أَنْ ... يُعَاقَبَ العَبْدُ وَلَمْ يُذْنِبِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المنسرح]

يَا صَاحِبَ الحُكْمِ وَالقَضَاءِ وَمَنْ ... لاَ حَيْفَ فِي حُكْمِهِ وَلاَ جَنَفُ
قُلْ لِيَ: لِمَاذَا وُقِيتَ كُلَّ أَذًى ... عَلَيَّ عَلَى مَا جَهِلْتُهُ أَقِفُ
/٣ب/ قَسَمْتَ «لاَ» بَيْنَنَا فَلِي الـ ... ـلاَّمُ إِنْ قُمْتُ وَلاِبْنِ المُرَصَّصِ الأَلِفُ
أَوْ فَلِمَاذَا تُحِلُّهُ الصَّدْرَ وَالسِّـ ... ـفْلَةُ مِنْ شَأْنِ مِثْلِهِ الطَّرَفُ
فَضِيلَةٌ مَا لَدَيْهِ تَرْفَعُهُ ... بِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَعْتَرِفُ
أَمْ أَجْلِ شِعْرٍ فَالشِّعْرُ مُشْتَرَكٌ ... وَالفَضْلُ فِيمَا عَدَاهُ مُخْتَلِفُ
تَسْعَى إِلَيْهِ تَظُنُّهُ عَمَلَ الـ ... ـصِّينِ وَلاَ شَكَّ أَنَّهُ خَزَفُ
وَاخْبُرِ النَّاسَ سَلْ حَالَهُمْ ... فَالزَّيْفُ عِنْدَ المِحَكِّ يَنْكَشِفُ
فَأَنْتَ مَنْ قَدْ فَشَتْ مَنَاقِبُهُ ... وَأَنْتَ مَنْ بِالسَّخَاءِ مُتَّصِفُ
مِنْ عُنْصُرٍ فَاخِرٍ لَهُ سَلَفٌ ... مِنْ بَعْدِهِمْ أَنْتَ حَبَّذَا الخَلَفُ
وَابْقَ سَعِيدَ الجُدُودِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ نَهَارٍ وَمَا دَجَتْ سُدَفُ

[٩٢٥]

يحيى بنُ عبدِ الواحدِ بنِ عمرَ بنِ يحيى الأميرُ، أبو زكريا بنُ أبي محمد الهنتاتيُّ.

ملكُ أفريقيةَ(١).

---

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦ رقم ١١١. تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠. أخبار الدول للقرماني ٢/ ٤١١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠)، ص٣٧١ ـ ٣٧٢ رقم ٤٨٨. الحلة السيراء لابن الأبار ١/ ٣، ١١ و٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٥. السلوك=

ذكره صاحب «الدرَّة الفائقة في محاسن الأفارقة»(١)، وأثنىٰ عليه جميلاً، وقال عقيب ترجمة أبيه الشيخ أبي محمد: ومنهم ولده الطاهر النجيب الزكي الأريب السلطان الأعظم /٤أ/ الملك الهُمام المؤيدُ المعان المنصور المظفَّر، لم يرث المجد عن كَلاَلَة، ولا كأنَّ المُلْكَ خُلق إلاَّ له. هيبة تنسفُ الجبال نسفًا، ورحمة تسع أهلَ الأرض حنانًا وعطفًا، وشجاعة ينثني بها الدهر عن عزائمه، وصرامة بطلت ملك الموت السلامة من صوارمه. مع ذكاء كالنار، وخلق ألين من الماء الحار، وأدب أغضّ من الرياض، ونظم ونثر أسحر من الحدَق المراض.

أما أفريقية وقد نجم فيها النفاق، وقامت الفتنة علىٰ ساق، وخلت من الأموال والرجال، وريع فيها في الخدور رباتُ الحجال. فآمن من سربها وأزال خوفها وجَدْبها، وأعاد فيها وضرب بعربها بربرها وببربرها عربها؛ حتىٰ فرح بعضهم ببعض وجعل الذئاب والنَّقَدَ تردُ في حوض، وجنَّد الأجناد ورتب بيت الملك، وبسط علىٰ تخوم المشرق يده اليُمنىٰ وعلىٰ تخوم المغرب يده الشمال، فأمَّن السُّبل من باب تونس إلىٰ ثغر الإسكندرية غاية الأمان، وقطع دابر المفسدين عرضًا من تونس إلىٰ أبواب تلمسان؛ فدانت له البربر /٤ب/ والعرب؛ وهما المتمرّدان علىٰ الملوك في القَديم والحديث من الزمان وصارت الأندلس تستصرخُهُ والمغرب الأقصىٰ يطلبُ منه الأمان.

ثم أنشدني من خمريّاته: [من الخفيف]

وُضِعَتْ فِي الزُّجَاجِ فَالْتَهَبَتْ ... وَكَسَتْهُ بُرْقًا مِنَ اللَّهَبِ
وَعَلاَ فَوْقَهَا الحَبَابُ فَلَمْ ... تُبْصِرِ العَيْنُ مِثْلَ ذَا العَجَبِ
ضَرَمُ النَّارِ فَوْقَهُ بَرَدٌ ... كَائِنٌ عَنْهُ مِنْهُ فِي النَّسَبِ
مِثْلُ دُرِّ الجُمَانِ نَظَّمَهُ ... نَاظِمٌ فَوْقَ عَسْجَدِ الذَّهَبِ

= للمقريزي ج١/ ق٢/ ٣٥٥. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣/ ٢٠٨. شرح رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب ٢٠٨، ٢١٨، ٢١٩،. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للمراكشي ٢٣ ـ ٣١. مآثر الإنافة للقلقشندي ٢/ ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢٥٣، ٢٥٩.

(١) للقاضي أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي (القفطي) المتوفى سنة ٦٥١هـ. انظر: كشف الظنون ٧٤٢.

وقال أيضًا: [من الطويل]

حَنَانَيْكَ رِفْقًا كَمْ تُطِيلُ صَبَابَتِي ... وَتَقْدَحُ نَاراً فِي الفُؤَادِ مُضَرَّمَا
وَتُذْكِي غَرَامًا أَوْهَنَ الصَّبْرَ حَمْلُهُ ... وَقَلْبًا رَهِينًا بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمَا
تَقَطَّعَ وَجْداً إِذْ تَنَفَّسَ زَفْرَةً ... فَأَسْبَلَ دَمْعًا هَامِيَ السَّكْبِ مُثْجَمَا
أَأَحْبَابَنَا بِالجِزْعِ وَالعِيسُ مُعْرِقٌ ... وَحَبْلُ اتِّصَالِ الوَصْلِ مِنْكُمْ تَصَرَّمَا
أَجِدَّكُمَا هَلْ لِلْمَشُوقِ لَدَيْكُمَا ... تَعَلُّلُ ذِكْرٍ بِالخَيَالِ فَيَنْعَمَا
وَهَلْ تَذْكُرَانِ العَهْدَ وَالعَهْدُ نَازِحٌ ... وَأَيَّامُنَا بِالوَصْلِ عِقْداً مُنَظَّمَا
/٥أ/ أَمَالِكَتَيْ قَلْبِ العَمِيدِ تَعَطُّفَا ... وَسَاكِنَتَيْ رَبْعِ الضُّلُوعِ تَرَحُّمَا
عَلَى هَائِمٍ أَعْيَاهُ حَمْلُ غَرَامِهِ ... وَأَعْقَبَهُ فَرْطُ الغَرَامِ تَأَلُّمَا
فَلَمْ يُبْقِ فِيهِ البَيْنُ إِلاَّ تنفسًا ... وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الشَّوْقُ إِلاَّ تَوَهُّمَا

[٩٢٦]

يحيى بنُ عيسى بن إبراهيمَ بن الحسين بن عليٍّ بن حمزةَ بنِ مطروحِ بن سُليمانَ، أبو الحَسين بنُ أبيَ البركاتِ الأعرابيُّ الحميريُّ(١).

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦ رقم ٨١١، وفيه: «يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح». ذيل الروضتين ص١٨٧ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ. البدر السافر/ الورقة ٢٣٢. مرآة الجنان ٤/ ١١٩ ـ ١٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ (حوادث سنة ٦٤٩هـ) و٧/ ٢٧ (حوادث ووفيات سنة ٦٥٠هـ). حسن المحاضرة ١/ ٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه وفاته سنة ٦٥٤هـ وهو خطأ. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٧. العبر ٥/ ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ رقم ١٨٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٤٣٣ ـ ٤٣٥ رقم ٥٨٣. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ وفيه وفاته سنة ٦٥٠هـ. المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٣١. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٩٨ ـ ٣٠٢. الدرة الزكية ١٠ ـ ٢١. عيون التواريخ ٢٠/ ٥٤ ـ ٦١. ثمرات الأوراق لابن حجة ١٥. تأريخ ابن اسباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٣٦١. مرآة الزمان ج٨/ ق٢/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩ وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ. المختصر من أخبار البشر ٣/ ١٨٦. المشتبه ١/ ١١٧، ٢/ ٤٨١. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٩. السلوك ج١/ ق٢/ ٣٨٢. عقد الجمان ١/ ٥٩ ـ ٦٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٨٥. بدائع الزهور ج١/ ق٤/ ٢٨٨ رقم ٢٠٥٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٧. الأعلام ٨/ ١٦٢.
له ديوان شعر طبع بمطبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٢٩٨هـ.

كانت ولادته في يوم الإثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بمدينة أُسْيُوط من مدن الصعيد الأعلىٰ بالدِّيار المصرية(١)، وتوفي بمصر في مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

وكان أوَّلاً يتولّىٰ الكتابة بديوان قوص، ثم هاجر إلىٰ مصر وتولّىٰ بها عملاً جليلاً للملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب المستولي يومئذ علىٰ الديار المصريّة في ديوان الأحباس؛ ولما مات الملك الكامل قرّبه الملك الصالح أبو الفتح أيوب، وأشخصه من بين نظرائه ورتبَهُ عارض الجيش، ورفع منزلته وازدادَ / ٥ب/ تقدمه حتىٰ كاد أنْ يكون أجل رُتبة من وزرائه.

لقيتُهُ بحلب وقرأتُ عليه قطعة وافرة من أشعاره؛ ومما أنشدني في جمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، يمدح الملك الأشرف شاه أرمن بن موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة(٢): [من الكامل]

وَافَىٰ وَأَقْبَلَ فِيْ الغَلاَلَةِ يَنْثَنِيْ ... فَأَرَاكَ حَظَّ المُجتَلَىٰ وَالمُجْتَنِيْ
وَرَنَا فَمَا تُغْنِيْ التَّمَائِمُ وَالرُّقَىٰ ... وَأَبِيْكَ مِنْ لَحَظَاتِ تِلْكَ الأَعْيُنِ
أَغْنَاهُ ذَابِلُ قَدِّهِ عَنْ ذَابِلٍ ... وَبِشَعْرِهِ عَنْ بَيْتِ شَعْرٍ قَدْ غَنِيْ
رَشَأٌ مِنَ الأَعْرَابِ مَسْكَنُهُ الفَلاَ ... وَلَكَمْ لَهُ فِيْ مُهْجَةٍ مِنْ مَسْكَنِ
كَمْ قُلْتُ لِلْعُذَّالِ فِيْهِ أَلاَ اقْصِرُوا ... لاَ أَرْعَوِيْ لاَ أَنْتَهِيْ لاَ أَنْثَنِيْ
يَا هَاجِرِيْ أَلْبَسْتَنِيْ ثَوْبَ الضَّنَىٰ ... وَأَخَذْتَنِيْ يَا تَارِكِيْ مِنْ مَأْمَنِيْ
حَتَّىٰ فُؤَادِيْ خَانَنِيْ وَوَفَىٰ لَهُ ... وَكَذَا الرُّقَادُ صَبَا إِلَيْهِ وَمَلَّنِيْ
يَا قَلْبُ مَا آنَسْتُ بَعْدَكَ رَاحَةً ... فَمَتَىٰ أَرَاكَ وَيَا كَرَىٰ أَوْحَشْتَنِيْ
عَهْدِيْ بِهِ وَيَدِيْ مَكَانَ وِشَاحِهِ ... وَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالتَّجَلُّدُ قَدْ فَنِيْ
/ ٦أ/ وَشَذَا بِشِعْرِيْ فَافْتَتَنْتُ وَيَا لَهَا ... مِنْ فِتْنَةٍ شَنْعَاءَ لَوْ لَمْ أُفْتَنِ
شِعْرِيْ وَمَحْبُوبِيْ يُغَنِّيْنِيْ بِهِ ... وَهُنَاكَ تَحْسُنُ صَبْوَةُ المُتَدَيِّنِ
لاَ شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعاً بِحَدِيْثِهِ ... إِلاَّ الثَّنَاءُ عَلَىٰ عُلاَ شَاهِ أَرْمَنِ

---

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (أسيوط).
(٢) القطعة من قصيدة طويلة في ديوانه جعلها جامع الديوان بقصيدتين ص٢٤١ ـ ٢٤٨ قوامها ٣٥+١٥ بيتاً.

وأنشدني أيضًا لنفسه من قصيدة(١): [من مجزوء الكامل]

بِأَبِي وَبِي طَيْفٌ طَرَقْ ... عَطِرُ اللَّمَى وَالْمُعْتَنَقْ
مَا إنْ مَدَدْتُ لَهُ يَدِي ... مُعَانقًا حَتَّى أَبَقْ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَمَا وَجَدْتُ ... سِوَى الصَّبَابَةِ وَالحُرَقْ
فَطَفِقْتُ أُنْشِدُ بَعْدَهُ ... وَلِوَاءُ قَلْبِي قَدْ خَفَقْ:
أَوْحَشْتَ جَفْنِي يَا كَرَى ... وَعَدِمْتُ أُنْسَكَ يَا أَرَقْ
يَا قَوْمُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ ... فَتَكَتْ بِهِ سُودُ الحَدَقْ
يَا شَمْسُ قَلْبِي فِي هَوَاكِ ... عُطَارِدٌ وَقَدِ احْتَرَقْ
وَأَذَاعَ عَنِّي عَاذِلٌ ... أَنِّي سَلَوْتُ وَمَا صَدَقْ
يَا مَنْ يُزَاحِمُ أَدْمُعِي ... أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الأَرَقْ(٢)
/٦ب/ مَلِكَ المِلاحِ تَرَى العُيُونَ ... عَلَيْهِ دَائِرَةً يطَقْ
وَمُخَيِّمٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ ... وَفِي الفُؤَادِ لَهُ سَبَقْ
فَازَ الوِشَاحُ بِضَمِّهِ ... وَحَكَيْتُهُ أَنَا فِي القَلَقْ
أَخْجَلْتَ خَدَّ الوَرْدِ مِنْـ ... ـكَ بِوَجْنَةٍ تَحْكِي الشَّفَقْ
حَتَّى تَقَطَّرَ دَائِبًا ... وَعَلامَةُ الخَجَلِ العَرَقْ
لا وَالَّذِي اجْتَمَعَتْ عَلَى ... تَفْضِيلِهِ كُلُّ الفِرَقْ
مُوسَى الَّذِي اصْطَبَحَ السَّمَا ... حُ بِرَاحَتَيْهِ وَاغْتَبَقْ
كَالمِسْكِ طِيبُ ثَنَائِهِ ... فَمَتَى نَطَقْتَ بِهِ عَبَقْ

وأنشدني أيضًا لنفسه(٣): [من مجزوء الرمل]

بَاتَ فِي أَثْنَاءِ صَدْرِي ... غُصُنٌ نِيطَ بِبَدْرِ
بَدَوِيٌّ نَازِلٌ مِنْ ... شَعْرِهِ فِي بَيْتِ شَعْرِ
حَامِلٌ نَجْدًا وَغَوْرًا ... مِنْهُ فِي رِدْفٍ وَخَصْرِ

---

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ١٨١ ـ ١٨٣ قوامها ١٨٣، قالها في مدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى العادل الأكبر (ت ٦٣٥هـ).
(٢) في هامش الأصل: «الغرق».
(٣) القصيدة في ديوانه ١٦١.

مَــــا رَنَــــا وَاهْتَــــزَّ إلاَّ ... كَــــانَ فــــي بِيْــــضٍ وَسُمْــــرِ
حَبَّــــذَا لَيْلَــــةُ وَصْــــلٍ ... مِنْــــهُ فــــي لَيْلَــــةِ قَــــدرِ
/ ٧أ/ أَشْــرَقَــتْ عَــن نُــورِ كَــأْسٍ ... وَسَنَــــى وَجْــــهٍ وَثَغْــــرِ
وَتَعَــانَقْنَــا فَمَــا قَــوْلُــكَ ... فــــي مَــــاءٍ وَخَمْــــرِ
وَتَعَــاتَبْنَــا فَقُــلْ ... مَــا شِئْــتَ مِــنْ غُنْــجٍ وَسِحْــرِ
ثُــمَّ لَمَّــا أَدْبَــرَ اللَّيْــ ... ــلُ وَجَــاءَ الصُّبْــحُ يَسْــرِي
قَــالَ: إيَّــاكَ رَقِيْبــي ... بِــكَ يَــدْرِي قُلْــتُ: يَــدْرِي

وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من الوافر]

سَقَــى صَــوْبُ الحَيَــا تِلْــكَ المَغَــانِــي ... وَإنْ أقْــوَتْ مِــنَ الغِيْــدِ الحِسَــانِ
مَــلاَعِــبَ أُنْسِنَــا وَالشَّيْــبُ مِنَّــا ... بَعِيْــدٌ وَالشَّبَــابُ الغَــضُّ دَانِــي
وَرَبْعــاً مَــا مَــرَرْتُ عَلَيْــهِ إلاَّ ... لَــوَانِــي الــوَجْــدُ لَــيَّ الخَيْــزُرَانِ
وَلاَ أَنْسَــى وَإنْ أَنْسَــى التَّصَــابِــي ... مُصَــاحَبَــةَ الشَّبَــابِ وَإنْ جَفَــانِــي
. . . . العَهْــدَ مِــنْ شِيَمــي وَغَيْــرِي ... تُغَيِّــرُهُ تَصَــارِيْــفُ الــزَّمَــانِ
وَلاَ رَوْضــاً جَــرَرْتُ بِــهِ ذُيُــولــي ... خَلِــيَّ البَــالِ مُنْطَلِــقَ العِنَــانِ
يُــذَكِّــرُنِــي زَمَــانــاً لَــوْ صَفَــا لِــي ... خَلِيْــلٌ مِثْلُــهُ فِيْــهِ كَفَــانِــي
فَلَــوْ ذَابَــتْ لَيَــالِيْــهِ لَكَــانَــتْ ... تَنُــوْبُ عَــنِ العَــوَالــي وَالغَــوَانِــي
/ ٧ب/ فَمَا أبقَت صُـرُوفُ الـدَّهْـرِ مِنْـهُ ... سِــوَى مِثْــلِ المَــوَدَّةِ فــي القِيَــانِ
وَإلاَّ كَــالتَّجلُّــدِ مِــنْ مُحِــبٍّ ... وَكَــالإقْــدَامِ مِــنْ قَلْــبِ الجَبَــانِ
وَلَيْــلاً بِــتُّ سَــاهِــرَهُ وَلَكِــنْ ... عَلَــى نَغَــمِ المَثَــالِــثِ وَالمَثَــانِــي
تَطُــوفُ عَلَــيَّ وِلْــدَانٌ وَحُــوْرٌ ... وَتَخْــدَعُنِــي أَحَــادِيْــثُ الجِنَــانِ
فَمَــا قَبَّلْــتُ إلاَّ بَــدْرَ تَــمٍّ ... وَلاَ عَــانَقْــتُ إلاَّ غُصْــنَ بَــانِ
فَــأَحْيَيْــتُ الــدُّجَــى لَعِبــاً وَلَهْــواً ... عَلَــى أَنِّــي سَفَكْــتُ دَمَ القَنَــانِــي
وَبَــاكَــرَنِــي أَخِــلاَّءٌ كِــرَامٌ ... يُشَــارُ إلَــى عُــلاَهُــمْ بِــالبَنَــانِ
فَجَشَّمْنَــا خُــدُوْدَ الــوَرْدِ ظَــرْفــاً ... وَضَــاحَكْنَــا ثُغُــوْرَ الأُقْحُــوَانِ

(١) انظر: ديوانه ٢٤٩ ـ ٢٥١.

وأنشدني لنفسه(١): [من مجزوء الوافر]

بِروحي مَنْ فُتِنْتُ بِهِ ... عَلَى مَا فيهِ مِنْ صَلَفِ
شَبيهُ الظَّبْيِ في كَحَلٍ ... نَظيرُ الغُصْنِ في هَيَفِ
وَقَالُوا البَدْرُ يُشْبِهُهُ ... وَحَاشَاهُ مِنَ الكَلَفِ
وَكَمْ يَوْمٍ خَلَوْتُ بِهِ ... يَطُولُ لِذِكْرِهِ أَسَفِي
وَكَمْ عَانَقْتُ قَامَتَهُ ... عِنَاقَ اللَّامِ لِلأَلِفِ
/ ٨أ/ وَأُقْسِمُ لا سَلَوْتُ هَوَا ... هُ وَلَوْ أَفْضَى إِلَى تَلَفِي

وأنشدني لنفسه في غلام لابس أصفر(٢): [من المنسرح]

أَقْبَلَ يَخْتَالُ في غَلائِلِهِ ... وَالسُّكْرُ بَادٍ عَلَى شَمَائِلِهِ
وَقَدْ غَدَا سَاحِبًا ذَوَائِبَهُ ... قُومُوا انْظُرُوا البَدْرَ في حَبَائِلِهِ
وَمَاسَ في حُلَّةٍ مُوَرَّسَةٍ ... يَا مَنْ رَأَى الغُصْنَ في أَصَائِلِهِ
لَوِ ادَّعَى عَاشِقٌ عَلَيْهِ دَمًا ... غَنَّى بِخَدَّيْهِ عَنْ دَلائِلِهِ
أَسْأَلُهُ رَحْمَةً فَيَنْهَرُنِي ... مَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِسَائِلِهِ

وأنشدني قوله(٣): [من المتقارب]

وَقَالُوا: أَسَلُ عَنْهُ فَقَدْ شَانَهُ ... عِذَارٌ أَرَاحَكَ مِنْ صَدِّهِ
فَقُلْتُ: وَهِمْتُمْ وَلَكِنَّنِي ... خَلَعْتُ العِذَارَ عَلَى خَدِّهِ

وأنشدني لنفسه(٤): [من الكامل]

عَانَقْتُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ طِيبِ الشَّذَا ... غُصْنًا رَطِيبًا بِالنَّسِيمِ قَدِ اغْتَذَى
نَشْوَانَ مَا شَرِبَ المُدَامَ وَإِنَّمَا ... أَضْحَى بِخَمْرِ رُضَابِهِ مُتَنَبِّذَا
/ ٨ب/ كَتَبَ الجَمَالُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ ... يَا حُسْنَهُ لا بَأْسَ أَنْ تَتَعَوَّذَا
يَا نَاظِرِي أَمَّا وَقَدْ شَاهَدْتَهُ ... وَاللهِ لا رَمَدًا تَخَافُ وَلا قَذَى

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات ـ عدا الرابع ـ في ديوانه ٢١٣.
(٣) البيتان في ديوانه ١٣٩.
(٤) القصيدة في ديوانه ١٤٠ ـ ١٤١.

مَهْمَـــا اكْتَحَلْـــتَ بِخَـــدِّهِ وَعِـــذَارِهِ لَـــمْ تَلْـــقَ إلاَّ عَسْجَـــداً وَزُمُـــرُّدَا
أَضْحَـــىٰ الجَمَـــالُ بِـــأَسْـــرِهِ فِـــيْ أَسْـــرِهِ فَـــلأَجْـــلِ ذَاكَ عَلَـــىٰ القُلُـــوبِ اسْتَحْـــوَذَا
وَأَتَـــىٰ العَـــذُوْلُ يَلُـــوْمُنِـــيْ مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا أَخَـــذَ الغَـــرَامُ عَلَـــيَّ فِيْـــهِ مَـــا أَخَـــذَا
وَاللهِ لاَ خَطَـــرَ السُّلُـــوُّ بِخَـــاطِـــرِيْ مَـــادُمْـــتُ فِـــيْ قَيْـــدِ الحَيَـــاةِ وَلاَ إذَا
إنْ عَشْـــتُ عِشْـــتُ عَلَـــىٰ هَـــوَاهُ وَإنْ أَمُـــتْ وَجْـــداً بِـــهِ وَصَبَـــابَـــةً يَـــا حَبَّـــذَا
إنِّـــي لَيُعْجِبُنِـــيْ تَـــلاَفِـــيْ فِـــيْ الهَـــوَىٰ وَيَلَـــذُّ لِـــيْ مَـــا قَـــدْ لَقِيْـــتُ مِـــنَ الأَذَىٰ
لاَ أَرْعَـــوِيْ لاَ أَنْتَهِـــيْ لاَ أَنْثَنِـــيْ عَـــنْ حُبِّـــهِ فَلْيَهْـــذِ فِيْـــهِ مَـــنْ هَـــذَىٰ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ بهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد الكاتب يستهدي منه درج كاغد وقليلاً من المداد(١): [من المنسرح]

أَفْلَسْـــتُ يَـــا سَيِّـــدِيْ مِـــنَ الـــوَرِقِ فَـــانْعَـــمْ بِـــدَرْجٍ [كَعِـــرْضِـــكَ اليَقَـــقِ](٢)
/ ٩أ/ وَإنْ أَتَـــاهُ المِـــدَادُ مُقْتَـــرِنَـــاً فَمَـــرْحَبَـــاً بِـــالخُـــدُوْدِ وَالحَـــدَقِ

وأنشدني لنفسه حين سمع عن الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب، قد أخرجَ الفرنج من البيت المقدّس وأزالهم عنه، وصار بيد المسلمين ـ حمى الله حوزته ـ وذكر أنَّه عمل هذه الأبيات ارتجالاً(٣): [من السريع]

المَسْجِـــدُ الأَقْصَـــىٰ لَـــهُ عَـــادَةٌ سَـــارَتْ فَصَـــارَتْ مَثَـــلاً سَـــائِـــرَا
إذَا غَـــدَا لِلْكُفْـــرِ مُسْتَـــوْطَنـــاً أَنْ يَبْعَـــثَ اللهُ لَـــهُ نَـــاصِـــرَا
فَنَـــاصِـــرٌ طَهَّـــرَهُ أَوَّلاً وَنَـــاصِـــرٌ طَهَّـــرَهُ آخِـــرَا

وأنشدني له أيضًا في الملك الناصر صلاح الدين داود(٤): [من الطويل]

وَلَـــوْ لَـــمْ يَكُـــنْ فِـــيْ وِجْهَتِـــيْ غَيْـــرُ أَنَّنِـــيْ لَثَمْـــتُ يَمِيْـــنَ النَّـــاصِـــرِ بْـــنِ المُعَظَّـــمِ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٩١، وقد ردّ عليهما البهاء بقوله:

مـــولايَ سَيَّـــرتُ مـــا أمـــرتَ بـــه وهـــو يسيـــرٌ المـــدَاد والـــوَرَق
وَعَـــزَّ علـــيَّ تسييـــرُ ذاكَ وقـــدْ شبهتـــهُ بـــالخَـــدودِ والحَـــدَق

انظر: ترجمة البهاء زهير في الوفيات ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢) بياض في الأصل وأتممناه من ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوانه ١٤٧.

(٤) أخل بها ديوانه.

/٩ب/ وَكُنْتُ جَدِيراً أَنْ أَمُتَّ عَلَىٰ الوَرَىٰ بِمَا نِلْتُ مِنْ يُمْنٍ وَأَمْنٍ وَمَغْنَمِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فَوْقَ بِسَاطِهِ أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَأَنْجُمِ

وأنشدني أيضًا قوله[1]: [من السريع]

قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَ أَوْزَارِي وَالوَيْلُ إِنْ نَاقَشَنِي البَارِي
كَمْ لَيْلَةٍ أَسْرَعْتُ فِيهَا الخُطَىٰ إِلَىٰ الخَطَايَا حِلْفَ إِصْرَارِ
وَكَمْ تَجَرَّأْتُ عَلَىٰ فَاحِشٍ وَلَا اجْتِرَاءَ الأَسَدِ الضَّارِي
كَيْفَ يَكُونُ العُذْرُ فِي مَوْقِفٍ يُذَلُّ فِيهِ كُلُّ جَبَّارِ
وَتَشْخَصُ الأَبْصَارُ فِي حَيْثُ لَا دَارٌ سِوَىٰ الجَنَّةِ وَالنَّارِ
يَا رَبِّ عَفْواً عَنْ ذُنُوبِي فَمَا سَأَلْتُ إِلَّا عَفْوَ غَفَّارِ

وأنشدني لنفسه في غلام اسمه بدرون[2]: [من مجزوء الرمل]

لَكَ يَا بَدْرُونُ وَجْهٌ فِيهِ عُنْوَانُ السَّعَادَهْ
لَا تَخَفْ نَقْصاً وَمَحْقاً أَنْتَ بَدْرٌ وَزِيَادَهْ

وقال أيضًا[3]: [من الكامل]

/١٠أ/ بِأَبِي غَزَالٌ تَائِهٌ مُتَصَلِّفُ لَا أَنْتَ مَعَاطِفُهُ وَلَا يَتَعَطَّفُ
سَكْرَانُ لَا يَصْحُو وَلَسْتُ بِمُنْكِرٍ قَدْ صَحَّ أَنَّ الرِّيقَ مِنْهُ قَرْقَفُ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ وَالتَّثَنِّي وَاللَّمَىٰ مَنْ يَجْتَنِي مَنْ يَجْتَلِي مَنْ يَرْشُفُ
شَاكِي السِّلَاحِ وَمَا تَكَلَّفَ حَمْلَهُ أَللَّحْظُ سَيْفٌ وَالقَوَامُ مُثَقَّفُ
لَمَّا بَدَا لِلْغَانِيَاتِ وَقَدْ بَدَا مِنْ حُسْنِهِ مَا لَا يُحَدُّ وَيُوصَفُ
قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ حِينَ رَأَيْنَهُ لَمَّا افْتَتَنَّ وَقُلْنَ هَذَا يُوسُفُ
هَجَرَ الكَرَىٰ جَفْنِي وَوَاصَلَ جَفْنَهُ يَا قَوْمُ حَتَّىٰ النَّوْمُ لِي يَسْتَضْعِفُ
وَسَرَىٰ إِلَىٰ جَسَدِي ضَنًى أَجْفَانِهِ لَا يَا ضَنَىٰ جَسَدِي أَرِقٌّ وَتَضْعُفُ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَمَا عَسَىٰ أَنْ أَشْتَكِي هُوَ بِالَّذِي أَلْقَاهُ مِنِّي أَعْرَفُ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) انظر: ديوانه ١١٩.
(٣) انظر: ديوانه ١٨٠.

كَبِدٌ يَفِيْضُ نَجِيْعُهَا مِنْ أَدْمُعِي حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جُفُونِي أَرْعُفُ
وَوَحَقِّهِ لَمْ يَبْقَ فِي بَقِيَّةٌ وَلَقَلَّمَا يَبْقَى الكَئِيْبُ المُدْنَفُ
وَأَرَاهُ لاَ يَزْدَادُ إِلاَّ قَسْوَةً يَا وَيْحَ مَنْ يَشْكُو لِمَنْ لاَ يُنْصِفُ
وَأَرَى الخُضُوْعَ يَلَذُّ لِي فِي حُبِّهِ وَسَجِيَّتِي تَأْبَى الخُضُوْعَ وَتَأْنَفُ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ مُتَعَفِّفٍ فَاعْلَمْ بِأَنِّي العَاشِقُ المُتَعَفِّفُ

/ ١٠ب/ وقال أيضًا[١]: [من مجزوء الرجز]

إِنْ كُنْتَ ذَا مَقْدِرَةٍ حَقًّا فَزِدْ فِي أَجَلِكْ
مَا لَكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَا قَدَّمْتَهُ مِنْ عَمَلِكْ

وقوله[٢]: [من الطويل]

أَسِرْبَ المَهَا لاَ حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ سِرْبِ فَمَا فِيْكَ مِنْ حَظٍّ لِعَيْنِي وَلاَ قَلْبِي
وَيَا حَبَّذَا سِرْبٌ إِذَا سَارَ بِي الهَوَى إِلَيْهِ التَقَانِي بِالبَشَاشَةِ وَالرُّحْبِ
وَأَنْزَلَنِي فَوْقَ المَنَازِلِ رِفْعَةً لأَنَّ مَكَانِي مِنْهُ فِي الطَّرْفِ وَالقَلْبِ
وَرُبَّ غَزَالٍ فِيْهِ يَهْوَى تَغَزُّلِي فَبَاتَ أَسِيْرِيَ وَهُوَ يَفْتُكُ بِالغَلْبِ[٣]
وَسَمْرَاءَ كَالسَّمْرَاءِ بِتُّ ضَجِيْعَهَا تَزَيَّتْ بِزِيِّ التُّرْكِ وَهْيَ مِنَ العُرْبِ
سَقَتْنِيَ إِجْلاَلاً حُمَيَّا رُضَابِهَا وَلَمْ تَرْضَ لِي شُرْبَ الحَلِيْبِ مِنَ النُّغْبِ
وَقَالَتْ أَجِلْ عَيْنَيْكَ فِي وَرْدِ وَجْنَتِي فَحُمْرَتُهُ تُلْهِيْكَ عَنْ خُضَرِ العُشْبِ
كَرِيْمَةُ حَيٍّ تَبْذُلُ النَّفْسَ فِي الهَوَى فَلاَ شَيْءَ أَحْلَى مِنْ مُكَارَمَةِ الحُبِّ
تَقُوْلُ وَقَدْ أَوْجَسْتُ خِيْفَةَ أَهْلِهَا رُوَيْدَكَ لاَ تَحْفِلْ بِأَهْلِي وَلاَ صَحْبِي

وقال أيضًا[٤]: [من الطويل]

/ ١١أ/ صَبَا وَهْوَ غِرْبِيْبُ الذَّوَائِبِ مَا صَبَا وَوَفَّى التَّصَابِي حَقَّهُ زَمَنَ الصِّبَا
فَأَنَّى وَقَدْ لاَحَ المَشِيْبُ بِفَوْدِهِ فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالمَشِيْبِ وَمَرْحَبَا

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٩٢ ـ ٩٣ قوامها ٢٠ بيتًا.
(٣) الغَلْب: الفتك.
(٤) القصيدة في ديوانه ٩٠ ـ ٩١.

وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ أنْ يُنِيبَ وَيَرْعَوِيْ   وَيُعْرِضَ عَنْ لَيْلَىٰ وَيَهْجُرَ زَيْنَبَا
وَفِي النَّفْسِ مِنِّي صَبْوَةٌ بَعْدَ ذَا وَذَا   إذا اعْتَرَضَتْ يهلكن مَادَ تَطَرُّبَا
وَلَمْ أنْسَ لَمَّا زَارَنِي مَنْ أُحِبُّهُ   نَهَاراً جِهَاراً وَالظُّبَا تَقْرَعُ الظُّبَا
وَمَا زَارَنِي لَيْلاً كَمَا زَارَ فِيْ الدُّجَىٰ   حَبِيْبُ زُهَيْرٍ خَائِفًا مُتَرَقِّبَا
وَمَا زَارَهُ حَتَّىٰ رَأىٰ النَّاسَ نُوَّمًا   وَرَاقَبَ ضَوْءَ البَدْرِ حَتَّىٰ تَغَيَّبَا
فَبَادَرْتُ إجْلالاً ألْثُمُ الثَّرَىٰ   وَأبْسُطُ خَدِّيْ فِيْ التُّرَابِ تَأدُّبَا
وَقُلْتُ لَهُ: تَفْدِيْكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي   تَغَيَّبْتَ مِنْ أجْلِي فَأبْدَىٰ تَعَجُّبَا
وَقَالَ: عَلَىٰ رَأْسِي أزُوْرُكَ صَاغِراً   إذَا لَمْ يَكُنْ إلاَّ الأسِنَّةَ مَرْكَبَا
وَعَاطَيْتُهُ الصَّهْبَاءَ حَتَّىٰ انْثَنَىٰ   وَمَادَ كَغُصْنِ البَانِ مَالَتْ بِهِ الصَّبَا
فَنَادَمْتُ بُسْتَاناً وَغَازَلْتُ جُؤْذَراً   وَعَانَقْتُ أُمْلُوداً وَقَبَّلْتُ كَوْكَبَا
وَتَمَّ لَنَا مَا لاَ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ   وَقَضَّيْتُهُ يَوْمًا مِنَ العُمْرِ مُذْهَبَا
سَلاَمٌ عَلَىٰ ذَاكَ الزَّمَانِ الَّذِيْ مَضَىٰ   وَسَقْيًا لِهَاتِيْكَ المَعَالِمِ وَالرُّبَىٰ

/ ١١ب/ وقال أيضًا(١): [من المديد]

يَا مَلاَذَ المُسْتَجِيْرِ بِهِ   لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا سَلَفَا
وَاْعْفُ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ   أنَا عَبْدٌ مُذْنِبٌ وَكَفَىٰ

وقوله(٢): [من الطويل]

خُذُوا حذرَكُمْ مِنْ طَرْفِهَا فَهْوَ سَاحِرٌ   وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ دَهَتْهُ المَحَاجِرُ
فَإنَّ العُيُوْنَ السُّوْدَ فَهْيَ فَوَاتِرٌ   تَفُلُّ السُّيُوْفَ البِيْضَ وَهْيَ بَوَاتِرُ
وَلاَ تُخْدَعُوا مِنْ رِقَّةٍ فِيْ كَلاَمِهَا   فَإنَّ الحُمَيَّا لِلْعُقُوْلِ تُخَامِرُ
مُنَعَّمَةٌ لَوْ صَافَحَ الوَرْدُ خَدَّهَا   بَكَتْ وَجَرَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهَا بَوَادِرُ
مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ غَارَتْ لِحُسْنِهَا   ضَرَائِرُهَا وَالنَّيِّرَاتُ الغَرَائِرُ
فَلَوْ فِيْ الكَرَىٰ مَرَّ النَّسِيْمُ بِطَيْفِهَا   سَرَىٰ لَبَدَا مِنْ طِيْبِهَا وَهْوَ عَاطِرُ
قَلاَئِدُهَا تَشْكُو الظَّمَا وَوُشَاحُهَا   وَإنْ شَرِقَتْ فِيْ مِعْصَمَيْهَا الأسَاوِرُ

(١) البيتان في ديوانه ١٧٩ .
(٢) من قصيدة في ديوانه ١٥١ ـ ١٥١ قوامها ١١ بيتًا .

بَعيـدَةُ مَـا بَيْـنَ المُخَلْخَـلِ وَالطُّلَـى ... تَـرَى الطَّـرْفَ منْهَـا يَنْثَنِي وَهْـوَ حَـاسِـرُ
إِذَا مَـا ٱشْتَهَـى الخَلْخَـالُ إِخْبَـارَ قُـرطِهَـا ... فَيَـا طِيـبَ مَـا تُجْلَـى عَلَيْـه الضَّفَـائِـرُ
وَيَـا عَـاذِلِـي وَاللهِ مَـا أَنْـتَ مُنْصِـفٌ ... أَعَـنْ مِثْلِ هَـذَا الحُسْنِ تُصْبَى النَّـوَاظِـرُ؟

/ ١٢أ/ وقال أيضًا[1]: [من الطويل]

خَـلائِقُـهُ وَالـدُّرُّ فيـهِ مُنَضَّـدٌ ... وَمَـنْ ذَا رَأَى فـي العَـذْبِ دُرّاً مُنَضَّـدَا
رَأَيْـتُ بِخَـدَّيْـهِ بَيَـاضـاً وَحُمْـرَةً ... فَقُلْـتُ: لِـيَ البُشْـرَى ٱجْتِمَـاعٌ تَـوَلَّـدَا

وقوله[2]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ مَـاسَ القَضِيْـبُ وَقَـدُّهُ ... وَكِـلاَهُمَـا مُتَـأَوِّدٌ رَيَّـانُ
لَكِـنْ يَـرُوقُنِـي الَّـذِيَ فـي خَـدِّهِ الـ ... ـبُسْتَـانُ لاَ مَـا ضَمَّـهُ البُسْتَـانُ
وَرَنَـا إِلَـيَّ وَقَـدْ رَأَى رِيْـمَ الفَـلاَ ... يَـرْنُـو وَكُـلٌّ منْهُمَـا وَسْنَـانُ
فَـاصْطَـادَنـي إِنْسَـانُ مَـنْ خَـالَسْتُـهُ ... لاَ مَـا تَصَيَّـدَ مِثْلَـهُ الإِنْسَـانُ
وَلَقَـدْ نَظَـرْتُ إِلَيْـه يَـوْمَ شَهِـدْتُـهُ ... فَتَشَـابَهَـا لَـوْلاَ فَـمٌ وَبَنَـانُ
وَذُؤَابَـةٌ لَـوْلاَ سَـلاَمَـةُ مَـنْ دَنَـا ... منْهَـا حَلَفْـتُ بِـأَنَّهَـا ثُعْبَـانُ
أَفَـلاَ أَهِيـمُ بِمَـنْ حَكَـتْ أَوْصَـافَـهُ ... الأَقْمَـارُ وَالغِـزْلاَنُ وَالأَغْصَـانُ
وَالحُسْـنُ يُعْشَـقُ حَيْـثُ كَـانَ فَكَيْـفَ لاَ ... أَصْبُـو لِحُسْـنٍ زَانَـهُ الإِحْسَـانُ
وَإِذَا نَسِيْـتُ فَلَسْـتُ أَنْسَـى قَـوْلَـهُ ... إِنْ خُنْتَنِـي فَحَسِيْبُـكَ الـرَّحْمَـانُ
وَشَقَـائِقـاً قَبَّلْتُهَـا مِـنْ خَـدِّهِ ... حَتَّـى رَثَـى لِـذُبُـولِهَـا النُّعْمَـانُ

/ ١٢ب/ وقال أيضًا[3]: [من الكامل]

بَعَثَـتْ إِلَـيَّ بِنَـرْجِـسٍ وَبِـوَرْدَةٍ ... فَفَهِمْـتُ أَفْـدِيهَـا حَقِيْقَـةَ قَصْـدِهَـا
لَمَّـا تَعَـذَّرَتِ الـزِّيَـارَةُ أَرْسَلَـتْ ... بِشَبِيْـهِ نَـاظِـرِهَـا إِلَـيَّ وَخَـدِّهَـا

وقال أيضًا[4]: [من الكامل]

---

(١) البيتان من قصيدة في ديوانه ١١٥ ـ ١١٧ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) من قصيدة في ديوانه ٢٣٥ ـ ٢٣٦ قوامها ١٢ بيتًا.
(٣) البيتان في ديوانه ١٣٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢١٩.

إنْ قِسْتَهُ بالبَدْرِ مَا أنْصَفْتُهُ ... أوْ بالغَزالِ وَجَدْتَهُ مَظْلُومَا
هَذا نَبِيُّ الْحُسْنِ جَاءَ فَكُلُّكُمْ ... صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليما

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب[1]:
[من السريع]

ثَلاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رابِعٌ ... عَلَيْهُمُ مُعْتَمَدُ الجُودْ
الغَيْثُ وَالبَحْرُ وَعَزْزُهُمَا ... بالمَلِكِ النَّاصِرِ دَاوُودْ

وقال في الملك المسعود بن الملك الكامل محمد حين توفي[2]: [من البسيط]

/١٣أ/ قَالُوا: قَضَى المَلِكُ المَسْعُودُ قُلْتُ لَهُمْ: ... لا تَطْمَعُوا في بَقاءِ الشَّمْسِ والقَمَرِ
قُلْ لِلْمُلُوكِ: اسْتَقِرُّوا في مَمالِكِكُمْ ... مَاتَ الَّذي كُنْتُمْ مِنْهُ عَلَى حَذَرِ

وقال أيضاً[3]: [من الطويل]

وَلَمَّا تَيَمَّمْنَاكَ قَالَ رِفاقُنا ... إلَى أيْنَ تَبْغي قُلْتُ: خَيْرَ جَنابِ
فَقُلْتُ لِصَحْبي: شَرِّقُوا نَبْلُغِ المُنَى ... فَغَيْرُ صَوابٍ قَصْدُ غَيْرِ صَوابِ

وقوله في غلام لسعته أفعى[4]: [من البسيط]

قَالُوا: حَبِيبُكَ مَلْسُوعٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: ... مِنْ عَقْرَبِ الصُّدْغِ أوْ مِنْ حَيَّةِ الشَّعَرِ
فَقِيلَ بَلْ مِنْ أفَاعِي الأرْضِ قُلْتُ لَهُمْ: ... مِنْ أيْنَ تَرْقَى أفَاعِي الأرْضِ لِلْقَمَرِ؟!

وقال أيضاً[5]: [من البسيط]

أصْدَرْتَها وَالعَوالي في الطُّلَى تَرِدُ ... في مَوْقِفٍ فيهِ يَنْسَى الوالِدَ الوَلَدُ
وَمَا نَسِيتُكَ وَالأرْواحُ سائِلَةٌ ... عَلَى السُّيُوفِ وَنارُ الحَرْبِ تَتَّقِدُ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٣٥.
(٢) البيتان في ديوانه ١٦٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٩٥ وهما في مدح الطوّاشي شمس الدين صَوَابًا من خدم الصالح نجم الدين أيوب، وقد سيّره الصالح لقتال الروم فأُسر ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أرسله نائباً عنه على الكرم سنة ٦٤٧هـ.
انظر: مرآة الزمان ٨/ ٦٨٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣.
(٤) البيتان في ديوانه ١٦٥.
(٥) البيتان في ديوانه ١٢٠.

وقوله مما كتبه إلىٰ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب من الحصار[(١)]:

[من الكامل]

/ ١٣ب/ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالصَّوَارِمُ لُمَّعُ … مِنْ حَوْلِنَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ شُرَّعُ
وَعَلَىٰ مُكَافَحَةِ العَدُوِّ فَفِي الحَشَا … شَوْقٌ إِلَيْكَ تَضِيقُ عَنْهُ الأَضْلُعُ
وَمِنَ الصِّبَا وَهَلُمَّ جَرّاً شِيْمَتِي … هَذَا الوَفَاءُ فَكَيْفَ عَنْهُ المَرْجِعُ؟

ومما كتبه إلىٰ السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ حين أنفذَهُ رسولاً إلىٰ الديوان العزيز[(٢)]:

[من الطويل]

أُعَلِّلُ طَرْفِي عَنْكَ بِالبَدْرِ طَالِعَا … وَبِالظَّبْيِ وَسْنَاناً وَبِالغُصْنِ يَانِعَا
وَوَاللهِ مَا أَزْدَادُ إِلاَّ صَبَابَةً … بِفَرْطِ حَنِيْنٍ قَدْ أَقَضَّ المَضَاجِعَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّفَرُّقِ رِحْلَةٌ … تَرَىٰ عِنْدَهَا لِلْعَاشِقِيْنَ مَصَارِعَا
كَأَنَّ النَّوَىٰ تَبْغِي ذُحُولاً قَدِيْمَةً … لَدَيَّ وَأَلاَّ تَقْتَضِيْنِي الوَدَائِعَا
وَمَوْقِفِ بَيْنٍ ضَمَّنَا لَوْ شَهِدْتَهُ … رَأَيْتَ مَقَاماً لِلْمُحِبِّيْنَ رَائِعَا
وَقُلْتُ: أُحَلِّي الأَرْضَ مِنْ دُرِّ أَدْمُعِي … فَجَاءَ العَذَارَىٰ يَلْتَقِطْنَ المَدَامِعَا
يَغَرْنَ عَلَىٰ تِلْكَ اللآلِي لأَنَّهَا … بَقِيَّةُ مَا أَوْدَعْنَ مِنِّي المَسَامِعَا
/ ١٤أ/ فَفِي أَيْنَ قُلْ لِي يَا هَوَىً كُنْتَ كَامِناً … لِقَلْبِي لَقَدْ أَبْدَعْتَ فِيْهِ البَدَائِعَا
فَهَلْ مِنْ صَدِيْقٍ يَشْتَرِي لِي سَلْوَةً … يُقَلِّدُنِي مَا عِشْتُ مِنْهَا الصَّنَائِعَا
وَمَا كَانَ ذَاكَ القُرْبُ إِلاَّ لِذَا النَّوَىٰ … فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّسْتَ أَصْبَحَ مَانِعَا

وكتب إلىٰ عماد الدين بن شيخ الشيوخ بن حَمُّوية[(٣)]: [من الطويل]

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٤.
(٢) البيتان ٦ ـ ٧ في ديوانه ١٧٣، وقد أخل بباقي القصيدة.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٣ ـ ٢٠٤، وشيخ الشيوخ هو الصاحب الرئيس أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ، صدر الدين محمد بن عمر الجويني، أحد أربعة الأخوة الذين لعبوا دوراً خطيراً على مسرح الحوادث الأيوبية في عهد خلفاء صلاح الدين، وهم أيضاً أخوة الملك الكامل من الرضاعة، وقد رقّاهم الكامل الأيوبي، فجمع لعماد الدين بين رئاسة العلم والقلم، ولم يجتمع ذلك لأحد في زمانه، قتل على يد الإسماعيلية بإيعاز من الملك الجواد صاحب دمشق في جمادى الأولى سنة ٦٣٦هـ. «شذرات الذهب=

وَكُلُّ خِضَابٍ سَوْفَ يَنْصُلُ صِبْغُهُ ... وَمَا لِخِضَابِ الوُدِّ فِيكَ نُصُولُ
وَوَاللهِ مَا أَنْسَى جَمِيلَكَ لَوْ غَدَتْ ... تُدَافِعُنِي عَنْهُ قَنًا وَنُصُولُ

وقال فيه أيضًا(١): [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ قُسًّا فِي إِيَادٍ أَعَارَنِي ... بَلاَغَتَهُ وَابْنَ المُقَفَّعِ بَعْدَهُ
تَجَاوَزْتُ فِي الإِعْيَاءِ رُتْبَةَ بَاقِلٍ ... إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِي نَدَاهُ وَرِفْدَهُ

وقوله(٢): [من المتقارب]

وَنَحْنُ مِنَ اللهِ فِي نِعْمَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْ شُكْرِهَا الأَلْسُنُ
وَإِحْسَانُ سُلْطَانِنَا سَابِغٌ ... عَلَيْنَا فَلاَ عُدِمَ المُحْسِنُ

وقال أيضًا(٣): [من الطويل]

/١٤ب/ وَلَمَّا جَفَانِي مَنْ أُحِبُّ وَخَانَنِي ... حَفِظْتُ لَهُ الوُدَّ الَّذِي كَانَ ضَيَّعَا
وَلَوْ شِئْتُ قَابَلْتُ التَّجَنِّي بِمِثْلِهِ ... وَلَكِنَّنِي أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا
وَقَدْ كَانَ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... أَكِيداً وَلَكِنِّي رَعَيْتُ وَمَا رَعَى
سَعَى بَيْنَنَا الوَاشِي فَفَرَّقَ بَيْنَنَا ... لَكَ الذَّنْبُ يَا مَنْ خَانَنِي لاَ لِمَنْ سَعَى

وقال أيضًا(٤): [من مجزوء الكامل]

أَنَظَرْتَ أَمْ فَوَّقْتَ سَهْمَا ... فَلَقَدْ أَصَبْتَ القَلْبَ لَمَّا
لاَ يَا مُعَذِّبَ مُهْجَتِي ... وَاللهِ مَا أَجْرَمْتُ جُرْمَا
أَحَسِبْتَ لِي رَمَقًا وَهَلْ ... أَبْقَى صُدُودُكَ فِي مَرْمَى
أَوَمَا لِمِيعَادِ الرِّضَا ... يَا هَاجِرِي أَجَلٌ مُسَمَّى
يَا عَاذِلِي وَأَخُو الصَّبَا ... بَةِ لاَ بُلِيتَ أَصَمُّ أَعْمَى
عَنَّا إِلَيْكَ فَمَا أَظُنْـ ... ـنُكَ بِالغَرَامِ عَرَفْتَ طَعْمَا

= ٥/ ١٨١».
(١) البيتان في ديوانه ١٢٠ .
(٢) البيتان في ديوانه ٢٣٧ .
(٣) البيتان في ديوانه/ الملحق ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .
(٤) من قصيدة في ديوانه ٢١٦ ـ ٢١٧ قوامها ١٩ بيتًا .

لَـــوْ كُنْــتَ ثَـــالِثَنَـــا وَقَـــدْ زَارَ الحَبِيْـــبُ عَجِبْـــتَ مِمَّـــا
كَتَـــمَ الـــزِّيَـــارَةَ وَجْهُــــهُ فَـــوَشَـــي العَبِيْـــرِ بِــــهِ وَنَمَّـــا
وَبَـــدَا الحَيَـــاءُ بِخَــــدِّهِ حَتَّـــى خَشِيْـــتُ عَلَيْـــهِ يَـــدْمَـــى
/١٥أ/ وَضَمَمْـــتُ مِنْـــهُ مُهَفْهَفـــاً حُلْـــوَ الـــرُّضَـــابِ أَغَـــنَّ أَلْمَـــى
وَرَدَدْتُ مِـــــنْ شَعَـــــفٍ أُفَــتِّـــتُ عِطْفَـــهُ المَمْشُـــوقَ ضَمَّـــا
بَـــلْ لَـــوْ قَـــدَرْتُ أَكَلْتُـــهُ وَشَـــرِبْتُـــهُ عَضّـــاً وَلَثْمَـــا
وَيُغَيْـــرُنِـــي المِسْـــوَاكُ حِيْــــنَ أَرَاهُ يَـــرْشُـــفُ مِنْـــهُ ظَلْمَـــا
وَلَقَـــدْ يَعِـــزُّ عَلَـــيَّ أَنْ يُـــرْوَى البَشَـــامُ بِـــهِ وَأَظْمَـــا(١)
وَلَـــرُبَّمَـــا عَـــاطَيْتُـــهُ رَاحـــاً تَفُـــوْقُ سَنّـــىً وَشَمَّـــا
بَـــاتَـــتْ تُضِـــيءُ كَـــأَنَّمَـــا أَوْدَعْـــتُ مِنْهَـــا الكَـــأْسَ نَجْمَـــا

وقال أيضاً(٢): [من المنسرح]

سَمِعْتُهَـــا تَشْتَكِـــي لِـــدَايَتِهَـــا شَكْـــوَى تُـــذِيْـــبُ القُلُـــوْبَ وَالمُهَجَـــا
تَقُـــوْلُ يَـــا دَايَتِـــي بُلِيْـــتُ بِـــهِ وَمَـــا أَرَى مِـــنْ هَـــوَاهُ لِـــي فَـــرَجَـــا
وَمِثْـــلُ مَـــا بِـــي بِـــهِ وَلاَ عَجَـــبٌ هَـــوًى بِقَلْبِـــي وَقَلْبِـــهِ امْتَـــزَجَـــا
فَهَـــلْ سَبِيْـــلٌ إِلَـــى زِيَـــارَتِـــهِ وَلَـــوْ رَكِبْـــتُ القِفَـــارَ وَاللُّجَجَـــا
وَإِنْ دَرَى وَالِـــدِي بِقِصَّتِـــــهِ أَرَاقَ يَـــا دَايَتِـــي دَمِـــي حَـــرَجَـــا
فَـــرِحْـــتُ مِمَّـــا سَمِعْـــتُ فِـــي طَـــرَبٍ كَشَـــارِبِ الـــرَّاحِ رَاحَ مُبْتَهِجَـــا

/١٥ب/ وقال في الغزل(٣): [من الوافر]

بَـــدِيْـــعَ الحُسْـــنِ كَـــمْ هَـــذَا التَّجَنِّـــي؟ وَمَـــنْ أَغْـــرَاكَ بِـــالإِعْـــرَاضِ عَنِّـــي؟
حَـــوَيْـــتَ مِـــنَ الـــرَّشَـــاقَـــةِ كُـــلَّ مَعْنًـــى وَحُـــزْتَ مِـــنَ المَـــلاَحَـــةِ كُـــلَّ فَـــنِّ
وَأَهْـــدَيْـــتَ الغَـــرَامَ لِكُـــلِّ قَلْـــبٍ وَوَكَّلْـــتَ السُّهَـــادَ بِكُـــلِّ جَفْـــنِ
وَأَعْـــرِفُ قَبْلَـــكَ الأَغْصَـــانُ تُجْنَـــى فَيَـــا غُصْـــنَ الأَرَاكِ أَرَاكَ تَجْنِـــي

---

(١) ابتسام: شجر طيب الرائحة.
(٢) القطعة في ديوانه ١٠١.
(٣) من قطعة في ديوانه ٢٥٢ قوامها ١٠ أبيات.

وَعَهْدِي بالظِّبَا تُصْطَادُ حَتَّى ... تَصَيَّدَنِي هَوَى الظَّبْيِ الأَغَنِّ
وَأَعْجَبُ مَا أُحَدِّثُ عَنْهُ أَنِّي ... فُتِنْتُ بِهِ وَلاَ يَدْرِي بأَنِّي
وَلَوْ أَضْحَى عَلَى تَلَفِي مُصِرّاً ... لَقُلْتُ: مُعَذِّبِي بِاللهِ زِدْنِي
فَلاَ تَسْمَحْ بِوَصْلِكَ لِي فَإِنِّي ... أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكَيْفَ مِنِّي؟
وَأَنْتَ.... وَمُتُّ حَيّاً ... هَوَانًا بِالْهَوَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي؟(١)

وقال أيضًا(٢): [من مجزوء الرجز]

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَضَنِي ... فِي قُبْلَةٍ تَشْفِي الأَلَمْ
فَقَالَ: لا لا أَبَداً ... قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نَعَمْ!
فقال: غَصْباً، قُلْتُ: لاَ ... إِلاَّ سَمَاحاً وَكَرَمْ
/١٦أ/ قَالَ: فَسِرّاً، قُلْتُ: لاَ ... إِلاَّ عَلَى رَأْسِ عَلَمْ
فَقَالَ: خُذْهَا بِالرِّضَا ... مِنِّي حَلاَلاً وَابْتَسَمْ
فَلاَ تَسَلْ عَمَّا جَرَى ... اسْتَغْفِرِ اللهَ وَثَمْ(٣)
فَظُنَّ مَا شِئْتَ بِنَا ... فَالحُبُّ يَحْلُو بِالتُّهَمْ
وَلاَ أُبَالِي بَعْدَ ذَا ... بَاحَ حَسُودٌ وَكَتَمْ

وقوله(٤): [من الطويل]

أُسَائِلُ عَنْكَ القَادِمِينَ فَكُلُّهُمْ ... يُبَشِّرُنِي مِنْ بِشْرِ وَجْهِكَ بِالقُرْبِ
وَقَالُوا: نَرَاهُ بِالسُّوَيْدَاءِ نَازِلاً ... فَقُلْتُ: صَدَقْتُمْ فِي السُّوَيْدَاءِ مِنْ قَلْبِي

وقال أيضًا(٥): [من المجتث]

أَصْبَحْتُ عَبْدَكَ رِقّاً ... لاَ أَبْتَغِي مِنْكَ عِتْقَا
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رِقِّي ... أَمَا تَرَى أَنْ تَرِقَّا؟

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل، وفي الديوان:
«فلست بقائل ما دمت حيّاً ....
(٢) القطعة في ديوانه ٢١٥.
(٣) وَثَمْ: كذا وردت بالأصل، لعل الصواب: وَنَم.
(٤) البيتان في ديوانه ٩٥.
(٥) سبعة أبيات منها في ديوانه ١٨٥.

قَـــدْ مُـــتُ فيْـــكَ غَـــرَامـــًا تَعيْـــشُ أَنْـــتَ وَتَبْقَـــى
مـــنَ السُّهَـــادِ مُعَـــافًـــى مـــنَ الغَـــرَامِ مُـــوَقَّـــى
يَـــا نَـــاعِـــمَ الخَـــدِّ قُـــلْ لـــيْ: إِلَـــى مَتَـــى بِـــكَ أَشْقَـــى ؟
/١٦ب/ وَقَـــدْ لَقيْـــتُ مـــنَ العَـــذْ لِ فيْـــكَ أَعْظَـــمَ مَلْقَـــى
زِدْنـــي قلًـــى وَصُـــدُوْداً أَزِدْكَ حُبّـــًا وَعشْقَـــا
لاَ عِشْـــتُ إِنْ قُلْـــتُ يَـــوْمـــًا مـــنْ فَـــرْطِ جَـــوْرِكَ: رِفْقَـــا

وقال أيضًا(١): [من الرمل]

لاَ وَعَيْنَيْـــكَ وَيَكْفـــيْ ذَا القَسَـــمْ مَـــا رَأَتْ عَيْنَـــايَ نَـــوْمـــًا مُنْـــذُ كَـــمْ
أَيُّهَـــا الـــرَّاقِـــدُ فـــيْ لَـــذَّاتـــه نَـــمْ هَنيْئـــًا إِنَّ طَـــرْفـــيْ لَـــمْ يَنَـــمْ
وَيْـــحَ قَلْبـــيْ مـــنْ هَـــوَى مُسْتَهْتَـــرٍ مَـــا رَأَى صَبّـــًا بَكَـــى إِلاَّ ٱبْتَسَـــمْ
شَـــاهـــدُوا مَبْسَمَـــهُ مَـــعْ أَدْمُعـــيْ تَنْظُـــرُوا أَيَّ أُقَـــاحٍ مَـــعْ عَنَـــمْ
بَـــدَوِيُّ الـــزِّيِّ إِلاَّ أَنَّـــهُ لاَ يَخَـــافُ العَـــارَ فـــيْ خَفْـــرِ الـــذِّمَـــمْ
رُبَّمَـــا هَـــمَّ بِلَثْمـــيْ هَـــازِئـــًا فَـــإِذَا مَـــا سُمْتُـــهُ اللَّثْـــمَ ٱلْتَثَـــمْ
أَشْتَكـــيْ سُقْمـــيْ إِلَـــى أَجْفَـــانـــه وَمَتَـــى يَشْفَـــى سَقَـــامٌ بِسَقَـــمْ
قَمَـــرٌ نَـــمَّ عَلَـــى عُشَّـــاقـــه كُـــلُّ كَيْـــد منْـــهُ لَمَّـــا قيْـــلَ تَـــمْ
لاَ تَـــرَاهُ نَـــاسيـــًا لَفْظَـــةَ لاَ مثْـــلَ مَـــا يُـــوْسُـــفُ لاَ يَنْسَـــى نَعَـــمْ

وقال أيضًا(٢): [من الكامل]

---

(١) من قصيدة في ديوانه ٢١٤ ـ ٢١٥ قوامها ١٠ أبيات، وهي في مدح السلطان الملك الناصر وهو صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن عبد العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وقد تولى ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين. «البداية والنهاية ٦/ ٣٥٩».

(٢) في قصيدة في ديوانه ١٢١ قوامها ٧٣ بيتًا قالها في مدح فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عمر الجويني، قرّبه الملك الكامل ـ أخوه من الرضاعة ـ وجعله أميراً، وأقامه في مصر لتدبير المملكة، وقدمه الصالح نجم الدين أيوب لقتال الفرنسيين بقيادة لويس التاسع، وحينئذ مات الصالح، فقام فخر الدين بتدبير الدولة بعده، فكان خليقًا بالملك، تعظمه الأمراء، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان، ولكنه كان لا يرى ذلك، حماية لجانب بني أيوب، واستشهد فخر الدين أثناء قيامه بواجب الجهاد في حملة لويس التاسع، في ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ. «شذرات الذهب ٥/ ٢٣٠».

/ ١٧أ/ هِيَ رَامَةٌ فَخُذُوا يَمِيْنَ الوَادِيْ ... وَذَرُوا السُّيُوْفَ تَقَرُّ فِيْ الأَغْمَادِ
وَحَذَارِ مِنْ لَحَظَاتِ أَعْيُنِ عِيْنِهَا ... فَلَكَمْ صَرَعْنَ بِهَا مِنَ الآسَادِ
مَنْ كَانَ مِنْكُمْ وَاثِقًا بِفُؤَادِهِ ... فَهُنَاكَ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِفُؤَادِيْ
يَا صَاحِبَيَّ وَلِيْ بِجَرْعَاءِ الحِمَى ... قَلْبٌ أَسِيْرٌ مَا لَهُ مِنْ فَادِيْ
وَبِحَيٍّ مَنْ أَنَا مِنْ هَوَاهُ مَيِّتٌ ... عَيْنٌ عَلَى العُشَّاقِ بِالمِرْصَادِ
وَأَغَنَّ مِسْكِيِّ اللَّمَى مَعْسُوْلِهِ ... لَوْلَا الرَّقِيْبُ بَلَغْتُ مِنْهُ مُرَادِيْ
كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَى وِصَالِ مُحَجَّبٍ ... مَا بَيْنَ بِيْضِ ظُبًا وَسُمْرِ صِعَادِ
فِيْ بَيْتِ شَعْرٍ نَازِلٍ مِنْ شَعْرِهِ ... فَالحُسْنُ مِنْهُ عَاكِفٌ فِيْ بَادِيْ
قَالَتْ لَنَا أَلِفُ العِذَارِ بِخَدِّهِ: ... فِيْ مِيْمِ مَبْسِمِهِ شِفَاءُ الصَّادِيْ
خَرَسُوا مُهَفْهَفَ قَدِّهِ بِمُثَقَّفٍ ... فَتَشَابَهَ المَيَّاسُ بِالمَيَّادِ
يَا هَلْ أَبِيْتُ وَهَلْ يَبِيْتُ مُعَانِقِيْ ... كَمُهَنَّدِيْ وَذُؤَابَتَاهُ نِجَادِيْ
وَأَضُمُّهُ ضَمَّ المَنَاطِقِ خَصْرَهُ ... شَغَفًا أَوِ الأَطْوَاقِ لِلأَجْيَادِ
وَأَحُلُّ فَضْلَ لِثَامِهِ عَنْ كَوْكَبٍ ... أَنَا فِيْ هَوَاهُ أَعْبَدُ العُبَّادِ
يَا حَبَّذَا سَهَرُ الدُّجَى فِيْ حُبِّهِ ... إِنْ كَانَ يُرْضِي البَدْرَ فِيْهِ سُهَادِيْ
/ ١٧ب/ وَمِنَ المُنَى لَوْ دَامَ لِيْ فِيْهِ الضَّنَى ... لِيَرِقَّ لِيْ فَأَرَاهُ فِيْ عُوَّادِيْ
وَمُفَنِّدٍ لِيْ فِيْ هَوَاهُ مُسْمِعِيْ ... وَالعَذْلُ مِنْهُ كَنَاظِرِيْ وَرُقَادِيْ
مَاتَتْ يُطِيْلُ اللهُ عُمْرَكَ سَلْوَتِيْ ... يَا عَاذِلِيَّ وَضَلَّ فِيْهِ رَشَادِيْ
أَنَا مَنْ جُبِلْتُ عَلَى الغَرَامِ مِنَ الصِّبَا ... وَبِهِ سَأَلْقَى اللهَ يَوْمَ مَعَادِيْ
فَإِذَا أَتَى العُشَّاقُ كُنْتُ أَمِيْرَهُمْ ... وَجَمِيْعُ مَنْ قَبْلَ الهَوَى أَجْنَادِيْ

وقال أيضًا(١): [من الكامل]

مَنْ لِيْ بِغُصْنٍ بِاللِّحَاظِ مُمَنْطَقِ ... حُلْوِ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى وَالمَنْطِقِ
مُثْرِي الرَّوَادِفِ مُمْلِقٍ مِنْ خَصْرِهِ ... أَسَمِعْتَ فِي الدُّنْيَا بِمُثْرٍ مُمْلِقِ
وَغَرِيْرَةٍ زَارَتْ عَلَى بَخَلٍ بِهَا ... لَمَّا نَعَيْتُ لَهَا زِيَارَةَ مُشْفِقِ

---

(١) من قصيدة في ديوانه ١٨٦ ـ ١٩٠ قوامها ٣٢ بيتًا قالها في مدح مجد الدين إسماعيل بن اللَّمَطي، المتولي للأعمال القوصية من قبل الكامل الأيوبي سنة ٦٠٧هـ، وبه اتصل الشاعر في مقتبل عمره، فعمل كاتبًا في بلاطه في قوص، وتوثقت عرى المحبة بينهما، حتى تركه ابن مطروح إلى القاهرة.

لَمْ أدرِ مَا قَالَتْ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدِيْ ... مَاذَا لَقِيْنَا مِنْهُ أَوْ مَاذَا لَقِيْ
لاشَيْءَ أُكْتِمُ مِنْ دُجُنَّةِ شَعْرِهَا ... لَوْ أنَّ صَامِتَ حَلْيِهَا لَمْ يَنْطِقِ
مُتَوَسْوِسٌ حَتَّى الحُلِيُّ بِحُسْنِهَا ... فَاعْجَبْ بِحُسْنٍ لِلْجَمَادِ مُنَطِّقِ
خَدٌّ وَقَدٌّ إذْ تَرَقْرَقَ مَاؤُهُ ... لَهْفِي عَلَى المُتَوَقِّدِ المُتَرَقْرِقِ
فَبِحُسْنِهَا هِيَ زُهْرَةٌ لِلْمُجْتَلِي ... وَبِطِيْبِهَا هِيَ زَهْرَةُ المُسْتَنْشِقِ
/١٨أ/ وَنَظِيرُهَا الغُصْنُ النضيرُ إذَا انْثَنَتْ ... فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ مِنْ إسْتَبْرَقِ
وَيَرُوقُنِي منهَا اخْضِرَارُ خِضَابِهَا ... وَالغُصْنُ لَيْسَ يَرُوقُ مَا لَمْ يُورِقِ
تَعْصِي العَذُوْلَ عَلَى الهَوَى وَتُطِيْعُنِي ... فَأنَا السَّعِيْدُ بِهَا وَعَاذِلِيَ الشَّقِي
وَلَكَمْ بهَا فِي خَلْوَةٍ فِي حَلْوَةٍ ... كَرُضَابِهَا كَعِتَابِهَا كَتَمَلُّقِي
وَأقُوْلُ: يَا أُخْتَ الغَزَالِ مَلاحَةً ... فَتَقُوْلُ: لَا عَاشَ الغَزَالُ وَلَا بَقِي
يَا شَمْسُ قَلْبِي فِي هَوَاكِ عُطَارِدٌ ... لَوْلَا تَعَلُّقُهُ بِهَا لَمْ يُحْرَقِ

ومما كتبه إلى الشيخ عزّ الدين أبي الفضائل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد بن أبي عُصْرُون الفقيه الشافعي ـ رحمه الله تعالى[1] ـ: [من البسيط]

يَا فَاضِلاً بَهَرَتْنَا مِنْ فَضَائِلِهِ ... بَلاغَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي قُدْرَةِ البَشَرِ
أرْسَلْتَهَا دُرراً حَلَّتْ مَسَامِعَنَا ... يَا بَحْرُ حَسْبُكَ مَا أهْدَيْتَ مِنْ دُرَرِ
لَفْظاً وَخَطّاً وَكُلٌّ مِنْهُمَا حَسَنٌ ... مِنْ مُحْسِنٍ فَهْيَ مِثْلُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ
فَلَمْ أزَلْ أجْتَلِي لَيْلِيَ مَحَاسِنَهَا ... وَأجْتَلِيْهَا فَقُلْ فِي الزُّهْرِ وَالزَّهَرِ

/١٨ب/ وقال مما يكتب على سيف[2]: [من مجزوء الخفيف]

أنَا سَيْفٌ عَلَى السُّيُوْفِ ... عَلَى عِزِّهَا خَدَمْ
شَرَفِي أنَّ صَاحِبِي ... صَاحِبُ السَّيْفِ وَالقَلَمْ

وقوله فيه أيضاً[3]: [من مجزوء الرمل]

لِلأمَانِي وَالمَنَايَا ... بَيْنَ حَدَّيَّ وَمَتْنِي

---

(١) القطعة في ديوانه ١٦٤ .
(٢) البيتان في ديوانه ـ الملحق ٢٧٧ .
(٣) أخل بها ديوانه .

يَتَّقِـــي الأَعْـــدَاءُ فَتَكْـــي وَيَـــرُوْقُ العَيْـــنَ حُسْنِـــي
فَتَـأمَّـــلْ هَـــلْ تَـــرَىٰ فِيْـ ـمَـــا تَـــرَىٰ أَعْجَـــبَ مِنِّـــي
لَـــمْ يَـــذُقْ جَفْنِـــيْ غِـــرَاراً وَغِـــرَارِيْ مِـــلءُ جَفْنِـــيْ

وقال أيضاً(١) : [من البسيط]

سَكَنْتُ عَيْنِـيْ فَصُنْهَـا عَـنْ مَـدَامِعِهَـا إنَّ المَـدَامِـعَ يَـا مَـوْلاَيَ تُـؤْذِيْهَـا
وَقَـدْ حَسِبْتُـكَ مِـنْ إنْسَـانِهَـا عِـوَضـاً فَـإنَّ إنْسَـانَهَـا مَـنْ كَـانَ يَحْمِيْهَـا
وَإنَّنِـيْ حِيْـنَ أَرْعَـاهَـا وَأُكْـرِمُهَـا فَلَسْـتُ أُكْـرِمُهَـا إلاَّ لِمَـنْ فِيْهَـا
وَمَـا أُوَصِّيْـكَ فِـيْ دَارٍ سَكَنْـتَ بِهَـا حَـاشَـاكَ تُهْمِـلُ دَاراً أَنْـتَ تَـأْوِيْهَـا

وقال أيضاً(٢) : [من الوافر]

/ ١٩أ/ بِحَقِّـكَ حَـدِّث الأَحْبَـابَ عَنِّـيْ وَشَـافِهْهُـمْ بِمَـا شَـاهَـدْتَ مِنِّـيْ
وَقُـلْ لَهُـمُ: لَقَـدْ فَـارَقْـتُ يَحْيَـىٰ يَمُـوْتُ هَـوًى وَيَحْيَـا بِـالتَّمَنِّـيْ
وَكَـمْ أَشْكُـوْ إلَـىٰ مَـنْ لَيْـسَ يَـرْثِـيْ وَلاَ يَلْـوِيْ عَلَـىٰ فَـرَحِـيْ وَحُـزْنِـيْ
عَـذُوْلِـيْ [إذ تُسَمِّيـهِ] حَبِيْبَـاً أَمِيْـلُ إِلَيْـهِ وَهْـوَ يَمِيْـلُ عَنِّـيْ(٣)

وقال أيضاً(٤) : [من البسيط]

سَقَـاكِ يَـا دَارُ هَطَّـالٌ مِـنَ الـدِّيَـمِ وَلاَ خَلَـوْتِ مِـنَ اللَّـذَّاتِ وَالنِّعَـمِ
وَمَـا نَسِيْـتُ وَمَـا أَنْسَـىٰ بِهَـا خُلَسـاً حَلَّـتْ وَمَـرَّتْ كَمَـا شَـاهَـدْتُ فِـيْ الحُلُـمِ
وَمَجْلِسـاً طَلَعَـتْ فِـيْ كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ مِنْـهُ بُـدُوْرٌ دَيَـاجِيْهَـا مِـنَ اللِّمَـمِ
وَرَاحَ يُعْتِبُنِـيْ مَـنْ بَيْنِهِـمْ قَمَـرٌ جَـلاَ مُحَيَّـاهُ عَنَّـا فَـاحِـمَ الظُّلَـمِ
وَخَلْـوَةً فَسَقَـتْ فِيْنَـا نَـوَاظِـرُنَـا وَإنَّمَـا طَهَّـرَتْنَـا عِفَّـةُ الشِّيَـمِ
هَـذَا هُـوَ الحُـبُّ أَمْ إثْـمٌ يُـدَنِّسُـهُ أَسْتَغْفِـرُ اللهَ مَـا تَخْلُـو مِـنَ اللَّمَـمِ
كَـانَـتْ لِكُـلِّ شِكَـايَـاتٌ فَبَـاحَ بِهَـا ثُـمَّ انْتَصَفْنَـا وَلَـمْ نَحْتَـجْ إلَـىٰ حَكَـمِ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ٢٥٢ ـ ٢٥٣ قوامها ٥ أبيات.
(٣) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وأتممناه من ديوانه.
(٤) من قصيدة في ديوانه ٢٢٣ ـ ٢٢٥ قوامها ١٧ بيتاً.

لَـوْ كُنْـتَ تَسْمَـعُ شَكْـوَانَـا وَرِقَّتَهَـا ... سَمِعْـتَ أَشْهَـى مِـنَ الأَوْتَـارِ وَالنَّغَـمِ
وَبَعْـدَهَـا وَإِلَـىٰ ذَا اليَـوْمِ مَـا نَسِيَـتْ ... أُذْنَـيَ حَـلاَوَةَ ذَاكَ المَنْطِـقِ الـرَّخِـمِ
/ ١٩ب/ يَا عَاذِلِيْ قُمْ تَأَمَّلْ حُسْنَ مَنْظَرِه ... فَـإِنْ نَجَـوْتَ بِقَلْـبٍ سَـالِـمٍ فَلُـمِ
قَلْبِـيْ مَقَـامٌ لِبَعْـضِ النَّـاسِ يَسْكُنُـهُ ... فَلْيَهْنِـهِ أَنَّـهُ قَـدْ حَـلَّ فِـيْ حَـرَمِ
وَكَيْـفَ يُجْحَـدُ قَتْلِـيْ بَعْـدَمَـا شَهِـدَتْ ... لَـهُ غُـلاَلَـةُ خَـدٍّ ضُـرِّجَـتْ بِـدَمِ
يَـا فَـارِغَ القَلْـبِ قَلْبِـيْ مِنْـكَ فِـيْ شُغُـلٍ ... يَـا نَـائِـمَ العَيْـنِ عَيْنِـيْ فِيْـكَ لَـمْ تَنَـمِ
أَهْـوَىٰ العَقِيْـقَ وَأَهْـوَىٰ الأَبْـرَقَيْـنِ وَقَـدْ ... أَغْنَـىٰ بِهَـذَيْـنِ عَـنْ خَـدٍّ وَمُبْتَسَـمِ

وقال أيضاً[1] : [من مجزوء المتقارب]

أَمَـا وَبُـدُوْرِ الكُلَـلْ ... حَمَتْهَـا قُـدُوْدُ الأَسَـلْ
وَتُفَّـاحِ تِلْـكَ القُـدُوْدْ ... وَنَـرْجِـسِ تِلْـكَ المُقَـلْ
وَغُصْـنِ القَـوَامِ الـرَّطِيْـبِ ... فَـوْقَ كَثِيْـبِ الكَفَـلْ
لأَنْـتَ وَإِنْ سَـاءَنِـيْ ... جَفَـاكَ وَطُـوْلُ المَلَـلْ
أَحَـبُّ إِلَـىٰ مُهْجَتِـيْ ... مِـنَ الأَمْـنِ بَعْـدَ الـوَجَـلْ
وَلَيْلَـةِ وَصْـلٍ حَلَـتْ ... فَيَـا عَـاذِلُ لاَ تَسَـلْ
وَفِـيْ طَـيِّ ذَاكَ العِنَـا ... قِ عَتْـبٌ كَـوَشْـيِ الحُلَـلْ
وَخَلَّيْـتُ ذَاكَ الغَـزَالَ ... بِجَـوْهَـرِ هَـذَا الغَـزَلْ
[فَهْـيَ عَـائِـدٌ لِـيْ الصِّبَـا؟ ... وَتِلْـكَ اللَّيَـالِـيْ الأُوَلْ؟][2]
وَدَوْلَـةُ أُنْـسٍ مَضَـتْ ... وَهَـلْ نَـافِعِـيْ قَـوْلُ هَـلْ

[٩٢٧]

/ ٢٠أ/ يحيىٰ بنُ غانمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ بنِ صالحٍ، أبو زكريا الخزرجيُّ.

من أهلِ غرناطةَ، كان رجلاً من أهل القرآن والأدب، يقول شعراً لا بأس به.

---

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٨ ـ ١٩٩ قوامها ١٧ بيتًا.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الأشبيلي البرزالي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بحلب، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن غانم بن محمد الخزرجي الغرناطي لنفسه: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ مَا لِلْوَالِهِ الْمُتَغَرِّبِ ... بِأَرْضِكُمَا قَدْ فَاتَهُ كُلُّ مَطْلَبِ
خَلِيْلَيَّ قُوْلاَ وَالْحَدِيْثُ كَمَا حَكَوا ... شُجُوْنًا وَدَهْرِيْ سَاخِرٌ بِكُمَا وَبِيَ
هَلِ الزَّمَنُ الْمَاضِيْ بِمَا قَدْ مَضَىٰ بِهِ ... يَعُوْدُ وَلَوْ مِنْ كُلِّهِ بِالتَّقَرُّبِ

ومنها في المديح: [من الطويل]

سَأَصْرِفُ آمَالِيْ إِلَىٰ ذِرْوَةِ الْعُلاَ ... وَأُوْقِفُهَا بِالأَسْعَدِ بْنِ مُقَرَّبِ
هُوَ الْمَلْجَأُ الْمُفْضِيْ إِلَىٰ كُلِّ غَايَةٍ ... بِجِدٍّ وَجَدٍّ أُشْرِبَا بِتَهَذُّبِ
إِمَامُ هُدًى أُحْيَا بِهِ اللهُ شِرْعَةً ... مِنَ الدِّيْنِ قَدْ نِيْطَتْ إِلَىٰ خَيْرِ مَذْهَبِ
وَمَهْمَا دَجَا لَيْلُ الْخِلاَفِ لِشُبْهَةٍ ... فَآرَاؤُهُ تَجْلُو دُجَىٰ كُلِّ غَيْهَبِ
/ ٢٠ب/ أَيَا مَنْ لَهُ أَلْقَيْتُ كُلَّ مَقَالِدِيْ ... وَجُبْتُ إِلَيْهِ سَبْسَبًا بَعْدَ سَبْسَبِ
وَعَوَّلْتُ فِيْ نَوْمِيْ عَلَىٰ يَقَظَاتِهِ ... فَهُنَّ زُلاَلِيْ إِنْ تَكَدَّرَ مَشْرَبِيَ
أَجِرْنِيْ فَإِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَهَذِيْ اللَّيَالِيْ أُوْلِعَتْ بِالتَّقَلُّبِ
بَقِيْتَ مَدَىٰ الأَيَّامِ تُرْجَىٰ وَتُتَّقَىٰ ... وَلاَ زِلْتَ ذُخْرَ الْوَالِهِ الْمُتَغَرِّبِ
وَرُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ فِيْ خَفْضِ عِيْشَةٍ ... وَتَبْلِيْغِ آمَالٍ وَرِفْعَةِ مَنْصِبِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه: [من البسيط]

الْحَمْدُ للهِ [حَمْدًا] نَسْتَدِيْمُ بِهِ ... دَوَامَ عَافِيَةِ الْمَوْلَىٰ وَرَاحَتَهُ
وَالشُّكْرُ للهِ شُكْرًا نَسْتَزِيْدُ بِهِ ... فِيْ عُمْرِهِ وَنُهَنِّيْهِ إِقَالَتَهُ
يَا مَنْ بِهِ وَعَوَافِيْهِ أَضَاءَ لَنَا ... وَجْهُ الزَّمَانِ وَأَوْلاَنَا سَمَاحَتَهُ
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَانَا مِنْ تَصَرُّفِهِ ... عَجَائِبًا أَحْكَمَتْ فِيْنَا إِرَادَتَهُ
وَلَمْ يَزَلْ يَا سَلِيْلَ الْمَجْدِ يَضْرِبُنَا ... ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيُوْلِيْنَا نِكَايَتَهُ
وَلَيْتَهُ إِذْ سَطَا أَبْقَىٰ لَنَا رَمَقًا ... نَأْوِيْ إِلَيْهِ وَنَسْتَسْقِيْ بِلاَلَتَهُ
وَمِثْلُكُمْ مَنْ شَكَا مِثْلِيْ إِلَيْهِ وَمَنْ ... يُشْكِيْ الْغَرِيْبَ وَيُرْعِيْهِ رِعَايَتَهُ
/ ٢١أ/ يَا مَنْ أَنَارَ مَنَارَ الْعَدْلِ فِيْ نَفَرٍ ... كُلٌّ إِلَىٰ ضِدِّهِ قَدْ مَدَّ رَاحَتَهُ

بَقيْــتَ للْحَــقِّ تُعْليْــه وَدُمْــتَ أبــا مُحَمَّــد للْعُــلاَ تُعْلــيْ إشَــادَتَــهُ
مَــا أمَّ وجْهَــةَ بَيْــتَ الله مُعْتَمِــرٌ يَمْحُــو بخَطْــو خَطَــايَــاهُ خَطيْئَتَــهُ

ونقلتُ من خطِّه قوله يمدح الصاحب الإمام كمال الدين أبا القاسم عمر بن أحمد ابن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي العُقيليَّ: [مَن الكامل]

لَــوْلاَ مُــلاَحَظَتــيْ عُيُــوْنَ العيْــن مَــا كُنْــتُ أقْنَــعُ فــيْ العُــلاَ بــالــدُّوْن
وَلَقَــدْ يُقَــالُ: سَــلاَ، وَلَــوْ كَــانَ الَّــذيْ قَــالُــوْهُ مَــا اسْتَنْجَــزْتُ وَعْــدَ ضَنيْــن
قُــلْ للْغَــوَانــي قَــدْ كَبــرْتُ عَــن الصِّبَــا وَغَــدَتْ دوَاعــيْ شَــأْفَتــيْ تَــدْعُــوْنَــيْ
وَتَــرَكْــتُ للْشَــوْق الــدِّيَــارَ وَأهْلَهَــا وَقَصَــدْتُ مُنْتَجعــاً كَمَــالَ الــدِّيْــن
رَبَّ الحمَــىٰ الأحْمَــى الَّــذيْ نُــزَّالُــهُ ألْقَــوْهُ بَيْــنَ قَــرَارَة وَمَعيْــن
وَالعَــالــمَ الصَّــدْرَ الَّــذيْ بفنَــائــه مَــأْوَىٰ الغَــريْــب وَرَاحَــةُ المسْكيْــن
/ ٢١ب/ وَالمُنْتَقَــىٰ مــنْ سَــادة مَــا منْهُــمُ إلاَّ مكيْــنٌ يَنْتَمــيْ لمَكيْــن
طَلْــقُ المُحَيَّــا سَيِّــدٌ مُتَــوَاضــعٌ بَــاديْ السَّكيْنَــة شَــامــخُ العــرْنيْــن
وَإلَيْكَهَــا يَــا ابْــنَ العَــديْــم عُجَــالَــةً مــنْ ذيْ غَــرَام وَالَــه مَحْــزُوْن
مُتَحَيِّــر مَــا إنْ يُــرَىٰ مُسْتَحْسنَــاً وَكَــأنَّــهُ فــيْ عُقْــدَةَ التِّسْعيْــن
وُقِّيْــتَ أسْبَــابَ الفــرَاق وَدُمْــتَ فــيْ دَعَــة وَلاَ حُمِّلْــتَ مثْــلَ شُجُــوْنــيْ
وَبَقيْــتَ فــيْ حَلَــبَ عَلَــىٰ رُغْــم العَــدَا فــيْ كُــلِّ خَطْــب مُنْجــديْ وَمُعيْنــيْ

[٩٢٨]

يحيىٰ بنُ الفَضْل بن يَحيىٰ بن عبد الله بن القاسمِ القاضي، أبو طاهر بنِ القاضيَ أبي سعيد الشَهْرَزُوريَّ[١].

من أبناء القضاة الشهرزوريينَ وبيت القضاء.

كان قاضيًا بالجزيرة العُمريَّة ثلاث عشرة سنة، ثم استعفىٰ من ذلك وتوجَّه إلىٰ الموصل وسكنها إلىٰ أن توفي بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة تسع

(١) نسبة إلى شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهلها كلهم أكراد، والمدينة في صحراء عليها سور. انظر: معجم البلدان/ مادة (شهرزور).

وعشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة المعافىٰ بن عمران الزاهد ـ رضي الله عنهما ـ وصلّىٰ عليه الخلق الكثير. وكانت جنازتُهُ مشهودةً، وأصابه/ ٢٢أ/ دوسنطاريّا، فبقي بها خمسة أيام.

وأخبرني أنَّه ولد يوم الجمعة بين صلاتي الظهر والعصر ثامن شوال سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالموصل.

وكان رجلاً متدينًا متواضعًا كثير الصلاة والذكر لله تعالىٰ، يكره التكبر، ويلبسُ الملابسَ الخشنة؛ وكان ينظم الأشعار.

وقد ذكره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلي في تاريخه، وقال: قاضي الجزيرة، ولد بالموصل ونشأ بها وتوجَّه منها إلىٰ عمِّه أبي الفتح المبارك بن يحيىٰ إلىٰ الجزيرة العُمريَّة. وكان يومئذٍ قاضيها فأقام عنده وتفقه بها علىٰ الرضي إبراهيم بن محمد بن مهران، ثم علىٰ محمد بنوزي المدرس بها، وتميز في معرفة المذهب، وتولّىٰ قضاءَها في أيام عمِّه أبي الفتح وبعده؛ وبقي علىٰ ذلك مدّةً، ثم ورد الموصل وأقام بها إلىٰ حين موته. وكان علىٰ طريقةٍ حميدة من الديانة والتُّقىٰ والاحتياط في الطهارة والمحافظة علىٰ الصلوات الخمس.

وكان فيه فضل / ٢٢ب/ وتميزٌ، سهل النظم والنثر، وروىٰ الحديث بالإجازة عن أبي طاهر السلفي، وحجَّ إلىٰ بيت الله الحرام، وتوجَّه بعدَ قضاء الحجّ إلىٰ زيارة البيت المقدّس. وكانت تلحقه وسوسةٌ حين يتوجَّه إلىٰ الصلاة ويدخُلُ فيها؛ هذا آخر كلامه.

وأخبرني من أثق بقوله، قال: حدثني قاضي الجزيرة أبو طاهر يحيىٰ بن الفضل، قال: شرعتُ يومًا لأصلي صلاة العصر، فأذّنت المغرب ولم أعقد النيَّة وذلك لما كان يصيبهُ من الوسواس. وكان ربما ركع الخطيب وهو قائم لم يتم عقد النيَّة. رأيته مراراً يفعل ذلك يوم الجمعة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه واملاهُ عليَّ من لفظه بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الكامل]

أمَّـــا ٱصْطِبَـــارُكَ وَالسُّلُـــوُّ حَـــرَامُ ... وَالـــدَّمْـــعُ مَـــا مِنْـــهُ إِلَيْـــكَ ذِمَـــامُ

مِـنْ بَعْـدِ مَـا رَحَـلَ الَّـذِيْـنَ تُحِبُّهُـمْ قَـوْمٌ عَلَيْـكَ وَإِنْ مَضَـوا فكِـرَامُ
كَـانُـوا لِعَيْنِـكَ قُـرَّةً فَتَـرَحَّلُـوا بِـالـرُّغْـمِ لمَّـا جَـارَتِ الأَيَّـامُ
/ ٢٢٣أ/ وَكَـأَنَّهُـمْ كَـانُـوا خَيَـالاً وَانْقَضَـى سَمَحَـتْ بِهِـمْ فِـي نَـوْمِـكَ الأَحْـلَامُ
سَلَبُـوا فُـؤَادَكَ وَالـرُّقَـادَ مَخَـافَـةً أَنْ يَجْلِـبَ الطَّيْـفَ النُّفُـوْرَ مَنَـامُ
وَتَـوَهَّمُـوا السُّلْـوَانَ مِنْـهُ بِطَيْفِهِـمْ كَـذَبَـتْ عَلَيْـكَ بِـزَعْمِهَـا الأَوْهَـامُ
كَيْـفَ السُّلـوُّ عَـنِ الحُشَـاشَـةِ وَالحَشَـا فِيْهَـا مِـنَ البَيْـنِ المُشَـتِّ كِـلَامُ(١)
وَمَحَبَّـةٌ ثَبَتَـتْ بِقَلْـبٍ فِـيْ الصِّبَـا تَبْقَـى وَإِنْ بَلِيَـتْ بِهَـا الأَجْسَـامُ

ووجدتُ له أيضًا قوله : [من الكامل]

يَـا رَاحِلِيْـنَ بِمُهْجَتِـيْ وَبِخَـاطِـرِيْ وَمَحَلُّهُـمْ فِـي نَـاظِـرٍ مِـنْ نَـاظِـرِيْ
وَمِـنَ العَجَـائِـبِ أَنَّ بَحْـراً زَاخِـراً عَـذِبـاً يَحِـلُّ عَلَـى أُجَـاجٍ زَاخِـرِ

وقال أيضًا : [من الكامل]

يَـا رَاحِلِيْـنَ وَمَـا رَأَوا تَـوْدِيْعِـي هَـلاَّ تَـرَكْتُـمْ كَـالْـوَدَاعِ هُجُـوعِـيْ
وَتَـرَكْتُـمُ كَـالنَّـارِ قَلْبـاً فِـيْ الحَشَـا يَبْقَـى وَيَبْقَـى القَلْـبُ بَيْـنَ ضُلُـوْعِـيْ

وقوله : [من الكامل]

وَرَدَ الكِتَـابُ فَظَلْـتُ أَنْظُـرُ خَطَّـهُ فَـوَجَـدْتُـهُ غَيْـرَ الَّـذِيْ أَنَـا آمِلُـهْ
فَعَجِبْـتُ مِـنْ مَنْـعِ الكَـرِيْـمِ وَمَـا الَّـذِيْ مَنَـعَ الكَـرِيْـمَ بِـأَنْ تَجُـوْدَ أَنَـامِلُـهْ

[٩٢٩]

يحيى بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عليِّ بن زيد بن مُحَمَّد بن أحمدَ بن عبيدِ الله بن عليٍّ ـ ويلقَّب باغر ـ بن عبيدِ الله بن عبدِ الله بن الحسنِ بن جعفر بن الحسن بن الحسَن بن عليِّ بن أبي طالب النقيبُ، أبو جعفرِ بنُ أبي طالبٍ الحسنيُّ(٢).

(١) كلام : جمع كلم وهو الجرح.
(٢) ترجمته في : التكملة للمنذري ٢/ ٣٧٩ رقم ١٤٨٨ . ذيل الروضتين ١٠٠ . تاريخ الإسلام (السنوات=

من أهلِ البصرةِ المعروفُ بابنِ أبي زيدٍ.

كان من الشرفاء الفضلاء الأعيان النبلاء، وليَ نقابة الطالبيين بالبصرة بعد أبيه مُدَّة. وكان ذا معرفة بالأدب والأنساب وأيام العرب وأشعارها. وكان شاعراً مليح الشعر، رائق الكلام، حسنَ المقاصد. وكان علىٰ خاطره أكثر كتاب الأغاني ويذاكر به في محاضراته؛ لأنَّه كان كثير الإعتناء به.

ورد مدينة السلام وامتدح بها الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد بن الحسن ـ رضوان الله عليه ـ وتوفي بها في ليلة الخميس ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن يوم الخميس بجانبها الغربي بمقابر الإمام/ ٢٤أ/ موسىٰ بن جعفر ـ عليه أفضل السلام ـ. وكانت ولادته بالبصرة في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي بها، قال: أنشدني نقيبُ البصرة أبو جعفر لنفسه يمدح الناصر لدين الله أبا العباس ـ رضوان الله عليه ـ: [من الوافر]

يَلُومُ عَلَىٰ مَحبَّتِكَ العَذُولُ ... وَلَيْسَ للَوْمِهِ عِنْدِي قَبُولُ
فَطَوِّلْ فِي مَلامِكَ أَوْ فَقَصِّرْ ... فَإِنِّي لَسْتُ أَسْمَعُ مَا تَقُولُ
هَوًى عَاشَرْتُهُ عِشْرِيْنَ حَوْلاً ... تَصَرُّمُهُ للَوْمِكَ مُسْتَحِيْلُ
وَكَيْفَ يُطِيْقُ صَبْراً عَنْكَ صَبٌّ ... يَهِيْجُ غَرَامَهُ لَيْلٌ طَوِيْلُ
وَعَيْنٌ فِي مَحَاجِرِهَا دُمُوعٌ ... وَقَلْبٌ فِي جَوَانِحِهِ غَلِيْلُ
إِذَا جَحَدَ الحبِيْبُ هَوَىٰ مُحِبٍّ ... فَإِنَّ شُهُوْدَ لَوْعَتِهِ عُدُوْلُ
أَمَارَاتُ الهَوَىٰ وَضَحَتْ عَلَيْهِ ... جَوَاهُ وَالتَّوَلُّهُ وَالنُّحُوْلُ
فَيَا مَنْ شِيْمَتِي وَلَهٌ عَلَيْهِ ... وَشِيْمَتُهُ التَّجَنُّبُ وَالذُّهُوْلُ
سَأَسْلُوا وَالمُحِبُّ لَهُ سُلُوٌّ ... إِذَا مَا أَفْرَطَ الحِبُّ المَلُوْلُ

= ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ١٩٢. عقد الجُمان للعيني ١٧/ الورقة ٣٥٩. مرآة الزمان ٨/ ٥٨١. البداية والنهاية ١٣/ ٧٤. الآداب السلطانية ٢٣٧. عمالقة العلم ١٠٠. أعيان الشيعة ٢٧/ ٥٢. مستدرك الوسائل ٣/ ٤٨٢. الأعلام ٩/ ٢٠٨. موارد الإتحاف في نقباء الأشراف ١/ ٣٥ ـ ٣٦.

/ ٢٤ب/ وَأَعْتَقِدُ الوَلاءَ لِهَاشِمِيٍّ ... وَفِيٍّ لا يَمَلُّ ولا يَمِيلُ
مِنَ القَوْمِ الَّذِيْنَ لَهُمْ عُهُوْدٌ ... كِرَامٌ لا تَخُوْنُ وَلاَ تَحُوْلُ
خِيَارُ النَّاسِ آخِرُهُمْ إِمَامٌ ... يُشَرِّفُهُمْ وَأَوَّلُهُمْ رَسُوْلُ
تَسَمَّى بِاسْمِهِ وَحَكَاهُ هَدْيًا ... وَضَمَّهُمَا العِمَارَةُ وَالقَبِيلُ
فَمَا فِي المُرْسَلِيْنَ لَهُ شَبِيْهٌ ... وَلاَ فِي الرَّاشِدِيْنَ لَهُ عَدِيْلُ

ومنها يقول:

أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ دُعَاءَ عَبْدٍ ... هَوَاهُ ظِلُّ دَوْلَتِكَ الظَّلِيْلُ
أَقَامَ بِهِ وغُصْنُ العُمْرِ نَضْرٌ ... وَقَدْ أَوْدَى وَأَنْحَلَهُ الذُّبُوْلُ
وَإِنِّي مِثْلَ مَا خُبِّرْتَ شَيْخٌ ... ضَعِيْفُ البَطْشِ مِمْرَاضٌ عَلِيْلُ
فَصَيِّرْ حُسْنَ رَأْيِكَ لِيْ وِدَاعًا ... أُسَرُّ بِهِ فَقَدْ أَزِفَ الرَّحِيْلُ
وَمَنْ أَوْلَى طِوَالَ العُمْرِ أَوْلَى ... بِأَنْ يُوْلِيْ وَقَدْ بَقِيَ القَلِيْلُ
فَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ تَجْزِيْكَ عَنْهَا ... غَدًا فِي الحَشْرِ فَاطِمَةُ البَتُوْلُ
تُثِيْبُكَ بِنْتُ عَمِّكَ مِنْ أَبِيْهَا ... فَأَنْتَ لِوُلْدِهَا بَرٌّ وَصُوْلُ
وَجَادَ الرَّوْضَةَ الزَّهْرَاءَ جَوْدٌ ... سَقَتْهُ وَقَدْ تَحَمَّلَ سَلْسَبِيْلُ
/ ٢٥أ/ فَفِيْهَا مِنْ بَنِي المَنْصُوْرِ خِرْقٌ ... أَغَرُّ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيْلُ

وقال أيضًا يمدحه: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ سَمْعٌ لا يُلائِمُهُ العَذْلُ ... وَقَلْبٌ قَرِيْحٌ لا يَمَلُّ وَلاَ يَسْلُو
كَأَنَّ عَلَيَّ الحُبَّ أَمْسَى فَرِيْضَةً ... فَلَيْسَ لِقَلْبِي غَيْرُهُ أَبَدًا شُغْلُ
وَإِنِّي لأَهْوَى الهَجْرَ مَا كَانَ أَصْلُهُ ... دَلالاً فَلَوْلاَ الهَجْرُ مَا عَذُبَ الوَصْلُ
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الصُّدُوْدُ مَلاَلَةً ... فَأَيْسَرُ مَا هَمَّ الحَبِيْبُ بِهِ القَتْلُ
بِنَفْسِيَ إِذَا سَالَ العَقِيْقُ شِعَابُهُ ... إِذَا ابْتَسَمَ النُّوَّارُ وَاكْتَهَلَ البَقْلُ
وَيَا حَبَّذَا خَضْرَاءُ رَوْحِ بنِ حَاتِمِ ... وَمَا طَمَّ وَادِيْهَا وَأَجْرَعُهَا السَّهْلُ
فَسَلَّتْ عَلَى جَوِّ العَقِيْقِ عَقَائِقٌ ... مِنَ البَرْقِ لاَ نَزْرُ العِهَادِ وَلاَ حَفْلُ
وَرَاحَ عَلَى خَضْرَاءِ رَوْحِ بنِ حَاتِمِ ... كَجُوْدِ أَبِي العَبَّاسِ أَيْسَرُهُ الوَبْلُ
إِمَامُ هُدًى مِنْ هَاشِمٍ فِي أُرُوْمَةٍ ... زَكَا الفَرْعُ لَمَّا طَابَ مِنْ تَحْتِهِ الأَصْلُ
كَفِيْلٌ بِأَرْزَاقِ العِبَادِ نِيَابَةً ... عَنِ اللهِ كُلٌّ مِنْ يَدَيْهِ لَهُ كِفْلُ

وقال أيضًا يمدحه: [من مجزوء الكامل]

لَيْلٌ بِذِي سَلَمٍ أَمِيرُ   وَالصُّبْحُ فِي يَدِهِ أَسِيرُ
/ ٢٥ب/ عَبَّا كَوَاكِبَهُ جُيُو   شًا لاَ تَحُولُ وَلاَ تَسِيرُ
يَا أُخْوَتِي مِنْ هَاشِمٍ   هَلْ لِي عَلَى لَيْلِي نَصِيرُ
نِمْتُمْ وَبَيْنَ جَوَانِحِيَ   دَاءٌ يَنِمُّ بِهِ الزَّفِيرُ
مَالِي وَمَا لِبَنَاتِ نَعْـ   ـشٍ لاَ أَنَامُ وَلاَ تَغُورُ
أَشْكُو الجَوَىٰ وَكَأَنَّهَا   فِي جَوِّهَا دُرٌّ نَثِيرُ
وَالنَّسْرُ مَقْصُوصُ القَوَ   ادِمِ لاَ يَدِبُّ وَلاَ يَطِيرُ
لَمْ أَدْرِ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ   جَفْنِي بِذِي سَلَمٍ قَصِيرُ
وَغَرِيرَةٍ كَالظَّبْيِ يَحْـ   ـسُدُ طَرْفَهَا الظَّبْيُ الغَرِيرُ
نَشَطَتْ عِقَالَ صَبَابَتِي   بِلَوَاحِظٍ فِيهَا فُتُورُ
سَمْرَاءُ تَنْعَمُ لِي بِزَوْ   رَتِهَا إِذَا رَقَدَ السَّمِيرُ
حَتَّىٰ إِذَا خَفَقَ السِّمَا   كُ وَغَارَتِ الشِّعْرَىٰ العَبُورُ
وَهَوَتْ مَعَ الفَجْرِ الكَوَا   كِبُ مِثْلَ مَا تَهْوِي الصُّقُورُ
وَعَلاَ السُّبَاتُ عَلَى الكِلاَ   بِ فَلاَ نُبَاحُ وَلاَ هَرِيرُ
جَاءَتْ كَمَا اهْتَزَّ القَضِيـ   ـبُ الغَضُّ وَاضْطَرَبَ العَبِيرُ
/ ٢٦أ/ بُعْدًا لأَيَّامِ الشَّبَا   بِ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا غُرُورُ
مَا لِي وَمَا لِلَّهْوِ وَالإِ   قْتَارُ يَمْنَعُ وَالقَتِيرُ
مَنْ شَاءَ يَسْأَلْ عَنْ قُرَيـ   ـشٍ إِنَّنِي بِهِمُ خَبِيرُ
لَهُمُ النُّبُوَّةُ وَالخِلاَ   فَةُ وَالمَنَابِرُ وَالسَّرِيرُ
وَلَهُمْ أَبُو العَبَّاسِ أَحْـ   ـمَدُ نَاصِرُ الدِّينِ الغَيُورُ
مَلِكٌ يَغَارُ عَلَىٰ أَقَا   صِي المُسْلِمِينَ وَلاَ يُغِيرُ
وَيُجِيرُ مِنْ حَدَثِ الزَّمَا   نِ بَنِي الزَّمَانِ وَلاَ يَجُورُ
بِنَدَاهُ تَبْتَسِمُ الثُّغُو   رُ وَبِاسْمِهِ تُحْمَى الثُّغُورُ
تَدْعُو أَعَادِيهِ الثُّبُو   رَ وَحِلْمُهُ الرَّاسِي ثَبِيرُ

وقال مبدأ قصيدة: [من البسيط]

هَـذَا العَقيْقُ وَهَـذَا الجِزْعُ وَالبَـانُ ... فَاحْبِسْ فَلِيْ فِيْهِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
آلَيْتُ وَالحُرُّ لاَ يَلْوِيْ أَلِيَّتَهُ ... أَنْ لاَ تَلَذَّ بِطيْبِ النَّوْمِ أَجْفَانُ
حَتَّى تَعُوْدَ لَيَالِيَّ الَّتِيْ سَلَفَتْ ... بِالأَجْرَعَيْنِ وَجيْرَانِيْ كَمَا كَانُوا
وَاهًا لِعَيْشٍ مَضَى وَالدَّارُ جَامِعَةٌ ... وَالدَّهْرُ يُسْعِفُ وَالجِيْرَانُ جِيْرَانُ
/ ٢٦ب/ أَيَّامَ أَغْصَانُ وَصْلِيْ غَيْرُ ذَاوِيَةٍ ... وَرَوْضُهَا خَضِلٌ وَالعُمْرُ رَيْعَانُ
يَا حَبَّذَا شَجَرُ الجَرْعَاءِ مِنْ شَجَرٍ ... وَحَبَّذَا رَوْضُهُ المُخْضَلُّ وَالبَانُ
إِذَا النَّسيْمُ سَرَى مَالَتْ ذَوَائِبُهُ ... كَأَنَّمَا الغُصُنُ المَمْطُوْرُ سَكْرَانُ
فَلِلْنَسيْمِ عَلَى الأَغْصَانِ هَيْنَمَةٌ ... وَلِلْحَمَامِ عَلَى الأَفْنَانِ أَلْحَانُ
وَبَارِقٍ لاَحَ وَالظَّلْمَاءُ دَاجِيَةٌ ... وَالنَّجْمُ فِيْ الأُفْقِ الغَرْبِيِّ حَيْرَانُ
هَفَا فَذَكَّرَنِيْ هَيْفَاءَ ضَاحِكَةً ... فَلَمْ أَنَمْ وَعَرَا هَمٌّ وَأَحْزَانُ
يَا هَذِهِ بَرِّدِيْ بِالوَصْلِ نَارَ جَوًى ... فِيْ القَلْبِ فَالقَلْبُ صَادٍ مِنكِ حَرَّانُ
كَتَمْتُ حُبَّكِ وَالأَجْفَانُ تُظْهِرُهُ ... وَلَيْسَ لِلْحُبِّ عِنْدَ العَيْنِ كِتْمَانُ
غَادَرْتِ بِالغَدْرِ فِيْ الأَحْشَاءِ نَارَ جَوًى ... وَمُذْ هَجَرْتِ فَفَيْضُ الدَّمْعِ غُدْرَانُ

[٩٣٠]

يحيى بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مجاهد بن مجاهد بن عبد الرحمن بن سعيدَ بنَ خلف بنَ عبيد الله بنَ عبد الرَحمَن بنَ سماعةَ بنِ سلمةَ بَن مَازن بنَ مالك، أبَو زكرياَ الخزَرجيُّ[(١)]

من أهل تلمسانَ من بلاد الغرب.

نزل حلب وسكنها، وأدب سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد/ ٢٧أ/ بن غازي ـ خلَّد الله ملكه ـ.

شاهدتُهُ بحلب المحروسة بمجلس الصاحب الوزير مؤيد الدين أبي نصر

(١) في هامش الأصل: «المنعوت كمال الدين، توفي سنة ست وخمسين وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٤٩٤ نقلها عن القلائد.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله إقباله ـ في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: لا أتحققها غير أنَّ لي الآن ثمانيًا وثلاثين سنةً. وهو من أهل الأدب والفضل، ويحفظ القرآن الكريم، ويقول الشعر الحسن.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب مؤيد الدين أبا نصر الشيباني ـ أسعده الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

سُـرُوْرُكَ مَـا هَـبَّ النَّسِيْـمُ يَـدُوْمُ ... وَعِـزُّكَ مَمْـدُوْدُ الـرُّوَاقِ عَمِيْـمُ
وَسَعْـدُكَ ضَـافٍ وَالمُـؤَمَّـلُ طَـوْعُـهُ ... وَعَيْشُـكَ صَـافٍ وَالـزَّمَـانُ خَـدِيْـمُ
ثَنَتْ نَحْوَكَ الشُّهْبُ الجَوَارِي سُعُوْدَهَا ... وَجَـدُّكَ فِيْهَـا بِـالثَّبَـاتِ زَعِيْـمُ
وَمَـنْ كَـانَـت العَلْيَـاءُ بَعْـضَ خِـلَالِـهِ ... تُشِيْـرُ إِلَيْـهِ بِـالسُّعُـوْدِ نُجُـوْمُ
لَـكَ الخَيْـرُ مَـا ذَرَّتْ شَـوَارِقُ أَوْ سَـرَىٰ ... نَسِيْـمُ صَبـاً قَـدْ عَنْبَـرَتْـهُ غُيُـوْمُ
يَمُـرُّ عَلَـىٰ زَهْـرِ الـرِّيَـاضِ مُغَلِّسـاً ... تَصِـحُّ بِـهِ الأَنْفَـاسُ وَهْـوَ سَقِيْـمُ
/ ٢٧ب/ وَمَا طَرَبِيْ مِنْ سَاجِعٍ فَوْقَ أَيْكَةٍ ... يُـذَكِّـرُنِـي عَهْـدَ الصِّبَـا فَـأَهِيْـمُ
وَيَعْتَـادُنِـي عِيْـدُ الأَمَـانِـيْ الَّتِـي خَلَـتْ ... وَشَمْـلُ لَـذَاذَاتِـيْ بِهِـنَّ نَظِيْـمُ
بِـأَطْـرَبَ مِنِّـيْ وَالمُـؤَيِّـدُ كَـافِـلُ ... ذَوِيْ الفَضْـلِ يُحْيِـي ذِكْـرَهُـمْ وَيُقِيْـمُ
فَتًـى وَشَّـحَ العَلْيَـاءَ فَـاحْتَـلَّ رُتْبَـةً ... حَـوَاهَـا لَـهُ . . . . أَغَـرُّ وَسِيْـمُ
عَـلاَ فَعَـلاَ نَـادِيْـهِ أَبْهَـجُ مِيْسَـمٍ ... وَسَـادَ فَشَـادَ المَجْـدَ وَهْـوَ فَطِيْـمُ
إِذَا خَـطَّ فِـيْ طِـرْسٍ أَقَـرَّتْ لِـزُهْـرِهِ ... وَزُهْـرِ مَعَـانِيْـهِ الحِسَـانِ فُهُـوْمُ
وَيَنْظِـمُ فِـيْ سِلْـكِ الكَـلَامِ فَـرَائِـداً ... لَهَـا فِـيْ قُلُـوْبِ الحَـاسِـدِيْـنَ كُلُـوْمُ
إِلَيْـهِ تَنَـاهَـىٰ الفَضْـلُ وَالفَضْـلُ لَـمْ يَـزَلْ ... لَـهُ وَعَلَيْـهِ لِلْثَنَـاءِ رُسُـوْمُ
عَلَيْـكَ لَـهُ مَغْنًـى يُكَسِّبُـكَ الغِنَـىٰ ... فَقَـلَّ امْـرُؤٌ بِـالمَكْـرُمَـاتِ يَقُـوْمُ
يُسَـرُّ بِنُجْـحِ الحَـاجِ مِـنْ كُـلِّ قَـاصِـدٍ ... وَيَـرْتَـاحُ لِلْعَـافِيْـنَ حَيْـثُ يُقِيْـمُ
لَـهُ خُلُـقٌ رَاقَـتْ أَرَقُّ شَمَـائِـلاً ... مِـنَ المَـاءِ إِذْ مَـا صَفَّقَتْـهُ نَسِيْـمُ
تُـدَاوَىٰ بِـهِ مَـرْضَـىٰ الهُمُـوْمِ لأَنَّـهُ ... إِذَا جَـالَسَتْـهُ الـرُّوْحُ وَهْـيَ حُسُـوْمُ
أَمَـوْلَايَ خِلْنَـا فِـيْ مَعَـالِيْـكَ غِبْطَـةً ... بِـأَنَّ مَعَـالِيْـكَ الغَبِـيَّ ذَمِيْـمُ
تَهَـنَّ بِهَـا قَـدّاً وَطُـلْ وَاسْـمُ سَيِّـداً ... فَمَـا لَـكَ بَيْـنَ الخَـافِقَيْـنِ قَسِيْـمُ
/ ٢٨أ/ وَدُمْ مَـا بَـدَا نَجْـمٌ وَأَيْنَـعَ مُثْمِـرٌ ... وَمَـا ضَـاعَ مِـنْ وَادِي الأَرَاكِ شَمِيْـمُ

وأنشد لنفسه في الغزل: [من الكامل]

وَمُنَــزَّه الأَوْصَــافِ عَــنْ نُظَــرَائِــهِ ... سَلَــبَ العُقُــولَ بِحُسْنِــهِ وَبَهَــائِــهِ
طَــاوِيْ الحَشَــا أَلْمَــىٰ كَــأَنَّ جُفُــوْنَــهُ ... فِــيْ الــذَّبِّ عَنْــهُ صُــوْنَ مِــنْ رُقَبَــائِــهِ
مَــا رُمْــتُ مِنْــهُ نَظْــرَةً إِلاَّ انْثَنَــىٰ ... مِنْهَــا الفُــؤَادُ مُضَــرَّجــاً بِــدِمَــائِــهِ
بَيْــنَ القُلُــوْبِ وَبَيْنَهَــا حَــرْبٌ مَتَــىٰ ... يَــرْنُــو وَمَــا إِنْ هُــنَّ مِــنْ أَعْــدَائِــهِ
لَــنْ تَفْعَــلَ البِيْــضُ الــرِّقَــاقُ وَلاَ القَنَــا ... كَفِعَــالِــهِ بِفُــؤَادِ صَــبٍّ تَــائِــهِ
يَــرْنُــو فَيَكْلِــمُ ثُــمَّ يَسْبِــرُ كَلْمَــهُ ... بِــرُنُــوِّهِ فَــدَوَاؤُهُ مِــنْ دَائِــهِ

وأنشدني أيضًا قوله في غلام شهر سيفًا: [من الكامل]

وَمُهَفْهَــفٍ سَــاجِــي الجُفُــوْنِ أَحَمِّهَــا ... دَانَــتْ لِلَحْظَتِــهِ الظُّبَــا والــذُّبَّــلُ
شَهَــرَ الحُسَــامَ لِكَــيْ يَــرَىٰ مَــا طَــرْفُــهُ ... بِــأَخِــي الصَّبَــابَــةِ.... يَفْعَــلُ
أَنْشَــدْتُــهُ لَمَّــا رَأَيْــتُ فِعَــالَــهُ: ... (لَفُتُــوْرُ طَــرْفِــكَ مِــنْ حُسَــامِــكَ أَقْتَــلُ)

وأنشدني لنفسه في غلام كاتب: [من الطويل]

/ ٢٨ب/ أَنَــامِلُــهُ خَطَّــتْ بِسِحْــرٍ كَــأَنَّمَــا ... لَــوَاحِظُــهُ تُمْلِــيْ عَلَيْــهِ فَيَــرْسُــمُ
فَمِــنْ يَــدِهِ سَطْــرٌ عَلَــىٰ الطِّــرْسِ مُعْــرَبٌ ... وَمِــنْ لَحْظِــهِ سَطْــرٌ بِقَلْبِــيَ مُعْجَــمُ

وأنشدني له في الشمعة: [من الطويل]

وَبَــاكِيَــةٍ لَــمْ تَعْــرِفِ الحُــزْنَ وَالأَسَــىٰ ... وَلاَ شِــدَّةَ الأَهْــوَالِ كَيْــفَ مِــرَاسُهَــا
تَكَــادُ بِــأَنْ تَقْضِــيْ لِفَيْــضِ دُمُــوْعِهَــا ... وَتَحْيَــا إِذَا فِــيْ الحَيْــنِ يُقْطَــعُ رَاسُهَــا

وأنشدني لنفسه في البنفسج: [من الكامل]

كُــلُّ الأَزَاهِــرِ إِنْ حَسُــنَّ نَضَــارَةً ... فَهَــوَىٰ فُــؤَادِيْ دُوْنَهُــنَّ بَنَفْسَــجُ
أَهْــوَاهُ دُوْنَ جَمِيْعِهِــنَّ لأَنَّــهُ ... يَحْكِــيْ خُــدُوْداً بِــالعِضَــاضِ تُضَــرَّجُ

[٩٣١]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عبد الكريمِ بنِ سعيد بنِ أبي حصينِ بنِ عمرو، أبو القاسَمِ التنوخيُّ.

من أهلِ معرَّةِ النعمان.

رأيتُ من شعره يرثي أبا المعالي محمد بن عبد الواحد بن المهذَّب التنوخي، وكانت وفاته يوم السبت الثامن عشر من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة:

[من الوافر]

لَقَدْ حُطَّتْ عَنِ الرُّتَبِ العَوَالِي ... وَقَدْ هُدَّتْ شَمَارِيخُ الجِبَالِ
/١٢٩أ/ وَقَدْ دَرَسَتْ رِبَاعُ المَجْدِ حَتَّى ... عَفَتْ وَغَدَتْ مَعَالِمُهَا بَوَالِي
وَعَادَتْ بَهْجَةُ الأَيَّامِ جَمْعًا ... مُسَوَّدَةَ الأَسَافِلِ وَالأَعَالِي
وَأَصْبَحَ خَالِيًا مَنْ كَانَ مَلِيًّا ... وَعَادَ مُعَطَّلًا مَا كَانَ حَالِي
وَفَاضَتْ دَمْعَةٌ مُقَلُ العَذَارَى ... وَشَبَّتْ لَوْعَةً مُهَجُ الرِّجَالِ
فَنُوحُوا يَا بَنِي الآمَالِ وَابْكُوا ... عَلَى الشَّيْخِ الجَلِيلِ أَبِي المَعَالِي
عَلَى شَيْخِ المَعَرَّةِ وَالبَرَايَا ... عَلَى زَيْنِ المَآثِرِ وَالجَلَالِ
عَلَى أَحْلَى الوَرَى مَرْأًى وَأَشْهَى ... إِلَى الظَّامِي مِنَ المَاءِ الزُّلَالِ
فَتًى رَامَ النُّهَى مُذْ كَانَ طِفْلًا ... وَنَالَ مِنَ العُلَا أَوْفَى مَنَالِ
فَتًى كَبَتَ المُعَانِدَ وَالمُعَادِي ... وَسَاءَهُمَا بِمَا سَرَّ المُوَالِي
أَعَدَّ لِمَنْ يُعَادِيهِ وَبَالًا ... وَعَوَّدَ كَفَّهُ بَذْلَ النَّوَالِ
وَسَادَ النَّاسَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا ... وَآلَ إِلَى الفَخَارِ بِغَيْرِ آلِ

ومما ينسبُ إليه من ... أيضًا: [من الطويل]

فُؤَادِي عَلَيْكُمْ لَا عَلَى غَيْرِكُمْ يَحْنُو ... وَطَرْفِي إِلَيْكُمْ لَا إِلَى غَيْرِكُمْ يَرْنُو
وَفِي أَضْلُعِي نَارٌ يَشِبُّ وَقُودُهَا ... سَحَابٌ لَهُ مِنْ أَدْمُعِي أَبَدًا هَتْنُ
/١٢٩ب/ وَأَرَّقَ أَجْفَانِي بِكُمْ قَلَقُ الحَشَا ... وَلَيْسَ يَقَرُّ القَلْبُ مُذْ أُرِقَ الجَفْنُ
فَجَفْنِي جَفَاهُ النَّوْمُ فِيكُمْ وَمُهْجَتِي ... لِفَرْطِ نَوَاكُمْ لِلْهَوَى أَبَدًا سُفْنُ
فَيَا وَيْحَ جِسْمِي إِذْ تَكَلَّفَهُ الضَّنَى ... عَلَيْكُمْ حَوَى قَلْبًا تَكَنَّفَهُ الحُزْنُ
أَحِبَّايَ دَارٌ بِنْتُمُ عَنْ رُبُوعِهَا ... جَحِيمٌ وَدَارٌ أَنْتُمُ أَهْلُهَا عَدْنُ
سَقَاهَا مِنَ الأَنْوَاءِ هَاطِلُ مُزْنِهَا ... وَجَادَ عَلَيْهَا الغَيْثُ إِذْ بَخِلَ المُزْنُ
إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ أُنَاسٍ صَحِبْتُهُمْ ... زَمَانًا فَمَا أَحْنَوا عَلَيَّ وَلَا حَنُّوا
أَلِفْتُهُمُ وَالعَيْشُ غَضٌّ وَغُصْنُهُ ... رَطِيبٌ وَفِيهِمْ قَدْ ذَوَى ذَلِكَ الغُصْنُ
فَمَالُوا إِلَى غَيْرِي وَمَلُّوا تَوَاصُلِي ... وَمَانُوا مَوَاعِيدِي وَبِالعَوْدِ مَا مَنُّوا

وَعَادُوا إِلَىٰ العَدْوَىٰ عَلَيَّ وَبِالْنَوَىٰ ... أَعَانُوا عَلَىٰ البَلْوَىٰ عَلَيَّ وَمَا عَنُّوا
وَحَبْلَ الوَفَا جَذُّوا وَحَالُوا عَنِ الهَوَىٰ ... وَطُرْقَ النَّوَىٰ سَنُّوا وَخَيْلَ الجَفَا شَنُّوا
فَإِنْ رُمْتُ أُسْلُوهُمْ فَبَاعِيْ . . . . وَحَالِيْ بِهِ نَقْصٌ وَعَزْمِيْ بِهِ وَهْنُ
وَلَكِنَّنِيْ إِنْ بِنْتُ عَنْهُمْ بِقَالَبِيْ ... فَقَلْبِيْ لَهُمْ وَقْفٌ وَعِنْدَهُمُ رَهْنُ
أَلاَ قَاتَلَ اللهُ اللَّيَالِيْ لَقَدْ قَضَتْ ... عَلَيَّ بِأَسْبَابٍ وَأَيْسَرُهَا الغَبْنُ
وَقَدْ مَلَكتني دولةَ الدَّهْر للنَّوَىٰ ... . كَأَنِّي لَهَا قِنُّ
/٣٠أ/ وَقَاتَلَتْيْ بِالبُعْدِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا ... عَلَيَّ لَهُ ثَأْرٌ وَعِنْدِيْ لَهُ ضِغْنُ
أَبَا الفَضْلِ وَالرَّحْمَانِ إِنِّيَ مُغْرَمٌ ... بِكُمْ وَلِرحىٰ الشَّوْقِ فِيْ كَبِدِيْ طَحْنُ
عَلِمْتُمْ بِأَنَّ الوَجْدَ عِنْدِي مُخَيِّمٌ ... وَلِلْصَبِّ عَنْ قَلْبِيْ لِظَعْنِكُمُ ظَعْنُ
أَمَا وَالَّذِيْ يَرْمِي الرِّكَابَ إِلَىٰ مِنًى ... لِيُطْوَىٰ بِهَا سَهْلُ المَهَامِهِ وَالحَزْنُ
لَقَدْ سَاءَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِفَقْدِكُمْ ... وَضَاقَتْ فَكُلُّ الأَرْضِ مَعْ وُسْعِهَا سِجْنُ
وَعَامِرُهَا بَالٍ وَشَامِخُهَا لَقًى ... وَمُؤْنِسُهَا وَحْشٌ وَنَيِّرُهَا دَجْنُ
لَكَ اللهُ مِنْ نَدْبٍ تَفَرَّدَ بِالعُلاَ ... فَطَاوَلَ ذَا فَنٍّ وَمَا فَاتَهُ فَنُّ
إِذَا نُشِرَتْ بَيْنَ الأَنَامِ صِفَاتُهُ ... فَمَنْ فِيْ العُلاَ عَمْرٌو وَمَنْ فِيْ النَّدَى مَعْنُ
وَإِنْ حَصَرُوا أَهْلَ البَلاَغَةِ وَالنُّهَىٰ ... جَمِيْعَهُمُ يَوْمًا لَدَيْكَ فَهُمْ لُكْنُ
لَهُ فِيْ أزْدِحَامِ الوَفْدِ نَائِلُ حَاتِمٍ ... وَلَيْسَ لَهُ مَطْلٌ وَلَيْسَ لَهُ مَنُّ
وَفِيْ مَعْرَكِ الأَبطَالِ إِقْدَامُ عَنْتَرٍ ... وَلَيْسَ بِهِ نَكْلٌ وَلَيْسَ بِهِ جُبْنُ
فَإِنْ جَادَ لِلْعَافِيْنَ غَيْرُ مُمَاثَلٍ ... وَإِنْ جَالَ فِيْ العَادِيْنَ لَيْسَ لَهُ قِرْنُ
فَيَوْمَ الوَغَىٰ فِيْ فِيْهِ تُعْتَقَرُ العِدًا ... وَيَوْمَ النَّدَىٰ فِيْ حُبِّهِ تُعْقَرُ البُدْنُ
فَقُمْ وَاقْعُدِ الأَعْدَاءَ وَارْقَ إِلَىٰ العُلاَ ... فَأَنْتَ لَهَا خِلٌّ وَأَنْتَ لَهَا خِدْنُ
/٣٠ب/ وَأَنْتَ لَهَا وَافٍ وَكَافٍ وَكَافِلٌ ... وَأَنْتَ لَهَا رُكْنٌ وَأَنْتَ لَهَا حِصْنُ
فَدُمْ أَبداً تَعْرَىٰ مِنَ البُؤْسِ وَالأَذَىٰ ... وَتُعْزَىٰ إِلَىٰ عَلْيَائِكَ العِزُّ وَالأَمْنُ
وَتُعْزَىٰ بِكَسْبِ الحَمْدِ وَالمَجْدِ وَالثَّنَا ... وَتُعْزَىٰ بِكَ الأَعْدَاءُ وَالإِنْسُ وَالْجِنُّ
وَتَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّداً ... وَتُنْفَىٰ بِكَ الأَضْغَانُ وَالإِفْكُ وَالإِفْنُ

[٩٣٢]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بنِ مُخْتَار، أبو الحسين المصريُّ[(١)].

هو أخو جعفر الذي سبق ذكرُه[(٢)]، ويُعرف بابنِ شمسِ الخلافة.

كان شاعراً متأدِّبًا له عدة قصائد مدح بها الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره يقول: [من الطويل]

تَقُـولُ وَقَـدْ وَدَّعْتُهَـا وَدُمُـوعُهَـا ... تَسُـحُّ وَنِيْـرَانُ الحَشَـا تَتَضَـرَّمُ
خَلِيْلِـيْ إِذَا شَطَّـتْ بِـكَ الـدَّارُ لَا تَـدَعْ ... تَحِيَّتَنَـا إِنَّـا لَهَـا نَتَنَسَّـمُ
فَقُلْـتُ إِذَا سَلَّمْـتَ وَالبُعْـدُ بَيْنَنَـا ... عَلَـىٰ غَيْـرِ مِيْقَـاتٍ لَكُـمْ كَيْـفَ نَعْلَـمُ
فَقَـالَـتْ إِذَا الشَّمْـسُ المُنِيْـرَةُ أَشْـرَقَـتْ ... فَسَلِّـمْ فَـإِنَّـا حِيْـنَ تَبْـدُو نُسَلِّـمُ

وقال يمدح: [من البسيط]

/ ١٣١أ/ يَـا لَيْلَـةً ظَـلَّ فِيْهَـا النَّجْـمُ مُنْتَصِبًـا ... وَسْـطَ السَّمَـاءِ وَضَـلَّ النَّـوْمُ فِـيْ بَصَـرِيْ
نَـامَ الخَلِيُّـونَ وَالخُـلَّانُ لَيْلَهُـمُ ... وَبِـتُّ مُغْـرًى بِـرَعْـيِ الأَنْجُـمِ الـزُّهُـرِ
كَـأَنَّ لِـيْ مَـوْعِـداً فِـيْ الصُّبْـحِ أَرْقُبُـهُ ... بِـالوَصْـلِ فَـالعَيْـنُ مِنْ نَـوْمِيْ عَلَـىٰ حَـذَرِ
مَـا أَطْـوَلَ الليْـلَ فِـيْ عَيْـنٍ مُسَهَّـدَةٍ ... وَأَبعَـدَ الصُّبْـحَ مِـنْ إِنْسَـانِ مُنْتَظِـرِ
أَخَـافُ إِنْ سُمْتُـهُ وَصْـلاً مُعَـاجَلَـةً ... تَصُـدُّ عَنِّـي وَتُقْصِيْنِـيْ عَـنِ النَّظَـرِ
فَـأُمْسِـكُ النَّفْسَ صَبْـراً كَـيْ تَلِيْـنَ عَلَـىٰ ... التَّـدْرِيْـجِ وَالصَّبْـرُ مُشْتَـقٌّ مِـنَ الصَّبِرِ
قُـلْ لِلنَّـوَائِـبِ إِنِّـيْ قَـدْ رَمَيْـتُ لَـهُ ... عِنَـانَ رِقِّـيْ فَـلَا تُبْقِـيْ وَلَا تَـذَرِيْ
وَحَلِّقِـيْ وَأَسِفِّـيْ وَاهْجُـرِيْ وَصِلِـيْ ... أَوْ خَـالِفِـيْ أَوْ أَطِيْعِـيْ وَاعْـدِلِـيْ وَجُـرِيْ

ومنها في المديح:

يَـا مَـنْ نَـدَاهُ حَيَـاةُ العَـالَمِيْـنَ كَمَـا ... نَـدَى السَّحَـابِ حَيَـاةُ الـرَّوْضِ والـزَّهَـرِ
إِسلَـمْ لَنَـا وَأَبْـقَ عُمْـرَ الـدَّهْـرِ فِـيْ رَغَـدٍ ... فَـأَنْـتَ مِنْـهُ مَكَـانُ السَّمْـعِ وَالبَصَـرِ

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٢/ ٧٧ رقم ٩١١.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

[٩٣٣]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عمرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ، أبو الفخر بنُ أبي الفضلِ الكاتبُ، الجَزريُّ المَولد المَوصِليُّ المنشأ والدارَ.

ذكر لي أنَّه ولد بالجزيرة العُمريَّة سنة إحدىٰ وخمسين/ ٣١ب/ وخمسمائة. وانتقل إلى الموصل ـ وهو صغير السنّ ـ واتخذها دار إقامة. وكان يتولّىٰ بقلعتها كتابة الرقاع والروزات إلىٰ القُرىٰ والنواحي، وذلك في أيام نور الدّين أتابك أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحبها.

شاهدتُهُ بالموصل شيخًا كبيراً في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة؛ شيعي المذهب، له ديوان شعر استفرغ أكثره في مديح أهل البيت ـ صلواتُ الله عليهم وسلامُهُ، لقَّبه بـ«الكواكب المُنيرةَ في المناقب الخطيرة»، وأنشأ تسعًا وعشرين خطبةً علىٰ توالي حروف المعجم.

ومما أنشدني لنفسه وأملاهُ عليَّ يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلواتُ الله عليه وسلامُهُ ـ: [من الكامل]

قُلْ للْرَقيْبِ وَفَىٰ الحَبيْبُ بِوَعْدِهِ ... حَتَّىٰ يَمُوتَ بِدَائِهِ وَبِوَجْدِهِ
مَلَّ المَلاَلَ وَلَمَّ شَمْلَ مُحِبِّهِ ... وَنَفَىٰ الجفَا ورَفَا مُمَزَّقَ وُدِّهِ
لَوْلاَ بَنفْسَجُ عَارِضَيْهِ وَنَرْجِسٌ ... فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَرْدَةٌ فِي خَدِّهِ
وَعُذُوبَةٌ فِي خَنْدَرِيْسِ رُضَابِهِ ... المُرْوِي لِرَاشِفِهِ وَلَذَّةُ شُهْدِهِ
وَلَبَاقَةٌ فِي مَشْيِهِ وَلَطَافَةٌ ... فِي نُطْقِهِ وَتَعَدُّلٌ فِي قَدِّهِ
/ ٣٢أ/ مَا كُنْتُ مَحْسُوداً عَلَيْهِ فَلَيْمُتْ ... كَمَداً حَسُوْدِيْ قَدْ حَظِيْتُ بِرِفْدِهِ

ومنها قوله:

فَاصبرْ عَلَىٰ مَضَضِ الحَسُوْدِ وَكَيْدِهِ ... فَبِصَبْرِكَ المُنْجِي يَمُوتُ بجُهْدِهِ
وَإِذَا ٱبْتُلِيْتَ بجَارِ سَوْءٍ فَٱرْتَحِلْ ... عَنْهُ وَشِيكًا وَٱنْتَقِلْ مِنْ عِنْدِهِ
وَإِذَا نَطَقْتَ زِنِ الكَلاَمَ مُحَاذِراً ... مُرَّ الجَوَابِ وَخَائِفًا مِنْ رَدِّهِ

وَٱحْذَرْ مُصَاحَبَةَ السَّفِيْهِ فَإِنَّهُ   لاَ خَيْرَ فِيْ هَزْلِ السَّفِيْهِ وَجِدِّهِ
وَٱرْحَمْ لِتُرْحَمَ وَٱعْفُ وَٱحْسِنْ وَٱقْتَنِعْ   فَٱللهُ يَا هَذَا مُجَازِيْ عَبْدِهِ
وَالسِّرَّ صُنْهُ فَكَاتِمُ الأَسْرَارِ لاَ   يَخْشَى عِتَابَ صَدِيْقِهِ أَوْ ضِدِّهِ
وَٱصْنَعْ جَمِيْلاً مَا ٱسْتَطَعْتَ فَصَانِعُ الـ   ـمَعْرُوْفِ يَبْقَى ذِكْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ أَحْمَقَ دَارِهِ   فَلَرُبَّمَا رَقَصَ اللَّبِيْبُ لِقِرْدِهِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الجُهَّالِ وَٱهْرُبْ مِنْهُمُ   إِنَّ الجَهُوْلَ يُرَى خَطَاهُ كَعَمْدِهِ
وَٱصْفُ الوِدَادَ وَوَالِ آلَ مُحَمَّدٍ   فَوَلِيُّهُمْ يَجِدُ النَّجَاةَ بِرُشْدِهِ
قَوْمٌ مَحَبَّتُهُمْ وَصِدْقُ وَلاَئِهِمْ   يُنْجِيْكَ مِنْ حَرِّ الجَحِيْمِ وَوَقْدِهِ
وَتَقِيْكَ شَرَّ الزَّمْهَرِيْرِ إِذَا ثَوَى   فِيْهِ العُصَاةُ غَداً وَشِدَّةَ بَرْدِهِ
/٣٢ب/ قَوْمٌ إِذَا ذُكِرُوا يَبِيْنُ بِذِكْرِهِمْ   مُبْيَضُّ وَجْهِ المَرْءِ مِنْ مُسْوَدِّهِ
أَوَمَا تَرَى الدِّيْنَارَ يَظْهَرُ صَرْفُهُ   وَعِيَارُهُ فِيْ حَكِّهِ أَوْ نَقْدِهِ
هُمْ أَرْغَمُوا الشَّيْطَانَ لَمَّا كَسَّرُوا   الأَوْثَانَ فِيْ قُرْبِ المَكَانِ وَبُعْدِهِ
هُمْ أَوْضَحُوا سُبُلَ الهُدَى لِمَنِ ٱتَّقَى   وَرَجَا النَّجَا فِيْ سَعْيِهِ أَوْ قَصْدِهِ
يَا لاَئِمِيْ فِيْ حُبِّ حَيْدَرَ جَاهِداً   بِجَلاَلِهِ وَبِفَضْلِهِ وَبِمَجْدِهِ
أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ صِنْوَ المُصْطَفَى   خَيْرُ الوَرَى وَأَجَلُّهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
حَسْبِيْ وَلاَءُ المُرْتَضَى فَوَلاَؤُهُ   فَخْرُ الوَلِيِّ وَأُنْسُهُ فِيْ لَحْدِهِ
أَأُلاَمُ فِيْ حُبِّيْ إِمَاماً لَمْ يَزَلْ   جِبْرِيْلُ خَادِمَهُ وَخَادِمَ وُلْدِهِ
[آخَاهُ أَحْمَدُ وَٱرْتَضَاهُ لِفَاطِمٍ   دُوْنَ الوَرَى مِنْ أَهْلِهِ أَوْ جُنْدِهِ](١)
مَوْلًى فَدَى رُوْحَ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ   وَحَمَى حِمَاهُ وَغَيْرُهُ لَمْ يَفْدِهِ
مَوْلًى رَقَى كَتِفَ الرَّسُوْلِ فَنَكَّسَ الأَ   صْنَامَ إِرْغَاماً لَهُمْ وَلِنِدِّهِ
مَوْلًى أَبَادَ المُشْرِكِيْنَ وَلَمْ يَزَلْ   فِيْ طَاعَةِ الرَّحْمَانِ بَاذِلَ جُهْدِهِ
مَوْلًى لَهُ الآيَاتُ فِيْ عَزَمَاتِهِ   مَا تَخْتَفِيْ فِيْ حَلِّهِ أَوْ عَقْدِهِ
مَوْلًى يَبِيْنُ بِبُغْضِهِ وَوَلاَئِهِ   لِلْمُؤْمِنِيْنَ شَقَا ٱمْرِىءٍ مِنْ سَعْدِهِ
فَوَلِيُّ حَيْدَرَ قَدْ هَدَاهُ إِلَهُهُ   وَعَدُوُّهُ رَبُّ العُلاَ لَمْ يَهْدِهِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

/ ٣٣أ/ مَـنْ ذَا يُضَاهِيـه وَلَيْـسَ كمثْلِـه ... فــي علْمــه أوْ حُكْمــه أوْ زُهْــده
مَــنْ طَلَّــقَ الــدُّنْيَـا ثَـلاثـاً غَيْـرُهُ ... حَتَّـىٰ غَـدَتْ مَـرْفُـوْضَـةً مِـنْ عنْـده
صَـامَ الهَجيْـرَ وَلَـمْ يَـزَلْ بصَـلاَتـه ... يُفْنــي لَيَــالِيْــه الطِّــوَالَ وَوِرْدَه
عَبَــدَ الإلَــهَ مُــوافقــاً لمُحَمَّــد ... وَالغَيْـرُ فـي العَمْيَـاء سَـاحـبُ بُـرْده
لَــمْ يَتَّخــذْ صَنَمــاً إلَهــاً دَهْــرَهُ ... حَــاشَــاهُ لَيْـسَ الشِّـرْكُ عُقْـدَةَ شَـدِّه
صَـهْ أيُّهـا الشَّـانـي وَسَـلْ عَـنْ حَيْـدَر ... وَفعَــالــه فــي بَـدْره أوْ أُحْــده
كَـمْ بَحْـر حَـرْب خَـاضَ فيْـه وَلَـمْ يَخَـفْ ... مِـنْ جَـزْر بَحْـر الحَـرْب أوْ مـنْ مَـدِّه
وَلَكَــمْ أرَاقَ دَمــاً وَفَــرَّقَ جَحْفَــلاً ... وَأذَاقَ صنْــديْــداً مَــرَارَةَ فَقْــده
آيَــاتُــهُ مَشْهُــوْرَةٌ كَـالسَّيْــف لاَ ... يَخْفَــىٰ إذَا جَــرَّدْتَــهُ مــنْ غمْــده
أوَمَـا سَمعْـتَ بقَلْـع بَـاب خَيَـابَـر ... إذْ هَــزَّهُ هَــزّاً وَسُــرْعَــة هَــدِّه
كَـمْ للْـوَلـيِّ المُـرْتَضَـىٰ مـنْ مُعْجـز ... ضُــربَــتْ بــه الأمْثَــالُ عَنْـهُ بجـدِّه
يَحْيَــىٰ النِّظَــام عُبَيْــدُهُ مَــا يَــأتَلـيّ ... رَطْــبَ اللِّسَــان بمَــدْحــه وَبحَمْــده
يَــرْجُــو بــذَاكَ شَفَــاعَــةً منْــهُ غَـداً ... تُنْجيْــه مــنْ بَــرْق العَــذَاب وَرَعْــده

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ٣٣ب/ وَمَا كُـلُّ مَا تَبْغيْه نَفْسٌ مُؤَمّـل ... يُنَــالُ وَلاَ مَــا تَكْــرَهُ النَّفْـسُ يُـدْفَـعُ
ليُعْلَــمَ أنَّ الأمْــرَ للهِ وَحْــدَهُ ... وَلَيْــسَ سِــوَاهُ مَــنْ يَضُــرُّ وَيَنْفَــعُ

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

إكْتسَــابُ الثَّنَــاء خَيْــرٌ مــنَ المَــا ... ل فَحَصِّــلْ شُكْــرَ الــوَرَىٰ وَاكْتَسبْــهُ
وَأمُــر النَّــاسَ بِـالتُّقَــىٰ وَاتّبَعْــهُ ... وَانْــهَ عَــنْ مُنْكَــرِ الهَــوَىٰ وَاجْتَنبْـهُ

وأنشدني لنفسه يمدحُ القاضي الإمام العالم الفاضل محيي الدين أبا حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن الشهرزوري ـ رحمهُ الله تعالىٰ ـ بالموصل:

[من السريع]

مَــوْلاَيَ مُحْيــيْ الــدِّيْــن يَـا ذَا الَّـذيْ ... عَــمَّ الــوَرَىٰ إفْضَــالُــهُ الشَّــامــلُ
وَعَــدْتُ نَفْسـي منْــكَ آمَــالَهَــا ... وَعُــرْفُــكَ المَعْــرُوْفُ لــيْ كَــافــلُ
فَخُــذْ ثَنَــائـيْ وَاغْتَنــمْ دَعْــوَتــيْ ... وَاسْمَــحْ بتَعْجيْــلِ الَّــذيْ آمُــلُ

فَخَيْــــرُ بِــــرِّ المَــــرْءِ تَعْجِيْلُــــهُ وَعَنْـكَ يُــرْوَىٰ الكَــرَمُ الكَــامِــلُ

[٩٣٤]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّدٍ، أبو زكريا الكِنَّري وقيل الكنَّاري.

ـ وكِنَّر بكسر الكاف وتشديد النون آخرها راءٌ مهملة ـ قرية كبيرةٌ من قُرىٰ دُجيل من أعمال بغداد(١).

أخبرني أنَّه ولد بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفي بنصيبين في شوال سنة إِحدىٰ وثلاثين وستمائة.

كان شاعراً ضريراً لسنًا، غزير الشعر متصرفًا فيه، ذا نفس قوي في نظمه، واقتدار شديد في إنشائه، وخاطر سريع في البيدهة والإِرتجال، يحفظ جُلّ أشعاره، ويُوردُها عنْ قلبهٍ، ولم يتوقف في إِيرادها.

وكان رديء اللسان قبيحَهُ، مُشوَّه المنظر، أفطس الأنف، هجاءً كثير الوقيعة في أعراض الناس، يتعاطى الكفريات في شعره. وشهر بقلَّة الدين، وفساد الإِعتقاد ـ سامحه الله تعالىٰ ـ.

رحل إِلىٰ الملوك واسترفدهم بشعره ولم يزل يضربُ في البلاد ويتجولها ويرتزق من أكابرها وصدورها. وكان أكثر مقامه بالموصل، يصنَعُ الحُصر/ ٣٤ب/ بيده، وكتبتُ عنه من شَعره بالموصل وإِربل جُملةً.

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها: [من الكامل]

حَسْــبُ المُحِــبِّ غَــرَامُــهُ وَسُهَــادُهُ تَبْكِـــي عَلَيْـــهِ لِمَــا بِــهِ حُسَّــادُهُ
يُمْســي وَيُصْبِــحُ بِــالخَيَــالِ مُعَلَّــلاً فَكَــأَنَّ آفَــاتِ الهَــوَىٰ أَضْــدَادُهُ
يُخْفِــي الهَــوَىٰ فَــإِذَا رَأَى أَحْبَــابَــهُ فَقَــدَ التَّجَلُّــدَ وَاسْتَطَــارَ فُــؤَادُهُ
كَيْــفَ اصْطِبَــارُ فَتًــى لَــهُ فِــي خَــدِّهِ طِــرْسٌ وَمِــنْ دَمْــعِ الجُفُــوْنِ مِــدَادُهُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كنر).

يَبْكِي فَيَكْتُبُ دَمْعُهُ مَا قَوْلُكُمْ فِيمَنْ يَمُوتُ وَمَا دُنَاهُ مُرَادُهُ
يَشْجُو الحَمَامَ إِذَا بَكَى حَتَّى إِذَا أَفْنَى الدُّمُوعَ بَكَتْ لَهُ عُوَّادُهُ
كَلِفَ الفُؤَادُ بِحُبِّ مَنْ هِجْرَانُهُ أَحْزَانُهُ وَأَمَانُهُ أَعْيَادُهُ
وَفَسَادُهُ فِي الحُبِّ عَيْنُ صَلَاحِهِ وَصَلَاحُهُ إِنْ حَادَ عَنْهُ فَسَادُهُ
يَا مَنْ رَمَى سَهْمًا فَمَا أَخْطَا الحِمَى لَجَّ الظمَا قصد اللُّمَى وُرَّادُهُ
صَبْرِي أَبَى سَيْفِي نَبَا مُهْرِي كَبَا جِسْمِي هَبَا يَا مَنْ سَبَا تَرْدَادُهُ

وأنشدني أيضًا لنفسه ممّا أملاهُ عليَّ من لفظه وحفظه: [من الوافر]

/ ٣٥أ/ سَمَحْنَا بِالقَرِيْضِ وَلَمْ نُصَافِحْ بِكَفِّ قَرِيْضِنَا كَفَّ ٱنْتِصَافِ
وَلَكِنْ حُبُّنَا لِلْفَضْلِ يَحْدُو خَوَاطِرَنَا عَلَى جَمْعِ القَوَافِي
فَلَوْ عَلِمَ القَرِيْضُ لِمَنْ يُلَاقِي بِحِكْمَتِهِ لآذَنَ بِانْصِرَافِ
وَلَوْ عَرَفَ النَّدَى لِلْشِّعْرِ حَقًّا عَلَيْهِ جَاءَهُ عُرْيَانَ حَافِي
وَلَوْ رُمْنَا صَفَاءَ الشِّعْرِ مِنَّا بِقَدرِ الجُودِ لَمْ نَظْفَرْ بِصَافِي

وأنشدني أيضًا قوله: [من المنسرح]

لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ البَلِيْغِ سِوَى جِهَادِهِ فِي صَوَابِ مَا نَظَمَا
وَمَا عَلَيْهِ بِأَنْ يُحَدَّ لَهُ أَهْلاً وَهَذَا لَا يَلْزَمُ الحُكَمَا
قَدْ يَقْطِفُ اليَنْعَ غَيْرُ غَارِسِهِ وَقَدْ يَظَلُّ الغِرَاسُ مُحْتَرِمَا
وَيُضْرَبُ الدُّرُّ بِالكَسَادِ وَقَدْ يَنْفُقُ بَعْرُ الجِمَالِ مُغْتَنَمَا
وَالجُودُ خُبْرُ المَمْدُوحِ لَا خَبَرُ الـ ـمَادِحِ وَالنَّاسُ فِطْنَةٌ وَعَمَى
هَذَا لَهُ دِرْهَمٌ وَذَاكَ لَهُ أَلْفٌ وَهَذَا لَا يَعْرِفُ النِّعَمَا
وَالأَمْرُ لله لَا لَنَا وَلَهُ الـ ـحُكْمُ عَلَيْنَا يَجْرِي بِمَا حَكَمَا

وأنشدني لنفسه: [من المديد]

/ ٣٥ب/ أَطْلَقْتَ بَابًا لِقُصَّادِ النَّدَى فَأَتَوا يَبْغُونَهُ فَلَقُوا فِي البَابِ حُجَّابَا
فَكَابَدُوا فَاصْرِفِ الحُجَّابَ وَٱدْعُ بِهِمْ لِيَعْذُبَ الجُودُ أَوْ لَا فَامْنَعِ البَابَا

وأنشدني له أيضًا: [من الطويل]

كَفَى الرَّجُلَ المَخْدُومَ خِيفَةُ شَرِّهِ بِأَنَّ لَهُ شَرًّا يُخَافُ وَيُجْزَعُ

فَإِنْ عَاشَ قَالَ النَّاسُ سَهْمٌ مُفَوَّقٌ وَإِنْ مَاتَ قَالَ النَّاسُ شَرٌّ مُدَفَّعُ
وَإِنْ زَالَ عَنْهُ عِزُّهُ فِي حَيَاتِهِ سَيَعْلَمُ مَا يَجْرِي لَهُ وَسَيَسْمَعُ

وأنشدني لنفسه: [من مخلّع البسيط]

مَا لِيْ إِذَا قُلْتُ أَلْفَ خَيْرٍ لِلنَّاسِ فِي النَّاسِ أَهْمَلُوهُ
وَإِنْ أَتَتْ غَلْطَةٌ بِشَرٍّ مِنِّي لَهُمْ قِيلَ حَارِبُوهُ
فَلْيَحْذَرِ المَرْءُ كُلَّ خِلٍّ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوهُ

وأنشدني قوله: [من المتقارب]

تَجَنَّبْ بِسِرِّكَ أَهْلَ الصَّفَا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَهْلَ الكَدَرْ
فَإِنْ أَنْتَ أَخْبَرْتَ بِالسِّرِّ عَنْكَ أَضَعْتَ الصَّوَابَ وَشَاعَ الخَبَرْ

وأنشدني لنفسه في المعنىٰ: [من المتقارب]

/٣٦أ/ عَلَىٰ السِّرِّ مِنْكَ رَقِيبٌ عَتِيدٌ فَبَاشِرْ بِسِرِّكَ غَيْرَ البَشَرْ
فَمَا السِّرُّ إِلَّا كَنَفْعِ اللَّبِيبِ فَمَنْ فَارَقَ النَّفْعَ لَاقَى الضَّرَرْ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ بِالحَنِينِ كِتَابَا وَعَاتَبْتُكُمْ فِيمَا وَجَدْتُ عِتَابَا
جَوَابِيَ لَكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَلَا أَرَىٰ سِوَىٰ الشَّوْقِ وَالوَجْدِ القَدِيمِ جَوَابَا
أَتُوبُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلُوِّي لِحُبِّكُمْ وَمَنْ كَظَّهُ الشَّوْقُ المُبَرِّحُ تَابَا
وَمَنْ خَابَ مِنْ عِنْدِ الأَحِبَّةِ حَظُّهُ بَكَىٰ حَظَّهُ إِذْ زَلَّ عَنْهُ وَخَابَا
وَحَقِّ الهَوَىٰ لَا غَابَ عَنْ خَاطِرِي لَكُمْ خَيَالٌ فَهَلْ مِنْكُمْ خَيَالِيَ غَابَا
وَهَلْ قَدْ غَضِبْتُمْ قَاطِعِينَ رَسُولَكُمْ عَنِ المُرْتَجَىٰ مِنْكُمْ رسول غضابا
أَجَبْنَا رِضَاكُمْ وَاسْتَمَعْنَا نِدَاكُمُ فَكَيْفَ نَسِيتُمْ مَنْ دُعِي فَأَجَابَا
وَكَيْفَ رَضِيتُمْ فِي الهَوَىٰ بِعِقَابِهِ وَلَمْ يَرْجُ فِي حِفْظِ العُهُودِ عِقَابَا

وأنشدني وقد سمع قول بعض الشعراء: [من الخفيف]

نَذَرَ النَّاسُ يَوْمَ بُرْئِكَ صَوْمًا غَيْرَ أَنِّي وَحْدِي نَذَرْتُ الفِطْرَا
/٣٦ب/ عَالِمًا أَنَّ ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدِي لَا أَرَىٰ صَوْمَهُ وَإِنْ كَانَ نَذْرَا

فأخذ المعنىٰ وقال وأنشدنيه: [من الطويل]

عَلَىٰ الخَلْقِ نَذْرٌ صَوْمُ يَوْمٍ مُبَشِّرٍ   بِبُرْئِكَ لَكِنْ مَا عَلَيْهِ صِيَامُ
لأَنَّ بِذَاكَ اليَوْمِ عِيْداً مُتَابِعاً   لِعِيْدٍ وَصَوْمُ العِيْدِ قِيْلَ حَرَامُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة مطوَّلة سمّاها الموقظة، أنشأها تنبيهًا فيمن يدّعي الفضائل والآداب ويتعاطى العُلُوم وهو صفرٌ منها وهي تزيد علىٰ مائتي بيت تتضمَّن آدابًا وفضلاً ومقاصد حسنةً: [من الرجز]

يَا مَعْشَرَ الحُكَّامِ بِالعَدْلِ احْكُمُوا   وَلاَ تَمِيْلُوا مَعَ مَنْ يُمَيِّلُوا[1]
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ شِعْراً خَالِصاً   مِنْ تُهْمَةٍ وَبَيْنَ مَنْ لاَ يَعْمَلُ
وَأَيْنَ مِنْ حُرْمَةِ حَبْرٍ فَاضِلٍ   فِي دَرَجَاتِ الفَضْلِ لاَ يُفَضَّلُ
/ ٣٧أ/ مَالِيْ أَرَىٰ الشِّعْرَ الجَمِيْلَ وَالَّذِيْ   يُنْشِؤُهُ فِي المُدَّعِيْنَ يَجْمُلُ
لَمْ أَرَ إِلاَّ قَائِلاً مُدَّعِياً   مَا لَيْسَ فِيْهِ قَوْلُهُ تَقَوُّلُ
وَلَمْ أَجِدْ إِلاَّ هُذا مُنْتَحِلٍ   وَهْوَ يَظُنُّ غَيْرَهُ يَنْتَحِلُ
وَرُبَّمَا قَالَ: اسْأَلُوا وَامْتَحِنُوا   وَهْوَ بَعِيْدُ الرُّشْدِ عَمَّا يُسْئَلُ
لَكِنَّهُ يَشْغَلُ مَنْ يَجْهَلُهُ   وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ شُغُلُ
يَغْمِزُ أَوْ يَهْمِزُ أَوْ يَلْمِزُ أَوْ   يَضْحَكُ فِيْ جُلاَّسِهِ أَوْ يَهْزِلُ
يَعْنِيْ بِأَنَ عِنْدَهُ فَضَائِلاً   وَالكَلْبُ مِنْهُ فِيْ المَعَانِيْ أَفْضَلُ
كَمْ مُدَّعٍ مَا لَيْسَ فِيْهِ وَلَهُ   مُعَنِّفٌ فِيْ قَوْلِهِ مُعَطِّلُ
وَوَجْهُهُ لاَ يَلْتَوِيْ وَمَيْلُهُ   لاَ يَسْتَوِي وَطَرْفُهُ لاَ يَخْجَلُ
وَهَذِهِ قَبَائِحٌ لَوَ انَّهَا فِيْ أُمَّةٍ   ضَاقَتْ عَلَيْهَا السُّبُلُ

وكتب إلىٰ بعض الرؤساء يستنجزُ منه وعداً وقد عَزَم علىٰ السفر: [من البسيط]

إِعْلَمْ وَأَنْتَ لَعَمْرِيْ خَيْرُ مَنْ عَلِمَا   يَا ابْنَ الأَكَارِمِ أَنَّ البَرْدَ قَدْ هَجَمَا
وَأَنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ المُسْتَحَبُّ بِهِ   عَزْمُ المُسَافِرِ وَالمَمْلُوْكُ قَدْ عَزَمَا

/ ٣٧ب/ وقال في أهل حلب: [من الطويل]

بَنُو حَلَبٍ ظَنُّوا اللِّبَاسَ رِيَاسَةً   وَلَيْسُوا وَإِنْ عُدُّوا مِنَ الرُّؤَسَاءِ

---

(١) في هامش الأصل: «لو قال: في الحكم اعدلوا، لأجاد».

بِغَالٍ وَغِلْمَانٌ وَكِبْرُ عَمَائِمِ   وَتَوْسِيعُ أَرْدَانٍ بِغَيْرِ سَخَاءِ

وقوله يمدحُ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي، سلطان حلب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من المجتث]

بَشِّرْ جَلِيسَ المَكَانِ   عَنَّا بِنَيْلِ الأَمَانِيْ
وَقُلْ لَهُ قَدْ تَقَضَّىٰ   مَا كَانَ مِنْ رَمَضَانِ
فَمَا قُعُودُ الفَتَىٰ عَنْ   مَسَرَّةِ الإِخْوَانِ
فَادْنُوا الدِّنَانَ لِنَحْظَىٰ   بِالفَوْزِ عِنْدَ الدِّنَانِ
وَخَلِّ عَذْلَ فُلَانٍ   فِيهَا وَلَوْمَ فُلَانِ
وَامْلَأْ كُؤُوسَ مُدَامٍ   تَتْلُو الكُؤُوسَ قَنَانِيْ
وَاجْعَلْ أَوَانَ التَّسَلِّيْ   لَكَ انْتِصَابَ الأَوَانِيْ
/٣٨أ/ فَمَا أَمَرْتُكَ حَتَّىٰ   سَبَقْتَ أَمْرَ لِسَانِيْ
يَا نَاهِيًا لَوْ تَنَاهَىٰ   مَعْقُولُهُ مَا نَهَانِيْ
إِشْرَبْ وَلَوْ فَرْدَ كَأْسٍ   عَلَىٰ الوُجُوهِ الحِسَانِ
حَتَّىٰ تَرَىٰ العَذْلَ فِيهَا   ضَرْبًا مِنَ الهَذَيَانِ
مَنْ كَانَ أَزْهَدَ مِنِّيْ   أَوْ شَانُهُ مِثْلُ شَانِيْ
كَانَ الجُنَيْدُ وَكَانَ الْـ   ـحَلَّاجُ مِنْ غِلْمَانِيْ
حَتَّىٰ تَنَاوَلْتُ رَطْلًا   عَلَىٰ اتِّفَاقِ المَثَانِيْ
فَمَا بَرِحْتُ إِلَىٰ أَنْ   تَرَكْتُ زُهْدِيْ مَكَانِيْ
وَصَارَ سَعْيِيْ إِلَيْهَا   مُسْتَأْنِفًا لِلأَذَانِ
دَعْنِيْ فَطُولُ اشْتِيَاقِيْ   إِلَىٰ المُدَامِ دَعَانِيْ
لَوْ أَنَّ مَاءَ قُوَيْقٍ   مِنْ قَهْوَةٍ مَا كَفَانِيْ
إِيْهِ وَلَا سِيَّمَا مِنْ   بَنَانِ رَخْصِ البَنَانِ
مُقَرْطَقٍ مَعْنَوِيِّ الْـ   ـصِّفَاتِ حُلْوِ المَعَانِيْ
مُهَفْهَفٌ بَابِلِيُّ الـ   ـلِّحَاظِ وَالأَجْفَانِ
/٣٨ب/ يَزْهُو بِأَبْيَضَ عَاجِيْ   تِيهًا وَأَحْمَرَ قَانِيْ
وَنَاظِرٍ نَرْجِسِيٍّ   وَمَبْسِمٍ أُقْحُوَانِيْ

رَأَيْتُهُ وَاسطيًا   فَصِرْتُ مِنْ حَرَّانِ
سَقَانِيَ الرَّاحَ حَتَّى   لَمْ أعْتَرِفْ مَنْ سَقَانِي
سُكْراً بِهِ لاَ بِخَمْرٍ   لِحَانَةٍ وَلِحَانِي
وَكَيْفَ يَسْكَرُ مِثْلِي   مِنْ سَبْعَةٍ أوْ ثَمَانِ
وَلُجَّةُ البَحْرِ عِنْدِيْ   وَمِثْلُهَا قَدَحَانِ
يَا ضَامِنًا لارْتِيَاحِي   فِيْ الرَّاحِ خَلِّ ضَمَانِيْ
فَلَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا   كَفَّرْتُ عَنْ أيْمَانِيْ
فَمَا غَوَانِيَ إلاَّ   تَهَتُّكِيْ فِيْ الغَوَانِيْ
وَنَصُّ عِلْمِيَ بَيْنَ الـ   ـعِيْدَيْنِ بِالعِيْدَانِ
لاَ فِيْ الوَجِيْزِ وَلاَ فِيْ الـ   ـبَسِيْطِ ضَاعَ زَمَانِيْ
سَكِّنْ بِكَأْسِ مُدَامٍ   قَلْبِيْ مِنَ الخَفَقَانِ
ولاَ تَهَبْ طَيْلَسَانًا   مَا لِيْ وَلِلطَّيْلَسَانِ
/١٣٩أ/ فَلاَ مَهَابَةَ إلاَّ   لِلظَّاهِرِ السُّلْطَانِ
اللَّوْذَعِيِّ الغِيَاثِ الـ   ـمُسْتَنْقِذِ المُسْتَعَانِ
المُنْعِمِ البَرِّ أهْلِ الإ   نْعَامِ وَالإمْعَانِ
مُطَابِقًا فِيْ ضِرَابٍ   مُلاَصِقًا فِيْ طِعَانِ
مُحَقِّقًا لِشُجَاعٍ   مُخَفِّفًا عَنْ جَبَانِ
هُوَ ابْنُ يُوْسُفَ غَازِي الـ   ـغِيَاثُ صَدْرُ جِهَانِ
مَلْكٌ دَنَا فَتَنَائَى   مِنْ رُعْبِهِ كُلُّ دَانِيْ
وَخَصَّنَا بِنَوَالٍ   وَعَمَّنَا بِامْتِنَانِ
لَهُ أوَائِلُ فِيْ الخَلْـ   ـقِ مَا لَهُنَّ ثَوَانِيْ
كَفٌّ كَفِيْلٌ غَوَادِيْ الأَ   حْيَاءِ وَالأَحْيَانِ
حَيًا يُحَيِّيْ وَيُحْيِيْ   غَيْرِيْ كَمَا أحْيَانِيْ
عَنِ ابْنِ يُوْسُفَ تَرْوِيْ   فَرَائِسُ الفُرْسَانِ
وَفِيْ عَوَاقِبِ شَانِيْـ   ـهِ مَرْتَعُ العِقْبَانِ
وَفِيْ لَبَانِ مُنَاوِيْـ   ـهِ مِنْهُ رَحْبُ لَبَانِ

[مَقَــــرُّهُ اليُمْـــــنُ قَـــــاضٍ　　ضَــــرْبــــًا بِكُــــلِّ يَمَـــانِــــيْ](١)

[٩٣٥]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن الفضل بن يحيىٰ بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمدَ بن محمد بن الحسينَ بن إسحاقَ بن جعفرَ بن مُحَمَّد بن عليٍّ بن الحسينَ بن عليٍّ بنِ أبي طَالبٍ، الشَريفُ، أبو جعفرِ بنُ أبي الفضلِ العلويُّ الحُسينيُّ.

من أهلِ بغدادَ.

وهو ابنُ أخي الشريفِ أبي عليٍّ المظفرِ بنِ الفضلِ الذي مرَّ شعرُهُ متقدمًا(٢).

وأبو جعفر هذا شاب أشقر؛ رأيتُهُ بكرخ بغداد، وله في قرض الشعر ذوق حسن، وطبع سهل.

أنشدني لنفسه بالكرخ في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقد اقتُرِح عليه أن يوازن قول القائل: [من مجزوء الرجز]

يَــــا لَيْـــلُ طُــــلْ أَوْ لَا تَطُــــلْ　　لَأُبَـــــدَّ لِـــــي أَنْ أَسْهَـــــرَكْ
لَــــوْ بَـــاتَ عِنْـــدِيْ قَمَـــرِيْ　　مَــــا بِـــتُّ أَرْعَـــىٰ قَمَـــرَكْ

فصنع أبو جعفر أبياتًا من جملتها قوله: [من مجزوء الرجز]

يَـــا مُهْجَتِـــيْ مَـــنْ غَيَّـــرَكْ　　وَمَـــنْ بِقَتْلِـــيْ أَمَـــرَكْ
وَمَـــنْ عَلَـــىٰ سَفْـــكِ دَمِــــيْ　　يَـــوْمَ الفِـــرَاقِ أَمَّـــرَكْ
/ ٤٠ أ/ يَـــا نَـــاصِبـــًا بِلَحْظِـــهِ　　لِلْهَـــائِـــمِ الصَّـــبِّ شَـــرَكْ
أَبْصَـــرَ بَـــدْراً طَـــالِعـــًا　　فِـــيْ تَمِّـــهِ مَـــنْ أَبْصَـــرَكْ
فَمَـــــنْ رَآكَ عَـــــاذِرِيْ　　وَعَـــاذِلِـــيْ مَـــنْ لَـــمْ يَـــرَكْ

---

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثامن المفقود.

[٩٣٦]

يحيىٰ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بنِ مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليِّ بن عبد العزيز بن الحسَينَ بن مُحَمَّد بن عَبدَ الرحمنَ بن الولَيد بنَ القاسَم بنَ الوليد بنَ عَبد الرحَمنَ بن أبانَ بن عثمانَ بن عفّانَ، القاضيَ أبَو المفضّلِ بنُ القاضي، أبيَ المعاليَ الأُمويُّ العُثمانيُّ.

من أهل دمشقَ وأبناء قضاتها ومن بيت كبيرٍ في القضاء علىٰ قديمِ الزمانِ وحديثه؛ لأنه يعدُّ ستَّةً من القُضاة علىٰ نسقٍ واحد.

شاهدتُ القاضي أبا المفضَّل بدمشق، وأخبرني أنَّه ولد بها ليلة الجُمعة الخامس والعشرين من سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وذكر أنَّه سمع الحديث النبوي من أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، والقاضي أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني الأنصاري وغيرهما.

وقرأ الفقه/ ٤٠ب/ علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ أخيه أبي العباس طاهر بن محمد بن علي القرشي الأموي، وفخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي.

واشتغل بالأدب علىٰ أبي الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور الزواوي النحوي. وتولّىٰ قضاء دمشق وله يد بيضاءُ في نوعي المنظوم والمنثور.

ومما أنشدني لنفسه وكتبه لي بخط يده بدمشق في سنة أربعين وستمائة في محرّمها، قوله: [من المديد]

حَــيِّ أيّـــامــي بـــذي سَلَـــم ... وَاسْـــأل اللّـــذّات عَـــنْ خَبَـــرهْ
أصُـــلٌ مَـــرّتْ مُفَـــوّفَـــةً ... مثْـــلَ بُـــرْد العَصْـــب أوْ حبَـــرهْ
وَنَـــديْـــم بِـــتُّ أُكْـــرعُـــهُ ... قَهْـــوَةً تُـــوْهِـــيْ قُـــوَىٰ مِـــرَرَهْ
فَـــرَجَـــتْ دَاجِـــيْ الظّـــلاَم لَنَـــا ... فَـــأضَـــاءَ الليْـــلُ مِـــنْ سُتُـــرهْ
وَتَقَضّـــىٰ مِثْـــلَ مَـــا طَـــرَفَـــتْ ... شُفْـــرُ مُـــوحِـــيْ الغَمْـــزِ عَـــنْ شفـــرهْ

غَيْـــرَ مَـــذْمُـــومٍ وَلاَ نكـــدِ (وَهْـــوَ مِـــنْ لَيْلـــي وَمِـــنْ سَمَـــرِهْ)
نَتَعَـــاطَـــاهَـــا مُشَعْشَعَـــةً قَـــدْ سَمَـــتْ فِـــي الـــدَّنِّ عَـــنْ كَـــدَرِهْ
/ ٤١أ/ حَسْـبُ كَفِّـي أَنْ تَخُـبَّ بِهَـا لاقْتِـــرَابِ الـــوِرْدِ مِـــنْ صَـــدَرِهْ
وَمُغَـــنٍّ غَيْـــرِ مُكْتَـــرِثٍ بِمَكَـــانِ الحَبْـــسِ مِـــنْ وَتَـــرِهْ
بَـــاتَ يُلْهِيْنَـــا وَيُنْشِـــدُنَـــا (أَيُّهَـــا الْمُنْتَـــابُ عَـــنْ عُفُـــرِهْ)[١]
وَسْـــطَ رَوْضٍ فِـــي ذُرَى خَمَـــرِ صَـــدَحَ القُمْـــرِيُّ فِـــي شَجَـــرِهْ[٢]
ثُـــمَّ وَلَّـــى ذَاكَ أَجْمَعُـــهُ وَكَـــذَاكَ الـــدَّهْـــرُ فِـــي غِيَـــرِهْ
وَقُصَـــارَانَـــا إِلَـــى حُفَـــرِ وَهْـــوَ شَـــأْوُ المَـــرْءِ مِـــنْ عُمُـــرِهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلّع البسيط]

إِنَّ جَـــــوَاداً وَإِنَّ سَيْفـــــاً وَإِنَّ مَهْضُـــــومَـــــةً رَدَاحَـــــا
حُصْـــنٌ وَلَهْـــوٌ لِـــذِي مِصَـــاعِ نَـــالَ بِـــهِ الجِـــدَّ وَالمُـــزَاحَـــا[٣]
وَكُـــلُّ عَيْـــشٍ وَإِنْ تَـــرَاخَـــى وَقَـــالَ أَهْلُـــوهُ لاَ بَـــرَاحَـــا
يُبِيـــدُهُ الـــدَّهْـــرُ بِـــارْتِجَـــاعِ جَـــرَّ عَلَـــى إِثْـــرِهِ الـــرِّيَـــاحَـــا
فَغَـــايَـــةُ اللَّهْـــوِ أَنْ تَعَـــاطَـــى خَلْـــعَ عِـــذَارَيْـــكَ وَالمَـــرَاحَـــا
وَغَـــايَـــةُ الجُـــودِ بَـــذْلُ نَفْـــسٍ وَفَضْـــلُ مَـــوْجُـــودِكَ ارْتِيَـــاحَـــا
وَغَـــايَـــةُ الـــرُّشْـــدِ فِـــي اتِّقَـــاءٍ يُشْعِـــرُكَ الخَيْـــرَ وَالصَّـــلاَحَـــا
/ ٤١ب/ وَاللُّـــؤْمُ أَنْ يَقْـــدَحَ المُـــرَجِّـــى مِنْـــكَ زِنَـــاداً يُـــرِي شَحَـــاحَـــا[٤]

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

أَشَـــدُّ البَـــلاَءِ بِهَـــذِي البِـــلاَدِ غَـــلاَءُ الحَمِيْـــرِ لِـــرُخْـــصِ الجِيَـــادِ
فَكَيْـــفَ المُقَـــامُ بِـــأَرْضٍ بِهَـــا تُقَـــادُ الأُسُـــودُ بِـــأَيْـــدِي النِّقَـــادِ[٥]

---

(١) ما بين القوسين صدر بيت لأبي نؤاس، انظر: ديوانه ٤٢٧، وتكملته:
.... «فلســـت مـــن ليلـــي، ولا سَمَـــرِه»
(٢) الخمر: ما واراك من شجر وغيره.
(٣) المصاع: القتال والمجالدة.
(٤) الشّحاح: البخيل.
(٥) النقاد: الصغار من الغنم.

وأنشدني له أيضًا: [من الكامل]

وَمُخَلَّلٍ طَابَتْ مَجَانِي غَرْسِهِ تَلْقَاكَ لَذَّتُهُ بِطَعْمِ حَرَامِ
بِتْنَا عَلَى رُغْمِ الرَّقِيبِ وَنُقْلُنَا قُبَلَ الخُدُودِ عَلَى كُؤُوسِ مُدَامِ

وأنشدني قوله: [من السريع]

مَا الأَمْرُ إِلَّا نَسَقٌ وَاحِدٌ مَا تَمَّ مِنْ حَمْدٍ وَلَا ذَمِّ
وَإِنَّمَا العَادَةُ قَدْ مَيَّزَتْ وَالطَّبْعُ وَالشَّارِعُ فِي الحُكْمِ

[٩٣٧]

يحيىٰ بنُ المظفر بن الحسنِ بنِ بركةَ بنِ مُحْرِزٍ، أبو زكريّا البغداديُّ، الفقيهُ الحنَفيُّ(١).

كان أحد شيوخ أصحاب أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ درس بالمدرسة المعروفة بالتتشيَّة بدرب دينار مدَّةً؛ ثمَّ / ١٤٢أ/ بالمدرسة المعروفة بالمُوفَّقيَّة علىٰ دجلة وبغيرها.

وكان عنده فضل وله معرفة جيدة بمذهبه وبالخلاف والمناظرة، وقد سمع الحديث النبوي من أبي المعالي محمد بن اللجاس، وأبي الفضل أحمد بن شافع الجيلي، وابن التريكي وغيرهم.

وكان فصيحًا مُفوَّهًا مقتدراً علىٰ القول في المحافل ذا نظم ونثرٍ.

وكانت ولادته سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجَّة سنة خمسٍ وعشرين وستمائة، وصُلّي عليه بجامع القصر. ودفن في داره بالمقتَديَّة.

شاهدتُهُ غير مرَّة وجالستُهُ واقتضيته شيئًا من شعره لأثبته عنه فلم يقدر لي ذلك.

---

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥١ رقم ١٣٦٦. التكملة للمنذري ٣/ ٢٣٥ رقم ٢٢١٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٤١ ـ ٢٤٢ رقم ٣٣٠. الجواهر المضية ٢/ ٢١٨. مجمع الآداب ٢/ ٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم ٩٢٣ ولقبه (علم الدين). تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٤. طبقات الشافعية للزيله لي/ الورقة ٣٦ ـ ٣٧. لسان الميزان ٦/ ٢٧٧ رقم ٩٧٧.

أخبرني أبو طالب علي بن أنجب بن عبيد الله البغدادي فيما أجازه لي أَنْ أرويه عنه، قال: أنشدني أبو زكريا يحيىٰ بن المظفر بن محرز الفقيه الحنفيُّ لنفسه في داره بالمقتدية يمدح الناصر لدين [الله] ـ أحمد رضوان الله عليه ـ: [من الكامل]

/ ٤٢ب/ يَا عَالِمًا بِمَوَاجِبِ الإيْمَانِ ... وَمُكَلَّفًا شُكْرًا لَدَىٰ الإِحْسَانِ
وَمُطَالِبًا بِجَزَاءِ أَفْعَالِ العُلاَ ... وَعَوَائِدِ الأَحْرَارِ وَالفِتْيَانِ
أَدِّ الفَرِيْضَةَ مُعْلِنًا بِوُجُوبِهَا ... وَابْسُطْ لِسَانَ الحَمْدِ لِلْسُّلْطَانِ
النَّاصِرِ المَنْصُوْرِ جَلَّ مَكَانَةً ... وَرَكَانَةً كَتَبَتْهُمَا المَلَكَانِ
المَالِكِ الوَهَّابِ أَحْمَدَ الَّذِيْ ... أَعْطَىٰ السَّحَابَ سَوَاكِبَ التَّهْتَانِ
وَمُمِدِّ تَيَّارِ الخَضَارِمِ وَاهِبًا ... لِزُلاَلِ مَا يَسْرِي إِلَىٰ الخُلْجَانِ
وَيَفُضُّ فَائِضَ عَذْبِهِ وَزُلاَلِهِ ... كَرَمًا لِوَارِدِ شُرْبِهِ المَلآنَ
وَيُدِيْرُ قَهْوَةَ كَأْسِهَا وَعُقَارِهَا ... بِحَيَاةِ عَالَمِهَا مَدَىٰ الأَحْيَانِ
قُرِّبْ يَكُوْنُ جَزَاؤُهَا وَثَوَابُهَا ... أَضْعَافُ مَا يَأْتِيْهِ مِنْ جِيْرَانِ
فَلَنَا الهَنَاءُ بِعَدْلِهِ وَبِبَذْلِهِ ... وَبِفَضْلِهِ الوَافِي عَلَىٰ ثَهْلاَنَ
وَلَنَا الهَنَاءُ بِوُجْدِهِ وَوُجُوْدِهِ ... بِمَبَرَّةٍ وَمَسَرَّةٍ وَتَهَانِيْ
وَقِيَامِهِ بِاللَّيْلِ فِيْ دَيْجُوْرِهِ ... بِدُمُوْعِ طَرْفٍ سَحَّ بِالهَمَلاَنِ
يُمْلِيْ وَيَسْتَمْلِيْ خَوَاطِرَ رَأْيِهِ ... بِبَلاَغَةٍ تُرْبِيْ عَلَىٰ لُقْمَانِ
وَإِذَا بَدَا قَلَمُ الفَصَاحَةِ جَارِيًا ... بِبَدِيْعِ لَفْظٍ رَائِقٍ وَمَعَانِيْ
/ ٤٣أ/ كُفَّتْ أَكُفُّ كُفَاةِ أَكْفَاءِ الوَرَىٰ ... بِشَهَادَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَبَيَانِ
وَقَضَىٰ قُضَاةُ العِلْمِ فِيْ تَفْضِيْلِهَا ... بِفَخَارِهَا حَتَّىٰ عَلَىٰ سَحْبَانَ
يُخْشَىٰ وَلاَ يَخْشَىٰ بِسَالَةَ بَاسِلٍ ... حَطَمَ الحُمَاةَ بِمَأْقِطِ الفُرْسَانِ(١)
لله دَرُّ كِفَاحِهِ بِرِمَاحِهِ ... وَصِفَاحِهِ بِمَحَاذِفِ المُرَّانِ
وَقِرَاعِهِ بِالمَشْرَفِيَّةِ وَاغِلاً ... وَالحَرْبُ بِالأَهْوَالِ فِيْ المَيْدَانِ
لَمْ يَنْهَدِمْ رُكْنٌ لِدِيْنِ مُحَمَّدٍ ... أَبَدًا وَمَوْلاَنَا الوَزِيْرُ البَانِيْ
فَلَهُ الهَنَاءُ بِكُلِّ عَامٍ مُقْبِلٍ ... وَبِهِ انْصِرَافُ الجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ

---

(١) المأقط: ساحة الحرب الضيقة.

وهذا شعر من حقّه أنْ يُطرحَ ولا يسطر؛ لكن من عادة الذي يُعاني التاريخ وجمع الأشعار أنْ يكتبَ الغثَّ والسمين منها.

[٩٣٨]

يحيىٰ بنُ المظفرِ بنِ شهابِ بنِ موسىٰ بنِ طلحةَ، أبو زكريا إبنُ الصابونيِّ(١).

من أهل واسط.

كان واعظًا متفقهًا، وسمع الحديث ولقي رجاله واشتغل /٤٣ب/ بالعلم، ودخل العراق وسافر إلىٰ الحجاز والشام وديار مصر. ثم عاد إلىٰ واسط فمات بها سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله نظم قريب.

أنشدني لنفسه بإربل في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة: [من الكامل]

يَا مَنْ عَلَىٰ ضَعْفِي يَجُوْرُ تَعَمُّدَا ... وَيَرَىٰ الضَّلاَلَ بِقَتْلَتِي مَحْضَ الهُدَىٰ
وَمَنِ المَلاَحَةُ كُلُّهَا فِي أَسْرِه ... قَدْ حَازَهَا دُوْنَ الوَرَىٰ مُتَفَرِّدَا
بِجَمَالِ وَجْهِكَ إِنَّهُ لَوْ يَهْتَدِي ... بِضِيَائِهِ فِي التِّيْهِ مُوْسَىٰ لاَهْتَدَىٰ
وَبِطَرْفِكَ الغَنِجِ الَّذِي لَوْلاَهُ مَا ... أَمْسَيْتُ مَسْلُوْبَ الرُّقَادِ مُسَهَّدَا
لاَ تُصْغِيَنَّ إِلَىٰ الوُشَاةِ فَمَا لَهُمْ ... شُغْلٌ سِوَىٰ تَفْرِيْقِنَا وَهُمُ العِدَا(٢)

[٩٣٩]

يحيىٰ بنُ المبارك بن مُحَمَّد بن يحيىٰ بن عليٍّ بن مُسلَّم بن موسىٰ بن عمرانَ بن الزَبيديِّ، أبو زَكريا بنُ أبي بكرٍ البغداديُّ(٣).

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١ رقم ٣١٤. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٣٣ رقم ١٤٩، وفيه: «يحيى بن مظفر بن موسى». المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) المقطوعة في تأريخ إربل ١/ ٤٢٠.

(٣) ترجمته في: العبر ٥/ ٢٠. التكملة للمنذري ٢/ ١٧٣ رقم ١٠٩٤ وفيه وفاته في ليلة الثاني عشر من صفر سنة ست وستمائة. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ ـ ٦١٠) ص٢٣٧ رقم ٣٢٧. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٥٠ رقم ١٩٦٣.

كان من بيت الحديث والفضل.

وكان أبو زكريا هذا فاضلاً يقول شعراً مطبوعًا حسن الألفاظ.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار / ١٤٤أ/ البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني يحيىٰ بن المبارك بن الزبيدي لنفسه: [من الكامل]

قَايَسْتُ لُؤْلُؤَ ثَغْرِه بِمَدَامِعِي ... فَتَشَاكَلا فَأَغَرْتُهُ مِنْ مُنعِمِ
فَعَرَفْتُ ذَاكَ فَكِدْتُ أَمْنَعُ عَبْرَتِي ... فَأَبَتْ فَعُدْتُ صَبغْتُهَا مِنْ عَنْدَمِ
وَطَلَبْتُ بَرْدَ لُماهُ أَسْتَشْفِي بِهِ ... فَإِذَاقَنِي مِنْ صَدِّهِ كَالْعَلْقَمِ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَعَاتَبْتُ دَهْرِي مُسْتَكِيناً جَنَابَهُ ... عَسَىٰ أَنْ يَعُودَ العُوْدُ بِالوَصْلِ أَنْضَرَا
فَعَاصَىٰ عَلَيَّ الدَّهْرُ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ ... عَلَيَّ بِأَوْتَارِ العَدَاوَةِ أَصْدَرَا
وَرُبَّ كَرِيمٍ نَالَهُ الدَّهْرُ بِالأَذَىٰ ... وَرُبَّ لَئِيمٍ حَظُّهُ قَدْ تَوَفَّرَا
فَعَدِّ عَلَىٰ العُتْبَىٰ وَغُضَّ عَلَىٰ القَذَىٰ ... فَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ بِالحُرِّ أَغْدَرَا

[٩٤٠]

يحيىٰ بنُ مُعطِي بن عبد النور بن عليِّ بن نصر بن يلُولَ بن تاشفينَ بن عليِّ بنَ بزيعِ بنِ حنيفةَ، أبو الحسَينِ النحويُّ، الأديبُ الشَاعرُ الزواويُّ[(١)].

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ٦/ ١٨٣١ وفيه: «مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة». وفيات الأعيان ٦/ ١٩٧. الجواهر المضية ٢/ ٢١٤. مرآة الجنان ٤/ ٦٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٩، ١٣٤. بغية الوعاة ٢/ ٣٤٤. المختصر لأبي الفدا ٣/ ١٥٩. ذيل الروضتين ص١٦٠. دول الإسلام ٢/ ١٠١. العبر ٥/ ١١٢. شذرات الذهب ٥/ ١٢٥. الفلاكة والمفلوكون ٩٣. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة/ الورقة ٢٦٩. التكملة للمنذري ٣/ ٢٩٢ ـ٢٩٣ رقم ٢٣٥٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٢٤ رقم ١٩٦ وفيه وفاته سنة ٦٢٨هـ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». إنباه الرواة ٤/ ٣٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٧. تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨٣. حسن المحاضرة ١/ ٢٥٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٣٣١ ـ ٣٣٢ رقم ٤٨٦ وفيه: «يحيى بن عبد المعطي». العبر ٥/ ١١٢. دول الإسلام ٢/ ١٣٤. العسجد المسبوك ٢/ ٤٤٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٥٧. تحفة الأحباب للسخاوي ٢١٢. =

وزواوةُ قبيلٌ / ٤٤ب/ وكان من أهل بِجَاية[١] .

وكانت ولادته في جبل يُعرفُ بجرجرا . قرأ علم النحو والعربية بالمغرب علىٰ جماعة منهم ابن الحداد وغيره .

ثم رحل إلىٰ الديار المصرية، واشتغل علىٰ أبي محمد عبد الله بن بري، وسمع الحديث علىٰ عبد الحق صاحب كتاب «الأحكام» .

ثم عاد إلىٰ المغرب وجدّ في طلب العلم بعد أنْ حفظ القرآن الكريم، وله نحو ثلاث عشرة سنة علىٰ الشيخ أبي موسىٰ بن عيسىٰ بن عبد العزيز بن يللبخت الجُزُولي النحوي بالجزائر .

ثم رجع ودخل ديار مصر في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة قصداً للقاء أبي محمد بن بري فوجدهُ لا ينتفع به لأنَّه عجز عن الإقراء، وأقام بالإسكندرية يشتغل بالفقه مُدَّة عامين .

ثم رحل إلىٰ الشام فكان اشتغاله علىٰ أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، يسمع عليه كتب الأدب والقراءات .

ثم إنَّه آثر العُزلة عن الناس والإنفراد بنفسه فوضع كتبًا منها «شرحُ الجمل» علىٰ سبيل الإملاء .

/ ٤٥أ/ وكان من أقدر الناس علىٰ المَنظُوم وصنعة الرجز؛ فإنَّه نظم قصيدةً في القراءات السبع، وكتابًا مضمونُهُ «المثلث» نظمًا وهو علىٰ صورة الرجز مزدوج . وأخذ نفسه بنظم كتاب «الصحاح» لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، فنظم أكثره،

= تأريخ الخلفاء ٤٦٣ . ديوان الإسلام ٤/ ٢٨٩ رقم ٢٠٥٦ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٩ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣١ . طبقات الشافعية للزيله لي/ ورقة ٣٦٠ . بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٥٩ وفيه وفاته ٦٢٠هـ . كشف الظنون ١٥٥ وغيرها . هدية العارفين ٢/ ٥٢٣ . مفتاح السعادة ١/ ٢٩٦ . معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٩ . الأعلام ٨/ ١٥٥ .

وللدكتور محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آراءه النحوية، في مقدمة تحقيقه لكتابه «الفصول» .

(١) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب . انظر : معجم البلدان/ مادة (بجاية) .

ونظم الفاظ «الجمهرة» من جنس خطبة كتاب «الفصيح» لأبي العلاء المعري؛ وله مقدمة تعرف بـ«الفصول»[١] منثورة، ومقدمة تعرف بـ«الدُّرَّة الألفية» منظومة كملحة أبي محمد الحريري؛ وله مقدمة تعرف بـ«القبس في علم العروض» منظومة. وبدأ في منظومة جامعة سمّاها «الغاية في النحو»؛ وله كتاب في جمع أبيات سيبويه باختصار منظوم، يجعل بإزاء كل بيت له يضمنه ما استشهد به فيه؛ وله في العروض نحو ذلك، وله قصائد مطولات وغير ذلك.

ثم فارق دمشق وسافر إلىٰ الديار المصريَّة، واتصل بالسلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر / ٤٥ب/ بن أيوب، فأقبل عليه وقرَّبه وحظي عنده؛ ثم لم تطل به الأيامُ حتىٰ عاجلته منيتُه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة.

وحدثني الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي، قال: اجتمعتُ بأبي الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور النحوي، فأنشدني من شعره وشعر غيره. وكان شيخًا حسنًا عدلاً من عدول دمشق يرجع إلىٰ دين وورع، وأنشدني، قال: أنشدني أبو الحسين لنفسه: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ القَلْبَ مِنْكَ مُقَسَّمًا ... تَخَيَّرتُ لِي قَلْبًا يُطِيقُ جَفَاكَا
أَيَحْسُنُ بِي أَنْ أَمْنَحَ الوُدَّ مَنْ لَهُ ... هُنَا شَبَحٌ وَالقَلْبُ مِنْهُ هُنَاكَا
مُرَاعَاتُكَ الخِلَّ القَدِيمَ مُرُوءَةٌ ... فَدَعْنِي لِخِلٍّ أَصْطَفِيهِ سِوَاكَا
وَمَنْ وَجَدَ الدُّرَّ النَّفِيسَ فَبَاعَهُ ... بِبَخْسٍ فَلَا يَرْبَحْ لِصَفْقَةِ ذَاكَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه لُغزاً في الكعبة ـ حمىٰ الله تعالىٰ حوزتها وحرسها ـ: [من الطويل]

/٤٦أ/ وَلَمَّا تَبَدَّىٰ لِي مِنَ السِّجْفِ حَاجِبٌ ... وَمُقْلَةُ لَيْلَى مِنْ وَرَاءِ نِقَابِهَا
بَعَثْتُ رَسُولَ الدَّمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِتَأْذَنَ فِي قُرْبِي وَتَقْبِيلِ بَابِهَا
فَمَا أَذِنَتْ إِلَّا بِإِيْمَاضِ طَرْفِهَا ... وَلَا سَمَحَتْ إِلَّا بِلَثْمِ تُرَابِهَا

(١) طبع بتحقيق الأستاذ محمود الطناحي.

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه وقد أشرف علىٰ مدينة الرسول ﷺ: [من الطويل]

نَـزَلْنَـا عَـنِ الأَكْـوَارِ نَمْشِـي مَهَـابَـةً ... وَلَـوْ كَـانَ إِنْصَـافًـا فَـرَشْنَـا خُـدُوْدَنَـا
وَمَـاذَا عَلَيْكُـمْ أَنْ نُـرِيْـقَ دُمُـوْعَنَـا ... وَنُجْـرِيَ فِـيْ تِلْـكَ العُيُـوْنِ عُيُـوْنَنَـا

وأنشدني أبو سعد قيس بن عمر بن عمرو العربيلي الدمشقي، قال: أنشدني أبو الحسين يحيىٰ بن معطي بن عبد النور النحويُّ الزواوي لنفسه: [من الطويل]

رَأَىٰ القَـوْمُ بِـيْ فَضْـلاً يُعَـادِيْـهِ نَقْصُهُـمْ ... فَمَـالُـوا إِلَـىٰ ذِيْ الجَهْـلِ وَالشَّكْـلُ أَقْـرَبُ
/ ٤٦ب/ بَهَائِمُ لاَ تُصْغِيْ إِلَىٰ شَدْوِ مَعْبَدٍ ... وَتُصْغِـيْ إِلَـىٰ جَـافِـيْ الحُـدَاةِ فَتَطْـرَبُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد بن يُوسف الهُمامي الواسطيُّ النحوي الفقيه الشافعي بإربل، قال: قرأتُ علىٰ الشيخ أبي الحسين يحيىٰ بن مُعطي الزواوي النحوي بدمشق لنفسه كتاب «الدرة الألفيَّة» من تصنيفه، ورأيت خطَّه بالقراءة عليه في ظهر الكتاب: [من الرجز]

يَقُـوْلُ رَاجِـيْ رَبِّـهِ الغَفُـورِ ... يَحْيَـىٰ بْـنُ مُعْـطٍ بْـنِ عَبْـدِ النُّـوْرِ
الحَمْـدُ للهِ الَّـذِيْ هَـدَانَـا ... بِـأَحْمَـدَ دِيْنًـا لَـهُ ٱرْتَضَـانَـا
فَلَـمْ يَـزَلْ يَنْمِـيْ بِـهِ الإِسْـلاَمُ ... حَتَّـىٰ ٱسْتَبَـانَـتْ لِلْهُـدَىٰ أَعْـلاَمُ
مُـؤَيَّـداً مِنْـهُ بِخَيْـرِ الكُتُـبِ ... وَحْيـًا إِلَيْـهِ بِلِسَـانٍ عَـرَبِـيْ
/ ٤٧أ/ لِكَـوْنِـهِ أَشْـرَفَ مَـا بِـهِ نَطَـقَ ... كَمَـا الـرَّسُـوْلُ خَيْـرُ مَخْلُـوْقٍ خَلَـقَ
صَلَّـىٰ عَلَيْـهِ اللهُ ثُـمَّ سَلَّمَـا ... وَآلِـهِ وَصَحْبِـهِ وَكَـرَّمَـا
وَبَعْـدُ فَـالعِلْـمُ جَلِيْـلُ القَـدْرِ ... وَفِـيْ قَلِيْلِـهِ نَفَـادُ العُمْـرِ
فَـابْـدَأْ بِمَـا هُـوَ الأَهَـمُّ فَـالأَهَـمَّ ... فَـالحَـازِمُ البَـادِئُ فِيْمَـا يُسْتَتَـمْ
فَـإِنَّ مَـنْ يُتْقِـنُ بَعْـضَ الفَـنِّ ... يُضْطَـرُ لِلْبَـاقِـي وَلاَ يَسْتَغْنِـيْ
وَذَا حَـدَا إِخْـوَانَ صِـدْقٍ لِـيْ عَلَـىٰ ... أَنِ ٱقْتَضَـوا مِنِّـيْ لَهُـمْ أَنْ أَجْعَـلاَ
أُرْجُـوْزَةً وَجِيْـزَةً فِـيْ النَّحْـوِ ... عِـدَّتُهَـا أَلْـفٌ خَلَـتْ مِـنْ حَشْـوِ
لِعِلْمِهِـمْ بِـأَنَّ حِفْـظَ النَّظْـمِ ... وَفْـقَ الـذَّكِـيِّ وَالبَعِيْـدِ الفَهْـمِ
لاَسِيَّمَـا مَشْطُـوْرُ بَحْـرِ الـرَّجَـزِ ... إِذَا بُنِـيْ عَلَـىٰ ٱزْدِوَاجٍ مُـوْجَـزِ
أَوْ مَـا يُضَـاهِيْـهِ مِـنَ السَّـرِيْـعِ ... مُـزْدَوِجِ الشُّطُـوْرِ كَـالتَّصْـرِيْـعِ

فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدِ أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدِ
بِاللهِ رَبِّي فِي الأُمُورِ اعْتَصِمْ القَوْلُ فِي حَدِّ الكَلَامِ وَالكَلِمْ

وهذا القدر فيه كفاية ومقنع منها.

/٤٧ب/ وأنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الإسكندريُّ بالموصل، قال: أنشدني أبو الحسين يحيى بن مُعطي بن عبد النور النحويُّ لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الأمجد مجد الدين أبا المظفر بهرام شاه بن فرخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك[1] ـ: [من الكامل]

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَرَيِّقُ العُمْرِ الشَّهِيْ فَأَتَى المَشِيبُ وَرَوْنَقُ النُّورِ البَهِيْ
وَجَلَا بِهِ لَيْلَ الذَّوَائِبِ فَجْرُهُ وَأَتَى بِنَاهُ مِنْ نُهَاهُ مُمَوَّهْ
وَأَطَارَ نَسْرُ الشَّيْبِ غِرْبَانَ الصِّبَا فَنُعَيْنَ فِي أَثَرِ الشَّبَابِ المُنْتَهِيْ
وَوَهَتْ قُوَى الآمَالِ مِنْهُ وَمَا وَهَتْ هِمَمٌ أَبَيْنَ عَلَى الحَوَادِثِ أَنْ تَهِيْ
قَالَتْ أُمَامَةُ وَالعَمَارُ يَرُوقُهَا بِئْسَ الثَّغَامُ تَحِيَّةً لِلْمُزْدَهِيْ[2]
مَا تُنْكِرِيْنَ مِنَ الصَّبَاحِ جَلَا الدُّجَى وَخِضَابُ أَسْحَمَ بِالمَلَابِ الأَمْقَهِ
/٤٨أ/ سُودُ العُيُونِ بِمَدْمَعٍ بَيَّضْنَ لِي سُودَ الذَّوَائِبِ وَالسُّرَى فِي المَهْمَهِ
وَنَعِيبُ أَغْرِبَةِ الحُدَاةِ بِبَيْنِهَا فَإِذَا زَجَرْتُ الوَصْلَ قَالَتْ: مَهْ مَهْ
وَبَوَارِحُ البَرْحِ اسْتَطَارَ لَهَا الحِجَى فَرَقًا فَنَادَتْهُ السَّوَانِحُ: صَهْ صَهْ
فَسَخَا لَهُ دَمْعُ الغَمَامِ بِوَابِلٍ مِنْ غَيْرِ مِضْحَاكِ البُرُوقِ مُقَهْقِهِ
فَتَفَاوَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَنَاوَحَتْ أَطْيَارُهُ بِمُوَلَّهٍ وَمُوَهْوِهِ
وَافْتَرَّ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ بِدُرِّهِ لِعَقِيقِ مَطْلُولِ الشَّقِيقِ مُطَلَّهِ

ومنها في المديح:

مَلِكٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ تَرْصُدُ وَجْهَهُ نَظَرَ المُحِبِّ إِلَى الحَبِيبِ المُلْتَهِيْ
إِنْ كَانَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ قَدِ انْجَلَتْ شَمْسُ المَعَالِي فِي سَنَاهَا فَهْوَ هِيْ

وفي آخرها قوله:

(١) بعض أبياتها في تأريخ الإسلام.
(٢) العَمَار: الريحان، يُزين به مجلس الشراب. الملاب: الزعفران. الأمقه: الأحمر.

زَادَتْ عَلَى مِائَةٍ وَنَيِّفٍ خَمْسُهَا ... . (١)
لَمَّا تَكَافَا فِي السِّلاحِ عَنَتْ لَهُ ... جَبَهَاتُ صِيدٍ قَبْلَهُ لَمْ تَعقه
وَدَعَاكَ مَجْدُ الدِّينِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ ... لِلنَّصْرِ عِلْمًا بِالشُّجَاعِ الأَمْرَه

[٩٤١]

/ ٤٨ب/ يحيىٰ بنُ المقدامِ بنِ أبي الفضلِ بنِ زيادٍ، أبو الفضلِ البطائحيُّ.

من قرية يقال لها «حمادوية» من قُرىٰ البطائح.

ولمَّا توجهت إلىٰ البلاد الواسطية صحبة الأمير ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أدام الله سعادته ـ رأيتُ ولد يحيىٰ فاقتضيتُهُ شيئًا من شعر أبيه، فقال: هو شيخ كبير قد ناهز التسعين، ولم يقدر على المجيء فبعد أيام سيَّر لي كُرَّاسين من نظمه. وذكر لي ولده أنَّه ما قرأ شيئًا من العربية البتة.

وشعرُهُ موزونٌ يصدر عن خاطرٍ صحيح وطبع حسن؛ وهو القائل ابتداءَ مقطُوعةٍ:

[من الخفيف]

عَدِّ عَنْ ذِكْرِ دَارِسَاتِ الرُّبُوْعِ ... يَا نَدِيْمِي يَا ابْنَ عَبْدِ السَّمِيْعِ
وَاسْقِنِيْهَا بَيْنَ الأَزَاهِيْرِ مَعْ ضَرْ ... بِ المَزَامِيْرِ بَيْنَ نَوْرِ الرَّبِيْعِ
قَهْوَةً تَذْكُرُ الهِرَقْلَ وَقَدْ كَا ... نَ يُبَاهِي بِجَمْعِهِ المَجْمُوْعِ
أُرْجُوَانِيَّةً إِذَا مُزِجَتْ فِي الْـ ... ـكَأْسِ لَاحَتْ كَالعَنْدَمِ المَنْقُوْعِ
/ ٤٩أ/ بِنْتَ كَرْمٍ نَشَا عَلَىٰ جَبَلِ السُّـ ... ـمَّاقِ يُسْقَىٰ بِالغَيْثِ وَاليَنْبُوْعِ
فِي أَوَانِ الشِّتَاءِ حَيْثُ تَكُوْنُ الـ ... ـشَّمْسُ بَيْنَ التَّغْيِيْمِ وَالتَّقْشِيْعِ
وَلْيَكُنْ بُكْرَةَ الثُّلَاثَا فَقَدْ قِيْـ ... ـلَ الثُّلَاثَا جُمَانَةُ الأُسْبُوْعِ
تَحْتَ ظِلِّ الأَغْصَانِ فِي زَوْرَةِ البُسْـ ... ـتَانِ عِنْدَ الرَّيْحَانِ وَسْطَ الزُّرُوْعِ
فَاسْقِنِيْهَا حَتَّىٰ أَتِيْهَ فَلَا أُفْـ ... ـرُقَ بَيْنَ المَخْفُوْضِ وَالمَرْفُوْعِ
ثُمَّ أَمْلِي وَأَتْبِعِ الكَأْسَ بِالطَّا ... سِ إِلَىٰ أَنْ أَطِيْحَ كَالمَصْرُوْعِ

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

وَإِذَا مَــا وَقَعْــتُ سَكْــرَانَ لاَ أَعْـ ـقـِلُ خُـذْنـِي بِـالُّلطْـفِ يَـا بَـامَنْيـع
مَـعْ غَـزَال حُلْـو المَعَـانـي غَضِيْـضِ الـ ـطَّـرْفِ رَيَّـانَ طَيِّـبِ المَسْمُـوْعِ
حَبَّـذَا لَحْنُـهُ إِذَا عَـرَكَ العُـوْ دَ وَغَنَّـى بِصَـوْتِـهِ المَـرْفُـوْعِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مَـنْ لِصَـبٍّ مُتَيَّـمٍ مُسْتَهَـامٍ وَلِقَلْـبٍ بَـادِي الكَـآبَـةِ دَامِـي
خَـالَسَتْـهُ لَـوَاحِـظُ الخُـرَّدِ العِيْـنِ عَلَـى الجِسْـرِ [عِنْـدَ] بَـابِ السَّـلاَمِ
مِـنْ ظِبَـاءِ الأَنِيْـسِ كُـلُّ رَدَاحٍ زَانَهَـا اللهُ بِـاعْتِـدَالِ القَـوَامِ
غَـادَةٌ تُخْجِـلُ الغَـزَالَـةَ بِـالحُسْـنِ وَتُـزْرِي بِـالبَـدْرِ بَـدْرِ التَّمَـامِ
/٤٩ب/ قَدْ بَرَاهَا البَارِي بِأَحْسَنِ تَقْوِيْـ ـمٍ فَـدَقَّـتْ مَعْنًـى عَـنِ الأَفْهَـامِ
فَسَقَـامِـيْ مِـنْ سُقْـمِ أَلْحَـاظِهَـا المَـرْ ضَـى وَكَلْمِـي مِـنْ طِيْـبِ ذَاكَ الكَـلاَمِ
وَدَوَائِـي مِـنْ رَشْـفِ رِيْقَتِهَـا العَـذْ بِ وَدَائِـي مِـنْ هَجْـرِهَـا وَهُيَـامِـي
لاَ رَعَـى اللهُ غَيْـرَ أَيَّـامِنَـا الـلاَّ تِـي تَقَضَّـتْ مَـعْ زَيْنَـبٍ وَقَطَـامِ
وَلَيَـالٍ أَسْهَـرْنَ عَيْنَـيَّ بِـاللَّهْـ ـوِ وَحَسْـوِ الطِّـلاَ وَشُـرْبِ المُـدَامِ
حَيْـثُ رَأْسِـي مِثْـلُ الغُـرَابِ وَقَلْبِـي آمِـنٌ مِـنْ حَـوَادِثِ الأَيَّـامِ
وَالصِّبَـا قَـائِـدِي إِلَـى نَغَـمِ العِيْـ ـدَانِ وَاللَّهْـوُ آخِـذٌ بِـزِمَـامِـي

[٩٤٢]

يحيى بنُ منصور بن الجرّاح بن الحسين بن مُحَمَّد بن داودَ بن الجراحِ القاضيَ، أبو الحُسين بنُ أبي عَليٍّ، الكاتبُ الخطّاطُ المصريُّ(١).

كان مليحَ الخطّ جدّاً أعلى طبقة من الجويني وأقوى. وكان له من الأدب وقول الشعر حظّ وافر، وعناية بتحصيل الكتب ومعرفتها، وسمع الحديث على الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي.

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٤ رقم ٨١٠. شذرات الذهب ٥/ ٧١ ـ ٧٢. التكملة للمنذري ٢/ ٤٧٢ رقم ١٦٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٠ رقم ٧٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٤٣١.

وكانت ولادته في يوم الحادي عشر من شعبان سنة إحدىٰ وأربعين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي /٥٠أ/ بدمياط وهي محاصرة بالفرنج قبل أنْ يملكُوها بعشرين يومًا. وكان تملكهم لها يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة. وكانت ولادة جدِّه بدمشق.

أنشدني القاضي شهابُ الدين أبو المحامد إسماعيلُ بن حامد القوصي الفقيه الشافعي بدمشق بمنزله في سنة أربعين وستمائة في محرَّمها، قال: أنشدني القاضي أبو الحسين يحيىٰ بن منصور بن الجرّاح الكاتب المصري لنفسه يمدح القاضي الفاضل أبا عليّ عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

إنَّ الوزَارَةَ آثَرَتْكَ ولَمْ تزَلْ سَكَنًا لَهَا تَصْبُو إلَىٰ إيْثَاره
أَلْقَىٰ إلَيْكَ المَلْكُ فَضْلَ عنَانهَا وزَوَىٰ إلَيْكَ الأمْرَ مِنْ أقْطَاره
ولَقَدْ حَمَيْتَ حمَاهُ بابْنِ هَزَاهِز هُوَ سَهْمُ غَايَتِه وقُطْبُ مَدَاره
طِفْلٌ عَذَارَىٰ الفَضْلِ مِنْ دَايَاته ومُحَجَّبَاتُ الغَيْبِ مِنْ أظْآره
بتَحَرُّكٍ فيْه سُكُونُ خُطُوبه وتَصَوُّبٍ فيْه عُلُوُّ مَنَاره
/٥٠ب/ ومُنَمْنَمٍ يَصِفُ الرَّبِيْعَ تعَانَقَتْ أغْصَانُهُ وافْتَرَّ عَنْ أزْهَاره

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يمدحه ويصفُ القلم: [من الوافر]

لَكَ القَلَمُ الَّذي نَجْواهُ سحْرٌ ومَزْجُ لُعَابه صَابٌ وشُهْدُ
إذَا أرْهَفْتَ سنَّيه لأمْرٍ فَأنْيَابُ النَّوائبِ عَنْهُ دُرْدُ
حُسَامٌ بالَّذيْ يُمضَىٰ ولكنْ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ منْهُ حَدُّ
وإنْ رَاشَتْ بَنَانُكَ جَانِبَيْه فَسَهْمٌ مِنْ قَضَاءٍ لا يُرَدُّ
إذَا نَطَقَ الَّذيْ تُوحِي إلَيْه تَقَاصَرَ يَعْرُبٌ وجَثَا مَعَدُّ
تُسَابِقُ جَرْيَهُ فقَرُ المَعَانيْ فَمَا يُعْفيْه كَيْمَا يَسْتَمِدُّ
سُطُورٌ فيْ سُوَيْدا كُلِّ قَلْبٍ كَأنَّ مَدَارَهَا شَعَفٌ ووَجْدُ
مُنَمْنَمَةٌ تَخَالُ بهَا عِذَارًا بَدِيْعَ الحُسْنِ والقِرْطَاسُ خَدُّ

ومنها قوله:

بَلَوْتُ الدَّهْرَ حَتَّىٰ قَالَ: حَسْبِي ولَمْ تُحْكِمْ تَجَارِبِيَ الأشُدُّ

وَمَارَسْتُ الخُطُوْبَ مِرَاسَ فَانٍ ... وَمَنْ نَسْجِ الشَّبَابِ عَلَيَّ بُرْدُ
/ ٥١أ/ وَلَيْسَ العَيْشُ إلاَّ فِي كَفَافٍ ... وَعَافِيَةٍ تَرُوْحُ بِهَا وَتَغْدُو
وَأَعْلَمُ ذَاكَ ثُمَّ يَصُدُّ عِلْمِي ... هَوًى يُغْرِي بِأَنَّ الغَيَّ رُشْدُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

عَدُوِّيْ مِنْكَ مُحْتَقَرٌ هَبَاءُ ... وَقَوْلِي فِيْكَ مُطَّرَحٌ هُرَاءُ
وَلَوْ شِئْتُ اصْطَلَمْتُكَ مِنْ لِسَانِي ... بِقَاصِمَةٍ وَلَكِنْ لاَ أَشَاءُ
فَمُتْ كَمَداً بِغَيْظِكَ لَسْتُ أَهْجُو ... أَخَا نَقْصٍ فَيَرْفَعَهُ الهِجَاءُ

وقوله في الغَزَل: [من المنسرح]

وَمُخْطَفٍ جُنْدُهُ مَحَاسِنُهُ ... مَنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ لَمْ يَفُتْ ثَغْرَهْ
مَا جِئْتُهُ بِالتُّقَى أُحَارِبُهُ ... إلاَّ وَكَانَتْ لِحُسْنِهِ الكَرَّهْ
ظَبْيٌ سُوَيْدَا القُلُوبِ مَرْتَعُهُ ... لاَ جَاسِماً يَبْتَغِي وَلاَ وَجْرَهْ(١)
فِي خَدِّهِ رَوْضَةٌ لأَعْيُنِنَا ... تُسْقَى فَفِي كُلِّ نَظْرَةٍ نَضْرَهْ

[٩٤٣]

يحيى بنُ وثّاب بن عبد الأعلى بن الحسن بن أحمدَ بن إبراهيمَ الكاتبُ المصريُّ، أبو زكريا بنُ أبي العزائمِ، العامريُّ الليثيُّ الكنانيُّ.

سمع يحيى / ٥١ب/ ابن المظفَّر بن الفاس المصري ووالده أبا العزائم. وكان عالمًا فاضلاً كاتبًا فصيحًا شاعراً نبيهًا مُحسنًا ذا نظمٍ ونثرٍ. وتوفي سنة ثلاثين وستمائة.

أنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفَّار الدمشقي بها في المحرّم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا يحيى بن وثّاب لنفسه من قصيدة أوّلها: [من مجزوء الكامل]

يَا صَائِداً أُسْدَ القُلُوبِ ... بِلَوَاحِظِ الرَّشَأ الرَّبِيْبِ
وَقَضِيْبَ بَانٍ مُقْلَتَاهُ ... إذَا رَنَا جَفْنَا قَضِيْبِ

(١) جاسم ووجرة: موضعان.

وَمُصِيبِ سَهْمِ الطَّرْفِ ... مَا اللاَّحِي عَلَيْهِ بِالمُصِيبِ
وَمُعَلِّلِي وَمُعَلَّنِي ... مِنْ رَائِقِ الثَّغْرِ الشَّنِيبِ
بَرَدٌ وَلَكِنْ لاَ يَذُوبُ وَلَمْ يَزَلْ لِي بِالمُذِيبِ
هُوَ فِي فَمِي العَذْبُ الزُّلاَلُ وَفِي الحَشَا يُذْكِي لَهِيبِي
فَمَتَى أُفِيقُ مِنَ الغَرَامِ وَمُسْقِمِي فِيهِ طَبِيبِي
الأَسْمَرُ المُهْدِي الذُّبُولَ لِجِسْمِ عَاشِقِهِ الكَئِيبِ
/ ٥٢أ/ أَوْفَى عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ وَنَابَ عَمَّا فِي المَغِيبِ
وَافَى نَصِيبُ الحُسْنِ قَدْ أَضْحَى مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي
أَفَهَلْ غَرِيبٌ أَنْ أَهِيمَ بِمُبْدَعِ الحُسْنِ الغَرِيبِ
فَلَقَدْ حَبَاهُ مُهَنْدِسُ الإِبْدَاعِ بِالشَّكْلِ العَجِيبِ
أَنْشَا الدُّجَى فَوْقَ الضُّحَى فَوْقَ القَضِيبِ عَلَى الكَثِيبِ
وَغَدَا يَحُفُّ الوَرْدُ فِي خَدَّيْهِ بِالآسِ الرَّطِيبِ
لَعِبَ الهَوَى بِمُحِبِّهِ مِنْ ذَلِكَ الصُّدْغِ اللَّعُوبِ
وَصَوَالِجُ الأَصْدَاغِ لَيْسَ كُرَاتُهُنَّ سِوَى قُلُوبِ
تِلْكَ العَقَارِبُ كَمْ لَهَا فِي قَلْبِ صَبٍّ مِنْ دَبِيبِ
أَنَا وَالعَوَاذِلُ فِي هَوَاهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي حُرُوبِ
مَا ضَرَّنِي سَخَطُ الأَنَامِ إِذَا رَضِي عَنِّي حَبِيبِي
مَا الحُسْنُ لِلأَلْبَابِ إِلاَّ بِالخُلُوبِ بَلِ الغُلُوبِ
كَمْ جَامِحٍ صَعْبِ القِيَادِ ثَنَاهُ طَوْعٌ مِنْ جَنِيبِ
وَمُمَلَّكٍ أَضْحَى كَمَمْلُوكٍ لأَجْلِ هَوَى حَبِيبِ
/ ٥٢ب/ هُوَ فِتْنَةُ الصَّابِي الغَوِيِّ وَمِحْنَةُ الفَطِنِ اللَّبِيبِ
فَلَقَدْ غَدَا فِيهِ النَّسِيبُ لِكُلِّ قَلْبٍ بِالنَّسِيبِ

ومن شعره المختار من قصيدة يمدحُ بها الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه ـ صاحب حماة ـ: [من البسيط]

نَيْلُ العُلاَ وَالمُنَى بِالبِيضِ وَالأَسَلِ ... مَنِ ٱسْتَطَالَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ يَطُلِ
وَالمَجْدُ فِي الفَتْكَةِ البِكْرِ الَّتِي ٱشْتَهَرَتْ ... فِي النَّاسِ لاَ البِكْرِ ذَاتِ الحَلْيِ وَالحُلَلِ

يعني بذلك الغارة علىٰ حصن الأكراد، وكسره للاسبتار ومن انضمَّ إليهم وانهزامهم من بين يديه واعتصامهم بالجدار ورجوعه بالغنائم الجمّة. وذلك في شهر رمضان من سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

/ ٥٣أ/ وَالعِزُّ قَدْ كفلَتْهُ الأَعْوَجيَّةُ في — أكْفَالِهَا لا ذَوَاتِ الخَصْرِ وَالكَفَلِ
وَالعَزْمُ فِي كُلِّ سَيْفٍ جَفْنُهُ عُنُقٌ — لاَ كُلِّ سَيْفٍ لَهُ جَفْنٌ مِنَ المُقَلِ
وَكُلِّ رُمْحٍ أَصَمِّ الكَعْبِ مُعْتَدِلٍ — لاَ كُلِّ ظَبْيٍ رَشِيقِ القَدِّ مُعْتَدِلِ
وَكُلِّ درعٍ عَلَىٰ العِطْفَيْنِ مُنْسَدِلٍ — لاَ كُلِّ صُدْغٍ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ مُنْسَدِلِ
وَكُلِّ عَسَّالَةٍ فِيْ الحَرْبِ إنْ خَطَرَتْ — جَنَيْتَ مِنْ سِنِّهَا أَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ
وَفِي الثُّغُوْرِ إذَا أَقْبَلْتَ فَاتِحَهَا — لاَ فِيْ الثُّغُوْرِ الَّتِي لِلْرَشْفِ وَالقُبَلِ
وَالحَزْمِ فِيْ الغَارَةِ الشَّعْوَاءِ يَبْعَثُهَا — ذُو الحَزْمِ يَخْتَالُ بَيْنَ الخَيْلِ وَالخَوَلِ
وَفِي تَسَاقِيْ نَدَامَاهَا مُثَمَّلَةً — مِنْ سُمِّهَا لاَ تَسَاقِيْ الشَّارِبِ الثَّمِلِ
وَصَوْتِ مَاضٍ عَلَىٰ هَامٍ يَجُدُّ لَهَا — فِيْ الرَّمْلِ لاَ صَوْتِ مَزْمُوْمٍ وَلاَ رَمَلِ
وَإنَّمَا شَرَفُ الإنْسَانِ فِيْ هِمَمٍ — تَسْمُو لِضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ وَلِيْ
وَفَخْرِه فِيْ عَذَارَىٰ المَكْرُمَاتِ إذَا — يَلْهُو بِهَا لاَ عَذَارَىٰ اللَّهْوِ وَالغَزَلِ
مِثْلُ الفَتَىٰ المَالِك المَنْصُوْر مَنْ عُدِمَتْ — أَمْثَالُهُ وَعَلاَ فِيْ المَجْدِ عَنْ مَثَلِ
النَّاصِرِ الفَاتِحِ المَيْمُوْنِ طَائِرُهُ — مُحَمَّدٍ ذُو الأَيَادِيْ وَالنَّدَىٰ الخَضِلِ
أَبو المَعَالِي الَّذِيْ لَوْلاَهُ مَا شَرُفَتْ — فِيْ النَّاسِ دَوْلَةُ أَيُّوْبٍ عَلَىٰ الدُّوَلِ
/ ٥٣ب/ وَأَصْبَحَتْ وَهْيَ فِيْ الأَيَّامِ مُشْبِهَةً — بِفَضْلِهَا مِلَّةَ الإسْلاَمِ فِيْ المِلَلِ
فَرِيْدَةَ الدُّوَلِ اللاَّتِيْ بِهَا حَلِيَتْ — مِنْهُ الدُّهُوْرُ وَكَانَتْ قَبْلُ فِيْ عَطَلِ
بَدْرٌ يَحُفُّ بِهِ مِنْ جَيْشِهِ شُهُبٌ — أَضْحَتْ تَنُوْبُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ عَنْ زُحَلِ
مَلْكٌ إذَا سَارَ فِيْ الدُّنْيَا أَقَامَ لَهُ — بَيْنَ الخَلاَئِقِ مَجْداً غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَوْ إنْ يُقِمْ فَسُطَاهُ أَوْ فَهَيْبَتُهُ — تَسِيْرُ مِنْ بَأْسِهِ فِيْ السَّهْلِ وَالجَبَلِ
وَإنْ يُسَافِرْ لَهُ عَزْمٌ فَعَنْ ظَفَرٍ — بِفَتْحِ قُفْلٍ يُجَلِّيْ مُسْفِرَ القُفُلِ
أَوْ يَعْضُلِ الدَّاءُ فِيْ أَرْضٍ فَفِيْ يَدِهِ — شِفَاؤُهَا بِحُسَامٍ حَاسِمِ العِلَلِ
وَإنْ غَدَا رَاكِباً نَحْوَ العِدَا عَجِلاً — تَرَجَّلَتْ مِنْهُمُ الهَامَاتُ عَنْ عَجَلِ
فَفِيْ النِّزَالِ لَهُ أَعْدَاؤُهُ نُزُلٌ — وَفِيْ النُّزُوْلِ النَّدَىٰ المَشْفُوْعُ بِالنُّزُلِ

أَوْ أَخْلَفَ الجُوْدُ إِنَّ الجُوْدَ مِنْ يَدِه فِيْنَا يَنُوْبُ عَنِ الوَكَّافَةِ الهُطُلِ
وَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا قَدْ حَلَّ حَلَّ بِهَا عَزَالِي الوَبْلِ غَيْثٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
وَدَهْرُهُ فَرَبِيْعٌ مِنْ مَكَارِمِهِ وَعَدْلُهُ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الحَمَلِ
يَا مَالِكًا [عَمَّتِ] الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ حَتَّى غَدَا شُكْرُهُ فَرْضًا مِنَ العَمَلِ
فَرَّغْتَ كُلَّ الرَّعَايَا مِنْ هُمُوْمِهِمُ لَمَّا غَدَوْتَ لَهُمْ بِالعَدْلِ فِي شُغُلِ
/ ١٥٤ جَمَعْتَ فِي عَصْرِنَا مَا بَيْنَ مُفْتَرِقِي فَضْلٍ فَقَدْ سُدْتَ أَهْلَ الأَعْصُرِ الأُوَلِ
فَرِيْضَةُ الصَّوْمِ فِيْهِ وَالجِهَادِ مَعًا حَتَّى لَقَدْ حُزْتَ فَضْلَ النَّفْلِ وَالنَّفَلِ
تَرَكْتَ فِيْنَا تِلَاوَاتِ القُرْآنِ بِهِ مَتْلُوَّةً مِنْ بَنِي الكُفَّارِ بِالعَوَلِ
أَرَيْتَهُمْ حَمَلَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ فِي الضِّيْقِ إِذْ بَصَرُوْهَا وُسْعَ مُحْتَمِلِ
ذَكَّرْتَهُمْ يَوْمَ حِطِّيْنٍ وَشَلَّهُمُ فَقَلَّ أَيْدِيَهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الشَّلَلِ
أَقْبَلْتَهُمْ أَوْجُهًا فِي الحَرْبِ لَيْسَ لَهُمْ بِهَا وَقَدْ عَرَفُوْهَا قَطُّ مِنْ قِبَلِ
يَا وَاحِدًا فِي العُلَا فَرْدًا فَقَدْ عَجَزَتْ عَنْ وَصْفِهِ غَايَةُ التَّفْصِيْلِ وَالجُمَلِ

وقال وقد سأله جماعة من غلمان الملك المنصور ممن يقول الشعر، أن يقول في النرد شيئًا وهي بين أيديهم يلعبون بها، فقال ارتجالاً: [من السريع]

كَأَنَّمَا النَّرْدُ وَقَدْ صُفِّفَتْ جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَمِنْ تُرْكْ
/ ٥٤ب وَقْعَاتُهَا مَا بَيْنَهَا أَشْبَهَتْ وَقَائِعَ المَنْصُوْرِ فِي الشِّرْكْ

وله في الملك المنصور يمدحُهُ من قصيدة أوّلها: [من السريع]

فَاهَ فَقَبَّلْتُ مِنَ الوَجْدِ فَاهْ لَعَلَّنِي أُشْفَى بِلَثْمِ الشِّفَاهْ
لَوْلَا سَقَامُ الجِسْمِ فِي حُبِّهِ لَمَا تَرَشَّفْتُ لِبَرِّيَّ لُمَاهْ
وَلَمْ أَشِمْ بَارِقَ ثَغْرٍ إِذَا مَا لَاحَ كَانَتْ مُقْلَتِي مُزْنَتَاهْ
فَكُلُّ مَا ضَنَّ [بِهِ] بَاخِلًا جَادَ عَلَى الصَّبِّ المُعَنَّى ضَنَاهْ
وَإِنْ حَمَانِي رَشْفَهُ عَامِدًا أَبَاحَ قَتْلِي وَفُؤَادِي سَبَاهْ
وَمَا تَثَنَّى عِطْفُهُ زَاهِيًا إِلَّا وَمِنْ عَجَبِي بِهِ صَحَّتْ زَاهْ
ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ إِذَا مَا رَمَى أَصْمَى وَلَكِنْ قَوْسُهُ حَاجِبَاهْ
غُصْنٌ سَقَاهُ الحُسْنُ خَمْرَ الصِّبَا فَعَرْبَدَتْ مِنْ نَشْوَةٍ مُقْلَتَاهْ
وَبَدْرُ تَمٍّ لَمْ يَزَلْ شَعْرُهُ يَطْلُعُ مِنْهُ أَبَدًا فِي دُجَاهْ

وَالبَــدْرُ قَــدْ يَهْــدِي وَهَــذَا إِلَــى ... ضَـــلاَلِــه العَــاشِــقُ فِيْــه هُــدَاهْ
قَلْبِــي كَلِيْــمٌ مُنْــذُ آنَسْــتُ فِــي ... خَــدَّيْــه نَــاراً لَــمْ أُفِــقْ مِــنْ هَــوَاهْ
/ ٥٥أ/ وَمُــذْ جَــرَىٰ مَــاءُ الصِّبَــا فِيْهِمَــا ... إِنْسَــانُ عَيْنِــي سَــابِــحٌ فِــي مِيَــاهْ

ومنها في المديح:

مَــنْ مُلْكُــهُ لِلْــدِّيْــنِ أَمْسَــىٰ حِمَــاهْ ... إِنْ عَــزَّ فِيْــه الــدَّافِعُــوْنَ الحُمَــاهْ
المَلِــكُ المَنْصُــوْرُ أَعْلَــىٰ الــوَرَىٰ ... قَــدْراً وَأَنْــدَاهُــمْ يَــداً فِــي نَــدَاهْ
مُــوْرِي زِنَــادَيْ مَجْــده لَــمْ يَــزَلْ ... مُــوْقِــدُ نَــارَيْ حَــرْبِــه أَوْ قِــرَاهْ
وَإِنْ يَشَـــــأْ أَغْنَتْـــــهُ آرَاؤُهُ ... فِــي الحَــرْب عَــنْ رَايَــاتِــه أَوْ ظُبَــاهْ
مَــنْ عَمْــرُو فِــي البَــأْسِ وَمَــنْ حَــاتِــمٌ ... فِــي الجُــوْدِ أَوْ مَــنْ أَحْنَــفٌ فِــي الأَنَــاهْ
عَــلاَ عَلَــىٰ كُــلٍّ فَلَــوْ أُنْشِــرُوا ... لَقَبَّلُــوا بَيْــنَ يَــدَيْــه ثَــرَاهْ
يَنْمِيْــه فِــي المُلْــك إِذَا مَــا اعْتَــزَىٰ ... آبَــاؤُهُ صِيْــدُ المُلُــوْك السَّــرَاهْ
مِــنْ كُــلِّ مَــنْ كَــانَ إِذَا [مَــا] بَــدَا ... يَغْشَــىٰ عُيُــوْنَ الخَلْــق مِنْــهُ سَنَــاهْ
أَوْ رَكَــضَ الطَّــرْفُ فَبَــدْرٌ عَلَــى ... بَــرْقٍ وَلَكِــنْ دِيْمَتَــاهُ يَــدَاهْ
يَفْتَــنُّ مِنْهَــا فِــي العُلُــوْم الَّتِــي ... تَفْتِــنُ مَــنْ يَسْمَعُــهُ أَوْ يَــرَاهْ
أَقْسَمْــتُ أَنْ لَــوْ عَــاشَ إِسْكَنْــدَرٌ ... فِيْهَــا وَرَسْطَــالِيْــسُ مَــا بَــارَيَــاهْ
يُــرْبِــي عَلَــىٰ نُــوْرِ ذُكَــاءٍ لَــهُ ... مِــرْآةُ فِكْــرٍ قَــدْ جَــلاَهَــا ذَكَــاهْ

[٩٤٤]

يحيىٰ بنُ وهبِ بنِ عسكرِ بنِ سلطانَ بنِ سيفِ بنِ طريفٍ، أبو سالمٍ الأسديُّ.

من أهل حمص نزل حلب.

كان شاعراً منتجعًا كثير الشعر سمع زيد بن الحسن الكندي، وأبا الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الأديب الفقيه الشافعي.

اجتمعت به بحلب في جمادى الأولىٰ سنة أربع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته، فقال: ولدت سنة إِحدىٰ وستين وخمسمائة.

وكان شيخًا خليعًا منهمكًا في الشرب مصرّاً عليه مع كبر السن والشيخوخة، امتدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب وبعده لولده الملك العزيز محمد ثم لولده السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ـ خلّد الله ملكه ـ.

وكان علىٰ كبر سنه ينبعث خاطرُه بالشعر وتسمح قريحتُهُ بالنظم ويقصد الناس علىٰ أقدارهم، ولم يزل مقيمًا بحلب إلىٰ أن توفي ليلة يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة إحدىٰ وأربعين وستمائة ـ تجاوز الله / ٥٦أ/ عنه ورحمه ـ.

ومما أنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير مظفَّر الدين عثمان بن منكورس بن خمارتكين ـ صاحب صهيون ـ: [من البسيط]

زَارَ الخَيَالُ مِنَ الإلْفِ الَّذِيْ بَانَا ... وَاللَّيْلُ كَاسٍ فَعَادَ الصُّبْحُ عُرْيَانَا
طَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا وَهْنًا فَأَطْفَأَ مِنْ ... لَوَاعِجِ الوَجْدِ وَالبَلْبَالِ نَيْرَانَا
كَفَىٰ مِنَ البَيْنِ قَتْلَىٰ لاَ حَيَاةَ لَنَا ... حَتَّىٰ أَتَانَا وَحَيَّانَا فَأَحْيَانَا
فَقُلْتُ أَهْلاً بِطَيْفٍ إذْ أَلَمَّ بِنَا ... جَلاَ هُمُومًا وَأَفْكَاراً وَأَحْزَانَا
وَبِتُّ أَرْشُفُ رَاحًا مِنْ مَرَاشِفِهِ ... وَمِنْ سَوَالِفِهِ أَسْتَافُ رَيْحَانَا
وَمِنْ مَعَاطِفِهِ أُثْنِيْ قَضِيْبَ نَقًا ... غَضًّا إذَا مَا تَثَنَّىٰ يُخْجِلُ البَانَا
غَضًّا أَرَانَا أَقَاحًا فِيْهِ مُبْتَسِمًا ... وَجُلَّنَاراً وَتُفَّاحًا وَرُمَّانَا
حَتَّىٰ انْتَبَهْتُ وَكَفِّي مِنْ زِيَارَتِهِ ... صِفْرٌ فَعَادَ الأَسَىٰ إذْ عُدْتَ يَقْظَانَا
وَأَقْبَلَ الهَمُّ تَغْزُوْنِيْ عَسَاكِرُهُ ... وَقُلْتُ لَيْتَ الَّذِيْ قَدْ كَانَ لاَ كَانَا
وَحَاوَلَتْ مُهْجَتِيْ عَوْنًا فَمَا وَجَدَتْ ... سِوَىٰ المَدَامِعِ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا
وَاغْرَوْرَقَتْ مُقْلَتِيْ بِالدَّمْعِ وَانْبَجَسَتْ ... حَتَّىٰ لَقَدْ غَادَرَتْ فِيْ الأَرْضِ غُدْرَانَا
/ ٥٦ب/ دَمْعٌ جَرَىٰ دَافِقًا كَالسَّيْلِ أَوْ كَيَدَيْ ... مُظَفَّرِ الدِّيْنِ بَحْرِ الجُوْدِ عُثْمَانَا
البَاسِلِ البَاذِلِ الرِّفْدَ الَّذِيْ غَمَرَتْ ... نُعْمَىٰ يَدَيْهِ الوَرَىٰ سِرّاً وَإِعْلاَنَا
وَهْوَ الَّذِيْ عَمَّرَتْ مَجْداً عَزَائِمُهُ ... عُلاً فَطَالَ النُّجُوْمَ الزُّهْرَ أَرْكَانَا
مَازَالَ يَنْمُو وَيَسْمُو فِيْ مَصَائِدِهِ ... حَتَّىٰ تَجَاوَزَ بَهْرَامًا وَكَيْوَانَا
بَنَاهُ حَامِيْ ثُغُوْرِ المُسْلِمِيْنَ وَمَنْ ... مَازَالَ مُذْ كَانَ مِطْعَامًا وَمِطْعَانَا
غَمْرُ النَّدَىٰ بَاسِمٌ يَنْهَلُّ مِنْ يَدِهِ ... غَيْثُ السَّمَاحِ عَلَىٰ القُصَّادِ هَتَّانَا

يُعْطِـي الجَـزِيْـلَ بِـلاَ مَـنٍّ يُكَـدِّرُهُ ... وَيُـوسِـعُ النَّـاسَ إنْعَـامـاً وَإحْسَـانَـا

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الإمام الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الخفيف]

حَـيٍّ فِـي الجَـزْعِ أوْجُهـاً نَيِّـرَات ... مُشْـرِقَـات الأَنْـوَار مُبْتَهِجَـات
وَثُغُـوْراً وَضَّـاحَـةً وَشُعُـوْراً ... كَـالـدَّيَـاجِـيْ المُسْـوَدَّةَ الحَـالِكَـات
وَعُيُـوْنـاً تَنْضُـوْ البَـوَاتِـرَ إذْ تَـرْ ... نُـوْ فَتُـرْدِي القَسَـاوِرَ الضَّـارِيَـاتِ
/ ٥٧أ/ لظبَـاء مِـنْ عَبْـد شَمْـس حسَـان ... شَـامسَـات نَـوَافِـر آنسَـات
تَيَّمَتْنِـي مِـنْ بَيْنِهِـنَّ فَتَـاةٌ ... تَفْتِـنُ العَـالَمِيْـنَ بِـالَّلفَتَـات

ومن مديحها يقول:

وَبَلِيْـغ فِـيْ النَّظْـم وَالنَّثْـر يَـأتِـيْ ... منْهُمَـا إذْ يَفُـوْهُ بِـالمُعْجِـزَات
نَـاصِـعِ اللَّفْـظ جَـوْهَـرِيِّ المَعَـانِـيْ ... سَـالِـم فِيْهِمَـا مِـنَ الهَفَـوَات
ربُّ فَهْـم صَفَـا وَدَقَّ إلَـىٰ أنْ ... جَـلَّ عَـنْ حَصْـر وَصْفـه بصِفَـات
فِـيْ ذُرَىٰ مَجْـده غَـرَسْنَـا الأَمَـانِـيْ ... فَجَنَيْنَـا مِـنْ أطْيَـب الثَّمَـرَات
مَـاجِـدٌ جَـائِـدٌ هِبَـاتُ يَـدَيْـه ... دَافقَـاتٌ كَـالأبحُـر الـزَّاخِـرَات
لاَ عَـدَتْ مَجْـدَهُ المَـوَاسِـمُ تَـأْتِـيْ ... أبَـداً بِـالسُّـرُوْر وَالفَـرَحَـات

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الشيخ الأجل المُعدَّل بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب الحلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الخفيف]

/ ٥٧ب/ يَـا بَنِـيْ الجَـوْهَـر المُصَفَّـىٰ مِـنَ الأَقْـ ... ـذَاء وَالغِـشِّ لاَ بَنِـيْ الخَشَّـاب
شَـرَّفَتْكُـمْ خَـلاَئِـقٌ زَاهِـرَاتٌ ... وَهِبَـاتٌ تَفِيْـضُ فَيْـضَ السَّحَـاب
ضَـرَبَـتْ فِـيْ السَّمَـاءِ بَيْتـاً مِـنَ المَجْـ ... ـد لكُـمْ شَـامخـاً رَحِيْـبَ الجَنَـاب
وَكَسَـاكُـمْ مِـنَ العَـلاَ حُـبُّ آل الـ ... ـبَيْـت أغْلَـىٰ وَأنْفَـسَ الأَثْـوَاب
فَـابْشِـرُوا بِـالنَّعِيْـمِ وَالفَـوْز وَالـزُّلْـ ... ـفَـىٰ وَنَيْـلِ المُنَـىٰ وَحُسْـنِ المَـآب

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

مَنَازِلُهُمْ حَيْثُ اللِّوَى فَزَرُوْدُ سَقَتْكَ بُرُوْقٌ جَمَّةٌ وَرُعُوْدُ
فَإِنْ ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ يَوْمًا بِمَائِهَا فَلِي مُقْلَةٌ عَبْرَى عَلَيْكَ تَجُوْدُ
أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ المَعَاهِدِ لَوْعَةً وَإِنْ نُقِضَتْ مِنْ أَهْلِهِنَّ عُهُوْدُ
وَأَشْتَاقُ هَاتِيْكَ الرُّبُوعَ تَشَوُّقًا لِنِيْرَانِهِ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقُوْدُ
دِيَارٌ كَكُثْبَانِ النَّقَا وَغُصُوْنِهِ مِنَ الغِيْدِ أَرْدَافٌ بِهَا وَقُدُوْدُ
وَكَالنَّرْجِسِ المَطْلُوْلِ وَسْطَ حَدِيْقَةٍ عُيُوْنٌ وَكَالوَرْدِ الجَنِيِّ خُدُوْدُ
وَبِيْضٌ مَهًا مِثْلُ البُدُوْرِ تَزِيْنُهَا شُعُوْرٌ طِوَالٌ كَالحَنَادِسِ سُوْدُ
رَعَابِيْبُ أَشْوَاقِي إِلَيْهَا طَوَارِقٌ طِوَارٌ وَوَجْدِي طَارِفٌ وَتَلِيْدُ
/١٥٨أ/ أُحَاوِلُ مِنْهَا الوَصْلَ وَالصَّدُّ مَانِعٌ وَأَطْلُبُ مِنْهَا القُرْبَ وَهْوَ بَعِيْدُ
وَمَنْ لِي بِتَيَّاكَ الظِّبَاءِ وَدُوْنَهَا مَوَامٍ تَبِيْدُ النَّاجِيَاتُ وَبِيْدُ
وَأُسْدُ جِلَادٍ إِنْ تَصُلْ فِي عَرِيْكَةٍ تَصُلُّ بِأَعْنَاقِ الكُمَاةِ حَدِيْدُ
وَتُشْرِقُ فِي أَعْلَى الصِّعَادِ أَسِنَّةٌ وَيَشْرَقُ مِنْ فَيْضِ النَّجِيْعِ صَعِيْدُ

وأنشدني لنفسه من أخرى: [من الرجز]

لَسِيْبُ حُبٍّ لَا يُدَاوَى بِالرُّقَى سَلِيْبُ لُبٍّ بَاتَ يَشْكُو الحُرَقَا
مُوَلَّهٌ مُنْذُ جَفَاهُ إِلْفُهُ مَا جَفَّ دَمْعُ جَفْنِهِ وَلَا رَقَا
وَلَمْ يَذُقْ مِنْ بَعْدِهِ لِبُعْدِهِ طَعْمَ الكَرَى بَلْ لَمْ يَزَلْ مُؤَرَّقَا
يَشْتَاقُ أَوْقَاتًا لَهُ تَصَرَّمَتْ مَا بَيْنَ غِزْلَانِ الصَّرِيْمِ وَالنَّقَا
يَا بَرْقُ عُجْ عَلَى رُبُوْعِ جِلِّقٍ وَأَلْمِمْ بِهَا وَحَيِّ عَنِّي جِلِّقَا
وَقُلْ لَهَا إِنِّي إِلَى سُكَّانِهَا مَا زِلْتُ مُذْ شَطَّ المَزَارُ شَيِّقَا
وَفِي حِمَى حَمَاةَ هَاجَتْ لَوْعَتِي حَتَّى لَقَدْ سَدَّتْ عَلَيَّ الطُّرُقَا
وَفِي رُبُوْعِ شَيْزَرٍ إِذْ زُرْتُهَا لَمْ أَلْقَ مَا يُمْسِكُ مِنِّي الرَّمَقَا
/٥٨ب/ لَكِنَّنِي فِي حَلَبٍ وَجَدْتُ مَا أَعَادَ عُوْدَ اللَّهْوِ غَضًّا مُوْرِقَا
وَنَيِّرَ الطَّلْعَةِ كَالشَّمْسِ لَهُ خَدٌّ عَقِيْقِيٌّ يُحَاكِي الشَّفَقَا
أَبْيَضَ قَدْ أُلْبِسَ لَاذًا أَحْمَرًا كَوَجْنَتَيْهِ وَقَبَاءً أَزْرَقَا
فَيَا تَعَالَى اللهُ مَا أَحْسَنَ مَا جَاءَتْ بِهِ لِبْسَتُهُ وَأَلْيَقَا

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

مَا نلْتُ فِيْ حُبكُمْ إلاَّ أذَى الوَصَب ... وَلَمْ يكُنْ ليْ نَصيْبٌ في سِوَىٰ النَّصَب
وَلَمْ يَنَلْ منكُمُ قَلْبٌ أرَبَّ عَلَىٰ ... هَوَاكُم بَعْضَ مَا يَرْجُو مِنَ الأَرَب
يَا غَادرِيْنَ وَلَمْ أغْدُرْ بعَهْدهِمُ ... وَجَائرِيْنَ بِلاَ جُرْمٍ وَلاَ سَبَبِ
كَيْفَ ٱسْتَحَالَتْ وَلمْ آلَتْ مَوَدَّتُكُمْ ... صَابًا وَعَهْدِيْ بهَا ضَرْبًا مِنَ الضَّرَب
مَا كَان أسْرَعَ مَا ملْتُمْ إلَىٰ مَلك ... كَرِعْتُ منْهُ كُؤُوْسَ الحَتْفِ وَالعَطَبِ
كَمْ بتُّ فِيْ غُرْبَة أبكيْ وَتُسْعِدُنِيْ ... وُرْقٌ تَنَوْحُ بِأعْلَىٰ البَانِ وَالغَرَبِ
يَسْتَحْلِبُ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنيْ هَوًى لَكُمُ ... مَقَرُّهُ مُهْجَتِيْ يَا سَاكنِيْ حَلَبِ
جَزَاكُمُ اللهُ عَنِّيْ الصَّالحَات وَلاَ ... غَالَتْكُمُ غَائلاَتُ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ
كَمْ قَدْ سَحَبْتُ ذُيُوْلَ اللَّهْوِ بَيْنَكُمْ ... وَالجَوُّ مُحْتَجِبُ الأَرْجَاءِ بِالسُّحُبِ

/ ٥٩أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه يمدح الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ: [من الطويل]

مَوَارِدُ حُبٍّ مَا لَهُنَّ مَصَادرُ ... أَوَائلُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ أَوَاخرُ
وَأَشْوَاقُ مغْرًى مُغْرَم وَبَلاَبلٌ ... مُبَلْبَلَةٌ منْهُ بهِنَّ الخَوَاطرُ
سَفَحْنَ بِأعلى السَّفْحِ سُحْبَ دُمُوْعه ... فَهُنَّ هَوَامٍ كَالغُيُوْثِ هَوَامرُ
فَتًى فَتَنَتْهُ مِنْ عُقَيْلٍ عَقَائلٌ ... بَوَادٍ بَوَادٍ كَالبُدُرِ بَوَادرُ
عَوَاطٍ كَعَيْنِ الرَّمْلِ غَيْرُ عَوَاطلٍ ... مِنَ الحُسْنِ أبكَارٌ زَوَاهٍ زَوَاهرُ
تَظَلُّ بهَا منَّا العُيُوْنُ زَوَانيًا ... وَهُنَّ عَفيْفَاتُ الذُّيُوْلِ حَرَائرُ
مِنَ الحُوْرِ حَارَتْ فِيْ كَمَالِ جَمَالهَا ... وَبهْجَتِهَا أَبصَارُنَا وَالبَصَائرُ
مَرِيْضَاتُ أجْفَانٍ صَحِيْحَاتُ أعْيُنٍ ... بنَا مَرَضٌ مِنْ حُبِّهَا مُتَوَاترُ
أدَارَتْ عَلَيْنَا الخَمْرَ مِنْ لَحَظَاتهَا ... فَخَامَرَنَا دَاءُ الغَرَامِ المُخَامرُ
وَأَبْدَتْ لَنَا لمَّا جعَلْنَا مَعَاجَنَا ... عَلَيْهَا شُمُوْسًا تَحْتَوِيْهَا مَحَاجرُ
سَمعْنَا بهَا لمَّا رَأيْنَا وُجُوْهَهَا ... فَصَغَّرَتِ الأَخْبَارَ عَنَّا المَخَابرُ
/ ٥٩ب/ وَفِيْ بَطْنِ نَعْمَانِ الأَرَاكِ نَوَاعِمٌ ... لَهُنَّ الظِّبَاءُ السَّانحَاتُ نَظَائرُ
سَوَالٍ لحُسْنِ الصَّبْرِ منَّا سَوَالِبٌ ... نَوَافٍ لطِيْبِ الغُمْضِ عَنَّا نَوَافرُ
صَوَابٍ إلَىٰ وَصْلِ الصُّدُوْدِ صَوَابرٌ ... غَوَادٍ إلَىٰ نَقْضِ العُهُودِ غَوَادرُ
دَعَانَا هَوَاهَا فَاغْتَدَيْنَا صَوَاغيًا ... إلَيْهِ وَلَبَّيْنَا وَنَحْنُ صَوَاغرُ

وَلمَّا نَهَتْنَا العَاذلاَتُ عَنِ الهَوَىٰ | وَقُلْنَا أَطِعْ مَا النَّاصِحَاتُ أَوَامِرُ
رَجَعْنَ بغَيْضٍ لاَ تَغِيضُ عُيُونُهُ | وَهُنَّ خَوَاسٍ لَمْ يُطَعْنَ خَوَاسِرُ
وَكَيْفَ التَّسَلِّي عَنْ غَوَالٍ غَوَالبٍ | هَوَاهُنَّ لِي عَمَّا يُحَاوِلْنَ زَاجِرُ
رَعَابِيبُ تَبْدُوْ فِي الدُّجَىٰ بِبَرَاقِعٍ | فَتَخْجَلُ أَقْمَارُ السَّمَاءِ السَّوَافِرُ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

رَاحَتْ عَلَىٰ حَلَبَ الفَيْحَاءِ تَسْقِيْهَا | سَحَائِبٌ مُسْتَهِلاَّتٌ تُرَوِّيْهَا
حَتَّىٰ تُسَرْبلَهَا مِنْ نَبْتِهَا حُلَلاً | خُضْراً تُزَخْرِفُ دَانِيهَا وَقَاصِيْهَا
فَلَسْتُ أَنْسَىٰ لَيَالِيْهَا الَّتِي سَلَفَتْ | وَلاَ الزَّمَانَ الَّذِيْ قَضَّيْتُهُ فِيْهَا
أَيَّامَ أَرْفُلُ فِي أَكْنَافِهَا مَرَحاً | نَشْوَانَ ذَا عِيْشَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيْهَا
أُمْسِي وَأُصْبِحُ مَسْرُوْرَ الفُؤَادِ بِهَا | مُتَرَّفاً وَافِرَ اللَّذَّاتِ وَافِيْهَا

/ ٦٠أ/ وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

كُنْتُ أَمْشِي مَشْيَ البَعِيْرِ إذَا مَا | أَنَا حَرَّكْتُ مَاشِياً أَفْخَاذِيْ
صِرْتُ أَمْشِي مَشْيَ الأَسِيْرِ بِقَيْدَيْـ | ـنِ إذَا مَا خَطَوْتُ فِي ثِقْلِ حَاذِيْ
وَاللَّيَالِي إذَا تَوَالَتْ عَلَىٰ الفُوْ | لاَذِ فَلَّتْ مَضَارِبَ الفُوْلاَذِ

وأنشدني قوله أيضًا: [من الكامل]

بَعُدَ القَرِيْبُ عَلَيَّ حَتَّىٰ إِنَّنِي | قَدْ صِرْتُ آخُذُ مَا دَنَا بِمَرَاحِلِ
فَإذَا نَهَضْتُ نَهَضْتُ نَهْضَةَ عَاجِزٍ | مُتَسَانِدٍ مُتَسَاقِطٍ مُتَحَامِلِ
وَإِذَا تَكَلَّفْتُ المَسِيْرَ تَفَصَّلَتْ | بِالشَّيْءِ فِي قَطْعِ اليَسِيْرِ مَفَاصِلِي

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إذَا أَنْتَ فَاوَضْتَ الأَحَادِيْثَ صَاحِباً | وَحَقَّقْتَ مِنْهُ أَنَّهُ مَا تَمَعْنَاهَا
فَتِلْكَ أَحَادِيْثٌ تَيَقَّنْ بِأَنَّهَا | لِغَفْلَتِهِ عَنْ لَفْظِهِ مَاتَ مَعْنَاهَا

وأنشدني من شعره: [من السريع]

سُئِلْتُ عَنْ مَنْ جِئْتُهُ قَاصِداً | مِنْهُ عَطَايَاهُ فَمَا نِلْتُهَا
فَقَالَ مَا أَعْطَاكَ إِذْ جِئْتَهُ | قُلْتُ يَدٌ مُدَّتْ فَقَبَّلْتُهَا

/ ٦٠ب/ وأنشدني من مقطّعاته: [من الوافر]

يُحَدِّثُنِي بِمَا لاَ أَشْتَهِيْهِ   وَيَلْكُزُنِي لأَسْمَعَ مَا يَقُوْلْ
وَيَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فَضْلٌ   وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهُ فُضُوْلْ

[٩٤٥]

يحيىٰ بنُ يحيىٰ بن مُحَمَّد بن عمرَ بن أبي الخير، أبو زكريا [الأسديُّ](١) الأسعرديُّ المَعرَوفُ بابنِ القُويضيِّ.

رجل يتعاطى صنعة النظم والنثر، ويمدح الناس.

أنشدني من شعره الشيخ الحافظُ صدرُ الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكريُّ الدمشقي بها بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو زكريا لنفسه بأسعرد يمدح سيدنا رسول الله ﷺ: [من الطويل]

أَرِحْهَا فَمَا أَبْقَىٰ الذَّمِيْلُ لَهَا صَبْرَا   وَمَا تَرَكَ الآسَادُ مِنْ دَمْعِهَا سِرّاً(٢)
وَحَسْبُكَ مِنْهَا لَوْ عَقَلْتَ وَكَونِهَا   أُنِيْخَتْ هِلالاً بَعْدَ مَا ثُوِّرَتْ بَدْرَا
لَهَا فِي الفَلاَ مَا لِلْفَلاَ فِيْ جُسُوْمِهَا   مِنَ السَّيْرِ إِنْ شِبْراً فَمِنْ جِلْدِهَا شِبْرَا
أَلَمْ تَرَهَا مِثْلَ السَّفَائِنِ عُوَّمَاً   بِبَحْرٍ مِنَ الأَمْرَاءِ لاَ يُشْبِهُ البَحْرَا
/٦١أ/ رَعَتْ عَامَهَا بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَابِلٍ   وَعَادَ رَعَاهَا بَيْنَ تُوْضِحَ فَالمُقْرَا(٣)
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ عَزْمِي وَهِمَّتِي   تُحَمِّلُهَا فَوْقَ السُّرَىٰ وَالوَجَىٰ إِصْرَا
لَهَا سَائِقٌ مِنِّي وَلِيْ شَائِقٌ إِلَىٰ   مَعَاهِدَ لاَ أُعْطِي لِسُلْوَانِهَا صَبْرَا
تُهَيِّجُنِي الذِّكْرَىٰ إِلَيْهَا صَبَابَةً   وَأَيُّ غَرَامٍ لاَ تُهَيِّجُهُ الذِّكْرَىٰ
وَإِنِّي إِذَا مَا شِمْتُ بَرْقَةَ بَارِقٍ   وَأَعْلاَمَ جَمْعٍ وَالمُعَرَّفَ وَالجَفْرَا
أَذَلْتُ مَصُوْنَ الدَّمْعِ حَتَّىٰ لَقَدْ غَدَتْ   لَهُ قَطَرَاتٌ كِدْنَ أَنْ تَفْضَحَ القَطْرَا
فَيَا حُبُّ مَا أَدى عَلَىٰ القُرْبِ وَالنَّوَىٰ   وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَىٰ وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَىٰ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٢) الذميل والآساد: ضربان من السير.
(٣) العذيب: ماء عن يمين القادسية، بينه وبين القادسية أربعة أميال، منه إلى مفازة القرون في طريق مكة. «معجم البلدان/ مادة (العذيب)».
بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، والمشهور هو المدينة الأثرية بقرب الحلة، وإلى جانبها قرية تسمى بابل وهي عامرة. «معجم البلدان/ مادة (بابل)».

إِذَا مَا تَبَطَّنَّا المُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... وَوَادِيْ مِنًى وَالبَانَ وَالطَّلْحَ وَالسِّدْرَا
وَأَعْلاَمَ سَلْعٍ وَالحَجِيْجِ ثَبَاثِبَا ... تَرَاهُمْ بِهَا شُعْثًا نَوَاصِيْهُمُ غُبْرَا
وَقَدْ مُلِئَتْ تِلْكَ الأَبَاطِحُ وَالرُّبَى ... مِنَ النَّاسِ كُلٌّ يَطْلُبُ العَفْوَ وَالأَجْرَا
فَمِنْ مُدْرِكٍ سُؤْلاً وَمِنْ بَالِغٍ مُنًى ... وَمِنْ حَامِلٍ أَجْراً وَمِنْ وَاضِعٍ وِزْرَا
أُجِلُّ المَطَايَا أَنْ أَقُوْلَ لَهَا لَعاً ... وَأُكْبِرُهَا مِنْ أَنْ أَدُوْسَ لَهَا ظَهْرَا
وَعِنْدِيْ لَهَا إِنْ بَلَّغَتْنِيْ مُحَمَّداً ... أُقَبِّلُ أَيْدِيْهَا وَأَرْجُلَهَا شُكْرَا

«صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم».

/ ٦١ب/ جَزَاءً عَلَى إِسْآدِهَا وَذَمِيْلِهَا ... لَهَا مِنِّيَ الحُسْنَى وَعِنْدِيْ لَهَا البُشْرَى
إِلَيْكَ رَسُوْلَ [الله] أَمَّتْ وَلَمْ أَزَلْ ... أُنَاشِدُهَا نَظْماً وَأَدْعُو لَهَا نَثْرَا
إِلَى هَاشِمِيٍّ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ بَعْثِهِ ... لِيُعْرَفَ مَا الإِسْلاَمُ يَوْماً وَلاَ يُدْرَى
إِلَى خَيْرِ هَادٍ مِنْ تِهَامَةَ لَمْ يَكُنْ ... بِفَظٍّ وَلَكِنْ رَاحِماً بِالوَرَى بَرَّا
وَخَيْرِ نَبِيٍّ أَنْذَرَ النَّاسَ لِلْهُدَى ... وَجَاهَدَ حَتَّى عَادَ لَيْلُ الهُدَى فَجْرَا
نَبِيٌّ رَقَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَوْضِعاً ... تَعَالَى فَرُسْلُ اللهِ تَلْحَظُهُ شَزْرَا
وِفَاقاً وَهَدْياً أَصْلَحَ النَّاسَ بَعْدَمَا ... تَوَلَّوا وَكُلٌّ مِنْهُمُ بَالِغٌ أَمْرَا
فَهَذَا الصِّرَاطُ المُسْتَقِيْمُ إِلَى الهُدَى ... وَهَذَا الهُدَى مَا إِنْ تَرَى دُوْنَهُ سِتْرَا
وَهَذَا الَّذِيْ لَوْلاَهُ مَا قِيْلَ حَيْعَلاَ ... وَلاَ طَافَتِ الحُجَّاجُ بِالْكَعْبَةِ الغَرَّا
وَهَذَا الَّذِيْ غَطَّى البَسِيْطَةَ ذِكْرُهُ ... فَآلاؤُهُ تُتْلَى وَأَنْعُمُهُ تَتْرَى
وَهَذَا مَحَلُّ الوَحْيِ بَلْ مُسْتَقَرُّهُ ... وَمَوْضِعُ سِرِّ اللهِ وَالآيَةُ الكُبْرَى
أَخُو الغَزَوَاتِ البِيْضِ وَالمُعْجِزِ الَّذِيْ ... بِهِ أَلَّفَ الإِسْلاَمَ إِذْ شَتَّتَ الكُفْرَا
وَقِفْ رَاكِعاً وَاسْجُدْ وَقُلْ عَنْ عَقِيْدَةٍ ... عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ أُنْشِدُهُ الدَّهْرَا
سَلاَمٌ كَنَشْرِ المِسْكِ بَاتَ يَضُوْعُهُ النَّـ ... ـسِيْمُ فَيَطْوِيْهِ وَيَنْشُرُهُ نَشْرَا
/ ٦٢أ/ يَخُصُّ الحِجَابَ الهَاشِمِيَّ فَإِنَّهُ ... أَجَلُّ الوَرَى جَاهاً وَأَعْلاَهُمُ قَدْرَا
وَمَا قُلْتُهَا إِلاَّ لأَبْغِيْ بِقَوْلِهَا ... شَفَاعَتَهُ لَمْ أَبْغِ وِرْقاً وَلاَ تِبْرَا
وَإِنِّي امْرُؤٌ شَرَّفْتُ شِعْرِيْ بِمَدْحِهِ ... وَمَا كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ أَعْدِلُهُ شِعْرَا

وأنشدني، قال: أنشدني له ما كتبه إلىٰ بعض كبراء الناس وقد قُصِدَ:

[من البسيط]

مَـدَدْتَ للفَصْـد كفّـًا قَـطُّ مَـا عَـرَفَـتْ ضَمّـًا بَـل الفَتْـحُ مَقْـرُوْنٌ بِـأَنْعُمِهَـا
جَـاءَتْ فَلَـمْ تُبْـقِ خَلْقـًا لَـمْ تَنَلْـهُ نَـدًى إلاَّ الثَّـرَىٰ فَسَقَتْـهُ الفَصْـدَ مِـنْ دَمِهَـا
فَـاتَـتْ بِـكَ الغَيْـثَ فِـيْ جُـوْدٍ وَفِـيْ كَـرَمٍ فَـأَكْـرِمْ بِـأَسْمَحِهَـا كَفّـًا وَأَكْـرَمِهَـا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في غلام قطع شعره: [من الخفيف]

قَطَعُـوا شَعْـرَهُ لِتَنْقِيْـصِ حُسْـنٍ حَسَـداً مِنْهُـمُ فَـزَادُوْهُ حُسْنَـا
قَصَـدُوا أَنْ يُغَيِّـرُوا مِنْـهُ مَعنًـى فَـأَرَادُوا بِقَطْعِـهِ أَلـفَ مَعْنَـىٰ
إِنْ مَحَـوا آيَـةَ الظَّـلاَمِ فَمَـا كَـا دُوْا لِيَمْحُـوْنَ آيَـةَ الصُّبْـحِ عَنَّـا

/٦٢ب/ وأنشدني أبو علي الحسن بن حمزة بن حمدون التغلبي الموصليُّ بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يحيىٰ بن يحيىٰ بن القويضي لنفسه في غلام دَّبت علىٰ خدِّه عقرب: [من الكامل]

نَظَـرُوا عَلَـىٰ الخَـدِّ المُـوَرَّدِ عَقْـرَبـًا فَلقَتْلِهَـا ٱبْتَـدَرُوا مَخَـافَـةَ لَـدْغِـهِ
لاَ تَعْجَبُـوا مِـنْ سَعْيِهَـا فَلَـرُبَّمَـا قَصَـدَتْ زِيَـارَةَ أُخْتِهَـا مِـنْ صُـدْغِـهِ

وأنشدني، قال: أنشدني ابن القويضي الأسعرديُّ لنفسه من أبيات طويلة:

[من الطويل]

بِعَهْـدِكَ إِنِّـيْ يَـا مُنَـىٰ النَّفْـسِ وَاثِـقُ وَحَتَّـىٰ اللِّقَـا قَلْـبُ المُتَيَّـمِ شَـائِـقُ
مُقِيْـمٌ عَلَـىٰ حِفْـظِ المَـوَدَّةِ مُـوْقِـنٌ بِـأَنَّـكَ لِـيْ نِعْـمَ الحَبِيْـبُ المُـوَافِـقُ
وَأَنَّ الـوَفَـا بَيْـنَ الأَصَـاحِـبِ خُلَّـةٌ مُحَبَّبَـةٌ فِيْمَـا تَـرَاهُ الأَصَـادِقُ
/٦٣أ/ وَإِنِّـي لَمَحْـزُوْنُ الفُـؤَادِ وَوَالِـهٌ وَرَاضٍ بِمَـا تَـرْضَـىٰ وَصَـبٌّ وَعَـاشِـقٌ
صَبُـوْرٌ قَنُـوْعٌ مُسْتَهَـامٌ مُتَيَّـمٌ عَلَيْـكَ وَلِـيْ قَلْـبٌ مِـنَ الشَّـوْقِ خَـافِـقُ

ومنها:

بَـدِيْـعُ جَمَـالٍ وَٱعْتِـدَالٍ كَـأَنَّمَـا لِشَمْـسِ الضُّحَـىٰ مِـنْ وَجْنَتَيْـكَ المَشَـارِقُ
تَفَـرَّدْتَ بِـالحُسْـنِ الَّـذِي مَـا ٱسْتَحَقَّـهُ سِـوَاكَ وَحُقَّـتْ بِـالصِّفَـاتِ الحَقَـائِـقُ

وقال يمدح المولىٰ الصاحب الكبير المنعم مؤيد الدين ابا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ـ أدام الله سعادته وبلَّغه أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين: [من الكامل]

مَـــا بَـــالُ رَسْمِـــكَ أَيُّهَـــا الطَّلَـــلُ ... مَثَـــلٌ وَذِكْـــرُكَ بَيْنَنَـــا مَثَـــلُ
هَـــلْ عِنْـــدَ أَهْلِيْـــكَ الَّـــذِيْـــنَ نَـــأَوْا ... عِلْـــمٌ بِمَـــنْ لَـــكَ بَعْـــدَهُـــمْ يَسَـــلُ
وَقَـــفَ الغَـــرَامُ بِنَـــا وَمَـــا وَقَفُـــوا ... وَأَقَـــامَ فِيْنَـــا الـــوَجْـــدُ وَارْتَحَلُـــوا
وَتَحَمَّلُـــوا فَحَمَلْـــتَ بَيْنَهُـــمْ ... فَسُقُـــوا وَلاَ سُقِيَـــتْ لَهُـــمْ إِبِـــلُ
/ ٦٣ب/ فَـلاَنَـتْ تَقْـرِيْ النَّـازِلِـيـنَ أَسًـى ... أَبَـــداً فَشُكْـــرُكَ أَدْمُـــعٌ هُطُـــلُ
سِيَّـــانَ عِنْـــدَكَ مَـــنْ وَنَـــى وَنَـــأَى ... بَـــلْ إِنَّمَـــا الأَطْـــلاَلُ تُنْتَحَـــلُ
وَعَلَـــى الـــرَّكَـــائِـــبِ مِـــنْ بَنِـــيْ ثُعَـــلٍ ... قَمَـــرٌ بِكُحْـــلِ السِّحْـــرِ مُكْتَحِـــلُ
سَـــرَقَـــتْ مِـــنَ الأَتْـــرَاكِ مُقْلَتُـــهُ ... فَتْكَـــاً فَهُـــنَّ خَـــوَادِعٌ قُتُـــلُ
وَمِـــنَ الغُصُـــوْنِ الهِيْـــفِ قَـــامَتُـــهُ ... لِيْنَـــاً فَـــدَانَ لِقَـــدِّهِ الأَسَـــلُ
وَمِـــنَ الـــدُّجَـــى الـــوَحْفِـــيِّ طُـــرَّتُـــهُ ... لَـــوْنَـــاً فَهُـــنَّ غَـــدَائِـــرٌ جُثُـــلُ
وَمِـــنَ ابْتِسَـــامِ الصُّبْـــحِ غُـــرَّتُـــهُ ... نُـــوْراً فَفِيْهَـــا الحُسْـــنُ يَشْتَعِـــلُ
خَضِـــلُ النَّبَـــاتِ تَظُنُّـــهُ غُصُنَـــاً ... غَـــضُّ الشَّبَـــابِ كَـــأَنَّـــهُ ثَمِـــلُ
لَبِـــسَ الحَيَـــاءَ عَلَـــى بَضَـــاضَتِـــهِ ... فَهْـــوَ النَّسِيْـــمُ وَثَـــوْبُـــهُ الخَجَـــلُ
يَمْشِـــي فَيَعْثُـــرُ بِـــالعُيُـــوْنِ حَيَـــاً ... مِمَّـــا تُحَـــدِّثُ نَحْـــوَهُ المُقَـــلُ
لِـــيْ فِـــيْ رِضَـــاهُ وَسُخْطِـــهِ عَجَـــبٌ ... لِـــلأَمْـــنِ فِـــيْ هَـــذَا وَذَا الـــوَجَـــلُ
وَبِهَجْـــرِهِ وَبِـــوَصْلِـــهِ عَجَـــبٌ ... الصَّـــابُ فِـــيْ هَـــذَا وَذَا العَسَـــلُ
هَـــذَا نَبِـــيُّ الحُسْـــنِ آيَتُـــهُ ... بِخِـــلاَفِ مَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ الـــرُّسُـــلُ
يَـــدْعُـــو القُلُـــوبَ إِلَـــى مَحَبَّتِـــهِ ... بِـــالحُسْـــنِ وَهْـــوَ الغَـــيُّ وَالخَطَـــلُ
/ ٦٤أ/ فَـالسُّقْـمُ مَـا قَـدْ سَـنَّ وَافْتَـرَضَـتْ ... أَلْحَـــاظُـــهُ لاَ العِلْـــمُ وَالعَمَـــلُ
إِنْ كَـــانَ ذَا فَتَـــنَ الأَنَـــامَ فَقَـــدْ ... فَتَـــنَ الجَهَـــالَـــةَ قَبْلَـــهُ هُبَـــلُ
للهِ لَيْلَـــــةُ زَارَ مُسْتَتِـــــراً ... تَحْـــتَ الـــدُّجَـــى وَاللَّيْـــلُ مُنْسَـــدِلُ
حَيَّـــا فَكِـــدْتُ مِـــنَ السُّـــرُوْرِ بِـــهِ ... أَقْضِـــيْ وَإِنْ لَـــمْ يُقْـــضَ لِـــيْ أَجَـــلُ
فَظَلَلْـــتُ وَالمَحْبُـــوْبُ فِـــيْ شُغُـــلٍ ... لَيْلَـــيْ وَعِنْـــدَ عَـــوَاذِلِـــيْ شُغُـــلُ
أُسْقَـــى عَلَـــى خَـــدَّيْـــهِ رِيْقَتَـــهُ ... وَنَـــدِيْمِـــيَ التَّجْمِيْـــشُ وَالقُبَـــلُ
وَلَكُنْـــتُ ظَمْـــآنَـــاً إِلَـــى فَمِـــهِ ... وَأَعَلَّنِـــــيْ فَتَـــدَاوَتِ العِلَـــلُ
حَتَّـــى تَبَـــدَّا الصُّبْـــحُ تَحْسَبُـــهُ ... وَجْـــهَ المُـــؤَيَّـــدِ أَمَّـــهُ النُّـــزُلُ

الصَّاحِبِ المَجْبُوْلِ مِنْ خَلَلٍ ... تَبْقَى وَتَبْلَى دُوْنَهَا الجُبُلُ
مِنْ بَاذِلٍ لاَ الفَقْرُ يُحْرِجُهُ ... أَنْ يَسْتَفِزَّ سَخَاءَهُ العَذَلُ
تَسْمُو العُيُوْنُ بِهِ إِلَى رَجُلٍ ... فِي رَاحَتَيْهِ العَارِضُ الهَطِلُ
لَوْ قِيسَ بِالأَعْرَابِ فِي كَرَمٍ ... يَوْمًا لَمَا فَضَلُوا وَلاَ نَضَلُوا
مُتَيَقِّظٌ لِلْجُوْدِ لاَ نَعَسٌ ... فِيْهِ لِمَكْرُمَةٍ وَلاَ كَسَلُ
مُتَقَلِّدٌ بِنِجَادِ سَلْطَنَةٍ ... غَرَّاءَ دَانَتْ دُوْنَهَا الدُّوَلُ
/٦٤ب/ نِيْطَتْ بِحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَمَا ... عَنْهُ لأَمْرٍ فِي الوَرَى حِوَلُ
وَجَرَتْ بِأَمْرِ اللهِ حَيْنَ جَرَتْ ... أَقْلاَمُهُ فَي الأَرْضِ تُمْتَثَلُ
فَالرِّزْقُ مَا قَطَعَتْهُ مُنْقَطِعٌ ... وَالرِّزْقُ مَا وَصَلَتْهُ مُتَّصِلُ
وَالنَّاسُ إِثْنَانِ لَدَيْهِ فَذَا ... عَلَلٌ تُعَطِّلُهُ وَذَا حُلَلُ
يَزْهُو اليَرَاعُ بِكَفِّهِ شَرَفًا ... فَلَهُ عَلَى سُمْرِ القَنَا طَوْلُ
وَيَنُوبُ فِيْمَا نَابَ عَنْ لَجِبٍ ... فِيْهِ الصَّوَاهِلُ وَالقَنَا الذُّبُلُ
العَيْشُ فِي أَيَّامِهِ رَغَدٌ ... لاَ وِرْدُهُ رَنِقٌ وَلاَ مَحِلُ
وَهُنَاكَ مَاءُ الجُوْدِ مُنْسَبِلٌ ... لِلْوَارِدِيْنَ وَفِعْلُهُمْ نَهَلُ
وَالسَّعْدُ وَالإِقْبَالُ قَدْ جُمِعَا ... حَيْثُ الوَزِيْرُ وَظِلُّهُ خَضِلُ
وَالأَمْنُ فِي يُمْنَاهُ مُنْبَسِطٌ ... وَاليُسْرُ فِي يُسْرَاهُ وَالخَوَلُ
وَفَصَاحَةٌ مَا حَازَهَا مَدَحٌ ... وَصَبَاحَةٌ لَمْ يَحْوِهَا غَزَلُ
مَا عَنْ مَحَبَّتِهِ لِخَادِمِهِ ... وَمُحِبِّهِ عِوَضٌ وَلاَ بَدَلُ
وَإِلَيْهِ دُوْنَ النَّاسِ يَحْمِلُنِي ... حُبِّي لَهُ وَالأَيْنُقُ الذُّلُلُ
شِعْرِي وَسِيْرَتُهُ وَنَائِلُهُ ... بَلَغُوا الَّذِي مَا نَالَهُ زُحَلُ
/٦٥أ/ فَمُفَوَّضُ الأَفْوَاهِ إِنْ رَحَلُوا ... وَمُعَرِّسُ الأَسْمَاعِ إِنْ نَزَلُوا
وَالمَدْحُ يَطْوِيْهِ وَيَنْشُرُهُ ... عَنِّي وَعَنْهُ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
إِنْ غِبْتُ عَنْهُ فَإِنَّنِي رَجُلٌ ... بِثَنَاهُ مُرْتَجِزٌ وَمُرْتَجِلُ

وقال يتغزّل: [من الكامل]

مَا عُذْرُ عَيْنِكَ فِي المُحِبِّ المُغْرَمِ ... قَتَلَتْهُ لَمَّا إِنْ رَمَتْهُ بِأَسْهُمِ
كَمْ بَاتَ مِنْ كَيْدِ العُدَاةِ مُسَلَّمًا ... وَمِنَ العُيُوْنِ النُّجْلِ غَيْرَ مُسَلَّمِ

وَمُحَكَّمِ الأَلْحَاظِ مَا لأَسِيرِهَا ... مِنْ مُنْقِذٍ مِنْهَا وَلاَ مُسْتَعْصِمِ
قَلْبِي تَصَيَّدَنِي هَوَاهُ وَمَنْ رَأَى ... ظَبْيًا بِهِ خَفَرٌ يَصِيدُ لِضَيْغَمِ
قَمَرٌ عَلَى فَلَكِ العِذَارِ مَدَارُهُ ... وَسِرَارُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُتَيَّمِ
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ يَهُزُّهُ ... مَرَحُ الصِّبَا وَفُؤَادُ عَاشِقِهِ ظَمِي
يَلْقَاكَ مِنْ لَحَظَاتِهِ وَقَوَامِهِ ... بِمُثَقَّفٍ لَدْنِ القَوَامِ وَمِخْذَمِ
وَمُحَارِبًا لِمُسَالِمٍ وَمُقَاطِعًا ... لِمُوَاصِلٍ وَمُقَوِّضًا لِمُخَيِّمِ
وَالصُّدْغُ بَيْنَ مُسَلْسَلٍ وَمُزَرْفَنٍ ... وَالخَدُّ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُنَمْنَمِ
وَعَلِيلُ نَاظِرِهِ سَلِيمُ الصُّدْغِ لاَ ... يَنْفَكُّ يَعْقِدُ عَقْرَبًا فِي أَرْقَمِ
/٦٥ب/ رَقَّتْ حَوَاشِي وَجْنَتَيْهِ فَخَدُّهُ ... غَرَضٌ لِسَهْمِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ
لَمْ أَدْرِ مَا بِخُدُودِهِ مِنْ حُمْرَةٍ ... هُوَ مِنْ جَنِيِّ الوَرْدِ أَوْ هُوَ مِنْ دَمِي
فِي خَدِّهِ إِنْ أَنْكَرَتْ لَحَظَاتُهُ ... سَلْ عَنْ دَمِي مَا فَوْقَهُ مِنْ عَنْدَمِ
أَنَا فِيهِ مُغْرًى بِالصَّبَابَةِ مُغْرَمٌ ... وَهُوَ الفَتَى مُغْرًى بِقَتْلِ المُغْرَمِ
مَا فَاتَ مِنْ زَمَنِ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ ... لِي مِنْهُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَالمَبْسِمِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

قُلْ لِلْغُصُونِ اسْتَعِيرِي مِنْ مَعَاطِفِهِ ... وَلِلشُّمُوسِ اسْتَنِيرِي مِنْ سَوَالِفِهِ
وَلِلنَّدَامَى ذَرُوا مَا فِي الزُّجَاجَةِ مِنْ ... صِرْفِ المُدَامِ إِلَى مَا فِي مَرَاشِفِهِ
بَدْرٌ بَوَادِرُ دَمْعِي فِيهِ مَا تَرَكَتْ ... لِلْغَيْثِ سَحًّا وَسَكْبًا مِنْ مَذَارِفِهِ
مشغولٌ بِالمَرَحِ المُثْنِي مَعَاطِفَهُ ... عَنِّي لِمَا أَتَرَجَّى مِنْ عَوَاطِفِهِ
فَعَوِّذُوا خَصْرَهُ مِنْ كُلِّ نَاظِرَةٍ ... فَقَدْ تَحَمَّلَ ثِقْلاً مِنْ رَوَادِفِهِ

[٩٤٦]

يحيى بنُ يوسفَ بن يحيى بن منصور بن المُعمَّر بنِ عبد السلامِ، أبو مُحَمَّدٍ بنُ أبي الفَضلِ الأنصاريُّ(٢).

(١) جمال الدين الصرصري: ولد سنة ٥٨٨هـ، قتله التتار يوم دخلوا بغداد في سنة ٦٥٦هـ وحُمل إلى صرصر فدفن فيها.

له «ديوان شعر» كتبت مخطوطته سنة ٧٣٠، في الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٤ وردت في آصفية ميمنت ٧٠٢.

ثم حقق ديوانه في العراق لنيل شهادة الدراسات العليا.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ٢١١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٥٧ـ٣٣٢. النجوم الزاهرة=

منْ أهلِ صَرْصَر قرية مشهورة من قرىٰ / ٦٦أ/ العراق[١] المعروفُ بابنِ الزريرانيِّ.

كان رجلاً ضريراً فقيهًا حنبليًا خطيبًا صُوفيًا قارئًا شاعراً مقتدراً علىٰ النظم وإنشائه من أهل الخير والصلاح والفضل والأدب، ونظم كتاب الخُرقي علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ شعراً، وسمَّاهُ «الدُّرَّة اليتيمة في الحجة المستقيمة»[٢].

أنشدني أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ أبو محمد يحيىٰ بن يوسف بن منصور الأنصاري لنفسه: [من الكامل]

جَفْنـــي وَقَلْبـــي مُطْلَـــقٌ وَأَسِيـــرُ ... فَلِـــذَاكَ مَطْـــوِيُّ الهَـــوَىٰ مَنْشُـــوْرُ
أُخْفِيْـهِ وَهْـوَ يُفِيْـضُ دمعـي ظَـاهِـراً ... فَـدُمُـوعُ عَيْنـي لِلـوُشَـاةِ ظَهِيْـرُ
وَإِذَا الحَبِيْـــبُ أَدَىٰ فَتَـــوَّجَ وَعْـــدَهُ ... بِـــزِيَـــارَةٍ وَأُمِيْـــطَ عَنْـــهُ الـــزُّوْرُ
[أُخْفَـى زِيَـارَتَـهُ مَخَـافَـةَ كَـاشِـحٍ ... فَـأَبَـانَ عَنْـهُ المِسْـكُ وَالكَـافُـوْرُ][٣]
ولقـد فَـرِقْـتُ مِـنَ الفِـرَاقِ فَلَـمْ يَكُـنْ ... مِـنْ جَـوْرِهِ لِـيَ فِـيْ الأَنَـامِ مُجِيْـرُ
/ ٦٦ب/ وَأَشَـدُّ مَـا لاَقَيْـتُ يَـوْمَ تَحَمَّلُـوا ... أَنِّـي بِنَجْـدٍ وَالـرِّكَـابُ تَغُـوْرُ
وَاللهِ لاَ اشْتَكَـتِ الضَّـلاَلَ رِكَـابُهُـمْ ... وَهُـمُ نُجُـوْمٌ فِـيْ الـدُّجَـىٰ وَبُـدُوْرُ

= ٧/ ٦٦ـ٦٧. Brock 1:290(250) S.1:443. مرآة الجنان ٤/ ١٤٧. المنهج الأحمد ٣٦٨. فوات الوفيات ٤/ ٢٩٨ ـ ٣١٩ رقم ٥٧٥. الدر المنضد ١/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ رقم ١٠٨٥. المقصد الأرشد رقم ١٢٤٠. مختصر طبقات الحنابلة ٥٨. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٩٨، ٣٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. العبر ٥/ ٢٣٧. دول الإسلام ٢/ ١٦١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٥٢ ـ ٣٥٣. عيون التواريخ ٢٠/ ١٤٣ ـ ١٥٤. نكت الهميان ٣٠٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ رقم ٣٦٩، ومختصره ٧٥. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠هـ) ص٣٠٤ رقم ٣٣٩. كشف الظنون ١٣٤٠. دار الكتب ٣/ ١٣٦. الفهرس التمهيدي ٣٠٣. جول في دور الكتب الأميركية ٧٤. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٣٦، ٢٣٧. هدية العارفين ٢/ ٥٢٣. الأعلام ٨/ ١٧٨.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (صرصر).

(٢) وقد وردت في الأعلام: «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة ـ خ» قصدة دالية في الفقه الحنبلي قوامها ٢٧٧٤ بيتًا، شرحها محمد بن أيوب التاذفي في مجلدين.
وله أيضًا: «المنتقى في مدائح الرسول ـ خ»، لعله المسمى «المختار من مدائح المختار» و«عقيدة ـ خ» و«الوصية الصرصرية ـ خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَلَهَا الأَمَانُ وَهَلْ تَخَافُ قَلاَئِصٌ مِنْ دُونِهَا خَفَرُ الحِسَانِ خَفِيرُ

وأنشدني أبو المكارم فتيان بن محمد بن فتيان بن سَمنيَّة الجوهري الموصلي بها، قال: أنشدني أبو محمد يحيىٰ بن يوسف بن يحيىٰ الضرير الصرصري الأنصاري لنفسه: [من الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ مُبْتَهِلاً أَشْكُو أَذَىٰ زَمَنٍ فِينَا لِصَارِمِهِ بَتْكُ
وَمُشْكِلَ أَمْرٍ لاَ أَرَىٰ مَنْ يَحُلُّهُ وَشَدَّ وَثَاقٍ مَا لَنَا مِنْهُ مُفْتَكُّ
وَعَدْتَ رَسُولَ اللهِ أَنَّا سَنُبْتَلَىٰ بِطَائِفَةٍ تَأْتِي يُقَالُ لَهَا التُّرْكُ
ذَكَرْتَ سِيَاقَاتٍ ثَلاثاً لِجَمْعِنَا وَجَمْعِهِمُ فِي كُلِّهِنَّ لَنَا الفَتْكُ
وَبَشَّرْتَنَا أَنَّا بِآخِرِ مَرَّةٍ سَنَصْطَلِمُ القَوْمَ اصْطِلاَماً لَهُ عَرْكُ
فَمَا بَالُنَا فِينَا ارْتِيَاعٌ وَذِلَّةٌ وَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ يُذَلُّ بِهِ الشِّرْكُ
/ ٦٧أ/ وَوَعْدُكَ وَعْدٌ صَادِقٌ مُتَيَقَّنٌ تَرَفَّعَ قَدْراً أَنْ يُلِمَّ بِهِ شَكُّ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ فِينَا تَخَلُّفاً عَنِ اللهِ مَخْشِيّاً عَلَيْنَا بِهِ الهُلْكُ
فَلَوْ أَنَّنَا تُبْنَا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً لَزَالَ الهَمُّ وَارْتَفَعَ اللَّبْكُ
وَإِلاَّ فَمَا نَحْنُ نُهْمِلُ أَمْرَهُ فَمَا هُوَ إِلاَّ الخَوْفُ وَالعِيشَةُ الضَّنْكُ
فَلَيْسَ لِتَقْوَىٰ اللهِ صَوْنٌ لِمُتَّقٍ وَلاَ لِمَعَاصِيهِ وَإِنْ سُتِرَتْ هَتْكُ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإِمَامَ رِسَالَةً رِسَالَةَ صِدْقٍ لاَ يُخَالِطُهَا إِفْكُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الَّذِينَ سَمَتْ بِهِمْ إِلَىٰ المَجْدِ أَعْرَاقٌ مُطَهَّرَةٌ تَزْكُو
رِعَاكَ كَالعِقْدِ النَّظِيمِ وَسِلْكُهَا حِفَاظاً لَئِنْ أَهْمَلْتَهَا انْقَطَعَ السِّلْكُ
وَقَدْ مُلِئُوا رُعْباً وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ لِبُطْئِكَ عَنْ أَمْرٍ يَلِيقُ بِهِ الوَشْكُ
فَتَنْتَ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ بِنَهْضَةٍ تَزُولُ بِهَا عَنَّا الكَآبَةُ وَالوَعْكُ
وَأَلْقِ العِدَا فِي لُجِّ بَحْرٍ مِنَ الوَغَىٰ لِجَيْحُونَ مَرْسَاهُ وَسَاحِلُهُ الكَشْكُ
وَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ مِنْ رِمَاحِكَ وَالظُّبَا سَحَاباً مَتَىٰ تَضْحَكْ بَوَائِقُهُ يَبْكُوا
وَلاَ تَقْتَنِعْ إِلاَّ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ فَإِنَّ دِمَاءَ النَّاسِ يَحْقِنُهَا السَّفْكُ
وَلاَ تَرْجُ دَفْعَ الشَّرِّ مِنْهُمْ بِلِينَةٍ وَلَكِنْ بِأَغْلاَظٍ لَهُمْ لَيْسَ يَنْفَكُّ
/ ٦٧ب/ فَمَا خَبَثٌ إِلاَّ وَلَيْسَ يُزِيلُهُ وَيُذْهِبُهُ إِلاَّ لَظَىٰ النَّارِ وَالسَّبْكُ
وَكُنْ وَاثِقاً بِالنَّصْرِ فَالوَعْدُ مُخْبِرٌ بِذَلِكَ وَعْدٌ لاَ يُبَهْرِجُهُ الحَكُّ
وَبَيْتُكَ بَيْتٌ لاَ يَزَالُ مُؤَيَّداً بِنَصْرِ الَّذِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ الفُلْكُ

وَمِنْ دُوْنِ مَا تَبْغِي العُدَاةُ زَعَازِعٌ ... تَزُوْلُ لَهَا شُمُّ الجِبَالِ وَتَنْدَكُّ
فَكُنْ نَاصِراً للهِ يَنْصُرْكَ وَاعْتَصِمْ ... بِحَبْلِ التُّقَى تَسْلَمْ وَيَسْلَمْ لَكَ المُلْكُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو محمد يحيى بن يوسف لنفسه: [من الطويل]

يَقُوْلُ عُبَيْدُ اللهِ يَحْيَى بْنُ يُوْسُفَ الـ ... ـفَقِيْرُ إِلَى إِنْعَامِ أَكْرَمِ رَزَّاقِ
رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ فِي النَّوْمِ مَرَّةً ... فَقَبَّلْتُ فَاهُ العَذْبَ تَقْبِيْلَ مُشْتَاقِ
وَلَوْ أَنَّنِي أُوْتِيْتُ رُشْدِيَ نَائِماً ... لَقَبَّلْتُ مَمْشَاهُ الشَّرِيْفَ بِآمَاقِي
فَبَشَّرَنِي مِنْهُ بِأَزْكَى شَهَادَةٍ ... بِهَا جَبْرُ كَسْرِي يَوْمَ فَقْرِيَ وَإِمْلاَقِي
بِمَوْتِ سَعِيْدٍ فِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ ... فَبَانَتْ لِبُشْرَاهُ شَرَاسَةُ أَخْلاَقِي
وَهَا إِنَّنِي وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ... مُقِرٌّ لِبُشْرَاهُ بِأَثْبَتِ مِصْدَاقِ
بِأَنِّي عَلَى حُسْنِ اعْتِقَادِ ابْنِ حَنْبَلٍ ... مُقِيْمٌ وَلَوْ قَامَ العِدَا لِي عَلَى سَاقِ
/٦٨أ/ أُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ ... يُقَدَّرُ إِجْلاَلاً وَيَقْضِي بِأَرْزَاقِ
سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ ... قَدِيْمُ الصِّفَاتِ الوَاحِدُ الأَحَدُ البَاقِي
لَهُ مِنْ أَحَادِيْثِ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ ... أُتَابِعُ فِيْهَا كُلَّ أَزْهَرَ سَبَّاقِ
وَلَسْتُ إِلَى التَّشْبِيْهِ يَوْماً بِجَانِحٍ ... وَلاَ قَابِلٍ تَأْوِيْلَ أَشْدَقَ فَهَّاقِ
وَمِنْ صِفَةِ الرَّحْمَانِ جَلَّتْ صِفَاتُهُ ... كَلاَمٌ قَدِيْمٌ ذُوْ ضِيَاءٍ وَإِشْرَاقِ
هُوَ الذِّكْرُ وَالقُرْآنُ وَالمُعْجِزُ الَّذِي ... دَهَتْ مِنْهُ قَلْبَ الخَصْمِ دَهْشَةُ إِفْلاَقِ
هُوَ المُنْزَلُ المَسْمُوْعُ مِنْ لَفْظِ قَارِئٍ ... وَتَنْظُرُهُ الأَبْصَارُ بَاطِنَ أَوْرَاقِ
وَعِنْدَ صُدُوْرِ الحَافِظِيْنَ حَقِيْقَةً ... بِهِ فِي جِنَانِ الخُلْدِ عَامِلُهُمْ رَاقِي
وَلَيْسَ بِمَخْلُوْقٍ وَلَيْسَ بِمُحْدَثٍ ... عَلَى رَغْمِ ضُلاَّلٍ مِنَ الدِّيْنِ مُرَّاقِ
بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ نَظْمُ آيَاتِ رَبِّنَا ... بِنَقْلِ ثِقَاتٍ فِي الرِّوَايَةِ حُذَّاقِ
وَهَذَا مَقَالٌ لَيْسَ يَنْسَاغُ ذَوْقُهُ ... لِذِي شُبْهَةٍ ضَافِي الخِيَانَةِ مَذَّاقِ
وَمَنْ يُمْتَحَنْ بِالصَّوْتِ وَالحَرْفِ مِنْهُمُ ... تَرَى النُّكْرَ مِنْهُ بَيْنَ نَزْرٍ وَإِطْلاَقِ
وَمُنْكِرُ هَذَا لِلْعِيَانِ مُكَابِرٌ ... بِبَاطِلِ زُوْرٍ تَابِعٌ كُلَّ نَغَّاقِ
وَفِي كُتُبِ اللهِ القَدِيْمَةِ كُلِّهَا ... كَذَاكَ اعْتِقَادِي لاَ أَلِيْنُ لِعُتَّاقِ
/٦٨ب/ وَإِيْمَانُنَا قَوْلٌ إِلَى عَمَلٍ لَهُ ... مَزِيْدٌ وَنَقْصٌ فِي أَمِيْنٍ وَسَرَّاقِ
وَمَا لِيَ مِنْ خَيْرِ القَضَاءِ وَشَرِّهِ ... إِلَى اللهِ أَمْضَاهُ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقِي
وَأُوْمِنُ أَنَّ اللهَ يَوْمَ مَعَادِنَا ... يَرَاهُ جَمِيْعُ المُؤْمِنِيْنَ بِأَحْدَاقِ
وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَرَى اللهَ وَالَّذِي ... يُخَالِفُنِي يَحْظَى بِحَجْبٍ وَأَطْبَاقِ

وَلَمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا بِعَيْنَيْهِ رَبَّهُ ... سِوَى أَحْمَدَ المُخْتَارِ رُؤْيَةَ إِغْرَاقِ
وَإِنِّي بِالمِيزَانِ وَالحَوْضِ مُؤْمِنٌ ... لِيَسْقِيَنِي مِنْهُ عَلَى ظَمَأٍ سَاقِي
وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الجِنَانَ لِأَهْلِهَا ... وَلِلْكَافِرِينَ النَّارُ قُدْرَةَ خَلَّاقِ
وَلَيْسَ كَبِيرُ الذَّنْبِ مُخْلَدَ مُؤْمِنٍ ... بِنَارٍ وَيَنْجُو بَعْدَ كَرْبٍ وَإِحْرَاقِ
وَمُعْتَقِدِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... نُبُوَّتُهُ بَيْنَ الوَرَى حُكْمُهَا بَاقِي
وَأَنَّ لَهُ يَوْمَ المَعَادِ شَفَاعَةً ... غِيَاثاً لِمَلْهُوفٍ وَفَتْحاً لِإِغْلَاقِ
وَأَبْرَأُ مِنْ إِضْمَارِ نَقْصٍ لِصَحْبِهِ ... وَأَزْوَاجِهِ بَلْ حُبُّهُمْ عَقْدُ مِيثَاقِي
وَأُمْسِكُ عَنْ ذِكْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ ... لِأَسْلَمَ مِنْ غِلٍّ يُدَنِّسُ أَطْوَاقِي
أُفَاضِلُ بِالتَّرْتِيبِ بَيْنَ مَرَاتِبِ ... لِأَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ إِلَى الخَيْرِ سُبَّاقِ
وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ إِنِّي مُؤْمِنٌ ... حِذَارَ افْتِتَانٍ مُشْفِقٌ أَيَّ إِشْفَاقِ
/ ٦٩أ/ فَإِنِّي بِالاسْتِثْنَاءِ بَعْدَ مَقَالَتِي ... وَلَا شَكَّ لَكِنْ لَا أَقُولُ بِإِطْلَاقِ
وَإِنِّي أَرَى مَسْحِي عَلَى الخُفِّ سُنَّةً ... وَإِيجَابَ سَعْيِي فِي الجِهَادِ وَإِنْفَاقِي
وَلَسْتُ وَإِنْ جَارَ الإِمَامُ بِخَارِجٍ ... عَلَيْهِ بِسَيْفٍ بَاتِكِ الحَدِّ مِخْرَاقِ
فَمَنْ كَانَ ذَا دَاءٍ يُخَامِرُ قَلْبَهُ ... لِيَحْذُ اعْتِقَادِي فَهْوَ أَنْفَعُ دِرْيَاقِ
وَيَتْبَعُ لِلْآثَارِ عَنْ كُلِّ نَاقِلٍ ... بَصِيرٍ وَلَمْ يَخْلُدْ إِلَى قَوْلِ وَرَّاقِ
فَكَمْ أُفْعُوَانٍ فِي كَلَامٍ مُسَقَّفٍ ... حَوَاهُ كِتَابٌ مَا لِمَلْسُوعِهِ رَاقِي
وَيَحْذَرُ أَرْبَابَ الكَلَامِ فَدَاؤُهُمْ ... عُضَالٌ مُزِلٌّ مُزْلِقٌ أَيَّ إِزْلَاقِ
لَقَدْ نَقَضُوا أَرْكَانَ دِينِ مُحَمَّدٍ ... فَحُكْمُهُمُ أَنْ يُضْرَبُوا فَوْقَ أَعْنَاقِ
وَلَوْلَا المُحَامُونَ القَلِيلُونَ غُودِرَتْ ... شَرِيعَتُنَا نَهْباً لِأَهْوَاءِ فُسَّاقِ
رَعَى اللهُ أَصْحَابَ الحَدِيثِ بِحِفْظِهِ ... فَكَمْ قَدْ نَفَوْا مِنْ وَضْعِ زُورٍ وَإِلْحَاقِ
مَحَبَّةُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ عَلَامَةٌ ... لِإِيمَانِ ثَبْتٍ ثَاقِبِ الفَهْمِ ذَوَّاقِ
وَبُغْضُهُمُ وَسْمٌ لِكُلِّ ضَلَالَةٍ ... عَلَى وَجْهِ رَوَّاغٍ عَنِ الرُّشْدِ مِقْلَاقِ
هُمُ مُقْتَفُو الآثَارِ لَا يَعْتَدُونَهَا ... إِلَى رَأْيِ سُوءٍ بَاطِلِ الحُكْمِ زَوَّاقِ
هُمُ السَّادَةُ الغُرُّ المَيَامِينُ حُبُّهُمْ ... يُبَيِّنُ لِلْقَافِينَ أَحْسَنَ أَخْلَاقِ
/ ٦٩ب/ وَمَيِّتُهُمْ يَشْقَى . . . . بِقَبْرِهِ ... سَقَوْا تُرْبَهُمْ رَوْحَ الرِّضَا كُلَّ دَفَّاقِ(١)

وأشعاره كثيرة والذي ذكرنا منها فيه كفاية.

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

/ ٧٠أ/

ذكر من اسمه يعقوب

[٩٤٧]

يعقوبُ بنُ سنقُرَ بنِ عبدِ الله، أبو يوسُفَ التركيُّ الإربليُّ.

ذكرَهُ الصاحبُ الوزيرُ العالمُ أبو البركات المستوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في كتابه، وقال: من أولاد مماليك الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رضي الله عنه ـ وكان أبوه سنقر يلقَّب بالمعتمد.

ويعقوب ولده هذا: صبيٌّ ذكيّ له طبع صحيح في الشعر، غير أنَّه في أكثر شعره لا بل في أقلّه لا يكادُ يقيمُ الإعرابَ والوزن؛ له أشعار كثيرة. وكان له مع صغره منزلةٌ من الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبي سعيد كوكبوري بن علي لم يعرف قدرها فيشكرها. وكان لا يواظب علىٰ خدمة بابه فحبسه مراراً فلم يستقم فأخرجه وسافر إلىٰ الموصل مراراً فأقام فيها في درب المطربين بين لهوٍ وقصف، وشرب وغرف. يخرجُ من دار هذه إلىٰ دار أختها.

ثم خرج عن الموصل فهو الآن بخلاف علىٰ ما كان عليه / ٧٠ب/ بالموصل. وقال الشعر صغيراً وكثر منه.

ثم قال: وأنشدني لنفسه بالموصل في سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة، وحلَّفته بالله أنَّها له فحلف علىٰ ذلك: [من الخفيف]

مَعْشَرَ الفَاسقيْنَ إنْ حَكَمَ الصَّوْ ... مُ عَلَيْكُمْ فَلاَ تُطيْعُوْهُ أمْرَا

قَصِّرُوا لَيْلَهُ بلَهْوٍ وَعَزْف ... وَاسْتمَاعِ القِيَانِ سرّاً وَجَهْرَا

وَإذَا مَا جَرَحْتُمُ الصَّوْمَ بالبَوْ ... سِ تَدَاوَوْا بمَرْهَمِ النَّيْكِ سِرّا

وأنشدني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يعقوب بن سُنقُر لنفسه:

[من الكامل]

طَافَتْ عَلَيْكَ وَخَصْرُهَا مَعْقُوْدُ ... هَيْفَاءُ فَاتِنَةُ الشَّمَائِلِ رُوْدُ

بمُدَامَةٍ صَاغَ المِزَاجُ لِرَأسِهَا ... تَاجاً عَلَيْهِ مِنَ الحَبَابِ عُقُوْدُ

بَالِغْ بِهَا مَا تَقْتَنِي وَتَجَافَ أَنْ ... يُلْهِيكَ عَنْ تَحْصِيلِهَا تَفْنِيدُ
وَاعْدِلْ إِلَيَّ بِكَأْسِهَا فِي رَوْضَةٍ ... لِلطَّيْرِ فِي أَغْصَانِهَا تَغْرِيدُ
مَصْقُولَةٍ رَقَمَ الرَّبِيعُ طِرَازَهَا ... بِيَدِ الْحَيَا فَجُمَانُهَا مَنْضُودُ
وَرِيَاضُهَا مُخْضَلَّةٌ وَغُصُونُهَا ... سَكْرَى وَظِلُّ رُوَاقِهَا مَمْدُودُ
/ ٧١أ/ وَأَقَاحُهَا بَهِجُ النَّبَاتِ وَلِلْحَيَا ... بِالسُّحْبِ فِي خَدِّ الثَّرَى أُخْدُودُ
وَكَأَنَّ مَا وَشَّتْهُ صَنْعَاءُ الْحَيَا ... حِبَرٌ لَهَا زَهْرُ الرِّيَاضِ بُرُودُ
وَاللَّيْلُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ سَقِيمُهُ ... وَالسُّحْبُ تَبْخَلُ تَارَةً وَتَجُودُ
وَتَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... لَمَّا هَوَتْ لِغُرُوبِهَا عُنْقُودُ
وَالْبَدْرُ خَفَّ بِهِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ ... قَاضٍ يَؤُمُّ بِهِمْ وَهُنَّ شُهُودُ

وأنشدني، قال: أنشدني يعقوب بن سُنقر التركي الإربلي لنفسه. وكان في السجن وقد بلغه قدوم أخيه يوسف: [من البسيط]

إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ أَضْحَى بَعْدَ عَشْوَتِهِ ... يَا صَاحِبَيَّ بَصِيرًا كَالَّذِي زَعَمُوا
فَإِنَّنِي حِينَ وَافَانِي الْبَشِيرُ بِهِمْ ... قَدْ كُنْتُ مَيْتًا فَأَحْيَانِي بَشِيرُهُمُ

وأنشدني أبو حامد سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة الفقيه الشافعي الإربليّ بها ـ من لفظه وحفظه. / ٧١ب/ قال: أنشدني أبو يوسف يعقوب بن سنقر في قاضي إربل: [من الكامل]

يَا قَاضِيًا سَنَّ الضَّمَا ... نَ لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَى الشَّرِيعَهْ
لِمْ لاَ تَخَافُ مِنَ الإِلَـ ... ـهِ كَمَا تَخَافُ مِنَ الرَّفِيعَهْ

[٩٤٨]

يَعْقُوبُ بنُ شجاع بن عليٍّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي زهرانَ، أبو شجاعٍ الموصليّ[١].

وقد مرَّ شعرُ والده[٢].

---

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٤ في ترجمة ولده (علي بن يعقوب بن شجاع).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢١٣.

أخبرني أنَّه ولد ليلة الجمعة ثاني عشر جُمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالموصل. وتُوفي بها في جُمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

كان شابًا حسنًا من حُفّاظ القرآن العزيز والمتفقهة، وقرأ من النحو صدراً صالحًا. وكان من أهل التدين والخير، وينظم الأبيات من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ نقيب العلويين مُحيي الدين أبي طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد بن عبيد الله الحُسيني العلوي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الوافر]

/ ١٧٢أ/ أَيَا مَوْلَايَ مُحْيِيْ الدِّيْنِ بَادِرْ ... إِلَىٰ الوَعْدِ الكَرِيْمِ بِلَا فُتُور
فَلَسْتُ أَفِيْ بِشُكْرِ نَدَاكَ عَفْواً ... وَلَوْ عُمِّرْتُ إِعْمَارَ النُّسُوْر
وَأَنْتَ ذَخِيْرَتِيْ مَادُمْتُ حَيّاً ... وَإِنَّكَ عُدَّتِيْ يَوْمَ النُّشُوْر

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إليه: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ لمَّا رَقَّ حَالِيْ ... وَجَفَانِيْ مَنْ أُوَالِيْ
ورَمَانِيْ الدَّهْرُ قَصْداً ... بِسِهَام وَنِبَال
وَدَعَتْنِيْ رِقَّةُ الحَا ... لِ إِلَىٰ ذُلِّ السُّؤَال
لَسْتُ إِلَّا مُسْتَجِيْراً ... بِكَ يَا رَبَّ المَعَالِيْ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من السريع]

صُرُوفُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ صَوَّبَتْ ... سِهَامَهَا نَحْوِيْ فَلَمْ أَجْزَع
لأَنَّنِيْ مُعْتَمِدٌ أَنْ سَطَتْ ... عَلَىٰ إِمَامٍ بَطَلٍ أَنْزَع
الفَارِسِ الكَرَّارِ يَوْمَ الوَغَىٰ ... وَصَاحِبِ الغَوْثِ إِذَا مَا دُعِيْ
جَدِّكَ يَا مُحْيِيَ دِيْنِ الهُدَىٰ ... وَحَامِلَ الرَّايَةِ فِيْ المَجْمَع
[يَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُهُ رَاغِباً ... رَجَعْتُ وَالدُّنْيَا جَمِيْعاً مَعِيْ][١]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٤٩]

يعقوبُ بنُ صابر بن بركات بن عمّار بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن حَوْثَرَةَ، أبو يُوسُفَ القَرَشيُّ، البغَداديُّ المَولِد والمَنشأ، الحرَّانيُّ الأصلِ، المَنْجَنيقيُّ[١].

كانت ولادته ـ فيما أخبرني من لفظه ـ يوم الإثنين رابع المحرم سنة أربع وخمسين وخمسمائة. وتوفي ببغداد يوم الخميس بُعيد العصر السابع والعشرين من صفر سنة ستٍّ وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة غربيها بمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بمشهد الإمام موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السلام ـ.

كان جنديًا في ابتداء أمره مقدَّمًا علىٰ المنجنيقيين بمدينة السلام، ولم يزل مغرًى بآداب السيف والقلم، وصناعَة السلاح والرياضة. وغلب عليه اسمُ الجنديَّة واسم المنجنيقيَّة؛ لكون المنجنيق أعظم السلاح، واشتهر بهذه الفنون.

ولم يلحقه أحدٌ من أبناء زمانه في درايته وفهمه وحذقه لذلك. وأراني / ١٧٣/ كتابًا من تصنيفية. ترجمه بكتاب «عمدةُ المالك في سياسة الممالك» لم يتممه؛ وهو بديع في معناه، يتضمَّنُ أحوال الحروب وتعبئتها، وفتح الثغور، وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والصنائع والمصابرة والحصار، والمعاقل والأمصار، والرياضة الميدانية، والحيل الحربية، وأنواع العلاج بالسلاح، وعمل أداة الحرب والكفاح، وأحوال الخيل وصفتها. وقد قسَّم الكتاب ورتبه أبوابًا كُلّ باب يشتمل علىٰ فصولٍ. وقد روىٰ شيئًا من الحديث النبوي.

وكان اجتماعي بأبي يوسف ببغداد سنة أربع وعشرين وستمائة، فوجدته شيخًا

---

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٣٥ ـ ٤٦. شذرات الذهب ٥/ ١٢٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠) ص٢٧١ ـ ٢٧٢ رقم ٢٨١. الحوادث الجامعة ٨ ـ ١١. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ رقم ١٨٦. التكملة للمنذري ٣/ ٢٤٢ رقم ٢٢٣٥. البداية والنهاية ١٣/ ١٢٥. البدر السافر/ الورقة ٢٣٧. تاريخ إربل ١/ ٣٨٦. مرآة الجنان للزركشي ٣/ ٣٦٤. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد ٢٦٢. بدائع الزهور ج١/ ق١/ ٢٦٢. الأعلام ٨/ ١٩٩.

هشًا، مليحًا لطيفًا، فكهًا مُتواضعًا، طيِّب المحاورة، شريف النفس، ذا توددٍ وبشرٍ وسكون.

وكان ـ مع ذلك ـ شاعراً مجوِّداً في وقته، صاحب معان مبتكرة، وألفاظ متخيرة، يُقصِّدُ الشعر ويصنَعُهُ ويُشبِّبُ به، ويصف ويمدح، ويتصرَّف تصرُّف الشعراء المتقدِّمين، / ٧٣ب/ ويذهب مذاهبهم في أقسام الشعر وأجناسه. وجمع من شعره كتابًا مختصراً سمَّاهُ «مغاني المعاني».

ومدح الخلفاءَ فأحسن، وكانت له منزلةٌ لطيفة من الإمام الناصر لدين الله ـ رضوان الله عليه ـ.

ومما أنشدني ـ من لفظه وحفظه ـ وأملاهُ عليّ في غلام يسبح بدجلة وفي وسطه تبَّان أزرق[1]: [من الكامل]

يَـا لَلْـرجَـال شكَـايَتِـي مِـنْ شَكْـوَة ... أَضْحَـتْ تُعَـانِـقُ مَـنْ أُحِـبُّ وَأَعْشَـقُ[2]

حَمَلَـتْ هَـوًى كَهَـوَايَ فَهْـيَ بِـوَصْلِـه ... تَقْفُـو وَيَبْكِيْنِـي الغَـرَامُ فَـأَغْـرَقُ

وَيُغِيْـرُنِـي التَّبَـانُ عِنْـدَ عِنَـاقِـه ... أَرْدَافَـهُ فَهْـوَ العَـدُوُّ الأَزْرَقُ

وأنشدني لنفسه في إنسان يُلقَّبُ الشمس وأبو يوسف كان يلقب بالنجم، فقال في ذلك وأحسن: [من الخفيف]

لَقَّبُـونِـي بِـالنَّجْـمِ جَهْـلاً كَمَـا بِـالشَّـ ... ـمْـسِ قَـدْ لَقَّبُـوكَ مِـنْ غَيْـرِ عِلْـمِ

فَـالَّـذِيْ يَسْتَضِـيْ بِنُـوْرِكَ يَـا شَمْـ ... ـسُ كَمَـنْ يَهْتَـدِيْ السَّبِيْـلَ بِنَجْمِـيْ

/ ٧٤أ/ فِـيْ ظَـلاَمٍ هَـذَا وَذَا فِـيْ ضَـلاَلٍ ... فَكِـلاَنَـا كَـاسْـمٍ عَلَـى غَيْـرِ جِسْـمِ

وأنشدني لنفسه في الوزير نصير الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلويّ وكان يتقلَّد ـ يومئذ للناصر لدين الله أحمد ـ الوزارة: [من الطويل]

خَلِيْلَـيَّ قُـوْلاَ لِلْخَلِيْفَـةِ أَحْمَـد ... تَـوَقَّ وَقَـاكَ اللهُ مَـا أَنْـتَ صَـانِـعُ

وَزِيْـرُكَ هَـذَا بَيْـنَ أَمْـرَيْـنِ فِيْهُمَـا ... صَنِيْعُـكَ يَـا خَيْـرَ البَـرِيَّـةِ ضَـائِـعُ

---

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٧/ ٣٨.

(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء يشبه بها التبان وهو السروال ولعله المراد هنا.

لَئِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ سُلاَلَةِ حَيْدَرٍ فَهَذَا وَزِيْرٌ فِي الخِلاَفَةِ طَامِعُ
وَإِنْ كَانَ فِيْمَا يَدَّعِي غَيْرَ صَادِقٍ فَأَضْيَعُ مَا كَانَتْ لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

وحدَّثني، قال: خرجتُ إلىٰ المحوَّل ونزلتُ بمستنزه عند صديقٍ كنت آنسُ به ولهُ غُلامان أحدُهما يُلقب بالكوسج والآخر بالعوسج.

/ ٧٤ب/ قال: فرأيتُ منهما جفاءً وأذًى، فلما انفصلتُ عنه ومضيتُ إلىٰ منزلي وانقطعت عنه مُدَّةً فأنفذ إليّ يستوحش لي ويحرضني علىٰ المضيّ إليه، فكتبت إليه أُعاتبُهُ بهذين البيتين: [من المتقارب]

جِنَانُكَ يَانِعَةٌ بِالثِّمَارِ وَلَكِنْ يُنَغِّصُهَا العَوْسَجُ
وَبَحْرُ أَيَادِيْكَ غَمْرُ النَّوَالِ وَلَكِنْ يُكَدِّرُهُ الكَوْسَجُ

وأنشدني من مقطعاته الغَزلة الرقيقة(١): [من الكامل]

قَبَّلْتُ وَجْنَتَهُ فَمَالَ بِعِطْفِهِ خَجَلاً وَمَاسَ بِقَدِّهِ المَيَّاسِ(٢)
فَانْهَلَّ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عِذَارِهِ عَرَقٌ يُحَاكِي الطَّلَّ فَوْقَ الآسِ
فَكَأَنَّنِي اسْتَقْطَرْتُ وَرْدَ خُدُوْدِهِ بِتَصَاعُدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِي

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

/ ٧٥أ/ قُلْتُ لَمَّا صَدَّتْ فُلاَنَةُ عَنِّي وَاصِلِيْنِي وَلَوْ بِطَيْفِ الخَيَالِ
قَالَتِ الطَّيْفُ فِيْهِ شُبْهَةُ وَصْلٍ مِنْ حَلاَلٍ وَلَمْ أَكُنْ لِحَلاَلِ

وأنشدني لنفسه حين لقبُوه بالنجم: [من الوافر]

وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الجِنَّ عِنْدَ اسْـ ـتِرَاقِ السَّمْعِ تُقْذَفُ بِالنُّجُوْمِ
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصِرْتُ نَجْماً رُجِمْتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيْمِ
فَلاَ تَعْجَبْ لِذَا وَاعْجَبْ لِحَظٍّ يُغَيِّرُ حَالَةَ الوَضْعِ القَدِيْمِ

---

(١) رواها عنه صاحب تأريخ إربل ١/ ٣٨٦. وفيات الأعيان ٧/ ٣٦.

(٢) في تأريخ إربل.

«قبلت وجنته فألفت خده خجلاً ومال بعطفه المياس»

يقول ابن المستوفي: «فلما رأى [ابن الشعار] ان (ألفت) لا يجوز، قال: ... فمال بخده/ خجلاً، وماس بقدّه الميّاس».

وأنشدني قوله[١]: [من الطويل]

كَلِفْتُ بعِلْمِ المَنْجَنِيْقِ فَلَمْ أَزَلْ ... أُحُثُّ رِكَابِي بَيْنَ نَاءٍ وَشَاحِطِ
وَأَقْصِدُ حِيطَانَ البِلَادِ وَهَدْمَهَا ... وَنَهْبَ نَوَاحِيهَا وَوَهْيَ المَرَابِطِ
وَعُدْتُ إِلَى نَظْمِ القَرِيْضِ لِشِقْوَتِي ... فَلَمْ أَخْلُ فِي الحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ

وأنشدني لنفسه[٢]: [من الخفيف]

لَا تَكُنْ وَاثِقًا بِمَنْ كَظَمَ الغَيْـ ... ـظَ أَغْتِيَالاً وَخَفْ غِرَارَ الغُرُوْرْ
فَالظُّبَا المُرْهَفَاتُ أَقْطَعُ مَا كَا ... نَتْ إِذَا غَاضَ مَاؤُهَا فِي الصُّدُوْرْ

وأنشدني قوله في رجل يُعرف / ٧٥ب/ بابن بشران. وكان كثير الأراجيف، فنهاه السلطان عن ذلك فانتقل وصار ينجّم، فقال أبو يوسف: [من الكامل]

إِنَّ ٱبْنَ بِشْرَانَ عَلَى عِلَّاتِهِ ... مِنْ خِيْفَةِ السُّلْطَانِ صَارَ مُنَجِّمَا
طُبِعَ المَشُوْمُ عَلَى الخِلَافِ فَلَمْ يُطِقْ ... فِي الأَرْضِ إِرْجَافًا فَأَرْجَفَ فِي السَّمَا

وقال أيضًا: [من المنسرح]

بَدْرٌ إِذَا مَا ٱسْتَسَرَّ أَطْلَعَهُ ... مِنَ الغُرُوْبِ اللُّجَيْنُ وَالغَرَبُ
أَشْرَقَ إِذْ أَشْرَقَ النُّضَارُ لَهُ ... فَقُلْتُ رَبِّي وَرَبُّكَ الذَّهَبُ

وقوله: [من المتقارب]

وَجَارِيَةٍ عَبَرَتْ لِلطَّوَافِ ... وَعَبْرَتُهَا جَزَعًا تَدْمَعُ
فَقُلْتُ ٱدْخُلِي البَيْتَ لَا تَجْزَعِي ... فَفِيْهِ الأَمَانُ لِمَنْ يَجْزَعُ
سَدَانَتُهُ لِبَنِي شَيْبَةٍ ... فَقَالَتْ: وَمِنْ شَيْبَةٍ أَفْزَعُ

وقال أيضًا[٣]: [من السريع]

قَدْ لَبِسَ الصُّوْفَ لِتَرْكِ الصَّفَا ... مَشَايِخُ العَصْرِ لِلُبْسِ العَصِيْرْ
/ ٧٦أ/ الرَّقْصُ وَالشَّاهِدُ مِنْ شَأْنِهِمْ ... شَرٌّ طَوِيْلٌ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيْرْ

---

(١) البيتان ٢ و٣ في وفيات الأعيان ٧/ ٣٧. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٠.
(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٧/ ٣٧.
(٣) البيتان في الوفيات ٧/ ٣٧. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣١٠.

وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الحسن ـ رضي الله عنه ـ: [من البسيط]

مَاضِيْ العَزِيْمَةِ إذْ تَنْبُو السُّيُوْفُ وَقَدْ ... تُنْبِي مَعَاصِمُهُ عَنْ عَاصِمٍ حَامِيْ
فِيْ دِرْعِهِ ذَكَرٌ بالذِّكْرِ مُدَّرِعٌ ... فِيْ كَفِّهِ ذَكَرٌ فِيْ ذِكْرِهِ نَامِيْ
رَدَّ الرُّدَيْنِيَّةَ السُّمْرَ الطِّوَالَ إلَى ... الإقْلِيْمِ بالخَطِّ مِنْ خَطٍّ بأقْلامِ
وَزَادَ طُوْلاً وَعَرْضاً فِيْ تَطَوُّلِهِ ... مِنْ عُرْفِهِ عَارِضٌ مِنْ سَيْبِهِ هَامِيْ
يَهْمِيْ بِهِ الهَامُ وَالآجَالُ جَائِلَةٌ ... بِحَدِّ صَمْصَامَةٍ فِيْ كَفِّ صَمْصَامِ
وَالبِيْضُ فِيْ البِيْضِ وَالأعْنَاقُ مُعْنَقَةٌ ... وَالسُّمْرُ قَدْ حُطِمَتْ فِيْ كُلِّ حَطَّامِ
وَالقَلْبُ مُنْقَلِبٌ مِنْهُمْ بِمَيْسَرَةِ ... مَأسُوْرَةٍ وَجَنَاحٍ جَانِحٍ دَامِيْ
فَمِنْهُ إنْ أظْلَمَتْ أرْجَاؤُهَا قَمَرٌ ... جَلاَ مُحَيَّاهُ عَنْ ظُلْمٍ وَإظْلامِ
القَلْبُ وَالطَّرْفُ ظَلاَّ مَنْزِلَيْنِ لَهُ ... وَالطَّرْفُ وَالقَلْبُ فِيْ جَهْدٍ وَإيْلامِ

/ ٧٦ب/ ومن شعره أيضاً، وقد أنشد بيتين ذكروا إنهما للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وهما(١): [من الخفيف]

ألْقِنِيْ فِي لَظًى فَإنْ غَيَّرَتْنِيْ ... فَتَيَقَّنْ أنْ لَسْتُ بالياقُوْتِ
شَمِلَ النَّسْجُ كُلَّ مَنْ حَاكَ لَكِنْ ... لَيْسَ دَاوُدُ فِيْهِ كَالْعَنْكَبُوْتِ

فعمل أبو يوسف في جوابها هذه الأبيات على الوزن والقافية: [من الخفيف]

أيُّهَا المُدَّعِيْ الفَخَارَ دَعِ الفَخْـ ... ـرَ لِذِيْ الكِبْرِيَاءِ وَالجَبَرُوْتِ
نَسْجُ دَاوُدَ لَمْ يُفِدْ لَيْلَةَ الغَا ... رِ وَكَانَ الفَخَارُ لِلْعَنْكَبُوْتِ
وَكَذَاكَ النَّعَامُ يَبْتَلِعُ الجَمْـ ... ـرَ وَمَا الجَمْرُ لِلنَّعَامِ بِقُوْتِ
وَبَقَاءُ السَّمَنْدِ فِيْ لَهَبِ النَّا ... رِ مُزِيْلٌ فَضِيْلَةَ اليَاقُوْتِ(٢)

وقال في غلام زامر: [من السريع]

وَزَامِرٍ بَاتَ نَدِيْماً لَنَا ... مَا بَيْنَ سَكْرَانَ وَمَخْمُوْرِ
تَقْتُلُنَا الخمرُ وَنَحْيَا بِهِ ... كَأنَّهُ يَنْفُخُ فِيْ الصُّوْرِ

---

(١) البيتان وجوابهما في الوفيات ٧/ ٤١ مع اختلاف في الترتيب.
(٢) السمند: شيء يشبه غبار القطن. والمراد من البيت: أن السمند والياقوت لا يتأثران بالنار.

/ ١٧٧أ/ وقال في غلام لابس قَبَاء أصفر: [من الخفيف]

قُلْتُ لمَّا بَدَا لَنَا فِي قَبَاء ... أَصْفَرٍ فَاقِعٍ: لَكَ اللهُ وَاقِي
عَشِقَتْكَ الثِّيَابُ قَالَ: أَمَا تَلْـ ... ـحَظُهَا فِي مَلَابِسِ العُشَّاقِ
قُلْتُ: هَلْ صُفْرَةٌ تَكُونُ مَعَ الوَصْـ ... ـلِ فَقَالَ: اصْفِرَارُهَا لِلْفِرَاقِ

وقال في غُلام رآهُ يُسرِّحُ شعرهُ وقد علق مَروِدُهُ في خصلةٍ من شعره والغلام يميلُ بوجهه إلىٰ قبَل أذنه ليخلص المرود: [من الخفيف]

عَلِقَ القُرْطُ حِينَ بَلْبَلَ صُدْغَيْـ ... ـهِ بِدَاجٍ مِنْ فَرْعِهِ كَاللَّيَالِي
فَرَأَيْنَا الدُّجَىٰ وَقَدْ سَحَبَ البَدْ ... رَ إِلَيْهِ مِنْ قُرْطِهِ بِهِلَالِ

وقال في غلام ثَقيل الردْف: [من مخلّع البسيط]

/ ٧٧ب/ يُقْعِدُهُ فِي النُّهُوضِ رِدْفٌ ... قِيَامَتِي دُونَهُ تَقُومُ
أَفْدِيهِ مِنْ مُقْعِدٍ مُقِيمٍ ... عِنْدِي بِهِ المُقْعِدُ المُقِيمُ

وقال في غلام سكران: [من المتقارب]

أَتَىٰ ثَمِلاً قَدْ أَضَلَّ الطَّرِيقَا ... يَهُزُّ مِنَ السُّكْرِ عِطْفاً رَشِيقَا
وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ كَأْسُ المُدَامِ ... فَجَارَتْ عَلَيْهِ صَبُوحاً غَبُوقَا
وَقَدْ غَزَلَتْ نَشْوَةٌ مُقْلَتَاهُ ... فَسَلَّتْ مِنَ الجَفْنِ عَضْباً ذَلِيقَا
وشقت سَالِفَتَيْهِ السُّلَافُ ... فَصَيَّرَتِ الوَرْدَ مِنْهُ شَقِيقَا
وَبَلْبَلَ صُدْغاً عَلَىٰ عَارِضٍ ... تَشَابَهَ فِي الوَصْفِ مِسْكاً سَحِيقَا
وَقَدْ أَخْجَلَ الظَّبْيَ لَحْظاً وَجِيداً ... وَأَرْبَىٰ عَلَىٰ الكَأْسِ ثَغْراً وَرِيقَا
وَقَدْ أَسْدَلَ اللَّيْلُ جِلْبَابَهُ ... فَأَسْبَلَتِ المُزْنُ غَيْثاً دَفُوقَا
فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَىٰ مَنْزِلٍ ... تَجِدْنِيَ عَلَيْكَ حَنِيناً شَفِيقَا
وَكُنْتُ جَدِيراً خَلِيقاً بِهِ ... وَكَانَ بِمِثْلِي جَدِيراً خَلِيقَا
فَبِتُّ أُعَاطِيهِ كَأْسَ المُدَامِ ... وَأَرْشُفُ مِنْ شَفَتَيْهِ الرَّحِيقَا
إِلَىٰ أَنْ تَنَاشَتْ لَهُ نَشْوَةٌ ... سُحَيْراً أَبَىٰ دُونَهَا أَنْ يُفِيقَا
/ ١٧٨أ/ فَعَرَّيْتُهُ مِنْ جَلَابِيبِهِ ... فَأَشْبَهَ عُرْيَانَ غُصْناً وَرِيقَا
وَأَلْحَفْتُهُ ثُمَّ جَمَّشْتُهُ ... وَكَانَ لَدَيَّ أَسِيراً طَلِيقَا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

وَافَى الرَّبِيعُ بِوَرْدِهِ ... وَوَفَى الحَبِيبُ بِوَعْدِهِ
فَأَبَاحَنَا فِي وَصْلِهِ ... وَأَرَاحَنَا مِنْ صَدِّهِ
فَاشْرَبْ عَلَى الوَرْدَيْنِ مِنْ ... وَرْدِ الرِّيَاضِ وَوَرْدِهِ
مِنْ نَرْجِسٍ فِي طَرْفِهِ ... وَبَنَفْسَجٍ فِي خَدِّهِ
وَانْظُرْ إِلَى الغُصْنَيْنِ مِنْ ... قَدِّ الأَرَاكِ وَقَدِّهِ
وَإِلَى الأُقَاحِ وَثَغْرِهِ ... وَإِلَى النَّسِيمِ وَنَدِّهِ
وَإِلَى المُدَامِ وَرِيقِ فِيـ ... ـهِ بِخَمْرِهِ وَبِشَهْدِهِ
وَالجَوُّ مُعْتَدِلُ النَّسِيـ ... ـمِ بِبَانِهِ وَبِرَنْدِهِ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو فِي الغُصُو ... نِ مَعَ الصَّبَاحِ لِوَجْدِهِ
وَالزَّهْرُ قَدْ لَبِسَ الصَّعِيدَ ... غَلائلاً فِي بُرْدِهِ
فَغَدَا بِهِ المَنْثُورُ يَنْـ ... ـثُرُ لُؤْلُؤًا مِنْ عِقْدِهِ
/٧٨ب/ أَهْلًا بِهِ زَمَنَ الحَيَا ... ةِ وَبِالحَبِيبِ وَقَصْدِهِ
وَبِوَرْدِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ ... عَهْدُ الحَبِيبِ كَعَهْدِهِ

وقال أيضًا: [من السريع]

مَنْ حَرَّمَ الوَرْدَ عَلَى الوَارِدِ ... مِنْ رِيقِ فِيكَ العَطِرِ البَارِدِ
وَرَكَّبَ البَدْرَ عَلَى بَانَةٍ ... تَمِيسُ فِي حِقْفِ نَقًا هَامِدِ
أَخْضَرَ فِي أَحْمَرَ فِي أَبْيَضٍ ... كَالزَّهْرِ فِي غُصْنٍ بِهِ مَائِدِ
بِمُقْلَةٍ فِي جَفْنِهَا صَارِمٌ ... مُحَكَّمٌ فِي مُهْجَةِ الوَاجِدِ
وَوَجْنَةٍ حُمْرَتُهَا مِنْ دَمٍ ... تَشْهَدُ بِالقَتْلِ عَلَى الشَّاهِدِ
يَجْحَدُ قَتْلِي وَهْوَ بِي عَارِفٌ ... أَفْدِيهِ مِنْ مُعْتَرِفٍ جَاحِدِ
يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ هَنِيئًا بِهِ ... مَا السَّاهِدُ الأَجْفَانِ كَالرَّاقِدِ
إِرْثِ لِبَاكِي الجَفْنِ مُسْتَعْبِرٍ ... حَيْرَانَ سَاهِي مُقْلَةٍ سَاهِدِ
وَاعْجَبْ لِعَيْنٍ مِنْهُ تَبْكِي دَمًا ... كَيْفَ جَرَى مِنْ مَدْمَعٍ جَامِدِ
هَلْ لِزَمَانِ الوَصْلِ مِنْ عَوْدَةٍ ... يَحْيَا بِقُرْبِ الزَّائِرِ العَائِدِ
وَلَيْلَةٍ جَادَ بِهَا الدَّهْرُ لِي ... كَمْ أَخْلَفَ الوَعْدَ مِنَ الوَاعِدِ

/ ٧٩أ/ بِتُّ أُعَاطِيْهِ بِهَا قَهْوَةً ... تُشْرِقُ كَالدِّيْنَارِ لِلنَّاقِدِ
مُدَامَةً بِالَغْتُ فِيْهَا وَلَمْ ... أُصْبُ إِلَىٰ الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ

وقال أيضًا: [من الكامل]

وَافَاكَ قَبْلَ تَبَلُّجِ الفَجْرِ ... ثَمِلُ اللِّحَاظِ مُبَلْبَلُ الشَّعْرِ
سَهْرَانُ قَدْ غَزِلَتْ لَوَاحِظُهُ ... فَتَكَحَّلَتْ بِالْغُنْجِ وَالسِّحْرِ
نَشْوَانُ مُغْتَبِقًا وَمُصْطَبِحًا ... يَخْتَالُ فِي طَيٍّ وَفِي نَشْرِ
مُتَأَوِّدُ العِطْفَيْنِ مِنْ هَيَفٍ ... مُتَجَاذِبُ الرِّدْفَيْنِ وَالخَصْرِ
قَدْ كَادَتِ الصَّهْبَاءُ تُسْلِمُهُ ... فَيَكُوْنُ مَا يَدْرِيْ وَلَا يَدْرِيْ
فَتَنَرْجَسَتْ أَلْحَاظُ مُقْلَتِهِ ... وَتَوَرَّدَتْ خَدَّاهُ بِالخَمْرِ
فَتَجَشَّمَ التَّجْمِيْشَ مِنْ حَذَرٍ ... وَقَضَتْ عَلَيْهِ الكَأْسُ بِالسُّكْرِ
وَزَهَا بَنفْسَجُ عَارِضَيْهِ عَلَىٰ ... خَدَّيْهِ فَوْقَ شَقَائِقٍ حُمْرِ
وَحَكَتْ ثَنَايَاهُ وَرِيْقَتُهُ ... نَوْرَ الأَقَاحِيْ فِيْ نَدَىً القَطْرِ
فَكَأَنَّمَا عَلِقَ الرَّبِيْعُ بِهِ ... فَكَسَاهُ جِلْبَابًا مِنَ الزَّهْرِ
وَكَأَنَّ رَيْحَانًا بِعَارِضِهِ ... المَنْظُوْمِ مِنْ شَعَرَاتِهِ الخُضْرِ
/ ٧٩ب/ مَدَدٌ نُصِرْتُ عَلَىٰ العَذُوْلِ بِهِ ... وَأَقَامَ خَطُّ عِذَارِهِ عُذْرِيْ
أَمْسَىٰ يُعَاطِيْنِي المُدَامَ وَمِنْ ... رَشَفَاتِ فِيْهِ وَثَغْرِهِ سُكْرِيْ
فَشَرِبْتُهَا كَالشَّمْسِ مِنْ يَدِهِ ... وَلَثَمْتُ مِنْهُ مُقَبَّلَ البَدْرِ
فَكَأَنَّهَا أَهْدَتْ إِلَىٰ فَمِهِ ... مَا فِيْهِ مِنْ حَبَبٍ وَمِنْ خَمْرِ
وَكَأَنَّهُ مَنَحَ المُدَامَةَ مَا ... فِيْ فِيْهِ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ دَرِّ
فَتَضَوَّعَتْ كَالزَّهْرِ مِنْ عَبَقٍ ... وَتَوَقَّدَتْ كَالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
نُوْرِيَّةٌ نَوْرِيَّةُ النَّشْرِ ... دُرِّيَّةٌ دَارِيَّةُ العِطْرِ
لَطُفَتْ فَأَضْحَتْ فِيْ زُجَاجَتِهَا ... شَبَحًا يَجُوْلُ بِغَامِضِ الفِكْرِ
فَتَنَكَّرَتْ إِذْ لَا مِسَاسَ بِهَا ... وَتَعَرَّفَتْ بِالعُرْفِ وَالنُّكْرِ

[٩٥٠]

يعقوبُ بنُ عبد الله، أبو يوسفَ الرُّوميُّ الأصلِ، الكنديُّ المولىٰ، الدمشقيُّ المَنشأ.

ذكره الوزيرُ الصاحب أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخه، وقال: أبو يوسف الكندي يعقوب بن عبد الله عتاقة أبي اليُمن زيد بن الحسن بن زيد النحوي. كان يدعىٰ قبل ذلك ياقوتًا فسمَّىٰ / ٨٠أ/ نفسه يعقوب.

اشتغل علىٰ مولاه زيد بن الحسن الكندي وشهر به، ومنحه جُملةً من ماله كتبها باسمه.

شيخ طويل وافي الجُثَّة. ورد إربل رسولاً من الملك المعظَّم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ صاحب دمشق ـ في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وستمائة، فأقام الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين بما يجب لمثله.

وكان كتب إليَّ ـ قبل وروده بأيام قريبة ـ أبياتًا من شعره. كان فضله عليَّ فيها عظيمًا من غير معرفة سابقة.

سمع أبا الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ومولاه أبا اليُمن زيد بن الحسن النحوي وغيرَهُما، سمع عليه بدار الحديث المظفريَّة بإربل، وكان يحب ذلك.

قال: وحدَّثني من حضر جنازته، قال: توفي ببغداد في أواخر العشر الوسطىٰ من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ودفن بمقبرة أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ. هذا آخر كلامه.

ومن شعره، وأنشدنيه الشيخ أبو الخير بدلُ التبريزي المحدّث، قال: أنشدني أبو يوسف لنفسه من قصيدة أوَّلها: [من الخفيف]

/ ٨٠ب/ خَلِّ عَنْهَا تَغُوْرُ غَوْراً وَنَجْداً ... وَاْهْجُرَنْ فِيْ المَسِيْرِ لُبْنَىٰ وَسُعْدَىٰ

وَصِلِ الوَخْدَ بِالذَّمِيْلِ فَمَا تُدْ ... رِكُ سُؤْلاً وَلاَ بِسَيْرِكَ وَخْدَا

وَاحْتَرِزْ فِيْ مَنَاسِكِ الحَجِّ وَاْجْعَلْ ... فَرْضَهَا وُصْلَةً إِلَىٰ الله نَقْدَا

وَٱقْصِدِ الكَعْبَةَ الحَرَامَ وَعفِّرْ ... بتُرَابِ المُقَامِ أَنْفاً وَخَدَّا
وَٱعْتَمِدْ فِيْ فعَالِكَ الحَقَّ وَٱخْلِص ... تَجِدِ الحَقَّ قَدْ أَبَاحَكَ خُلْدَا
وَأْتِ قَبْرَ النَّبِيِّ خَيْرِ نَبِيٍّ ... فَهْوَ أَسْنَىٰ قَصْدٍ وَأَحْرَىٰ وَأَجْدَىٰ

«صلىٰ الله عليه وسلم».

أَيُّهَا الرَّائِحُ المُشَمِّرُ تَحْدُوْهُ ... وَيَحْدُو إِثْرَ الرَّكَائِبِ وَجْدَا
رَحَلَتْ صَحْبُهُ إِلَىٰ الشَّامِ فَاشْتَاقَ ... وَأَخْفَىٰ مِنَ الغَرَامِ وَأَبْدَىٰ
هَجَرَ الأَهْلَ وَالأَحِبَّةَ لَمَّا ... قَصَدَ الخَالِقَ الجَوَادَ الفَرْدَا
وَتَرَامَىٰ عَنْ جِلَّقٍ وَأَتَىٰ الكُسْوَةَ ... وَالدَّمْعُ قَدْ كَسَا الخَدَّ خَدَّا(١)
حَارَ لَمَّا رَأَىٰ مَعَالِمَ حَوْرَا ... نَ وَبُصْرَىٰ لَمَّا تَبَصَّرَ رُشْدَا
وَسَرَىٰ بَعْدَهَا إِلَىٰ المَنْهَلِ الأَزْ ... رَقِ وَالشَّوْقُ قَدْ تَزَايَدَ جِدَّا
[وتَمَادَىٰ مِنْهُ إِلَىٰ العمري العَذْ ... بِ فَوَافَاهُ يَفْضُلُ الثَّلْجَ بَرْدَا](٢)
عَظُمَ الأَجْرُ بِالعُظَامِيِّ لَمَّا ... جَدَّ فِيْ قَصْدِه وَأَضْحَىٰ مُجِدَّا
/١٨١أ/ وَأَتَىٰ مَرْوَ وَهْوَ أَحْلَىٰ مِنَ الشَّهْـ ... ـدِ وَأَزْكَىٰ عُذُوْبَةً وَأَشَدَّا
ثُمَّ وَافَىٰ بَسِيطَةً وَبِسَاطُ الشُّـ ... ـوْقِ تَحْدُوْهُ وَالرَّكَائِبُ تُحْدَىٰ(٣)
وَأَتَىٰ نَجْرَ بَعْدَ حَثٍّ مِنَ السَّيْـ ... ـرِ وَقَدْ زَادَ فِيْ التَعَطُّشِ وَقْدَا(٤)
فَرَأَىٰ مَاءَهُ يَزِيْدُ أُوَامَاً ... لَمْ يُسْغْهُ خَلْقٌ فَوَلَّاهُ حَمْدَا
وَيَتِيمَاً عَلَّلَ النَّفْسَ بِالرَّا ... حَةِ إِذْ مَاؤُهَا يُزِيْلُ الجَهْدَا
وَإِلَىٰ نَخْلِهَا وَرُمَّانِهَا اليَا ... نِعِ كُلٌّ بِحُسْنِهِ قَدْ تَحَدَّىٰ

وهي قصيدة طويلة، وهذا القدرُ منها كافٍ.

ومن شعره يمدح النبي ﷺ وأصحابَهُ: [من البسيط]

دَعِ التَّصَابِيْ فَقَدْ غَالَ الصِّبَا غُوْلُ ... وَٱعْمَلْ لِأُخْرَاكَ فَالدُّنْيَا أَبَاطِيْلُ

---

(١) الكسوة: موضع قرب دمشق.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) بسيطة: رفع.
(٤) نجر: علم لأرض مكة والمدينة.

وَعَـدِّ عَـنْ غَـزَلٍ فـيْ وَصْـفِ غَـانِيَـةٍ بَعْـدَ المَشيـبِ كَفَـىٰ الإنْـذَارَ تَبْـدِيْـلُ
وَٱمْـدَحْ إذَا رُمْـتَ إدْرَاكَ النَّجَـاةِ غَـداً وَأخْلِـصِ القَـوْلَ فَـالإخْـلَاصُ مَقْبُـوْلُ
خَيْـرَ الأَنَـامِ رَسُـوْلَ اللهِ مَـنْ نَـزَلَـتْ عَلَيْـهِ طَـاهَـا وَيَـاسِيْـنٌ وَتَنْـزِيْـلُ
وَكَـانَ يَـأتِيـهِ بِـالْـوَحْـي المُنَـزَّهِ إذْ يَغْشَـاهُ عِنْـدَ نُـزُوْلِ الـوَحْـيِ جَبْـرِيْـلُ
[وَخَصَّـهُ اللهُ بِـالإسْـرَاءِ مُعْجِـزَةً فِيْهَـا لِمَـنْ شَـكَّ إرْغَـامٌ وَتَـذْلِيْـلُ][1]

[٩٥١]

/ ٨١ب/ يعقوبُ بنُ عبد الملكِ بنِ أبي الحسنِ بنِ عليٍّ الضريرُ، أبو يوسفَ الأسَديُّ.

من أهل سنجارَ. زعم أنَّه من بني أسد بنِ خزيمةَ.

أخبرني أنَّه ولد في اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. كان قارئًا للقرآن العزيز واعظًا في الأعزية، ويقول الشعر ويمدح به الناس. وكان مفتوق اللسان طيّب الصوت حسن الحنجرة بالقراءة. وكان خبيثًا شريراً قليل الدين ردي الطويّة.

وخبرتُ أنَّه كان يسرق الأشعار ويمتدح بها، وقتل بقرية من قُرىٰ الموصل يقال لها «بارمون» قتله التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ حين وصلوا إلىٰ نواحي الموصل وانتهبُوها وقتلوا منها عالمًا كثيراً، وسبُوا الذراري، وساقوا المواشي، وأخذوا أموالاً جمَّة وذلك في شهر ذي الحجّة سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

أنشدني لنفسه بإربل ـ وكان مقيمًا بالموصل ـ يمدحُ صاحبَها بدر الدين / ٨٢أ/ أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله: [من الكامل]

ظَعَـنَ الحَبِيْـبُ وَشَـطَّ عَنْـكَ مَـزَارُهُ وَتَبَـاعَـدَتْ مِـنْ قُـرْبِ دَارِكَ دَارُهُ
فَـإلَـى مَ تَسْتُـرُ مَـا تُجِـنُّ مِـنَ الجَـوَىٰ وَالصَّبْـرُ مِنْـكَ تَهَتَّكَـتْ أسْتَـارُهُ
يَـا ذَا الَّـذِي أوْدَىٰ بِـهِ سُكْـرُ الهَـوَىٰ مَـا آنَ أنْ يَنْفَـكَ عَنْـكَ خُمَـارُهُ
وَاهـاً لِـذَا الظَّبْـيِ الكُنَـاسِـيِّ الَّـذِيْ سَلَـبَ الفُـؤَادَ فَمَـا يَقَـرُّ قَـرَارُهُ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

الفَاتِنِ الفَتَّاكِ أَمَّا طَرْفُهُ   فَمُخَاتِلٌ لِمُحِبِّهِ سَحَّارُهُ
ظَبْيٌ لَهُ بِهِضَابِ وَجْرَةَ مَرْتَعٌ   لَكِنَّ قَلْبِي المُسْتَهَامَ وِجَارُهُ
وَلِهِيَ بِأَسْمَرَ فَاتِكٍ بِلِحَاظِهِ   مَا تَنْقَضِي لِي فِي الهَوَى أَسْمَارُهُ
رَشَأٌ تَوَلَّى عَاذِلِيَّ فِي حُبِّهِ   لِيَ عَاذِرًا لَمَّا اسْتَتَمَّ عِذَارُهُ
مَا لِلْهَوَى أَدْمِي يُطِلُّ وَقَاتِلِي   يَبْدُو بِصَفْحَةِ خَدِّهِ آثَارُهُ
يَا صَاحِبِي قِفْ بِالأَثِيلِ مِنَ الحِمَى   وَذَرِ الغُوَيْرِ تَشُبُّ دُونَكَ نَارُهُ
وَانْظُرْ إِلَى زَمَنِ الرَّبِيعِ إِذَا بَدَا   يَخْتَالُ فِيهِ بِسُحْبِهِ آذَارُهُ
وَالنَّبْتُ بَيْنَ مُكَلَّلٍ وَمُكَمَّلٍ   وَمُجَدْوَلٍ أَنِسَتْ بِهِ زُوَّارُهُ
وَالرَّوْضُ بَيْنَ مُعَصْفَرٍ وَمُزَعْفَرٍ   وَمُعَنْبَرٍ كَمُلَتْ بِهِ أَزْهَارُهُ
/ ٨٢ب/ وَالزَّهْرُ مُبْتَسِمُ الثُّغُورِ يُعِلُّهُ   أَرَجُ النَّسِيمِ وَشَابَهُ نُوَّارُهُ
وَالبَانُ يُبْدِي زَهْرَهُ مُتَضَوِّعًا   قَدْ نَاحَ بُلْبُلُهُ وَصَاحَ هَزَارُهُ
وَالمَاءُ بَيْنَ تَرَقْرُقٍ وَتَدَفُّقٍ   وَالدَّوْحُ قَدْ صَدَحَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ
يَحْكِي صَفَاءَ خَلَائِقِ المَوْلَى وَمَنْ   نَصَرَ الوَرَى يَوْمَ الوَغَى بَتَّارُهُ
أَلمَلِكِ بَدْرِ الدِّينِ أَعْدَلِ مَالِكٍ   شَرُفَتْ بِهِ وَبِعَدْلِهِ أَمْصَارُهُ
مَلِكٌ تَعَظَّمَ قَدْرُهُ وَمَحَلُّهُ   وَطَرِيفُهُ وَتَلِيدُهُ وَفَخَارُهُ
مَشْهُورَةٌ مِنْ فَضْلِهِ أَيَّامُهُ   مَشْكُورَةٌ مِنْ عَدْلِهِ آثَارُهُ
جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ   حَتَّى تَجَاوَزَ حَدَّهُ إِكْثَارُهُ
وَأَنَالَنَا مِنْ مَالِهِ وَنَوَالِهِ   مُسْتَبْدِيًا مِنْ كُلِّ مَا نَخْتَارُهُ
مَلِكٌ لَهُ تَعْنُو المُلُوكُ مَهَابَةً   وَيَزِينُ هَيْبَتَهُ عَلَيْهِ وَقَارُهُ
وَتَخَافُ شِدَّةَ بَأْسِهِ وَمِرَاسِهِ   كَالمَوْتِ يُخْشَى حَتْفُهُ وَبَوَارُهُ
يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي نَيْرُوزُهُ   زَمَنٌ مُنِيرٌ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ
أَوْلَى وَطَالِعُ سَعْدِهِ مُسْتَبْشِرٌ   بِدَوَامِ مُلْكٍ لَا يُفَلُّ غِرَارُهُ
وَافَى الضَّرِيرُ إِلَيْكَ يَطْلُبُ رَسْمَهُ   يَشْكُو إِلَى مَوْلَى النَّدَى إِضْرَارُهُ
/ ٨٣أ/ لَمَّا تَيَمَّمَ نَحْوَ مَالِكِ رِقِّهِ   فَرِحَتْ بِقَصْدِ عُبَيْدِهِ سِنْجَارُهُ
فَانْعَمْ بِهِ وَاسْعَدْ مُعَافًى سَالِمًا   مَا كَرَّ عَصْرًا لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ

[٩٥٢]

يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن أبي الحسنِ بنِ عيسىٰ بنِ درباسٍ، أبو يوسفَ المَوصِلِيُّ[١].

قال الوزيرُ الصاحبُ أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في تاريخ إربل: وُلد أبو يوسف بالعمادية، ونشأ بالموصل ويكتب في نسبه الهذباني.

وكان أُبوُه من الناقلة إليها فأصله من قرية من قُرىٰ إربل تدعىٰ رشدة. وأكثر أهله إلىٰ الآن بها. وانتقل عمُّهُ عيسىٰ بن أبي الحسن إلىٰ الجزيرة العُمريَّة، فحظي عند صاحبها، وأقام أبوه بالموصل جنديًا. وكان دينًّا صالحًا إلى أنْ توفي بها.

وكان أبو يوسف انقطع إلىٰ شيخنا أبي الحرم مكي بن ريّان الماكسي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فقرأ عليه القرآن، وأخذ عنه النحو واللغة. وكان أبوه ذا مال، وكان يحبّ منه أنْ لا يتعرض بالجنديَّة، وأنْ يقيم علىٰ الاشتغال بالعلم فأبىٰ ذلك /٨٣ب/ وخدم الأتابك عزّ الدين أبا المظفَّر مسعود بن مودود بن زنكي مدةً يسيرة، ثم فارقه ووقع عنده الإنتقال من الموصل والضرب في الأرض لطلب الرزق فكره منه ذلك أبوه وأصدقاؤُهُ فغَلب علىٰ آرائهم، فسافر عن الموصل وهو مختل الحال فاتصل بالأمير الكبير أبي منصور جركس بن عبد الله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فوجده يقرأ طيِّبًا. ووصف له فضله فاختصَّه بخدمته، وأقام عنده واثرىٰ وحسنت حاله وصار ذا مال كثير علىٰ ما حكىٰ عنه، وصار له بطريقة عند الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمدً بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ ووزيره ابن شكر المنزلة الرفيعة.

ثم توفي جركس في سنة ثمان وستمائة، فكتب إليّ أنَّه انقطع إلىٰ ولده. وعمل على الوفاء لوالده، وأنَّ الملك العادل شرفه وأحسن إليه وردَّه مع ولد جركس إلىٰ بلاده؛ فهو الآن مقيم بها حاكم في أعمالها، سلَّم إليه أمرُ صاحبها.

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٢٢٣. العبر ٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٤٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ رقم ١٥١. حُسن المحاضرة ١/ ٣٧٧ رقم ٦٧. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص ٣٠٠ رقم ٤٠٠. العسجد المسبوك ٥٥٨. مفتاح السعادة ١/ ٢٠٤.

كان الجامع بيني وبينه بالموصل / ١٨٤أ/ مجلس شيخنا أبي الحرم ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لأنَّه جوَّد القراءة عليه. تأكدت بيننا مودة واتصلت.

ثم قال: وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا مَـا ٱشْتَكَـتْ أَفْـرَاسُنَـا دَلَـجَ السُّـرَىٰ ... وَطَـيَّ الفَيَـافِـي وَاعْتِسَـافَ الفَـدَافِـدِ
ضَمِنَّـا لَهَـا جُـوْدَ الأَمِيْـرِ فَـانْثَنَـتْ ... تَسِيْـرُ وَلاَ تُصْغِـي لِنَشْـدَانِ نَـاشِـدِ

ثم قال بعد أن أنشد هذين البيتين: ومتىٰ دفعتُ في مثل هذا الكتاب إلىٰ ذكر شيء من نحو هذا وأشباهه فلا يجهل أنَّه لا يحسُنُ ذكرُ مثله ولكن لاَ أجدُ وقت إثبات مثله.

ثم اتصل بالملك المعظم عيسىٰ بن أبي بكر بن أيوب بعد موت الملك العادل، وسلّم إليه أمر دولته وقلَّده حكمَهُ في ولايته إلىٰ أنْ توفي الملك المعظم عيسىٰ فأقام علىٰ حاله في خدمة الملك الناصر صلاح الدين داوود؛ هذا آخر كلامه.

ولما أخذت دمشق من الملك الناصر سافر أبو يوسف إلىٰ مصر وتوفي بها.

[٩٥٣]
يعقوبُ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن مُحَمَّد بنِ عليٍّ أبو يوسفَ الشَّيْبَانِيْ الوزيرُ المعروفُ بَابنِ المجاورِ[(١)].

والمُجاورُ هذا هو جدُّهُ أبو أمِّه.

وأبو يوسفُ كان والدُهُ من زَنْجانَ[(٢)] دخلَ دمشقَ وتديَّرَها وأَوْلَدَ بها.

وكانت ولادةُ أبي يوسف في أواخر سنة ثمان وستين وخمسمائة بدمشق، وتوفي بها في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ واستظهر القرآن العزيز، وسمع الحديث النبويّ بها علىٰ أبي المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سلمان بن البانياسي جزء أبي مسهر عبد الأعلىٰ بن مسهر الغسّاني.

---

(١) ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٣٥، ٣٣٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ رقم ٢٨٦. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٧.

(٢) زنجان: بلد كبير، من نواحي الجبال، قريب من أبهر وقزوين. انظر: معجم البلدان/ مادة (زنجان).

ورحل مع خاله نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي إلىٰ ديار مصر، فأقام بها زمانًا طويلاً فتأدّب بها، وتفقه وقرأ علم الفرائض والحساب. وكان رُبما ناب خاله أبا الفتح في بعض الأعمال السلطانية. وكان بمصر بخير وحُسن حال ونعمة وافرة، ذا أمر نافذ وجاه بسيط واستوزره الملك الأشرف شاه أرمن / ٨٥أ/ أبو الفتح موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب علىٰ خلاط وأعمال ما يقاربُها من البلاد التي تحت حُكمه، واستقلّ في منصب الوزارة، وتقدّم عنده تقدُّمًا ما ناله أحدٌ من أبناء زمانه، وعلا أمره وحكمهُ في بلاده. فبقي كذلك مُدَّةً في أكمل جاه وأوفىٰ احترام.

ثم عزله عن وزارته وصَرَفه، فآثر أبو يوسف الإنفراد في منزله واختار الخلوة لنفسه، ورغب في العزلة والانقطاع إلىٰ الله تعالىٰ، والمحافَظة علىٰ الصلوات الخمس والتمسك بأوامر الله ونواهيه، وغيَّر ملبوسه، وانقطع عن الناس في زاوية اتخذها لنفسه بسفح جبل قاسيُون. وكان قد تضعضع حاله وبقي حِلْسَ بيته له من الدنيا ما يكّفيه ويقوم بأودَه.

شاهدتُهُ بظاهر دمشق بسفح جبل قاسيون يوم عيد النحر؛ وهو يوم الأربعاء في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فرأيتهُ شيخًا حسنًا لطيفًا هيوبًا متواضعًا عاقلاً رزينًا ذا وقار وسكون ونباهة وسمت؛ وله مع ذلك يد طُولىٰ في صناعتي النظم والنثر، ومعرفة بأخبار الناس / ٨٥ب/ وأشّعارهم، وما قالُوهُ من منظوم ومنثور، ومعاني القرآن العزّيز، والحديث والنحو والتصريفَ واللغة؛ مع مشاركته بالفقه والأصول والأدب والتفسير، وحلِّ التراجم وفنون الصناعة الكُتَّابية.

وصنَّف كتابًا مُفيداً ممتعًا سمّاه «تحفة الوزراء» فيما يتعلق بأمور الوزارة وقوانينها وأسبابها وآداب الملوك والدول وما ينبغي أن يجب من القيام بها، ولم يبق علم من العلوم الدينيَّة والأدبيَّة إلاَّ وأودعه فيه نبذةً فجاء الكتابُ محرراً بحيث إذا سُئل عنه أجاب جوابًا شافيًا، يدخل في عشرة أجلاد.

وجُلُّ أشعار خاله الوزير نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور يرويها عنه، وأنشدني كثيراً من شعره، وأملاهُ عليّ وكتبته من لفظه، ومن أشعار خاله المذكور.

ومما أنشدني لنفسه وأملاهُ عليَّ يصف دمشق: [من الطويل]

سَقَىٰ الغُوطَةَ الغَنَّاءَ لُطْفُ غَوانِيهَا ... فَأغْنَىٰ عَنِ الأنْوَاءِ تُرْبَ مَغانِيْهَا
/ ٨٦أ/ لِيُسْفِرَ عَنْ مِثْلِ الخُدُوْدِ شَقِيْقُهَا ... وَتَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ الثُّغُوْرِ أَقَاحِيهَا
تُطَالِعُنَا لِلزَّهْرِ فِيْهَا نَوَاظِرٌ ... تَرَقْرَقُ عَبْرَاتُ النَّدَىٰ فِي مَآقِيْهَا
إذَا رَمِدَتْ بِالشَّمْسِ فَالظِّلُّ كُحْلُهَا ... وَإِنْ أَمْرَضَتْهَا الرِّيْحُ فَالطَّلُّ آسِيْهَا
تُرِيْكَ صُدُوْرَ الغِيْدِ مُدَّتْ مَعَاصِماً ... إذَا مَا بَدَتْ أنْهَارُهَا وَسَوَاقِيْهَا
وَيُحْيِي مَوَاتَ اللَّهْوِ نَفْحَةُ سَهْمِهَا ... وَيَقْتُلُ عَمْداً مُهْجَةَ الهَمِّ وَادِيْهَا
تَرُوْقُ إذَا عَنَّتْ وَغَنَّتْ عُيُوْنَنَا ... وَأَسْمَاعَنَا أَقْمَارُهَا وَقَمَارِيهَا
تَخَالُ اخْضِرَارَ الرَّوْضِ بَيْنَ قُصُوْرِه ... زَبَرْجَدَةً قَدْ رُصِّعَتْ بِلآلِيْهَا
تَأَزَّرُ مِنْ خُضْرِ الدَّوَالِي بِسُنْدُسٍ ... وَتَلْبَسُ بِالإشْرَاقِ وَشْياً أَعَالِيْهَا
تَرَىٰ كُلَّ نَهْرٍ تَحْتَ قَصْرٍ كَأَنَّهَا ... كُمَاةٌ نَضَتْ لِلرَّوْعِ بِيْضَ مَوَاضِيْهَا
وَتَحْسَبُ بَيْنَ الحُوْرِ غُدْرَانَ مَائِهَا ... جَوَاشِنَ مُلْقَاةً خِلالَ عَوَالِيْهَا
فَكَمْ بِرْكَةٍ تَجْلُوْ الضُّحَىٰ إثْرَ جَدْوَلٍ ... كَمَا مَدَّ بِالكَأْسِ الرَّوِيَّةِ سَاقِيْهَا
إذَا مَا عَلاهَا الزَّهْرُ قُلْتُ طَفَا بِهَا ... حَبَابٌ وَإلاَّ افْتَرَّ فِيْهَا مُعَاطِيْهَا
فَقَدْ شَاهَدَ الوِلْدَانَ فِي الخُلْدِ مَنْ رَأَىٰ ... وَطُوبَىٰ لَهُ أبْنَاؤُهَا فِي مَبَانِيْهَا
أَحِنُّ إلَىٰ قَوْمٍ عَرَفْتُ الهَوَىٰ بِهِمْ ... وَأَصْبُو إلَىٰ أَرْضٍ صَحِبْتُ الصِّبَا فِيْهَا
/ ٨٦ب/ وَكَمْ لَيْلَةٍ فِيْهَا قَبَسْنَا مَسَرَّةً ... تَزِيْدُ سَنَاءً كُلَّمَا اشْتَدَّ دَاجِيْهَا
بِغَانِيَةٍ عَنْ مِنَّةِ الحَلْيِ عَطَّلَتْ ... مَوَاشِطَهَا وَاسْتَخْدَمَتْ عَيْنَ رَائِيْهَا
وَقَدْ سَكَنَتْ نَفْساً إلَىٰ حُسْنِ وَجْهِهَا ... فَمَا سَأَلَتْ عَنْهُ عُيُوْنَ مَرَائِيْهَا
تُرِيْكَ قَوَامَ الغُصْنِ أوْرَقَ سَاجِعاً ... إذَا مَا شَدَتْ تَتْلُوْ المَثَانِي مَثَانِيْهَا
وَقَدْ نَامَ كَالِيْهَا وَمَاتَ حَسُوْدُهَا ... وَأُقْعِدَ سَاعِيْهَا وَأُخْرِسَ وَاشِيْهَا
بِلادٌ عَلَىٰ بُعْدِ المَسَافَةِ لَمْ أَزَلْ ... بِقَلْبِي وَفِكْرِي كُلَّ وَقْتٍ أُوَافِيْهَا
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا وَلَوْ غَيْرُهُ حَلا ... بِفِيَّ لَمَا وَفَّرْتُهُ عَنْ نَوَاحِيْهَا
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ إغْرَاقَهَا بِأَتِيِّهِ ... لَقُلْتُ: نَدَىٰ المَلْكِ العَزِيْزِ يُغَادِيْهَا[1]

---

(١) الأتي: السيل.

أَبِي الفَتْحِ عُثْمَانَ العَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ بـ ـنِ أَيُّوبَ أَمْلَاكِ الوَرَىٰ بَعْدَ شَاذِيْهَا
مَنَاسِبُ مَا مَاءُ السَّمَاءِ بِمُدَّعٍ صَفَاهَا وَلَا زُهْرُ النُّجُومِ تُسَامِيْهَا
وَلَا لِعُقُودِ الدُّرِّ صِحَّةُ نَظْمِهَا وَبَهْجَةُ مَرْآهَا وَحُسْنُ تَوَالِيْهَا
عَلَىٰ أَنَّ مَسْعَاهُ كَفَاهُ انْتِسَابُهُ أَلَا إِنَّ أَسْبَابَ المُلُوكِ مَسَاعِيْهَا
مَلِيكٌ سَرَايَا جُودِهِ وَجُنُودِهِ غَنَاءٌ لِمُرْجِيْهَا عَنًى لِمُعَادِيْهَا
فَبِالْبِيْضِ أَوْ بِالصُّفْرِ إِنْ صَالَ أَوْ حَبَا تَحِيْنُ مَنَايَا أَنْفُسٍ وَأَمَانِيْهَا
/٨٧أ/ وَذُو هِمَّةٍ لَا يَدَّعِي الدَّهْرُ حَصْرَهَا وَلَا عَاصِفَاتُ الرِّيحِ بُعْدَ مَرَامِيْهَا
بَنَىٰ مِنْ مَسَاعِيْهِ سَمَاءً نَوَالُهُ سَحَائِبُهَا وَالمَأْثُرَاتُ دَرَارِيْهَا
وَقَامَ مَقَامَ الأَرْضِ عُظْمًا فَكَفُّهُ وَمِنْ صَدْرِهِ بَحَّارُهَا وَبَرَارِيْهَا
نَوَالٌ لَوَ انَّ السُّحْبَ سَحَّتْ بِمِثْلِهِ لَأَغْرَقَ رَضْوَىٰ قَطْرَةٌ مِنْ عَزَالِيْهَا
وَمَجْدٌ لَوَ انَّ الشُّمَّ تُضْمِرُ مِثْلَهُ لَمَا سُيِّرَتْ يَوْمَ المَعَادِ رَوَاسِيْهَا
وَحُكْمٌ لَوِ الأَقْدَارُ تَجْرِي بِعَدْلِهِ لَمَا جَارَ فِي حُكْمٍ عَلَىٰ الحُرِّ جَارِيْهَا
هُوَ القَائِدُ الجَيْشَ اللَّهَامَ كَمَا سَرَتْ رِكَابُ رُكَامٍ طَبَّقَ الأَرْضَ سَارِيْهَا
إِذَا حَلَّ أَرْضًا غَصَّ بِالسُّمْرِ جَوُّهَا كَمَا شَرِقَتْ بِالبِيْضِ مِنْهُ فَيَافِيْهَا
وَمَهْمَا سَرَتْ كَادَتْ لَيَالِيْهِ هَيْبَةً وَضِيقًا بِهِ تَنْشَقُّ عَنْهُ دَيَاجِيْهَا
خَمِيسٌ بِهِ سِبْتُ الطُّغَاةِ كُمَاتُهُ أَحَدُّ قُلُوبًا فِي الوَغَىٰ مِنْ مَوَاضِيْهَا
إِذَا لَمَمُ النَّقْعِ المُثَارِ تَلَبَّدَتْ فَأَرْمَاحُهُمْ يَوْمَ الطِّعَانِ مَدَارِيْهَا
هُوَ المُورِدُ القُودَ الضَّوَامِرَ مِنْ دَمٍ جَدَاوِلَ شُقَّتْ بِالسُّيُوفِ مَجَارِيْهَا
وَبَاعِثُهَا فِي النَّقْعِ جُرْدًا كَمَا هَوَتْ نُجُومٌ رُجُومٌ فِي ظَلَامِ دَآدِيْهَا
/٨٧ب/ إِذَا الدُّهْمُ جَالَتْ فِي الصُّفُوفِ وَفِي القَنَا حَكَتْ حَدَقًا فِي هُدْبِهَا وَمَآقِيْهَا
وَقَطَّاعُ هَامَاتِ الكُمَاةِ بِسَيْفِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النِّزَالِ دَوَاعِيْهَا
وَنَاثِرُهَا بِالضَّرْبِ تَحْتَ رُؤُوسِهَا وَنَاظِمُهَا بِالطَّعْنِ فَوْقَ تَرَاقِيْهَا
لِنُشَّابِهِ مِنَّ النُّسُورِ وَخَيْلِهِ قَوَادِمُهَا يَوْمَ الوَغَىٰ وَخَوَافِيْهَا
كَمَا أَنَّهَا عِنْدَ النِّزَالِ تَكَفَّلَتْ بِإِرْوَاءِ صَادِيْهَا وَإِشْبَاعِ طَاوِيْهَا
لِيَهْنَ زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ افْتِخَارُهُ عَلَىٰ سَالِفِ الأَزْمَانِ طُرًّا وَآتِيْهَا
وَيَهْنَ رَعَايَا فَوَّضَ اللهُ أَمْرَهَا إِلَيْكَ فَأَضْحَىٰ العَدْلُ مِنْكَ يُرَاعِيْهَا

وَلَـمْ تَبْلُـغِ الأَعْيَـادُ فـيْ القَـدْرِ أَنَّنَـا ... نُهَنِّـيْ بِهَـا عَلْيَـاكَ لكِـنْ نُهَنِّيْهَـا
فَـلاَ بَـرِحَـتْ تَلْقَـاكَ فـيْ ظِـلِّ دَوْلَـةٍ ... يَعِـزُّ عَلَـىٰ الأَيَّـامِ نَـزْعُ أَوَاخِيْهَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

قُلْـتُ إِذْ زَارَ مَـنْ هَـوَيْـتُ وَرَوْضُ اللَّـ ... ـيْـلِ تُبْـدِيْ نُجُـوْمُـهُ أَزْهَـارَا
مَلِـكُ الحُـبِّ زَارَهُ مَلِـكُ الحُسْـنِ ... فَـزَادَا عَلَـىٰ الـزَّمَـانِ اقْتِـدَارَا
فَـافْـرُشِ الـوَرْدَ أَطْلَسًـا حِيْـنَ يَمْشِـيْ ... وَاجْعَلُـوا عَسْجَـدَ الكُـؤُوْسِ نِثَـارَا
وَاصْـرِفُـوا حَـاجِـبَ الهِـلاَلِ فَقَـدْ نَـ ... ـمَّ بِسِـرِّيْ إِلَـىٰ العُيُـوْنِ سِـرَارَا
/ ٨٨أ/ وَاحْجِبُـوا قَيْصَـرَ الصَّبَـاحِ وَقُـوْلُـوا ... لِنَجَـاشِـيْ اللَّيْـلِ كُـنْ بَـرِتَ دَارَا

وأنشدني لنفسه وقد حجَّ في سنة إحدىٰ وستمائة يمدح النبي ﷺ: [من الكامل]

يَـا نَفْـسُ مَـا صَنَعَـتْ بِـكِ الآثَـامُ ... أَوَلَـمْ تَعظْـكِ بِمَـرِّهَـا الأَيَّـامُ
أَوْدَى بِـذَاكَ الصَّفْـوِ مِنْـكِ تَكَـدُّرٌ ... وَغَطَـىٰ عَلَـىٰ ذَاكَ الضِّيَـاءِ ظَـلاَمُ(١)
قَـدْ كُنْـتِ فـيْ عُلْـوِيِّ عَـالَمِـكِ الَّـذِيْ ... نُـوْرٌ وَخَيْـرٌ كُلُّـهُ وَسَـلاَمُ
فَنُقِلْـتِ بِـالتَّقْصِيْـرِ عَنْـهُ شَقَـاوَةً ... أَنَّـىٰ لِتَقْصِيْـرٍ هُنَـاكَ مَقَـامُ
فَـوَقَعْـتِ فـيْ شَـرَكِ المَصَـائِـبِ وَالـرَّدَى ... تَنْتَـابُـكِ الآفَـاتُ وَالأَسْقَـامُ
مَـا كُنْـتِ إِلاَّ التِّبْـرَ شِيْـبَ خَـلاَصُـهُ ... فَسُبِكْـتِ وَالشَّهَـوَاتُ فِيْـكِ ضِـرَامُ
فَلَئِـنْ خَلُصْـتِ لَتَـرْجِعِـنَّ سَلِيْمَـةً ... يَعْتَـادُكِ التَّنْعِيْـمُ وَالإِنْعَـامُ
طَـابَ الكَـرَىٰ لَـكِ فَـاحْتَلَمْـتِ وَفـيْ غَـدٍ ... يَـوْمَ المَعَـادِ تُعَبَّـرُ الأَحْـلاَمُ
قَـدْ مُهِّـدَتْ طُـرُقُ النَّجَـاةِ وَعُبِّـدَتْ ... وَأُقِيْـمَ فِيْهَـا لِلْهُـدَىٰ أَعْـلاَمُ
/ ٨٨ب/ مَـا زَادَهَـا إِلاَّ التُّقَـىٰ وَمَطِيُّهَـا ... إِلاَّ صَـلاَةٌ بَـرَّةٌ وَصِيَـامُ
فَتَـزَوَّدِيْ مِنْـهُ وَسِيْـرِيْ تُسْعَـدِيْ ... سَعْـدًا يُقَـارِنُـهُ لَـدَيْـكِ دَوَامُ
تِلْـكَ السَّعَـادَةُ لاَ يُغَيِّـرُ كَـوْنَهَـا ... بِنُحُـوْسِـهِ كَيْـوَانُ أَوْ بَهْـرَامُ
وَدَعِـي تَعَـاطِـيْ الشِّعْـرِ عَنْـكِ فَـإِنَّـهُ ... مَـا لَـمْ يُفِـدْ دُنْيًـا لِعِـرْضِـكِ ذَامُ
إِلاَّ مَـدِيْحًـا لِلْنَّبِـيِّ وَآلِـهِ ... فِيْـهِ صَـلاَةٌ لاَ تَنِـيْ وَسَـلاَمُ
قَـوْمٌ هُـمُ سُفُـنُ النَّجَـاةِ وَحُبُّهُـمْ ... حَقًـا هُـوَ الإِيْمَـانُ وَالإِسْـلاَمُ

(١) غطى: اظلم وستر.

قَوْمٌ هُمُ المَقْصُودُ مِنْ خَلْقِ الوَرَى ... فَهُمُ المَعَانِي وَالأَنَامُ كَلَامُ
قَوْمٌ هُمُ الزُّهْرُ النُّجُومُ إِذَا غَطَى ... نُورَ البَصَائِرِ لِلْضَّلَالِ ظَلَامُ
لأُكَلِّفَنْكَ قَطْعَ قَفْرٍ قَطْعُهُ ... يَذَرُ الفَنِيقَ وَمَا عَلَيْهِ سَنَامُ
فِي صَائِفٍ تَغْلِي لِشِدَّةِ حَرِّهِ ... وَتَجِيشُ فِيهِ بِمَا حَوَتْهُ الهَامُ
حَصْبَاؤُهُ كَالجَمْرِ تَخْطُو فَوْقَهُ ... فَتَكَادُ أَنْ تَتَلَهَّبَ الأَقْدَامُ
وَتَرَى الضِّبَابَ تَلُوبُ فِي جَنَبَاتِهِ ... كَبَنَاتِ مَاءٍ شَفَّهُنَّ أُوَامُ
(وَإِذَا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً ... فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ)
(قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ)[1]
/ ٨٩أ/ عِنْدِي لَهَا إِنْ صَافَحَتْ ثَفِنَاتُهَا ... أَكْنَافَ يَثْرِبَ مَسْرَحٌ وَمَسَامُ
وَمَوَارِدٌ زُرْقُ النِّطَافِ طَوَافِحٌ ... بِالبَارِدِ العَذْبِ الزُّلَالِ جِمَامُ
وَيَقِلُّ ذَلِكَ فِي جَزَاءِ صَنِيعِهَا ... وَلَقَلَّمَا غَمَطَ الجَمِيلَ كِرَامُ

وأنشدني لنفسه وقد قال هذه الأبيات في البيت بيت مكَّة ـ شرَّفها الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

قُصَارَاكَ عَنْ غَيِّ الشَّبِيبَةِ إِقْصَارُ ... فَعَجِّلْ فَمَا الدُّنْيَا لِذِي فِطْرَةٍ دَارُ
وَسِرْ نَحْوَ بَيْتِ اللهِ مُسْتَغْفِراً لِمَا ... جَنَيْتَ فَإِنَّ اللهَ لِلذَّنْبِ غَفَّارُ
يُوَافِيكَ فِي إِغْضَائِهِ لُطْفُ بِرِّهِ ... وَيُغْضِي عَلَى عِصْيَانِهِ وَهْوَ جَبَّارُ
رَؤُوفٌ عَلَى مَنْ جَاءَهُ مُتَنَصِّلاً ... وَلَكِنْ عَلَى مَنْ حَادَهُ فَهْوَ قَهَّارُ
قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِلدُّعَاءِ وَإِنْ نَأَتْ ... أَوِ اخْتَلَفَتْ فِيهِ جِهَاتٌ وَأَخْطَارُ
فَلَا كَثْرَةُ الدَّاعِي يُغَلِّطُ سَمْعَهُ ... وَلَا ضَارَهُ مِنْ قَوْلِ دَاعِيهِ تَكْرَارُ
إِذَا مَا أَلَحَّ السَّائِلُونَ أَجَابَهُمْ ... وَلَا يَعْتَرِيهِ مِنْ مُلِحِّيهِ إِضْجَارُ
إِلَى كَعْبَةٍ سَوْدَاءَ فِي عَيْنِ جَاهِلٍ ... وَفِي عَيْنِ ذِي اللُّبِّ المُنَوَّرِ أَنْوَارُ
/ ٨٩ب/ يَطُوفُ بِهَا فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ دَائِماً ... رِجَالُ هُدًى شُعْثُ المَلَابِسِ أَبْرَارُ
رُؤُوسُهُمُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ نُكَّسٌ ... وَدَمْعُهُمُ مِنْ فَارِطِ الذَّنْبِ مِدْرَارُ
لأَنْفَاسِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ لَاعِجٌ ... تَكَادُ تَرَاءَى مِنْهُ لِلْمُبْصِرِ النَّارُ

---

(١) البيتان لأبي نؤاس، انظر: ديوانه ٤٠٨ .

وَقَبِّــلْ يَمِيْــنَ اللهِ إنْ جِئْــتَ رُكْنَهَــا فَمَــا كُــلُّ صُــمٍّ فِــي الحَقِيْقَــةِ أَحْجَــارُ
بِــهِ أوْدَعَ الــرَّحْمَــانُ مِيْثَــاقَ خَلْقِــهِ فَيَشْهَــدُ مَــنْ مِنْهُــمْ أَثِيْــمٌ وَمَــنْ بَــارُ
فَكَــمْ حَسَنَــاتٍ رُفِّعَــتْ كُــلَّ لَحْظَــةٍ لَــدَيْــهِ وَحُطَّــتْ لِلْمُنِيْبِيْــنَ أوْزَارُ
وَكَــمْ خَــالِعٍ ثَــوْبَ المَعَــاصِــيْ وَلاَبِسٍ لَــدَيْــهِ ثِيَــابَ النُّسْــكِ فَهْــوَ الخَــزَنْــدَارُ
تَبَــارَكَ مُنْشِــيْ الخَلْــقِ مِــنْ غَيْــرِ حَــاجَــةٍ يُصَــرِّفُهُــمْ مِنْــهُ قَضَــاءٌ وَأقْــدَارُ

وأنشدني أيضًا لنفسه يرثي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ صاحب الديار المصرية ـ: [من الطويل]

أَجَــلْ كُــلُّ خَلْــقٍ هَــالِــكٌ وَلَــهُ أجَــلْ وَإنْ هُــوَ أمْلَــى فِــيْ الحَيَــاةِ لَــهُ الأمَــلْ
/ ٩٠أ/ فَلاَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الجَهُوْلِ وَذِيْ الحِجَى لَدَى المَوْتِ وَالرِّعْدِيْدِ ذِيْ الجُبْنِ وَالبَطَلْ
وَيَسْتَخْــرِجُ الحِيْتَــانَ مِــنْ قَعْــرِ زَاخِــرٍ وَيَسْتَنْزِلُ الأوعَالَ مِنْ شَاهِقِ الطَّلَلْ (١)
وَلَيْــسَ بِنَــاءٍ عَنْــهُ مَــا طَــارَ فَــاعْتَلَــى وَلاَ مُفْلَــتٍ مِنْــهُ الَّــذِيْ غَــارَ فَــاسْتَفَــلْ
سَيُدْرِكُ حَتَّى الحُوْتَ وَالثُّوْرَ فِيْ الثَّرَى وَيَصْرَعُ حَتَّى النَّسْرَ فِيْ الأُفْقِ وَالحَمَلْ
وَلَــوْ لَــمْ يُسَــوِّ اللهُ فِــيْ المَــوْتِ خَلْقَــهُ وَجَــلَّ عَــنِ التَّقْــدِيْــرِ وَالشَّــرْطِ مَــا عَــدَلْ
تَفَــرَّدَ مِــنْ دُوْنِ الخَــلاَئِــقِ بِــالبَقَــا وَجَــلَّ جَــلاَلاً لَــنْ يَــزُولَ وَلَــمْ يَــزَلْ
فَمَــنْ قَــدْ أتَــى عَمَّــا قَلِيْــلٍ كَمَــنْ مَضَــى تَشَــابَــهَ فِــيْ التُّــرْبِ الأوَاخِــرُ بِــالأُوَلْ
لَقَــدْ طَــاحَ بِــالمَلْــكِ العَــزِيْــزِ حِمَــامُــهُ وَكَــمْ ظَــنَّ أنْ مَــا لِلْحِمَــامِ بِــهِ قِبَــلْ
وَأقْفَــرَ مِنْــهُ الــدَّسْــتُ بَعْــدَ امْتِــلاَئِــهِ إذَا حَــلَّ فِيْــهِ بِــالمَهَــابَــةِ وَالجَــذَلْ
وَأقْفَــرَ مِنْــهُ سَــرْجُ أجْــرَدَ سَــابِــحٍ يَفُــوْتُ وَحِــيَّ البَــارِقَــاتِ عَلَــى مَهَــلْ
وَعُطِّــلَ مِــنْ كَفَّيْــهِ سَيْــفٌ وَذَابِــلٌ فَيَــا صَــدَأَ الهِنْــدِيِّ يَــا ظَمَــأَ الأسَــلْ
وَكَــانَــتْ لَــدَيْــهِ بَيْــنَ مَــرْعًــى وَمَشْــرَعٍ بِهَــا الــرِّيُّ مِــنْ أعْــدَائِــهِ وَلَهَــا النَّهَــلْ
إذَا أنْــتَ لَــمْ يَعْظُــمْ عَلَيْــكَ مُصَــابُــهُ فَقِــفْ فِــيْ بِــلاَدِ المُشْــرِكِيْــنَ لَــهُ وَسَــلْ
لَقَــدْ فَتَكَــتْ مِنَّــا المَنَــايَــا بِمَــاجِــدٍ جَلِيْــلٍ غَــدَا مِــنْ كُــلِّ مُعْضِلَــةٍ أجَــلْ
/ ٩٠ب/ بِأجْرَأَ يَوْمَ الحَرْبِ قَلْبًا مِنَ الرَّدَى وَأنْفَــعَ عَــامَ المَحْــلِ كَفًّــا مِــنَ السَّبَــلْ (٢)

---

(١) الطلل: الموضع المرتفع.
(٢) السبل: المطر.

بِـأَقْـرَبَ لِلْبَـاغِـي جَـدَاهُ مِـنَ الثَّـرَىٰ وَأَبْعَـدَ لِلْبَـاغِـي مَعَـالِيْـهِ مِـنْ زُحَـلْ
بِـأَلْطَـفَ فِـيْ الأَرْوَاحِ مِـنْ عَبَـقِ الـرُّبَـىٰ وَأَحْسَـنَ فِـيْ الأَبْصَارِ مِنْ حَلْيَـةِ الكَحَـلْ
بِسَهْـمٍ وَلَكِـنْ جَـلَّ عَـنْ مَـوْقِـعِ الخَطَـا وَرُمْـحٍ وَلَكِـنْ جَـلَّ عَـنْ وَصْمَـةِ الخَطَـلْ
بِسَيْـفٍ وَلَكِـنْ يَفْضُـلُ السَّيْـفَ إِنَّـهُ عَلَـىٰ طُـوْلِ مَـا يَبْـرِي بَـرِيءٌ مِـنَ الفَلَـلْ
بِمَـنْ لَيْـسَ فِـيْ الـدُّنْيَـا وَقَـدْ غَـدَرَتْ بِـهِ وَقَـدْ أَسْلَمَتْـهُ عَنْـهُ مِـنْ أَهْلِهَـا بَـدَلْ
بِمَـنْ كَـانَ حَلْيًـا فِـيْ تَـرَائِـبِ دَهْـرِهِ أَلاَ فَلْيَبُـوْءَ الـدَّهْـرُ مِـنْ بَعْـدُ بِـالعَطَـلْ
بِمَـنْ كَـانَ أَمَّـا عِـرْضُـهُ فَمُـوَفَّـرٌ مَصُـونٌ وَأَمَّـا مَـا حَـوَاهُ فَمُبْتَـذَلْ
بِمَنْ كَانَ مَهْمَا أَعْجَمَ الخَطَّ فِيْ الوَغَىٰ قَـرَىٰ السِّيْـدَ وَالعِقْبَـانَ مَـا بِـالظُّبَـا شَكَـلْ
بِمَـنْ كَـانَ يُـدْعَـىٰ حَمْـزَةَ الحَـرْبِ رَاكِبًـا وَلَكِـنْ إِذَا اشْتَـدَّتْ جَـوَارِحُهَـا نَـزَلْ

وهي أبيات كثيرةٌ.

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الوافر]

سَـأَجْعَـلُ لِلعُـلا أَبَـداً حَنِيْنِـي وَأُسْهِـرُ فِـيْ تَطَلُّبِهَـا جُفُـوْنِـي
وَأُطْلِـعُ دُوْنَهَـا صُبْـحَ المَـوَاضِـي إِذَا اسْـوَدَّتْ لَيَـالِـيْ الخَطْـبِ دُوْنِـي
/ ١٩١أ/ فَـإِمَّـا أَنْ تُسَـاعِفَنِـي مُنَـائِـي فَـأَبْلُـغَ أَوْ تُصَـادِفُنِـي مَنُـوْنِـي
فَمِثْلِـي لاَ يَقُـوْمُ بِـهِ قَلِيْـلٌ وَلاَ يَـرْضَـىٰ مِـنَ الـدُّنْيَـا بِـدُوْنِ
رَهَنْـتُ المَجْـدَ لِـذَاتِـي عَلَـىٰ [مَـنْ] يُـوَاصِلُنِـي وَقَـدْ غَلَبَـتْ رُهُـوْنِـي
عَلَـىٰ سُمْـرِ الـرِّمَـاحِ نَجَـاحُ عَـزْمِـي وَبِيْـضِ الهِنْـدِ وَالخَيْـلِ الصَّفُـوْنِ
إِلَـى مَ وَكَـمْ تُسَـوِّفُنِـي اللَّيَـالِـي وَتَمْطُلُنِـي مِـنَ العَلْيَـا دُيُـوْنِـي
يَقِيْنِـي أَنْ أَذِلَّ وَأَنْ أُحَـابِـي وَأَنْ أَعْنُـوْ لِمَخْلُـوْقٍ يَقِيْنِـي
سَـأَنْهَـضُ نَهْضَـةٌ تُـدْنِـيْ الأَمَـانِـي فَـلاَ يُـؤْيِسْـكَ مِـنْ أَمَـلٍ سُكُـوْنِـي
أَالْخَمَـلُ وَالنَّبَـاهَـةُ فِـيْ لِسَـانِـي وَأَعْجِـزُ وَالمُهَنَّـدُ فِـيْ يَمِيْنِـي

وأنشدني لنفسه أيضًا في أمير مليح الصورة جوابًا عن رقعة وردت منه يعتبه علىٰ انقطاعه عنه ـ ويلقب شمس الدين ـ: [من الخفيف]

يَـا أَمِيْـراً لَـهُ المَـلاَحَـةُ جُنْـدٌ وَعَلَيْـهِ مِـنَ البَهَـاءِ حِجَـابُ
/ ٩١ب/ لِلْحَيَـا وَالحَيَـاءِ مِنْـهُ إِذَا لاَ قَـاكَ رَوْضٌ مُفَـوَّفٌ وَسَحَـابُ

فَازَ طَرْفٌ رَنَا إلَيْكَ وَكَفٌّ ... مَدَّهَا لِلْمَنَالِ مِنْكَ طِلابِ
لا تَلُمْنِي إنْ غِبْتُ عَنْكَ فَعُذْرِي ... سَافِرُ الوَجْهِ مَا عَلَيْهِ نِقَابُ
أنْتَ شَمْسُ الأنَامِ حُسْناً وَنُوراً ... وَقُصَارَىٰ الأُمُورِ أنِّي شِهَابُ

وأنشدني لنفسه: [من مخلّع البسيط]

مَلِلْتَ يَا بَدْرُ مُسْتَقِلاً ... عَلَىٰ الوَرَىٰ رُتْبَةَ المَعَالِي
فَٱخْلُدْ قَرِينَ الكَمَالِ فِيهَا ... فَإنَّمَا البَدْرُ بِالكَمَالِ

وأنشدني قوله مُلغزاً في دولاب البستان وكتبها إلىٰ شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر بن عُنين الشاعر الأديب الدمشقي: [من المنسرح]

مَا ذُوْ عُيُونٍ يَقُودُهُ أعْمَىٰ ... يَطُوفُ وَلْهَانَ هَمُّهُ ألما
يَئِنُّ شَوْقاً وَيَسْتَهِلُّ بُكاً ... يُذِيبُ مِنْ رِقَّةٍ لَهُ الصُّمَّا
/ ٩٢أ/ يُضْحِي النَّدَىٰ مَا عَلا رُبَاهُ كَمَا ... فَرَّقْتَ فِي السِّلْكِ لُؤْلُؤاً نَظْمَا
أضْحَكَ ثَغْرَ الحَبِيبِ فِي زَمَنِ الـ ... ـمَحْلِ وَأَبْكَىٰ فِي مِصْرِهِ قِدْمَا
يَدُورُ فِي الأرْضِ دَائِماً فَإذَا ... فَتَّشْتَهُ لَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْمَا
فَسِّرْهُ يَا سَيِّداً يَفُوقُ بِمَا ... ألْغَزَ كُلَّ الوَرَىٰ وَمَا عَمَّا

قال: فأجابني عنه بهذه الأبيات من قوله: [من المنسرح]

يَا سَيِّداً وَدَّ كُلُّ ذِي كَرَمٍ ... بِأنَّ أفْعَالَهُ لَهُ إسْمَا
أنْتَ شِهَابٌ وَنُورُ فِكْرِكَ قَدْ ... أضْحَىٰ لِشَيْطَانِ خَاطِرِيَّ رَجْمَا
ألْبَسْتَنِي حُلَّةً بِذِكْرِكَ لِي ... أضْحَتْ سَجَايَاكَ فَوْقَهَا رَقْمَا
مَنْ بَاتَ جَدْوَىٰ يَدَيْكَ نَاصِرُهُ ... لَمْ يَخْشَ ظُلْماً وَلَمْ يَخَفْ هَضْمَا
تَسْألُ عَنْ دَائِرٍ حَكَىٰ الفَلَكَ الأ ... عْلَىٰ إذَا دَارَ أطْلَعَ النَّجْمَا
قَائِدُهُ إذْ نَأىٰ فَذُو بَصَرٍ ... وَهْوَ إذَا دَارَ حَوْلَهُ أعْمَىٰ
يَبْذُلُ مَا عِنْدَهُ لَنَا فَإذَا ... أكْدَىٰ ضَرَبْنَا سَوَاءَهُ ظُلْمَا
لا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُجَدَّدَةٍ ... مَا نَسَخَ الصُّبْحُ آيَةَ الظَّلْمَا

/ ٩٢ب/ وأنشدني في مصراعي باب يُلغز بهما: [من الوافر]

وَمَمْلُوكَيْنِ رُومِيَّيْنِ مَهْمَا ... دَخَلْتُ الدَّارَ قَامَا يَخْدُمَانِي

فَيَلْتَقِيَانِ بَيْنَ يَدَيَّ طَوْراً ... وَأَحْيَاناً هُمَا مُتَقَابِلاَنِ
لِكُلٍّ مِنْهُمَا قَدٌّ وَخَدٌّ ... وَوَجْهٌ فِي الحِسَانِ وَحَاجِبَانَ
أَمِنْتُهُمَا عَلَىٰ أَهْلِي وَمَالِي ... فَمَا غَدَرَا وَلاَ نَكَثَا أَمَانِي

وأنشدني من قصيدة قالها في الملك الأشرف مظفَّر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكان قد سيَّر طلبَه من أخيه الملك المعظَّم شرف الدين عيسىٰ في سنة ثمان وستمائة، وأنشدهُ إياها في نصيبين من بلاد الجزيرة: [من الطويل]

صَرَفْتُ غَرَاماً فِيَ نُهَايَ تَصَرُّفَا ... وَوَلَّيْتُ لاَ أَجْفُو وَلاَ أَشْتَكِي الجَفَا
/ ٩٣أ/ فَلاَ رَاقَ طَرْفِيَ الرِّدْفُ يَرْتَجُّ مُفْعَماً ... وَلاَ شَاقَ قَلْبِي العِطْفُ يَهْتَزُّ أَهْيَفَا
وَلاَ عُدْتُ أَهْوَىٰ الجِيْدَ مَا عِشْتُ أَتْلَعاً ... وَلاَ الخَدَّ مُحْمَرّاً وَلاَ الجَفْنَ أَوْطَفَا
وَلاَ اجْتَبْتُ ثَوْبَ الخَدِّ أَطْلَسَ أَحْمَرَا ... وَلَوْ رَاحَ مِنْ نَبْتِ العِذَارِ مُفَوَّفَا
وَلاَ اضْطَرَبَتْ حَوْلِي حَنَاشُ ذَوَائِب ... إِذَا مَا تَلَوَّىٰ القَدُّ لَدْناً مُهَفْهَفَا[1]
وَلاَ قُلْتُ لِلنَّدْمَانِ: خُذْهَا وَعَاطِنِيْ ... وَلاَ لِلْمُدِيْرِ امْزِجْ إِذَا هُوَ صَرَّفَا
رَدَدْتُ كُؤُوسَ الرَّاحِ عَنِّي لِخَجْلَةٍ ... وَقَدْ حَثَّهَا السَّاقِي إِلَيَّ فَأَوْجَفَا
عُقَاراً تُرِيْكَ الشَّمْسَ يُغْشِي شُعَاعُهَا ... وَقَدْ عَمَّمَ الأَرْضَ الظَّلاَمُ فَأَلْحَفَا
إِذَا حَثَّهَا السَّاقِي غَدَا وَرْدُ خَدِّهِ ... وَنَرْجِسُ عَيْنَيْهِ مِنَ السُّكْرِ مُضْعَفَا
فَلاَ رَاحَ كَأْسٌ مِنْ بَنَانِي مُقَرَّطاً ... وَلاَ لاَحَ مِنْ كَأْسِ بَنَانِيَ مُشَنَّفَا
تَرَكْتُ الصِّبَا وَالصِّبْيَةَ الغِيْدَ وَالطِّلاَ ... وَصَوْتَ المَثَانِيَ عِفَّةً وَتَعَفُّفَا
فَلاَ رُحْتُ إِلاَّ بِالمَعَالِي مُتَيَّماً ... وَلاَ بِتُّ إِلاَّ بِالفَضَائِلِ مُدْنَفَا
إِذَا اشْتَقْتُ أَيَّامَ التَّصَابِي أَعَدْتُهَا ... بِأَطْيَبَ مِنْهَا لِلَّبِيْبِ وَأَلْطَفَا
تَبَوَّأْتُ رَوْضاً لِلدَّفَاتِرِ مُونِقاً ... تَدُوْرُ المَعَانِي فِي مَغَانِيْهِ قَرْقَفَا
وَرَدَّدْتُ تَوْبِيْخَ اللَّيَالِي تَطَرُّباً ... وَذَمَّ بَنِيْهِنَّ اللِّئَامِ تَظَرُّفَا
/ ٩٣ب/ وَنَادَيْتُ إِنْ هَمَّتْ بِأَدْنَى مَسَاءَتِي ... مَلِيْكاً غَدَا مِنْ سَائِرِ الخَلْقِ أَشْرَفَا
وَآوَيْتُ مِنْ مُوْسَىٰ إِلَىٰ ظِلِّ شَامِخٍ ... كَمَا حَلَّ مُوْسَىٰ الظِّلَّ لَمَّا تَخَوَّفَا
إِلَىٰ الأَشْرَفِ بْنِ العَادِلِ المَلِكِ الَّذِي ... أَبَرَّ عَلَىٰ فَيْضِ الغَمَامِ فَأَسْرَفَا

---

(١) الحناش: الحيّات.

وَشِمْتُ عَلَيْهَا مِنْ سُطَاهُ وَعَزْمِهِ ... شَبَا صَارِمٍ يَفْرِي الضَّرِيبَةَ مُرْهَفَا
مَلِيكٌ عُلاً لَوْ صَافَحَتْ يَدُهُ صَفَاً ... لَفَاضَ الفُرَاتُ العَذْبُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا
يَجُورُ عَلَى الأَمْوَالِ بِالجُودِ بَاذِلاً ... وَمِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَازَالَ مُنْصِفَا
تَعَوَّدَ أَنْ يَغْدُو لَهُ اللهُ مُخْلِفاً ... إِذَا رَاحَ لِلأَمْوَالِ بِالجُودِ مُتْلِفَا
يَشِفُّ بِمَا فِيهِ مِنَ اللُّطْفِ خُلْقُهُ ... وَلَيْسَ يَشِفُّ المَاءُ إِلاَّ إِذَا صَفَا
يُرِيكَ عِذَاراً دَبَّ فِي خَدِّ أَغْيَدٍ ... إِذَا هُوَ فِي التَّوْقِيعِ نَمَّقَ أَحْرُفَا
وَيُبْدِي هِلاَلَ السَّرْجِ مِنْ وَجْهِهِ ذُكاً ... وَمِنْ سَيْفِهِ صُبْحاً إِذَا النَّقْعُ أَسْدَفَا[١]
مَحَاسِنُ مِنْ خُلْقٍ وَخَلْقٍ خَلاَ لَنَا ... بِهَا وَهْوَ مُوسَى فِي المَلاَحَةِ يُوسُفَا
لَقَدْ لَبِسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِناً ... غَدَا البَدْرُ مِنْهَا لِلْحَسَادَةِ أَكْلَفَا
تَشَوَّفَ آتِيهَا لِيَلْقَاهُ مِثْلَمَا ... تَلَفَّتَ مَاضِيهَا إِلَيْهِ تَأَسُّفَا
وَمُذْ نَطَقَتْ فَائِيَّتِي فِي مَدِيحِهِ ... عَلَى خَفَرٍ لَمْ تُبْقِ لِلنُّطْقِ [حَرْفَ] فَا
/ ١٩٤أ/ تَرَكْتُ لَهُ أَهْلِي وَصَحْبِي وَمَوْطِنِي ... وَطِفْلاً كَمِثْلِ الفَرْخِ بِي مُتَأَلِّفَا
إِذَا اشْتَاقَهُ طَرْفِي اسْتَهَلَّ صَبَابَةً ... وَإِنْ ذَكَرَتْهُ النَّفْسُ مَالَتْ تَلَهُّفَهَا
وَأَعْطَى الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْهُ مُضَاعَفاً ... وَأَسْلَفَ آمَالِي عَطَاءً وَشَرَّفَا
فَمَلَّكَهُ اللهُ البِلاَدَ لأَنَّهُ ... غَدَا بِعِبَادِ اللهِ فِيهِنَّ أَرْأَفَا
وَلاَزَالَ بِالتَّقْوَى وَبِالعَدْلِ عَامِلاً ... لَهُ وَعَلَى الأَمْلاَكِ بِالفَضْلِ مُشْرِفَا

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا يمدحه: [من المنسرح]

أَفْرَطَ فِي الصَّدِّ عَنْ مُعَنَّاهُ ... وَزَادَ عُجْباً عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
بَدْرُ تَمَامٍ لاَ النَّقْصُ يُدْرِكُهُ ... وَلاَ يُعَابُ الكُسُوفُ يَغْشَاهُ
يَظُنُّ أَنَّ القُلُوبَ مَا خُلِقَتْ ... إِلاَّ لِيَسْطُو بِهَا وَتَهْوَاهُ
تَاهَ مُدِلاً بِحُسْنِ صُورَتِهِ ... وَعَشِقْنَا وَالمَلِيحُ تَيَّاهُ
آهِ عَلَى عَطْفِهِ وَزَوْرَتِهِ ... لَوْ نِلْتُهَا وَالمُحِبُّ أَوَّاهُ
بِاللهِ يَا شَمْسُ عَاتِبِيهِ وَيَا ... بَدْرُ فَأَنْتُمْ فِي الحُسْنِ أَشْبَاهُ
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّكَ إِنْ ... جُزْتَ عَلَيْهِ فَاسْتَهْدِ رَيَّاهُ

---

(١) ذُكاء: الشمس.

/ ٩٤ب/ وَأَذْكُرْ لَهُ مُبْتَلًى بِجَفْوَتِهِ ... جَدَّ بِهِ سُقْمُهُ فَأَبْلَاهُ
عَسَاهُ يَسْخُو بِنَظْرَةٍ عَرَضًا ... أَوْ سِنَةٍ مِنْ زَكَاةِ وَسْنَاهُ
فَعَلَّ عَيْنِي يَوْمًا تَرَاهُ فَمَا ... تَطْمَعُ فِي غَيْرِهَا بِرُؤْيَاهُ
وَيْلَاهُ مِنْ ذِلَّتِي وَعِزَّتِهِ ... عَلَيَّ يَا لَلرِّجَالِ وَيْلَاهُ
أَصُولُ فِي جَحْفَلٍ فَأَهْزِمُهُ ... وَحْدِي وَأَرْتَاحُ حِينَ أَلْقَاهُ
أَمْلِكُ رِقَّ الْوَرَى وَيَمْلِكُنِي ... مُلْكِي وَيَشْنَا قُرْبِي وَأَهْوَاهُ
لِأَنَّنِي أَمْلِكُ الْجُسُومَ وَتَسْـ ... ـتَمْلِكُ رِقَّ الْقُلُوبِ عَيْنَاهُ
تَبَارَكَ اللهُ كَيْفَ صَوَّرَهُ ... دُمْيَةَ حُسْنٍ تَبَارَكَ اللهُ
مُنَايَ مَرْضَاتُهُ لَوَ أَنَّ فَتًى ... يُعْطَى مِنَ الدَّهْرِ مَا تَمَنَّاهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا مُسَوِّ ... يهِ وَأَنْ لَا مَلِيحَ إِلَّا هُوْ
وَأَنَّ مَا فِي الْوُجُودِ أَسْخَى وَلَا ... أَغْزَرُ وَبْلًا مِنْ كَفِّ مَوْلَاهُ
المَلِكُ الأَشْرَفُ الَّذِي شَهِدَتْ ... بِفَضْلِهِ فِي السَّمَاحِ أَعْدَاهُ
زَادَ عَلَى السُّحْبِ أَنَّ نَائِلَهُ ... تِبْرٌ وَنَيْلُ السَّحَابِ أَمْوَاهُ
مَا جَادَ فِي الْخَافِقَيْنِ ذُو كَرَمٍ ... إِلَّا بِمَا جَادَهُ وَأَعْطَاهُ
/ ٩٥أ/ فَدَامَ تُسْتَعْبَدُ [الأَنَامُ] بِمَا ... تَبْنِي مِنَ الْمَأْثُرَاتِ كَفَّاهُ

وأنشدني أيضًا، قال: كتب إليَّ شرف الدين بن عنين مُلغزاً باسم سنجر:

[من السريع]

إِنْ جَعَلُوا أَوَّلَهُ آخِرًا ... وَبَدَّلُوا الثَّانِيَ بِالآخِرِ
حَدَّثَ عَنْ أَنْفَاسِهِ آخِرَ اللَّـ ... ـيْلِ وَعَنْ نَاظِرِهِ السَّاحِرِ

قال: فقلتُ مُجيبًا عن ذلك: [من السريع]

إِشَارَةٌ أَحْلَى لِذِي فِطْنَةٍ ... مَذَاقَةً مِنْ عَسَلِ الشَّائِرِ
تُعْرِبُ عَنْ لُطْفِ جَوًى كَامِنٍ ... فِي خَاطِرٍ كَالشَّمْأَلِ الْخَاطِرِ
مِنْ خَنِثِ الأَعْطَافِ الْحَاظُهُ ... تَفْتِكُ فَتْكًا الشَّاطِحِ الشَّاطِرِ
يَزْأَرُ مَهْمَا زُرْتُهُ كَانِسًا ... وَيْلِي مِنَ الزَّائِرِ لِلزَّائِرِ
لِنَجْعَلَنْ أَوَّلَهُ ثَالِثًا ... أَوْ نَشْتَفِي مِنْ مَائِهِ الْمَائِرِ

وقال في فانوس السحور والثريا والنجوم : [من المتقارب]

/ ٩٥ب/ رَأَيْتُ المَنَارَ وَجُنْحَ الظَّلَامِ مِنَ الجَوِّ يُسْدِلُ أَسْتَارَهُ
وَحَلَّقَ فِي الجَوِّ فَانُوسُهُ فَذَهَّبَ بِالنُّوْرِ أَقْطَارَهُ
فَقُلْتُ المُحَلِّقُ قَدْ شَبَّ فِي ظَلَامِ الدُّجَى لِلْقِرَى نَارَهُ
وَخِلْتُ الثُّرَيَّا يَداً وَالنُّجُوْمَ ورْقاً غَدَا البَدْرُ قِسْطَارَهُ[1]
وَخِلْتُ المَنَارَةَ فَانُوسَهُ فَتًى قَامَ يَصْرِفُ دِيْنَارَهُ

وقولهُ في معنًى اقترح عليه فصنع بديهًا[2] : [من السريع]

خَوْدٌ جَلَا غُرَّتَهَا شَعْرُهَا بَدْرٌ بَهِيٌّ فِي ظَلَامٍ بَهِيْمْ
يَطِيْبُ لَفْظُ الشِّعْرِ مِنْ ذِكْرِهَا كَأَنَّمَا ذَاكَ النَّسِيْمُ النَّسِيْمْ
قَدْ رَقَمَتْ وَجْنَتَهَا أَرْقَماً بِالمِسْكِ فِي مُذْهَبِ ثَوْبٍ طَمِيْمْ
مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً يَا عَجَباً مِنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيْمْ

وقال جواب أبيات جاءته من الرشيد عمر بن محمد الفرغاني الفقيه الحنفي :

[من الوافر]

/ ٩٦أ/ إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى مُفِيْدا غَدَاةَ العِلْمِ وَالتَّقْوَى وَلِيْدَا
وَبَرَّزَ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ حَتَّى غَدَا فِيْهِ عَلَى ضِغْنٍ وَحِيْدَا
فَلَاقِ ـ لِتَسْتَفِيْدَ ـ الخَلْقَ طُرّاً وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَلْقَى الرَّشِيْدَا
فَتًى سِنّاً وَشَيْخاً فِي عُلُوْمٍ يَرُوْحُ الشَّافِعِيُّ لَهُ مُرِيْدَا
تَوَحُّدُهُ يُرِيْكَ لَدَى المَعَالِي إِذَا حَاوَرْتَهُ مِنْهُ عَدِيْدَا
أَتَانِي مِنْهُ مَعْ عُدْمِي قَرِيْضٌ يَفُوْقُ بِحُسْنِ صَنْعَتِهِ الفَرِيْدَا
قَرِيْضٌ لَا أُطِيْقُ لَهُ جَوَاباً وَلَوْ أَنِّي نَشَرْتُ لَهُ لَبِيْدَا
فَكَيْفَ وَخَاطِرِيْ مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَمَا لَاقَيْتُهُ أَضْحَى بَلِيْدَا

وقال أيضًا مجيبًا له عن أبيات له إليه : [من الكامل]

قُلْ لِلْنَسِيْمِ إِذَا أنْثَنَى سَحَراً يَصِفُ الرِّيَاضَ وَيَنْعَتُ الزَّهَرَا

(١) القسطار : منتقد الدراهم.
(٢) انظر : تاريخ إربل ١/ ٣٣٦.

وكفاه وصفهما لناشقه أن راح مبلول الردا عطرا
سكران يهدي من شمائله طيباً إلى من شمه السكرا
فيعانق الأغصان من ثمل متمايلاً ويكسر الغدرا
/٩٦ب/ قل يا رشيد الدين كم مدح قلدتنيها تخجل الدررا
ولكم بعثت إلي شاردة من وشي لفظك تحمل الفقرا
ولكم تسير راحتاك إلى ربعي قريضاً يخمل السيرا
أفحمتني فخرست مرتبكاً ولكم نطقت فأفحم الشعرا
وحصرت عند بلاغة عجزت عنها قواي ولم أكن حصرا
إن الأتي إذا طما وعلا في يوم غيث أغرق النهرا
والشمس إن ظهرت أشعتها محت الشهاب وغطت القمرا
من أين لي مدد يقابل ما يأتي به القاموس إن زخرا
يا سيداً بسقت فضائله وزكت فأعيا البدو والحضرا
يا ماجداً لم يبق مكرمة يأتي بها أحد إذا افتخرا
يا مبدعاً تأتي بدائهه فينا بما تستعجز الفكرا
يا جامعاً فضل الأنام وإن طال المدى بهم وإن كثرا
ما أسهبوا أو طولوا أبداً فيه أتانا فيك مختصرا
يا روضة الفضل التي ينعت وتهادت الأزهار والثمرا
/٩٧أ/ يا أوحداً في كل معجزة إن رامها تعبيرنا قصرا
يا أيها الحبر الذي نشرت ألفاظه من فضله حبرا
يا عالماً ما إن رأى أحد مثلاً له أبداً وليس يرى
يا سالكاً عرف الطريق إلى الـ ـفوز الذي قد أعجز البشرا
يا صافي الأوصاف في زمن أخلاقه تستوعب الكدرا
لو أنصفت أيامه لغدا يستخدم الأملاك والوزرا
عجباً لخاطرك اللطيف إذا حركته ترمي به شررا
إن امرءاً يفني لياليه بسوى فوائده فقد خسرا

لِهَفِي عَلَى زَمَنٍ يَمُرُّ وَمَا أُبْرِمْتُ فِيهِ بِأُنْسِكَ المِرَرَا[1]
لَوْ أَنَّنِي أُعْطَى مُنَايَ لَمَا أَفْنَيْتُ إِلَّا عِنْدَكَ العُمُرَا
لأَرَى وَأَسْمَعَ كُلَّ شَارِدَةٍ تَسْتَعْبِدُ الآذَانَ وَالبَصَرَا
وَلَوِ ٱسْتَطَعْتُ لَسِرْتُ صُحْبَتَهُ لَكِنَّنِي لَا أَمْلِكُ الخَبَرَا
فَكَلَاءَةُ الرَّحْمَانِ تَتْبَعُهُ مَهْمَا أَقَامَ وَإِنْ نَوَى سَفَرَا
وَلَعَلَّ لُطْفَ اللهِ يَجْمَعُنَا إِنِّي لأَرْجُو اللهَ وَالقَدَرَا
/٩٧ب/ وَيَلُمُّ شَمْلًا قَدْ تَمَزَّقَ فِي أَيْدِي اللَّيَالِي ثَوْبُهُ شَذَرَا
فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ الَّذِي كَرِهَتْ وُرَّادُهُ عَنْ بَحْرِهِ الصَّدَرَا
بَدْرُ الطَّرِيقَةِ مِنْ سَمَاحَتِهِ يُفْنِي عَلَى قُصَّادِهِ البِدَرَا
شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَنْ بِهِ ٱفْتَخَرَتْ آبَاؤُهُ وَكَفَاهُ مُفْتَخَرَا
لَازَالَ فِي نِعَمٍ مُجَدَّدَةٍ تُفْنِي الدُّهُورَ وَتُخْلِقُ العُصُرَا

[٩٥٤]

يعقوبُ بنُ مسعود بنِ عبدِ المُحسنِ، أبو يوسف التغلَبيُّ.

من أهلِ دقوقَ ـ وهي بليدةٌ من نواحي بلاد العراق[2] ـ يُلقَّبُ عكارشَ.

كان رجلاً كثير الخلاعة والمُزاح، مطبوعًا في المعاشرة له أشعارٌ يسلك فيها مسلك صريع الدِّلاء[3]. وكان يميلُ إلىٰ أهل الفضل والأدب، وقُتل بدقوق في الليلة المسفرة عن صباح يوم الخميس السابع والعشرين من شهر الله الأصم رجب سنة ستٍّ وعشرين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني الأجلُّ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن وهرام بن بكران البوازيجي الإربلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ /٩٨أ/ قال: أنشدني أبو يوسف الدقوقي لنفسه ـ وكان مريضًا ـ وهو ساكن بمنزلي بإربل: [من الكامل]

---

(١) المرَر: جمع مرَّة، طاقة الحبل.
(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).
(٣) وهو محمد بن عبد الواحد القصّار، أبو الحسن، المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي، ذي الرقاعتين، شاعر بصري المولد والمنشأ، توفي سنة ٤١٢هـ.

يَـا جيْـرَةً بـدَقُـوْقَ كَـانُـوا جَنَّتـيْ حُبّـاً ومَـنْ دُوْن الأعَـاديْ جُنَّتـيْ
مَـا حيْلَتـيْ إنْ ذُقْـتُ كَـأسَ مَنيَّتـيْ فـيْ غُـرْبَتـيْ وَحُـرمْـتُ مـنْ أُمْنيَّتـيْ
حُـمَّ الحَمَـامُ عَلَـيَّ دُوْنَ لقَـائكُـمْ حَتْمـاً وَذَاكَ لشقْـوَتـيْ وَبَليَّتـيْ
أقْضـيْ وَلاَ أقْضـيْ الَّـذيْ أمَّلْتُـهُ منْكُـمْ فَـوَاأسَفـيْ عَلَيْـه وَحَسْـرَتـيْ
وَيْـلاَهُ كَيْـفَ تَخَلُّصـيْ وَالمَـوْتُ قَـدْ ضَـرَبَ المُخَيَّـمَ نَـازلاً فـيْ عَقْـوَتـيْ(١)
وَافَـىٰ وَأُقْسـمُ لاَ يُحَـاولُ رحْلَـةً مـنْ مَنْـزلـيْ حَتَّـىٰ يُحَقِّـقَ رحْلَتـيْ(٢)
فَعَلَيْكُـمُ منِّـيْ السَّـلامُ فَحُبُّكُـمْ حَتَّـىٰ القيَـامَـة لَـمْ يَـزَلْ فـيْ مُهْجَتـيْ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يصف مشبِّبًا: [من الكامل]

أحْيَيْـتَ أمْـوَاتَ القُلُـوْب بنَفْحَـة فـيْ الـزِّيْـر يَـا مَـنْ أنْطَـقَ المَـوْصُـوْلاَ
وَبَعَثْتَهَـا مُـرْتَـاحَـةً فَكَـأنَّنَـا خلْنَـاكَ فـيْ التَّشْبيْـب إسْـرَافيْـلاَ

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الكامل]

/ ٩٨ب/ مَـوْلاَيَ لاَ فـيْ النَّاس لـيْ ذُوْ رَحْمَـة يَـأتيْـكَ يَشْفَـعُ بـيْ وَلاَ فـيْ الجَـان
وَالسَّيْـلُ قَـدْ بَلَـغَ الـزُّبَـىٰ وَالفَقْـرُ للْـ ـحُـرِّ الكَـريْـم إلَيْـكَ قَـدْ ألْجَـانـيْ
فَـاقْبَـلْ فَـدَتْـكَ النَّفْسُ عُـذْريْ وَاغْتَنـمْ شُكْـريْ وَإنْ كُنْـتُ المُسـيءَ الجَـانـيْ
فَـإذَا غَـرَسْـتَ غُصُـوْنَ خَيْـرٍ أثْمَـرَتْ خَيْـراً عَلَيْـكَ وَكُنْـتَ أنْـتَ الجَـانـيْ

[٩٥٥]

يعقوبُ بنُ نصر بنِ يعقوبَ بنِ نصرِ بنِ إبراهيمَ، أبو يوسفَ التيميُّ الدارقزّي.

يُنسبُ إلىٰ دار القزّ، وهي محلّة من أشهر محالّ بغدادَ بالجانب الغربيِّ.

كان نحويًا شاعراً فاضلاً فصيحًا عارفًا بالعربية والفقه. رحل إلىٰ سنجار وأقام بها يفيدُ أهلها. وكان خبيراً بالشعر وأنواعه، يحفظ منه الكثير. وكانَ خفيف الروح، دمث الأخلاق، من أطبع الناس كلامًا، وأطيبهم مُزاحًا.

---

(١) العقوة: الساحة، الدار.
(٢) ولعلها: رُحْلَتِي ـ بالضم ـ، الوجهة والجهة.

حفظ القرآن الكريم وقرأهُ للسبعة والعشرة علىٰ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المُرسي النحويّ، وقرأ علم النحو والعربية علىٰ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي البغداديّ، وسمع علىٰ أبي حفص /١٩٩أ/ عمر بن محمد بن طبرز والبغدادي معظم سماعاته، وأخذ من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ صدراً صالحًا.

كان اجتماعي به بإربل في ذي القعدة سنة ستٍّ وعشرين وستمائة؛ وسألته عن مولده فذكر أنَّه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة بدار القزّ.

ومدح جماعة من مُقدَّمي إربل وأماثلها، وسافر عنها إلىٰ سنجار فأقام بها قليلاً ورحل منها إلىٰ ميَّافارقين فمات بها في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة. وأُبيعت[١] تركته بيد نُوّاب المواريث في ربيع الأوَّل سنة ثمان وعشرين؛ كذا أخبرني بوفاته الصاحب الوزير مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف ابن إبراهيم الشيباني ـ أسعدَهُ الله تعالىٰ ـ.

ومن شعره ما أنشدني لنفسه ـ في التاريخ المذكور ـ يمدحُ الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات [المبارك][٢] بن أحمد بن المبارك المستوفي ـ رضي الله عنه ـ:

[من البسيط]

/١٩٩ب/ نَعَمْ هو السُّنْحُ مِنْ نَعْمَانَ قَدْ سَنَحا … فَلاَ تلُومَنَّ غَرَبَ الدَّمْعِ إنْ سَفَحَا[٣]
فَمَا تَرَىٰ مَدْمَعَ العُشَّاقِ مُنْتَزِحًا … إلاَّ لفَقْدِ حَبِيبٍ صَدَّ أَوْ نَزَحَا
لاَ يُبْعِدِ اللهُ مَنْ يَدْنُو المَنَامُ بِهِ … وَهْنًا فَيَبْخَلَ إنْ طَيْفٌ بِهِ سَمحَا

ومنها يقول:

ظَبْيٌ أَطَعْتُ التَّصَابِي فِي مَحَبَّتِهِ … عَفْواً وَعَاصَيْتُ فِيْ سُلْوَانِهِ النُّصَحَا
للهِ مَنْ سَكَنٍ لَوْلاَهُ مَا سَكَنَتْ … قَلْبِي المُعَنَّىٰ هُمُوْمُ الوَجْدِ وَالبُرَحَا
وَبَدْرِ تمٍّ لَوَ انَّ البَدْرَ قَابَلَهُ … مُفَاخِراً لَتَوَارَىٰ عَنْهُ مُفْتَضَحَا

---

(١) أباع الشيء: عرضه للبيع.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) السُّنْح: موضع قرب المدينة.

قَسَا وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ فَيَصْحَبُ فِي ... أَيْدِي الوُشَاةِ وَإِنْ جَاذَبْتُهُ جَمَحَا
أَسْتَوْدِعُ اللهَ قَلْبًا لَا يُفِيقُ وَلَا ... يَزَالُ بِالوَجْدِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحَا
تَحِنُّ مُهْجَتُهُ شَوْقًا وَتَسْأَلُ عَنْ ... سُكَّانِ نَجْدٍ نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ نَفَحَا
يَا مَعْهَدَ اللَّهْوِ لَازَالَ العِهَادُ عَلَى ... مَغْنَاكَ يَسْحَبُ أَذْيَالَ النَّدَى مَرَحَا
فَكَمْ لَبِسْتُ الصِّبَا غَضًّا بِسَاحَتِهِ ... وَرُحْتُ فِي الغَيِّ مُرْتَاحًا وَمُقْتَرِحَا
أُعْطِي الأَمَانِيَّ فُؤَادًا لَا يَضِيقُ بِهِ ... هَمٌّ وَصَدْرًا إِلَى اللَّذَّاتِ مُنْشَرِحَا
حَتَّى اسْتَرَدَّ زَمَانِي مِنْ مَوَاهِبِهِ ... مِنَ المَسَرَّةِ مَا أَعْطَى وَمَا مَنَحَا
/ ١٠٠أ/ وَأَفْسَدَ الدَّهْرُ عَيْشًا فِي تَقَلُّبِهِ ... لَوْلَا أَبُو البَرَكَاتِ . . . . مَا صَلَحَا
لَوْلَا ابْنُ مَوْهُوبٍ المَرْجُوُّ مَا وَهَبَتْ ... إِسَاءَةُ الدَّهْرِ بَلْ لَمْ تَرْتَجِ الفَرَحَا
أَغَرُّ لَا شَرِسُ الأَخْلَاقِ مُنْقَبِضٌ ... وَسْطَ النَّدِيِّ وَلَابُدَّ إِذَا مَزَحَا
كَأَنَّ أَخْلَاقَهُ رَوْضٌ مُدَبَّجَةٌ ... فِينَا وَغُرَّتُهُ الصُّبْحُ الَّذِي وَضَحَا
مُهَذَّبُ الرَّأْيِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ كَرَمٍ ... يَوْمَ المَحَامِدِ تَعْنِيفُ امْرِئٍ نَصَحَا
يَا طَالِبَ الرِّفْدِ لَا يَلْوِيْ عَلَى سَكَنٍ ... وَلَا يُصَاحِبُ إِلَّا الأَيْنُقَ الطُّلَّحَا
زُرْ إِرْبِلًا وَانْحُ رَبْعًا حَلَّ سَاحَتَهُ ... وَجْهُ المُبَارَكِ تَلْقَ السَّعْيَ قَدْ نَجَحَا
فَثَمَّ أَبْلَجُ لَوْ قَابَلْتَ سُؤْدَدَهُ ... بِهُضْبِ يَذْبُلَ أَوْ رَضْوَى بِهِ رَجَحَا
قَضَى عَلَى المَالِ بِالإِطْلَاقِ مُنْذُ قَضَى ... أَنْ يَحْبِسَ الحَمْدَ فِي عُلْيَاهُ وَالمِدَحَا
يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ المُحْيِي بِهِمَّتِهِ ... لِلْعِلْمِ بِالدَّرْسِ دَرْسًا كَانَ قَدْ مَصَحَا(١)
لَا يَخْذُلُ الخَطْبُ مَنْ أَصْبَحْتَ نَاصِرَهُ ... وَلَا يَرَى الفَقْرَ مَنْ وَافَاكَ مُمْتَدِحَا
لَكَ اليَرَاعُ الَّذِي تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... وَيُرْتَجَى سَيْلُهُ الهَامِي إِذَا رَشَحَا
بِيضُ الأَمَانِيِّ بِسُودٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ ... كَالبَدْرِ أَشْرَقَ فِي اللَّيْلِ الَّذِي جَنَحَا
لَا تَخْشَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الزَّمَانَ بِمَا ... قَدْ كَانَ مُقْتَرِفًا يَوْمًا وَمُجْتَرِحَا
/ ١٠٠ب/ سَتَنْجَلِي هَذِهِ الغَمَّاءُ عَنْكَ كَمَا ... تَفَرَّتِ الغَيْمُ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ ضُحَى
لَا تَيْأَسَنَّ لِبَدْرٍ غَابَ مُسْتَتِرًا ... عَنِ العُيُونِ بِأَنْ يَعْلُو وَيَتَّضِحَا
وَلِلْقَضِيبِ وَإِنْ أَوْدَتْ نَضَارَتُهُ ... بِأَنْ تَرَى الطَّيْرَ فِي أَعْلَاهُ قَدْ صَدَحَا

---

(١) مصح: ذهب ودرس.

إنَّ السِّيادَةَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ يَداً ... أَقْذَتْ لِحَاظَ حَسُودٍ كانَ قَدْ طَمَحَا
سَارَتْ بِمَجْدِكَ أَيْدِي العِيسِ فَازْدَحَمَتْ ... فِيكَ القَوافِي وَكانَتْ عِنْدَكَ الفُصَحَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الطويل]

أَلَمَّتْ وَقَدْ أَرْخَى الظَّلامُ لَهَا سِتْرَا ... فَحَيَّتْ وَهَلْ يَخْفَى لِشَمْسِ الدُّجَى مَسْرَى
أَرادَتْ لِتَطْوِي سِرَّهَا عَنْ رَقِيبِهَا ... فَضَوَّعَ نَشْرُ المِسْكِ مِنْ طِيبِهَا نَشْرَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ بَانَةً ... إِذَا أَنْبَتَتْ فِي الدِّعْصِ أَثْمَرَتِ البَدْرَا
وَلَمْ أَرَ عَذْبًا سَائِغًا يَنْقَعُ الصَّدَى ... سِوَى رِيقِهَا أَلْقَى عَلَى سَاحِلٍ دُرَّا
أَلَمْيَاءُ مَا وَجْدِي عَلَيْكِ بِفَاتِرٍ ... فَمَا لِفُتُورِ الطَّرْفِ قَدْ زَادَنِي فَتْرَا
أَأَحْذَرُ فِي لَيْلِ الصَّبَابَةِ ضِلَّةً ... وَقَدْ لَمَحَتْ عَيْنَايَ مِنْ وَجْهِهَا بَدْرَا
وَأَخْشَى مِنَ اللُّوَّامِ عَذْلاً وَلَوْ رَأَوْا ... شَمَائِلَهَا أَبْدَوا عَلَى حُبِّهَا عُذْرَا
تُذَكِّرُنِي وَشْكَ الرَّدَى إِنْ نَسِيتُهَا ... وَقَدْ عَطَفَتْ نَحْوِي لِتَقْبِيلِهَا نَحْرَا
/١٠١أ/ تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ وَتَنْثَنِي ... مَعَاطِفُهَا مِنْ غَيْرِ مَشْمُولَةٍ سُكْرَا
فَلِلَّهِ يَوْمٌ قَصَّرَ الوَصْلُ عُمْرَهُ ... وَكَمْ طَوَّلَ الهِجْرَانُ مِنْ قَبْلِهِ عُمْرَا
أُقَبِّلُ طَوْراً فِيهِ وَرْدَةَ خَدِّهَا ... وَأَرْشُفُ طَوْراً مِنْ جَنَى رِيقِهَا خَمْرَا
خَلِيلَيَّ لا وَاللهِ مَا أَنَا مُضْمِرٌ ... سُلُوّاً وَلا أُعْطِيتُ عَنْ حُبِّهَا صَبْرَا
فَلا تَعْذُلانِي إِنْ صَبَوْتُ فَقَدْ رَأَتْ ... لِحَاظِي مِنْ آيَاتِ مَبْسِمِهَا الكُبْرَى
تَقُولُ وَأَخْلانَا الرَّقِيبُ وَغَيَّبَ النُّـ ... ـعَاسُ عُيُونًا كُنَّ مِنْ دُونِنَا خُزْرَا:
أُحُبًّا وَإِفْلاسًا فَقُلْتُ لَهَا أَهْدَأِي ... إِذَا جِئْتُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ أَخْفِ الفَقْرَا

وأنشدني أيضًا لنفسه يمدحُ الأميرين سيف الدين عليًا، وعماد الدين أبا بكر ابني قليج الحلبيَّين: [من الخفيف]

وَاضِحُ الثَّغْرِ وَالمُحَيَّا البَهِيجِ ... هَيَّجَ الشَّوْقَ أَيَّمَا تَهْيِيجِ
فَدَعَاهُ فَلَوْ أَرَادَ سُلُوّاً ... لَمْ يَبِتْ حِلْفَ لَوْعَةٍ وَنَشِيجِ
يَا خَلِيلَيَّ خَلِّيَا عَذْلَ صَبٍّ ... بَاتَ فِي الحُبِّ بَيْنَ أَمْرٍ مَرِيجِ(١)
/١٠١ب/ جَذَبَتْهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ فَانْقَا ... دَ وَلَبَّى دَاعِي الغَرَامِ اللَّجُوجِ

(١) في هامش الأصل: «لو قال: نَضْوا أمرٍ مريج، لأجاد».

وَثَنَى عِطْفَهُ إِلَى اللَّهْوِ أَقْمَا … رٌ بَدَتْ طُلَّعاً بِأُفْقِ الحُدُوجِ
وَاضِحَاتٌ تُشْرِقْنَ فِي الشَّعَرِ الأَسْـ … ـوَدِ كَالصُّبْحِ فِي الظَّلَامِ الدَّجُوجِي
وَنَدِيمٍ صَرَفْتُ هَمِّي بِصِرْفٍ … مِنْ يَدَيْهِ أَغْنَى عَنِ المَمْزُوجِ
وَلِشَعْبَانَ فِي السَّمَاءِ هِلَالٌ … يَتَبَدَّى كَجَانِبِ الدُّمْلُوجِ
أَوْ كَنَعْلٍ أَلْقَتْهُ فِي الجَوِّ بِالرَّكْـ … ـضِ عِشَاءً قَنَابِلُ ابْنَي قَلِيجِ(١)
أَسَداً غَابَةٍ وَغَيْثَا سَحَابٍ … وَهِلَالَا أُفْقٍ وَشَمْسَا بُرُوجِ
غُصُنَا دَوْحَةٍ تُظِلُّ المَسَاكِيْـ … ـنَ وَتُبْدِي مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجِ
وَحُسَامَا غِمْدٍ وَنَصْلَا قَنَاةٍ … وَعِمَادَا بَيْتِ النَّدَى المَحْجُوجِ
غَنِيَا حِينَ غَنِيَا بِالمَعَالِي … عَنْ سَمَاعِ الغِنَاءِ وَالتَّهْزِيجِ
وَاسْتَوَى النَّاسُ فِيهِمَا فَعَلِيٌّ … كَأَبِي بَكْرٍ فِي الثَّنَاءِ الأَرِيجِ
لَمْ يَزَالَا إِلَى سَمَاءِ المَعَالِي … طَلَبَ العِزِّ وَالعُلَا فِي عُرُوجِ
غَيْرَ أَنَّ الكَبِيرَ يَزْدَادُ مَجْداً … وَبِقَدْرِ الكُعُوبِ فَضْلُ الوَشِيجِ
كَمْ فَلَلْنَا حَدَّ الزَّمَانِ بِسَيْفِ الدِّ … يْنِ عِنْدَ التِحَامِ خَطْبٍ مُهِيجِ
/ ١٠٢أ/ وَاعْتَمَدْنَا عَلَى الأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ … يَوْمَ الكُرُوبِ بِالتَّفْرِيجِ
أَنْتُمُ يَا بَنِي قَلِيجَ عَلَى الدَّهْـ … ـرِ حَيَا مُزْنَةٍ وَرَوْضٌ مَرُوجِ
مَا عَلِمْنَا أَنَّ المَذَاكِيَ أَفْلَا … كٌ إِلَى أَنْ أَشْرَقْتُمُ فِي السُّرُوجِ
مَا بَرِحْتُمْ إِلَى الوَغَى فِي دُخُولٍ … وَعَنِ الجُبْنِ وَالخَنَا فِي خُرُوجِ
كُلَّ يَوْمٍ لِرَبْعِكُمْ لِذَوِي الفَضْـ … ـلِ اعْتِمَارٌ مِثْلُ اعْتِمَارِ الحَجِيجِ
سُؤْدَدٌ دَبَّجَتْ حَوَاشِيَهُ أَخْلَا … قُكُمُ الغُرُّ أَيَّمَا تَدْبِيجِ
فَأَتَى كَالرِّيَاضِ حُسْناً أَوِ العَصْـ … ـبِ المُوَشَّى أَوِ اليَمَانِي النَّسِيجِ
أَمَلِي فِيكُمُ حَدَانِي إِلَيْكُمْ … وَثَنَى عَنْ سِوَاكُمُ تَعْرِيجِي
فِي غِنَاءٍ بِالهَجْرِ إِنْ رُمْتُ سَقْياً … أَرْضُ [عُدْمِي] عَنْ جَدْوَلٍ وَخَلِيجِ(٢)
أَيُّهَا المَالِكَانِ دَعْوَةَ عَبْدٍ … أَخْلَصَ الوُدَّ فِيكُمَا مُنْذُ نُوجِي(٣)

---

(١) القنبلة: الدفعة من الخيل.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.
(٣) نوجي: من المناجاة.

جَـاءَ يُهْـدِي إِلَيْكُمَـا بِنْـتَ فِكْـر ... لَـمْ يَشِنْهَـا ٱفْتِضَـاضَـةُ التَّـزْوِيـج
لَبِسَـتْ حُلَّـةَ المَعَـانِـي وَحَلْـيَ الـ ... ـحُسْـنِ كِبْـراً مِنْهَـا عَلَـىٰ التَّتْـوِيـج
فَـٱقْبَـلاهَـا وَحَسِّنَـا عِنْـدَهَـا الصُّنْـ ... ـعَ فَلَـمْ يُهْـدَ مِثْلُهَـا فِـي الـدُّرُوج

وأنشدني من شعره: [من الخفيف]

/١٠٢ب/ أَنْـتَ أَشْهَـىٰ إِلَـىٰ الضَّمِيـرِ وَأَحْلَـىٰ ... مِـنْ لَـذِيـذِ المُنَـىٰ وَأَعْلَـىٰ مَحَـلاَّ
بِـكَ أَضْحَـىٰ دُونَ البَـرِيَّـةِ شُغْـلٌ ... وَكَفَـانِـي بِحُسْـنِ وَجْهِـكَ شُغْـلاَ
يَـا شِفَـاءَ النُّفُـوسِ مِـنْ كُـلِّ دَاء ... وَطَبِيبـاً لِسُقْمِهَـا وَمُعِـلاَّ
لَـوْ رَضِيـتُ الجَحِيـمَ لِـي مُسْتَقَـرّاً ... لَـوَجَـدْتُ الجَحِيـمَ بَـرْداً وَظِـلاّ
كُـلَّ يَـوْمٍ تَـزْدَادُ عِـزَّةَ نَفْـس ... وَاحْتِشَـامـاً عِنْـدِي فَـأَزْدَادُ ذُلاَّ
سَيِّـدِي أَنْـتَ لاَ تَظُـنَّ سُلُـوّاً ... بِـيَ فَحَـاشَـايَ عَنْـكَ أَنْ أَتَسَلَّـىٰ
كُلَّمَـا كَـرَّتِ اللَّيَـالِـي عَلَيْنَـا ... جَـدَّدَتْ ثَـوْبَ صَبْـوَةٍ لَيْـسَ يَبْلَـىٰ
وَبِنَفْسِـي أَفْـدِي الَّـذِي كُلَّمَـا مِلْـ ... ـتُ ٱشْتِيَـاقـاً إِلَيْـهِ مَـالَ وَمَـلاَّ

وأنشدني أيضًا لنفسه في غلام اسمُهُ جامع: [من الكامل]

يَـا جَـامِـعَ اللَّـذَّاتِ وَجْهُـكَ قِبْلَـةٌ ... لِلنَّـاظِـرِيـنَ وَعُظْـمُ رِدْفِـكَ مِنْبَـرُ
النَّـاسُ حَـوْلَـكَ مُحْـرِمُـونَ فَمَـا بَـدَا ... مَـرْآكَ إِلاَّ هَلَّلُـوا أَوْ كَبَّـرُوا
وَسِعَـتْ نَـوَاحِيْـكَ العُصَـاةَ وَضِقْـتَ عَـنْ ... مَـنْ قَـامَ يُنْـذِرُ تَـارَةً وَيُبَشِّـرُ

[٩٥٦]

يعقُوبُ بنُ يوسفَ بنِ أبي العشائرِ بنِ أبي الفضلِ بنِ هبةِ اللهِ، أبو يوسفَ ابنِ الأنباريِّ.

منْ أهلِ حلبَ مَولداً ومنشأً.

شاعرٌ متأدِّبٌ فاضلٌ، ذو معرفة بالأدب والعربيَّة، كثير الشعر، جيد المقاصد، حسن الأسلوب.

يقصدُ بأشعاره الملوكَ والأماثل من الناس، ويكتب خطًا مليحًا رائقًا، وعلىٰ خاطره قطعةٌ صالحة من الأخبار والحكايات. واتصل بالملك الأمجد مجد الدين أبي

المظفَّر بهرام شاه بن فرّوخ شاه بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي ـ صاحب بعلبك ـ وكان قريبًا منه وحظي لديه، وصار أحد شعرائه وندمائه فحين انتزعت منه بعلبك تجوَّل يعقوب في بلاد الشام يرتزق المتموّلين منها وأرباب الثروة بأشعاره.

ثم انقطع إلىٰ الأمير موسىٰ بن المجلّى الكُرديّ، وصحبه مدَّة من الزمان؛ ثم فارقَهُ ونزل حلب فرأيته بها شابًا أشقر قصيراً فيه دماثةُ أخلاق وكياسةٌ وحسن عشرة، يتشيع ويميلُ /١٠٣ب/ إلىٰ محبَّة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ.

وأنشدني كثيراً من شعره، وكتب لي منه كراسةً بخطّ يده؛ إلاَّ أنَّني فقدتها وعدمتها، ولم يبقَ عندي من شعره شيءٌ إلاَّ ما أنا ذاكرُهُ ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ. وأخبرني أنَّه ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

ومما أنشدني لنفسه يمدح الملك الأمجد ـ صاحب بعلبك ـ: [من المنسرح]

سَالَمَهُ بَعْدَ حَرْبِهِ الحَرَبُ ... وَعَاوَدَتْهُ الهُمُومُ وَالكُرَبُ
فَتًى كَسَاهُ غَرَامُهُ وَصَبًا ... فَهْوَ مُعَنًّى بِلُبْسِهِ وَصِبُ
وَشَنَّ غَارَاتِهِ السُّهَادُ عَلَىٰ ... أَجْفَانِهِ فَالرُّقَادُ مُنْتَهَبُ
رَمَتْهُ قَوْسُ النَّوَىٰ بِمُصْمِيَةٍ ... لا نَبْعَةٌ عُودُهَا وَلاَ غَرَبُ
فَأَحْكَمَتْ فِي صَمِيمِ مُهْجَتِهِ ... شَقًّا مِنَ الوَجْدِ لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَحْبَابَنَا هَلْ لِحَبْلِ أُلْفَتِنَا ... وَصْلٌ فَقَدْ رَاحَ وَهْوَ مُنْقَضِبُ
فَأَنْتُمُ فَالدِّيَارُ لاَ أَمَمٌ ... بَعْدَ تَنَائِيكُمُ وَلاَ صَقَبُ
يَا رُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُهُ وَمُحَيَّـ ... ـا الصُّبْحِ عَنِّيَ كَالخَطِّ مُحْتَجِبُ
/١٠٤أ/ كَأَنَّ لِي عِنْدَ نَجْمِهِ عِدَةً ... يَمْطُلُنِي كَوْنُهَا وَأَرْتَقِبُ
هَمَّتْ بِقَلْبِيَ الهُمُومُ تَنَزَّعُهُ ... بَلْ كَرَبَتْ أَنْ تُمِيتَنِي الكُرَبُ
فَتَارَةً نَاظِرِي يُرِيقُ دَمًا ... وَتَارَةً بِالدُّمُوعِ يَنْسَكِبُ
حَتَّىٰ بَدَتْ غُرَّةُ الصَّبَاحِ كَنَصْـ ... ـلِ الهُنْدُوانِيِّ حِينَ يَنْتَصِبُ
أَوْ كَمُحَيَّا السُّلْطَانِ لاَسِيَّمَا إِبَّـ ... ـانَ يَرْضَىٰ وَسَاعَةً يَهَبُ
المَلِكُ الأَمْجَدُ الَّذِي أَثْنَتِ الْـ ... ـعُجْمُ عَلَيْهِ وَثَنَّتِ العَرَبُ
سَحَابُ جُودٍ فِيهِ السَّلاَمَةُ وَالْـ ... ـحَتْفُ وَطِيبُ الحَيَاةِ وَالعَطَبُ

إذَا هَمَى فَاللُّجَيْنُ وَاللُّؤْلُؤُ الرَّ   طْبُ جَنَى رَاحَتَيْهِ وَالذَّهَبُ

بَدْرَه يُنْعِشُ الأُلَى بَعُدُوا   وَدُرُّه يَشْرُفُ الأُلَى قَرُبُوا

يَهْتَزُّ لِلْجُودِ وَالسَّمَاحِ كَمَا   تَهْتَزُّ عِنْدَ الكَرِيهَةِ القُضُبُ

زَيَّنَ أَقْوَالَهُ الفَعَالُ كَمَا   زَيَّنَ كَأْسَ المُدَامَةِ الحَبَبُ

طَوْدُ حِجًى لَنْ يَحُلَّ حَبْوَتَهُ   يَوْمًا إذَا حَلَّ عِنْدَهُ الغَضَبُ

سَيْبُ نَدًى مَاءُ وِرْدِه شَبِمٌ   عَذْبٌ وَسَيْفٌ مَاضِي الشَّبَا ذَرِبُ(١)

يَسْرِي لَهُ كُلَّ يَوْمِ مَلْحَمَةٍ   جَيْشٌ لُهَامٌ وَجَحْفَلٌ لَجِبُ

/ ١٠٤ب/ يُثْنِي عَلَيْه البِيْضُ المُكَلَّلُ وَالْـ   ـبِيْضُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَاليَلَبُ

هِمَّتُهُ الدَّارِعُونَ فِي الرَّوْعِ لا الأَ   ذْرَاعُ وَالسَّالِبُونَ لا السَّلَبُ

وَالضَّرْبُ يَوْمَ الهِيَاجِ بُغْيَتُهُ   بَلْ دُوْنَهُ فِي اللَّذَاذَةِ الضَّرَبُ

مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِسِوَى السُّؤْ   دَدِ لا عَادَةٌ وَلا دَرَبُ

إنْ خَطَبُوا أَخْرَسُوا وَإنْ وَهَبُوا   أَغْنَوا وَإنْ غَالَبُوا الرَّدَى غَلَبُوا

أَوْ طَلَبُوا أَدْرَكُوا الطِّلابَ عَلَى   أَنَّهُمُ يُعْجِزُونَ إنْ طُلِبُوا

تَشُبُّ نَارُ القِرَى إذَا نَزَلُوا   وَنَارُ يَوْمِ الوَغَى إذَا رَكِبُوا

يَا ابْنَ المُعِزِّ اعْتَصَمْتُ مُذْ طَفِقَتْ   بِعَرْقِ عَظْمِي بَنَانُهَا النُّوَبُ(٢)

وَإِنَّنِي فِيْهِ دَائِمًا وَلَهُ   مُرْتَقِبٌ تَارَةً وَمُرْتَغِبُ

فَهْوَ مَلاذٌ لَنَا نَلُوذُ بِهِ   مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَمَعْقِلٌ أَشِبُ

وَكَنْزُ وُجْدٍ نَغْنَى بِهِ أَبَدًا   مِنْ كُلِّ عُدْمٍ وَوَالِدٌ حَدِبُ

لَهُ إذَا عُدِّدَتِ العُلا رُتَبٌ   تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَطُولَهَا رُتَبُ

وَدُرُّ نَظْمٍ يُعِيدُ مُنْتَثِرَ الدُّ   رِّ عَلَى القَسْرِ وَهْوَ مُخْشَلِبُ

وَالنَّسَبُ الوَاضِحُ الَّذِي كَشَفَ الْـ   ـغِطَاءَ عَنَّا العَطَاءُ وَالنَّشَبُ

/ ١٠٥أ/ قَدْ ضَرَبَ المَجْدُ وَالعَلاءُ لَهُ   بَيْتًا بِكَيْوَانَ مَا لَهُ طُنُبُ

فَالجُودُ إلاَّ مِنْ كَفِّهِ بَخَلٌ   وَالصِّدْقُ إلاَّ فِي وَصْفِهِ كَذِبُ

---

(١) شبم: بارد.

(٢) عَرَقَ العظم: أكل ما عليه من اللحم.

يَا مَلكاً لَمْ يكُنْ لتَحْجبَهُ عَنْ مُسْتَجيرٍ ببَاْسهِ الحُجُبُ
وَمَنْ إذَا جَادَ يَوْمَ مسْغَبَةٍ ضَنَّتْ حَيَاءً بجُودهَا السُّحُبُ
بُشْرَاكَ يَا مُنْتَهَى النُّفُوسِ فَقَدْ وَافَاكَ بالسَّعْدِ وَافداً رَجَبُ
جَاذَبَهُ شَوْقُهُ إلَيْكَ فَلَمَّا أَنْ رَآكَ ٱسْتَفَزَّهُ الطَّرَبُ
وَقَالَ عُجْباً منْهُ وَمقَوْلُهُ إذَا تَمعَنْتَهُ هُوَ العَجَبُ
عِشْ يَا مَلِيكَ الزَّمَانِ فِي دَعَةٍ فَلَيْسَ لِلْعَيْشِ عَنْكَ مُنْقَلَبُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الشريف ابن الزاهد الشاعر البغدادي العلويّ :

[من المتقارب]

أَلاَ أيُّهَا السَّيِّدُ الفَاطمِيُّ وَمَنْ هُوَ مُفْتَخرٌ بِالحُسَيْنِ
وَمَنْ صَيَّرَتْهُ أَفَاعِيْلُهُ وَآبَاؤُهُ ثَالِثَ الفَرْقَدَيْنِ
وَمَنْ بهُدَىٰ قَوْلِهِ نَهْتَدِيْ هِدَايَتَنَا بِسَنَى النَّيِّرَيْنِ
/ ١٠٥ب/ لَكَ اللهُ مِنْ نَاظِمٍ نَاثِرٍ عُقُودَ النُّهَىٰ وَعُقُودَ اللُّجَيْنِ
مُنَزَّهَةً كُلَّ شَيءٍ حَوَتْ بهَا الزَّيْنَ فِي النَّاسِ عَنْ كُلِّ شَيْنِ
مَلأَتَ يَدِيْ بِالنَّوَالِ العَمِيْمِ وَشَنَّفْتَ سَمْعِي وَأَقْرَرْتَ عَيْنِي
وَقَدْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ مِنْ قَبْلهَا فَجَازَيْتَنِي مِنْكَ بِالحُسْنَيَيْنِ
أَبَتْ لَكَ أَنْسَابُكَ الحَالِيَاتُ إلاَّ التَّفَضُّلَ فِي الحَالَتَيْنِ
وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ قِبْلَتِي فِي الوَلاَءِ أَبُوكَ المُصَلِّي إلَىٰ القِبْلَتَيْنِ
فَتًى كَانَ فِي بَدْرٍ بَدْرَ الهيَاجِ وَمُبْدِيْ حَنِيْنَ النِّسَا فِي حُنَيْنِ
فَفِي هَذهِ هُوَ لِي جُنَّةٌ وَفِي تِلْكَ أَرْجُو بِهِ الجَنَّتَيْنِ

ونقلتُ من خطّه قوله يمدح بعض الأكابر : [من المنسرح]

مَنْ لسَلِيبِ الرُّقَادِ مُنْتَهَبِهْ وَارِي زِنَادِ الفُؤَادِ مُلتَهِبِهْ
مُمْتَدِّ ظِلِّ الغَرَامِ وَارِفِهِ مُنْبَتِّ حَبْلِ السُّلُوِّ مُنْقَضِبِهْ
كَانَ سَلِيماً فَمُذْ عَرَضْتَ لَهُ أَسْلَمَهُ شَجْوُهُ إلَىٰ شَجَبِهْ
وَبَارَزَتْ صَبْرَهُ صَبَابَتُهُ فَلَمْ يكُنْ هَمُّهُ سِوَىٰ هَرَبِهْ
/ ١٠٦أ/ وَشَادِنٍ خَدُّهُ تَأَلَّفَ مِنْ ضِدَّيْنِ مِنْ مَائِهِ وَمِنْ لَهَبِهْ
يَنْأَىٰ وَيَدْنُو فَحَالَتِي أَبَداً فِي نَأْيِهِ حَالَتِي وَفِي كَثَبِهْ

مَاسَ وَمَاجَتْ أَرْدَافُهُ فَرَأَيْتُ الغُصْنَ لِيناً يَمِيسُ فِي كُثُبِهْ
وَٱفْتَرَّ عَنْ ثَغْرِهِ الشَّتِيتِ كَمَا   يَفْتَرُّ كَأْسُ الرَّحِيقِ عَنْ حَبَبِهْ
إِذَا لُمَاهُ ٱرْتَشَفْتَهُ سَحَراً   وَجَدْتَ بَرْدَ الضَّرِيبِ فِي ضَرَبِهْ
وَمَهْمَهٍ جُبْتُهُ وَقَدْ هَرَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ الصَّبَاحُ فِي طَلَبِهْ
بِذِي سَبِيبٍ فَازَ ٱمْرُؤٌ جَعَلَ الأَسْبَابَ مَوْصُولَةً إِلَى سَبَبِهْ
كَالصَّقْرِ كَالحُوتِ كَالغَزَالَةِ فِي   جَرْيَتِهَا كَالغَزَالِ فِي خَبَبِهْ
قَرَّبَنِي مِنْ فَتًى مَخِيلَتُهُ   تُبِينُ صِدْقَ الرَّجَاءِ مِنْ كَذِبِهْ
ذَاكَ الشِّهَابُ الَّذِي بِطَلْعَتِهِ   تُغْنِيكَ فِي اللَّيْلِ عَنْ سَنَى شُهُبِهْ
أَسْمَحُ مِنْ حَاتِمٍ وَأَفْصَحُ إِذْ   يُغْرِبُ مِنْ يَعْرُبٍ وَمِنْ عَرَبِهْ
وَقُلْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يُسَاجِلَهُ   يَمْلأُ سَجْلَ العُلاَ إِلَى كَرَبِهْ
لاَبْنِ نَقَا رَاحُهُ مُحَلِّقَةٌ   فِي الجُودِ أَلاَّ تُبْقِيَ عَلَى نَشَبِهْ
يَمِّمْهُ يَا طَالِباً فَوَائِدَهُ   فَجُودُهُ مَطْلَبٌ لِمُطَّلِبِهْ
/١٠٦ب/ يُعْطِيكَ مَا لاَ تَكَادُ تَأْمُلُهُ الأَنْفُسُ مِنْ وَرِقِهِ وَمِنْ ذَهَبِهْ
كُلُّ كَرِيمٍ وَإِنْ تَقَدَّمَهُ   فَإِنَّهُ وَاطِئٌ عَلَى عَقِبِهْ
كَالبَحْرِ فِي الرِّيِّ مَا لَهُ أَثَرٌ   وَإِنَّمَا الرِّيُّ فِي حَيَا سُحُبِهْ
القَائِلُ القَوْلَ مِنْ لَطَافَتِهِ   يَكَادُ يَشْفِي المَرِيضَ مِنْ وَصَبِهْ
تَفِيضُ سُودُ الخُطُوبِ مِنْهُ وَقَدْ   يَسْوَدُّ وَجْهُ البَلِيغِ مِنْ خُطَبِهْ
يُرْهِفُ أَقْلاَمَهُ فَتُغْنِيهِ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْ سُمْرِهِ وَعَنْ قُضُبِهْ
تَمُجُّ أَرْيَ الصَّدِيقِ سَاعَةَ مَا   يَرْضَى وَشَرْيَ العَدُوِّ فِي غَضَبِهْ[1]
وَاللهِ مَا تَفْعَلُ الكَتَائِبُ مَا   تَفْعَلُهُ المُحْكَمَاتُ مِنْ كُتُبِهْ
كَمْ عَاطِبٍ أَوْجَبَتْ سَلاَمَتَهُ   وَكَمْ سَلِيمٍ أَلْقَتْهُ فِي عَطَبِهْ
يَا قَاسِماً حَيْثُ كَانَ نَائِلُهُ   بَيْنَ صُعُودِ الوَرَى إِلَى صَبَبِهْ
عَطْفاً عَلَى عَبْدِكَ الَّذِي نُسِخَتْ   رَاحَتُهُ بِالكَثِيرِ مِنْ تَعَبِهْ
وَهْوَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ رَجُلٌ   أَقَرَّ أَحْشَاءَهُ عَلَى سَغَبِهْ

---

(١) الأرى: العسل، والشري: الحنظل.

وُدادُهُ خَـالِـصٌ ولَيْـسَ الـوُدَادُ المَحْـضُ فـي ذَوْقِـه كَمُـؤْتَشِبَـهْ
وَافَـاكَ مُسْتَشْفِعـاً بحَيْـدَرَةٍ وَبـالحُمَـاةِ الكُمَـاةِ مِـنْ نُخُبِـهْ
/١٠٧أ/ وَمَـنْ يكُـوْنُ الـوَصِـيُّ شَـافِعَـهُ فَهْـوَ جَـدِيْـرٌ بِحُسْـنِ مُنْقَلَبِـهْ

ونقلتُ من خطّه قوله ما كتبه إلىٰ بعض الكُبراء: [من مجزوء الكامل]

قُـلْ لِلْفَتَـىٰ النَّجْـمِ الَّـذِي تَعْنُـو لَـهُ شَمْـسُ الظَّهِيْـرَهْ
وَمَـنِ اغْتَـدَتْ عَيْنِـي بِـهِ وَبِمَـا يُعَـانِيْـهِ قَـرِيْـرَهْ
وَمَـنِ اغْتَـدَىٰ لِمُـؤَمِّلِـي مَعْـرُوْفُـهُ نِعْـمَ الـذَّخِيْـرَهْ
يَـا مُخْجِـلاً فِـي النَّظْـمِ أخْـطَلَـهُ وَفَضَّـاحـاً جَـرِيْـرَهْ
أنْـتَ الَّـذِي فَخَـرَتْ بِـهِ شُـوْسُ القَبِيْلَـةِ وَالعَشِيْـرَهْ
مَـوْلاَيَ هَـلْ لَـكَ فِـي اصْطِنَـاعِـي مِـنْ يَـدِ النُّـوَبِ المُغِيْـرَهْ
وَتُـرَىٰ وَأنْـتَ مُيَسِّـرٌ عُسْـرِي بِمُسْعِـدَةٍ يَسِيْـرَهْ
وَمُفَـرِّجٌ عَنِّـي مِـنَ الـكُـرَبِ الصَّغِيْـرَةَ وَالكَبِيْـرَهْ
فَلَقَـدْ عَلِمْـتُ بِـأنَّـهُ لَـمْ يَخْـفَ مَـنْ تَغْـدُوْ ظَهِيْـرَهْ
وَكَـذَاكَ لاَ يَـرْوَىٰ امْـرُؤٌ رَوَّتْـهُ دِيْمَتُـكَ الغَـزِيْـرَهْ
وَأنَـا الَّـذِي فِيْـكَ اسْتَـوَتْ مِنْـهُ السَّـرِيْـرَةُ وَالجَهِيْـرَهْ
/١٠٧ب/ أُثْنِـي عَلَيْـكَ بِمَـا عَمِلْـتَ مِـنَ الصِّفَـاتِ المُسْتَنِيْـرَهْ
لاَ كَـالَّـذِي أنْقَـذْتَـهُ مِـنْ غَمْـرَةِ البُـؤْسِ المُبِيْـرَهْ
فَطَـوَىٰ وَقَـدْ أظْهَـرْتَـهُ فِيْنَـا عَلَـىٰ ذَحْـلٍ ضَمِيْـرَهْ[1]
وَجَـرَىٰ وَقَـدْ أجْـرَيْـتَ مَـاءَ الـرُّوْحِ فِيْـهِ إلَـىٰ الجَـرِيْـرَهْ
فَـانْظُـرْ إلَـيَّ بِعَيْـنِ مَـنْ هُـوَ فَـاقِـدٌ فِيْنَـا نَظِيْـرَهْ
لاَ خَـابَ مَـنْ يَـرْجُـوْكَ بَـلْ لاَ خَـافَ مَـنْ تُمْسِـي نَصِيْـرَهْ

(١) ذحل: ثأر.

/١٠٨أ/

ذكر من اسمه يعيش

[٩٥٧]

يعيشُ بنُ عليٍّ بنِ يعيش بن مُحَمَّد بن أبي السَّرايا بن عليٍّ بنِ المفضَّل بن يحيى ابن القَاضي حيّانَ الفَرَّاءِ، أبو البقاءِ الموصليّ أصلاً، الحلبيُّ مولداً(١).

المعروفُ والدُهُ بالصائغِ، الأديبُ الإمامُ النحويُّ الفاضلُ.

أخذ علم النحو والعربية عن أبي السخاء فتيان الحلبي، وأبي العباس البيزوزي(٢) المغربي، وسمع الحديث النبوي بالموصل علىٰ الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن الطوسي، وعلىٰ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سويدة التكريتي.

وكان شيخ حلب في النحو والعربية، وإليه المرجوع في ذلك وله تصانيف في النحو تشهد بفضله منها كتاب شرح فيه تصريف الملوكي صنعة أبي الفتح بن جني،

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤ ـ ٣٧. وفيات الأعيان ٧/ ٤٦ ـ ٥٣ رقم ٨٣٣، وفيه: «يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن حيّان القاضي ابن بشر بن حيان الأسدي. إنباه الرواة ٤/ ٣٩ ـ ٤٥ رقم ٨٢٣. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) ص٢٣٣ ـ ٢٣٥ رقم ٢٨٧. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٤ ـ ١٤٧ رقم ١٠١. البلغة ٢٨٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٥. بغية الوعاة ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وفيه: «كان يعرف بابن الصانع». شذرات الذهب ٥/ ٢٢٨. تأريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٦. العبر ٥/ ١٨١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥. تتمة المختصر ٢/ ٢٥٧. صلة التكملة للحسيني/ ورقة ٣١. مرآة الجنان ٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧. تأريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦. ديوان الإسلام ٤/ ٤١٠ رقم ٢٢٢٧. إعلام النبلاء ٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦ رقم ٢٠٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥. العسجد المسبوك ٢/ ٥٤١ ـ ٥٤٢. اكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. الأعلام ٨/ ٢٠٦. كشف الظنون ٤١٢، ١٧٧٥. هدية العارفين ٢/ ٥٤٨. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٥٦. مفتاح السعادة ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

وللدكتور عبد الإله نبهان دراسة بعنوان: «ابن يعيش النحوي ٥٥٢ ـ ٦٤٣هـ» طبع في دمشق ١٩٩٧م.

(٢) في الوفيات: «النيروزي»، وفي بغية الوعاة: «البيزوري».

وأتىٰ فيه بما لم يُسبق إليه من تقريب مسائل التصريف وتهذيب قوانينه، وشرح كتاب المفصَّل لأبي القاسم الزمخشري، وأتىٰ فيه بالعجب من كشف غوامضه وإيضاح مشكلاته، وقُرىء عليه وكُتب به / ١٠٨ب/ نسخٌ كثيرة.

وكان من المشايخ الظراف، وحسنات الزمان لطفًا وكياسة، وسهولة أخلاق ودماثة، حَسن الدُّعابة، طيب الفُكاهة مليح المجالسة، صاحب نوادر مُستطرفة.

وكان اجتماعي بالشيخ أبي البقاء بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة في ربيع الآخر، وسألته عن ولادته، فقال: في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وتُوفي بها يوم الأربعاء ثالث وعشرين جُمادى الأولىٰ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودُفن بمقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ قبلي المدينة تغمده الله برحمته ورضوانه إنَّه جواد كريم. وكان يقول أشعاراً قريبة الأمر.

أنشدني منها ما كتبه إلىٰ الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في التاريخ المذكور(١): [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُونُ طَائِرُهُ ... وَمَنْ سَحَابُ نَدَاهُ الدَّهْرَ هَطَّالُ
وَمَنْ صَوَارِمُهُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... جَوَازِمٌ وَطُلَىٰ أَعْدَاهُ أَفْعَالُ
/ ١٠٩أ/ مَازَالَ يَعْسِفُنِي دَهْرٌ حَوَادِثُهُ ... حَوْلٌ لأَهْلِ النُّهَىٰ وَالفَضْلِ تَغْتَالُ
حَتَّىٰ انْضَوَيْتُ إِلَىٰ أَحْشَاءِ بِرِّكَ بِي ... لَمَّا ظُلِمْتُ وَلَمَّا حَالَتِ الحَالُ
وَقُلْتُ مِنْ حَيْثُ آمَالِي مُهَاجِرَةٌ ... إِلَيْكَ يَا مَنْ لَهُ فَضْلٌ وَإِفْضَالُ
(لِي حُرْمَةُ الضَّيْفِ وَالجَارِ القَدِيمِ وَمَنْ ... أَتَاكُمُ وَكُهُولُ الحَيِّ أَطْفَالُ)

هذا البيت مضمَّن.

وأنشدني أيضًا ـ من لفظه وحفظه ـ لنفسه يمدح الملك العزيز محمد بن غازي ابن يوسف ـ رحمهالله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

بَعَثَ الإِلَهُ لَنَا رَسُولَي رَحْمَةٍ ... بِشَرِيعَتَيْنِ مُحَمَّداً وَمُحَمَّدَا

(١) القطعة في الوافي ٢٩/ ٣٦.

فَمُحَمَّدٌ شَرَعَ الشَّرائِعَ لِلْوَرَىٰ ... ومُحَمَّدٌ شَرَعَ المَكَارِمَ وَالنَّدَىٰ

[٩٥٨]

يعيشُ بنُ موسىٰ بنِ يعيشِ بنِ أبي طاهر، أبو البقاء القونسيُّ.

ينسبُ إلىٰ القونسيَّةِ، وهي قريةٌ مشهورةٌ من قُرىٰ الموصلِ الغربيَّةِ وهي عنها بسبعةِ فراسخَ.

كان رجلاً ينتمي إلىٰ معرفة النحو والأدب /١٠٩ب/ يفيد الناس واشتغل عليه جماعة، ولم يكن عنده طائل من علم العربية، وكان ينظم الأبيات اليسيرة من الشعر.

أنشدني الفصيحُ أبو بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر بالموصل في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو البقاء يعيش بن موسىٰ القونسي لنفسه مُلغزاً في شخص اسمهُ إقبال: [من الكامل]

مَا اَسْمٌ إذَا وَافَاكَ صِرْتَ مُنَعَّمًا ... مَهْمَا بَقِيْتَ وَعَكْسُهُ نَفْيُ البَقَا
ومَتَىٰ تُصَحِّفْهُ تَجِدْ أَسْمَاءَ مَنْ ... نَالُوا العُلاَ وَبِهِمْ تَنَالُ الإرْتِقَا

وأنشدني أبو حامد عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الزهري الموصلي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني أبو البقاء يعيشُ بن موسىٰ بن يعيش القونسي الموصلي بها لنفسه يلغز باسم: [من مخلّع البسيط]

/١١٠أ/ مَا اسمٌ إذَا مَا حَذَفْتَ مِنْهُ ... أوَّلُهُ حَذْفُ حَرْفِ جَرٍّ
وَلَوْ بَقِيْ مِنْهُ فَرْدُ حَرْفٍ ... دَلَّ عَلَيْهِ بِغَيْرِ نُكْرِ

وأنشدني الخطيبُ أبو النجاء سالم بن عمر بن سالم بن رافع الموصلي بها، قال: أنشدني أبو البقاء لنفسه في القاضي بهاء الدين بن الشهرزوري: [من الطويل]

ألاَ إنَّ آلَ الشَّهْرَزُوْرِيِّ أَصْبَحُوا ... سَرَاةَ الوَرَىٰ فِيْ الاعْتِبَارِ لَدَىٰ العَدِّ
فَلَوْ صُوِّرُوا عِقْداً لِجِيْدِ زَمَانِهِمْ ... لَكَانَ بَهَاءُ الدِّيْنِ وَاسِطَةَ العِقْدِ

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني يعيش بن موسىٰ القونسي لنفسه ما كتبه إلىٰ شرف الدين بن الصلاح مدرس الحنفيَّة: [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ نَائِلَ الشَّرَفِ ... فَنَوَالُهُ شَرَفٌ عَلَىٰ شَرَفِ
مِنْ بَعْدِ مَطْلٍ حَازَ مُعْتَمِداً ... فِيْهِ مَدَىٰ الإِسْرَافِ وَالسَّرَفَ
/١١٠ب/ فَجَنَىٰ عَلَيَّ جِنَايَةً أَنَا مِنْ ... ذَاكَ النَّكَالِ عَلَىٰ شَفَا جُرُفِ
وَأَنْتَاشَ مِنْدِيْلاً تُجَلِّلُنِي ... بِقَبَالَةَ الحَمَّامِ فِي السُّدَفِ
كَانَتْ تَقِي جَسَدِيْ الهَوَاءَ أَلاَ ... إِنَّ الهَوَاءَ مَظِنَّةُ التَّلَفِ

/ ١١١أ/

ذكر من اسمه يوسف

[٩٥٩]

يُوسُفُ بنُ إبراهيمَ بنِ مروانَ الماردينيُّ، أبو المحاسنِ.

أصلُهُ مِنْ رأسِ عينٍ[١].

كان كثير الشعر في المديح. وكان يكتب بحرّان في حلقة البيع.

أنشدني من شعره، الشريف أبو نصر محمد بن أبي طاهر بن شجاع الهاشمي البغدادي بها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن إبراهيم المارديني لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفَّر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

يَا مَلِيكاً لَهُ الزَّمَانُ غُلَامُ ... وبِكَفَّيْكَ يُسْتَدَرُّ الغَمَامُ

وَبِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ الحَسَنِ الطَّلْقِ عَلَىٰ المُعْتَفِي يُضِيءُ الظَّلَامُ

وَإِذَا أَجْدَبَتْ نُفُوسُ كِرَامٍ ... أَخْصَبَتْ مِنْكَ هِمَّةٌ وَاهْتِمَامُ

أَنْتَ مَنْ خَصَّهُ الإِلَهُ بِنَفْسٍ ... لَا تُسَامَىٰ وَرُتْبَةٍ لَا تُرَامُ

فَلِعِطْفِ العَلَاءِ مِنْكَ ٱهْتِزَازٌ ... وَلِعِقْدِ العَطَاءِ مِنْكَ ٱنْتِظَامُ

وَلِخَصْرِ الوَقَارِ مِنْكَ نِطَاقٌ ... وَلِثَغْرِ الفَخَارِ مِنْكَ ٱبْتِسَامُ

/ ١١١ب/ وَارَىٰ الرَّأْيِ وَالرِّوَايَةِ شَيْخٌ ... وَلَدَىٰ الحَرْبِ وَالخِصَامِ غُلَامُ

وَإِلَىٰ غَايَةِ العُلَا مُتَنَاهٍ ... وَعَلَىٰ حَوْمَةِ الوَغَىٰ مِقْدَامُ

مَلِكٌ أَشْرَفُ لَدَىٰ الدِّينِ يَقْظَا ... نُ وَقَدْ كَانَ عَنْهُ قَوْمٌ نِيَامُ

وَمَلِيكُ الدُّنْيَا وَإِنْ ضَرَّ قَوْماً ... فَإِلَيْكَ الإِرْضَاءُ وَالإِرْغَامُ

فِيكَ نُورٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنْ شَا ... ءَ وَنَارٌ يَصْلَىٰ بِهَا أَقْوَامُ

إِنَّ مَنْ أَمَّهُ رِضَاكَ سَعِيدٌ ... وَشَقِيٌّ مَنْ عَمَّهُ الإِنْتِقَامُ

آيَةُ اللهِ لَا تَمَارِيَّ فِيهَا ... رَايَةٌ مِنْكَ تَعْتَلِي وَتُقَامُ

---

(١) وهو رأس عين الخابور، وقد مرّ التعريف بها.

وقال من قصيدة أولها: [من الكامل]

مِنْ نُوْنِ حَاجِبِهِ وَلاَمِ عِذَارِهِ ... إقْدَامُ مُغْرِيْهِ عَلَى اعْذَارِهِ
خَطَّتْ أَنَامِلُ حُسْنِهِ فِيْ خَدِّهِ ... سَطْراً فَكَانَ الوَرْدُ مِنْ إصْدَارِهِ
مَضْمُونُهُ يَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ قَدْ ... جَارَتْ أَوَامِرُ حُسْنِهِ فِيْ جَارِهِ
يَا حَاجِبَ السُّقْمِ المُعَانِ بِنَاظِرٍ ... فِيْ الصَّبِّ أَجْرُ السُّقْمِ فِيْ أَنْظَارِهِ
يَا لَلْعَجَائِبِ كَيْفَ يَسْلَمُ عَاشِقٌ ... مِنْ لَحْظِهِ السَّحَّارِ فِيْ أَسْحَارِهِ
أَمْ كَيْفَ يَجْمَعُ مَعْ مَضَارِبِ لَحْظِهِ ... ظُلْماً لَوَاحِظُهُ إِلَى تَيَّارِهِ
/١١٢أ/ ظَبْيٌ مِنَ الأَتْرَاكِ مِنْ أَعْطَافِهِ ... لَدْنٌ يُجِيْدُ الطَّعْنَ فِيْ نُظَّارِهِ
قَدْ كُنْتُ بِالإِسْلاَمِ مُغْرًى قَبْلَ أَنْ ... يَجْلُو عَلَيَّ الخَصْرَ فِيْ زُنَّارِهِ
وَكَذَاكَ مِنْ قَبْلِ ارْتِشَافِ مُقَبَّلٍ ... مِنْ رِيْقِهِ اسْتَعْفَفْتُ مِنْ خَمَّارِهِ
صَبّاً بِكَوْثَرِ رِيْقِهِ فِيْ جَنَّةٍ ... لَوْلاَ تَضَرُّمُ خَدِّهِ مِنْ نَارِهِ
مَازَالَ يَرْدِفُ خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ ... بِالجَيْشِ حَتَّى صِرْتُ مِنْ أَنْصَارِهِ
يَا حَبَّذَا لَثْمُ اللِّثَامِ إِذَا بَدَا ... وَالبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ سَنَى أَزْرَارِهِ
حَيْثُ المَجَرَّةُ جَدْوَلٌ تَجْرِي بِمَا ... يُلْقِيْهِ غُصْنُ الأُفْقِ مِنْ أَنْهَارِهِ
وَالنُّوْرُ مِنْ زُهْرِ الكَوَاكِبِ نَاظِمٌ ... كَفّاً مِنَ المِرِّيْخِ سَبْكُ سِوَارِهِ
وَبَنَاتُ نَعْشٍ فِيْ الظَّلاَمِ إِلَى الدُّجَى ... وَاشٍ بِضَوْءِ الصُّبْحِ فِيْ إِسْفَارِهِ

وقال من أخرى: [من الطويل]

أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثٍ ... بِغَيْرِ المَثَانِيْ لَمْ أَدِنْ وَالمَثَالِثِ
وَنَايٍ وَرَاحٍ مِنْ يَدَيْ مُخْطَفِ الحَشَا ... كَبَدْرٍ تَجَلَّى تَحتَ فَرْعٍ جُثَاجِثِ(١)
قَنِعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنٍ ... وَنَدْمَانِ صِدْقٍ لِلْمَسَرَّةِ ثَالِثِ
يُدِيْرُ شُمُوساً كَفُّهُ مَشْرِقٌ لَهَا ... تَغِيْبُ بِأَفْوَاهِ النَّدَامَى المَوَاكِثِ
/١١٢ب/ فَكَأْسُ مُدَامٍ عُتِّقَتْ قَبْلَ آدَمٍ ... وَكَأْسُ لِحَاظٍ سَاحِرَاتٍ نَوَافِثِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

---

(١) الجثاجث: الشعر الكثير.

مَا ضَرَّ ذا الخَالِ لمَّا فَاقَ مَعنَاهُ ... لَوْ بَاتَ مِنْ صَدِّه خَالَ مُعَنَّاهُ
أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ الطَّيْفَ المُزاورَ أَنْ ... يَزُورَ مَضْجَعَهُ لَمَّا تَجَافَاهُ
عَسَاهُ يَرثي لَهُ ممَّا يُكَابِدُهُ ... مِنَ الغَرَامِ إذَا مَا اللَّيْلُ يَغْشَاهُ
يَا وَيْحَ مَنْ ضُمِّنَتْ نَاراً حُشَاشَتُهُ ... تَصَعَّدَتْ فَهَمَتْ للعَيْنِ أَمْوَاهُ
فَكَيْفَ يُطْفَى غَلِيلٌ مِنْ عَلِيلِ جَوًى ... ظُبَا عُيُونِ الظِّبَاءِ العِيْنِ أَضْنَاهُ
بَانَ الخَلِيْطُ بِصَبْرِ المُسْتَهَامِ ضُحًى ... فَجَدَّ بي الوَجْدُ لَمَّا جَدَّ مَسْرَاهُ
فَظِلْتُ أَنْدُبُهُ وَالدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ ... حَتَّى لَقَدْ كَادَ أَنْ تَطْفُو مَطَايَاهُ
فَمَنْ لِمَرْغُوبِ بَيْنٍ قَلَّ نَاصِرُهُ ... وَصَبْرُهُ إذْ تَجَافَاهُ أَحبَّاهُ
صَبٍّ تَمَنَّى بِأَنْ يُقْضَى لَهُ وَطَرٌ ... مِنْهُمْ فَلَمْ يُقْضَ يَوْماً مَا تَمَنَّاهُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

إنَّ خَيْراً مِنْ قَهْوَةٍ وَنَدِيْمِ ... حِكْمَةٌ أَسْتَفِيدُهَا مِنْ حَكِيْمِ
ثُمَّ أَنْهَى مِنِ اتِّبَاعِ المَعَاصِي ... طَلَبُ العِلْمِ مِنْ ذَوَاتِ العُلُوْمِ
/١١٣أ/ لَيْسَ سَجْعُ القِيَانِ مَعْ نَغْمَةِ المُـ ... ـطْرِبِ فِي حِنْدِسِ الظَّلَامِ البَهِيْمِ
كَسَمَاعِ القُرْآنِ مِنْ مَنْطِقٍ عَذْ ... بٍ وَتَسْبِيْحِهِ لِرَبٍّ رَحِيْمِ
فَذَرِ الخَمْرَ وَالخُمَارَ فَمَا الشُّرْ ... بُ مَعَ الشَّرْبِ فِي ظِلَالِ الكُرُوْمِ
كَجُلُوسٍ مَعْ عَالِمٍ مستفيداً ... نُوْرُهُ سَاطِعٌ لَدَى التَّعْلِيْمِ
فَتَجَنَّبْ مَعَاصِيَ اللهِ فِي دَا ... رِ غُرُورٍ جَاءَتْ بِعَيْشٍ ذَمِيْمِ
لَا تَكُنْ وَاثِقاً إِلَيْهَا فَكَمْ قَدْ ... أَوْثَقَتْ وَاثِقاً بِخَطْبٍ جَسِيْمِ
كَدَّرَتْ صَفْوَ عَيْشِ آدمَ فِي المَبْـ ... ـدَا فَمَبْدَا عِنَادِهَا مِنْ قَدِيْمِ
غَرَّبَتْ نُوحَ فِي البِلَادِ فَكَمْ كَا ... بَدَ بَعْدَ اهْتِمَامِهِ مِنْ هُمُوْمِ
عَاشَ فِيْهَا أَيُّوبُ مَا بَيْنَ صَبْرٍ ... غَيْرِ خَافٍ وَبَيْنَ جِسْمٍ سَقِيْمِ
وَهْيَ أَوْدَتْ بِصَبْرِ دَاوُدَ لَمَّا ... فَتَنَتْهُ بِفِعْلِهَا المَذْمُوْمِ
فَغَدَا بَاكِياً يُرَوِّي سُهُولَ الأَ ... رْضِ مِنْ فَيْضِ دَمْعِهِ المَسْجُوْمِ

وقال يمدحُ الرئيس صفي الدين إسماعيل بن أبي القاسم الحلبي: [من الخفيف]

حَالَ عَنْ عَهْدِه وَمَالَ المَلُولُ ... حِيْنَ [أَصْغَى] لِمَا يَقُولُ العَذُولُ
/١١٣ب/ مَنْ بِهِ فِيَّ الهَوَى يَزِيْدُ غَرَامِي ... دُوْنَ تَقْصِيرِهِ وَوَجْدِي يَطُولُ

قَمَــرٌ يُخْجِــلُ البُــدُوْرَ بــوَجْــه ... غَيْــرُ مَــا حُسْنــه الغَــرِيْــب أُفُــوْلُ
جَـلَّ عَــنْ وَصْـف مَــنْ يَقُـوْلُ بمَـا فيْــ ... ــه وَحَــارَ التَّشْبِيْــهُ وَالتَّمْثِيْــلُ
ورَشِيْــقُ القَــوَامِ أرْبَــى عَلَــى الغُصْــ ... ــنِ وَطَـالَ القَضِيْـبَ وَهْـوَ طَـوِيْـلُ
هَــزَّ لمَّــا ٱنْثَنَــى عَلَــى لِيْــن عطْفَيْــ ... ــه قَــوَامــاً لا يَعْتَــرِيْــه ذُبُــوْلُ
رَشَــأٌ يَــألَــفُ القُلُــوْبَ مَحَــلاًّ ... وَهْــوَ مِــنْ عُــرْف طَبْعــه مُسْتَحِيْـلُ
بِــتُّ أُسْقَــى مِــنْ كَفِّــه لَــوْنَ خَـدَّيْـ ... ــه وَعَــاثَــتْ شَمَــائِــلٌ وَشَمُــوْلُ
مِــنْ سُـلاَف كَــأنَّهَــا فِــيْ دُجَــى اللَّيْـ ... ــلِ لِمَــنْ ضَــلَّ فِـيْ الـدُّجَـى قِنْـدِيْـلُ
بِنْــتُ كَــرْمٍ تَهْــوَى الكِــرَامُ ٱخْتِيَــاراً ... عِنْــدَمَــا ذُمَّ فِــيْ الــزَّمَــان البَخِيْــلُ
لَطُفَــتْ فَهْــيَ كَــالهَــوَاء ورَقَّــتْ ... فَهْــيَ كَــالمَــاء لاَ بَــلِ السَّلْسَبِيْــلُ
قَهْــوَةٌ عُتِّقَــتْ بِبَــابِــلَ وَالــدَّهْـ ... ــرُ سِــوَى بَــابِــلٍ بِهَــا مَشْغُــوْلُ
لَبِسَــتْ فِــيْ الــزَّمَــان حلْيَــةَ لَــوْن ... فَهْــوَ مِــنْ طُــوْل عُمْــرِهَــا لا يَحُــوْلُ
فَكَــأنْ قَــدْ أعَــارَهَــا اللُّطْــفَ وَالعَــرْ ... فَ صَفِــيُّ الــدِّيْــن الفَتَــى ٱسْمَــاعِيْـلُ
ذُوْ العَطَــايَــا الجِسَــام مِــنْ أَبِــيْ القَــاسِــم صَــدْرٌ فِــيْ الــدَّسْــت منْــهُ جَلِيْــلُ
/١١٤أ/ مَـنْ بـه فِـيْ الزَّمَـان تَفْتَخِرُ الشَّهْـ ... ــبُ وَتَسْمُــو شُبَّــانُهَــا وَالكُهُــوْلُ
صَــاحِــبُ الهِمَّــة الَّتِــيْ تَسْبِـقُ الـوَهْـ ... ــمَ بعَــزْمٍ لا يَطَّبِيْــه فُلُــوْلُ[1]
لَيْــسَ مَــنْ يَقْتَنِــيْ النَّفِيْــسَ مِــنَ الــدُّ ... رِّ كَمَــنْ لَيْــسَ عِنْــدَهُ تَحْصِيْــلُ
يَــا رَئِيْســاً أضْحَــى بِــه الأمْــرُ يَـزْهُـوْ ... مِــنْ سَنَــى وَجْهِــه الَّــذِيْ لاَ يَــزُوْلُ
طُلْــتَ فِيْنَــا كطُــوْلِ وَالــدِكَ المَــا ... ضِــيْ وَيَبْقَــى لَــكَ البَقَــاءُ الطَّــوِيْــلُ
لَــكَ فِــيْ الــوَصْــف مَــا يَجِــلُّ عَــن الــوَصْــ ... ــف وَلاَ تَهْتَــدِيْ إلَيْــه العُقُــوْلُ
وَسَمَــاحٌ أزْرَى بِمُنْسَكِــب الغَيْــ ... ــث وَقَــدْ سَــالَ عَــنْ نَــدَاهُ السُّيُــوْلُ

---

(١) يطبيه: يستميله.

[٩٦٠]

يوسفُ بنُ إبراهيمَ بن نصر بنِ عسكرِ بنِ نصرِ بنِ عسكرٍ، أبو العزِّ بنُ أبي إسحاقَ الموصليُّ.

وأبوهُ قاضي السلاّميّة(١)، وقد مرَّ شعرهُ في موضعه(٢).

وابنُهُ هذا كان قد قرأ طرفًا جيداً من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعيّ ـ رضي الله عنه ـ بالموصل بالمدرسة النوريّة التي أنشأها أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود. وتأدّب وكانت له دراية وفهم، ويقول أشعاراً.

رأيتُهُ غير مرّة /١١٤ب/ واقتضيته شيئًا من شعره، فلم يقدر أنْ اكتسب عنه شيئًا منه، وسافر إلىٰ آمد واستوطنها إلىٰ أنْ توفي بها. وكان شابًا حسنًا ذا قريحةٍ سمحة، وخاطرٍ مواتٍ في النظم.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود الضرير الكرخيني، قال: أنشدني يوسف بن إبراهيم بن نصر بن عسكر يمدحُ بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ:

[من الكامل]

ظَعَنَ الأَحِبَّةُ مُنْجِدِينَ وَسَارُوْا ... وَسَرَتْ بِقَلْبِيْ وَالفُؤَادِ نَوَارُ
وَبَقِيْتُ مُخْتَطَفَ الفُؤَادِ مُتَيَّمًا ... فَالْقَلْبُ يَخْفِقُ وَالدُّمُوْعُ غِزَارُ
لاَ يَسْتَقِرُّ بِيَ القَرَارُ فَمُنْجِدٌ ... إنْ أَنْجَدُوا وَمُغَوِّرٌ إنْ غَارُوا
لا تُنْكِرَنَّ لِيَ الوُقُوفَ بِرَبْعِهِمْ ... لَوْلاَ الأَحِبَّةُ لَمْ تَشُقْنِيْ الدَّارُ

ومنها قوله:

يَا مَنْ أَعَارَ قَوَامَهُ غُصْنَ النَّقَا ... هَيَفًا وَدُوْنَ جَبِيْنِهِ الأَقْمَارُ
كَيْفَ اسْتَبَحْتَ القَتْلَ وَهْوَ مُحَرَّمٌ ... أَنَسِيْتَ مَا صَدَعَتْ بِهِ الأَخْبَارُ
فَأَجَابَنِيْ فِيْ حُكْمِ أَرْبَابِ الهَوَىٰ ... قَتْلُ المُحِبِّ عَلَىٰ الحَبِيْبِ جُبَارُ(٣)

---

(١) السلامية: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلة، كانت من أكبر قرى الموصل، ثم خربت. انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٣.

(٣) جُبار: هدر.

/ ١١٥أ/ ومنها في المديح:

قَيْلٌ إذَا عَقَدَ الحُبَىٰ وَسَمَيْدَعٌ إنْ شَبَّ لِلْحَرْبِ العَوَانِ شَرَارُ
وَإذَا تَنَاوَلَهُ الكُمَاةُ بِمَأزِقٍ فَطِوَالُ أعْمَارِ الكُمَاةِ قِصَارُ
كَلِفٌ بِتَشْتِيتِ اللُّهَىٰ فَكَأنَّمَا يَوْمُ العَطَاءِ لَهُ عَلَيْهِ ثَارُ

ومن شعره أيضًا ما كتبه إلىٰ بعض أصدقائه إلىٰ إربل: [من الطويل]

تُرَىٰ إنْ سَألْتُ الرِّيحَ حَمْلَ تَحِيَّتِي إلَىٰ إرْبِلَ الغَرَّاءَ تَحْمِلُهَا عَنِّي
فَمَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلَىٰ طِيبِ مَنْزِلٍ حَنِينِيْ إلَىٰ الغَرَّاءِ كَلاَّ وَلاَ حُزْنِي
سُرِرْتُ بِلُقْيَاهُ فَعَادَ فِرَاقُهُ عَلَيَّ بِأضْعَافِ السُّرُورِ مِنَ الحُزْنِ

ومنها:

فَلَيْتَ المَطَايَا سِرْنَ بِي عَنْهُ سِرْنَ بِي إلَيْهِ وَلَوْ كَانَ المَسِيرُ عَلَىٰ جَفْنِي

[٩٦١]

يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ الأزرقِ، أبو العزِّ الفارقيُّ الأصمُّ.

كانت ولادته في اليوم الثالث من جمادى الأولىٰ وهو يوم السبت سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

/ ١١٥ب/ كان هذا الرجل من أشهر بيت بميّافارقين وأقدمه. ومن عجيب شأنه أنَّه كان علىٰ أشدّ ما يكون من الصمم؛ وحُكيَ لي أنه كان مع صَمَمه ذكيًا بصيراً، شديد التيقظ، مُفرط الفطنة، أعطاهُ الله فهمًا دراكًا، وخاطراً وقّاداً، وفطرةً سليمة. وإذا أراد إنسان منه حاجةً أوأمراً ما يرومُ بذلك تعريفَهُ كتب له في الهواء فيدركه سريعًا بلا توقف، أو يشيرُ إليه ويحركُ له شفتيه فيفهم المعنىٰ المرادَ به والغرض المطلوب بأدنىٰ إشارة وأيسرَ إيماء.

وله مع ذلك شعره؛ وهو القائل يمدح المولىٰ الصاحب الوزير العالم الكبير مؤيد الدين أبا نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الشيبانيّ ـ أدام الله سعادته وبلَّغهُ أمنيته بمحمد وآله وصحبه أجمعين ـ: [من الكامل]

إنَّ الوَزَارَةَ مُذْ رَأَتْ أحْوالَهَا … جلَّتْ ولَمْ تَرَ حَامِلاً أثْقَالَهَا
كَلاَّ ولاَ ذا عَزْمَةٍ مَرْهُوبَةٍ … بالعَدْلِ والإحْسَانِ يُصْلِحُ حَالَهَا
نَهَضَتْ تَرُومُ لَهَا كَرِيماً مَاجِداً … شَهْماً تَمُدُّ عَلَى عُلاَهُ ظِلاَلَهَا
حَتَّى إذَا عَلِمَتْ بأنَّكَ صَاحِباً … كُفْئاً تَزِيدُ سُمُوَّهَا وجَلاَلَهَا
/ ١١٦أ/ خَطَبَتْكَ مِنْ حَلَبٍ فَلَمْ تَكُ رَاغِباً … فِيْهَا وَلاَ مُتَطَلِّباً أمْثَالَهَا
وأتَتْكَ طَالِبَةً وِصَالَكَ بَعْدَ مَا … مَنَعَتْ جَمِيعَ الطَّالِبِينَ وِصَالَهَا
فَمَنَحْتَهَا بالوَصْلِ مِنْكَ لأنَّهَا … جَعَلَتْ إلَيْكَ رُجُوعَهَا وَمآلَهَا
ونَهَضْتَ نَهْضَةَ مَاجِدٍ تَسْمُو بِهِ … هِمَمٌ سِوَاهُ مِنَ الوَرَى مَا نَالَهَا
وقَصَدْتَ مَيَّافَارِقِينَ فَقَابَلَتْـ … ـكَ عِنْدَمَا قَابَلْتَهَا إقْبَالَهَا
وتَفَرَّقَتْ عَنْهَا المَطَامِعُ مِنْ جَمِيـ … ـعِ الطَّالِبِينَ وفَارَقَتْ أطْلاَلَهَا
وحَلَلْتَهَا فَاسْتَبْشَرَتْ بِعُلاَكَ بَلْ … عَمَّ السُّرُورُ نِسَاءَهَا ورِجَالَهَا
وكَفَفْتَ عَنْهَا كُلَّ كَفٍّ لَمْ تَزَلْ … بالجَوْرِ تَكْنُفُ دَائِماً أمْوَالَهَا
وظَفِرْتَ مِنْ رَأيِ المُظَفَّرِ بالَّذِي … تَرَكَ المَمَالِكَ قَدْ مَلَكْتَ عِقَالَهَا
فَحَرَسْتَ دَوْلَتَهُ البَعِيْدَةَ عِنْدَمَا … رُفِعَتْ إلَيْهِ واشْتَكَتْ أحْوَالَهَا
فَغَدَا إلَيْكَ مُفَوِّضاً أسْبَابَهَا … وأقَالَهَا مِنْ خَامِلٍ وأذَالَهَا
فَتَجَمَّلَتْ بِعُلاَكَ بَلْ جَمَّلْتَهَا … يَا أوْحَدَ الدُّنْيَا وزِدْتَ جَمَالَهَا
وحَمَيْتَ حَوْزَتَهَا وقُمْتَ أمَامَهَا … ويَمِينَهَا ووَرَاءَهَا وشِمَالَهَا
بِعَزَائِمٍ تَمْضِي إذَا أمْضَيْتَهَا الأ … قْدَارُ تَتْبَعُ أمْرَهَا ومَقَالَهَا
/ ١١٦ب/ أمُؤَيَّدَ الدِّيْنِ الَّذِي قَدْ أيَّدَ اللهُ البِلاَدَ بِهِ وأسْعَدَ فَالَهَا
يَا سَيِّدَ الوُزَرَاءِ إبْرَاهِيْمُ يَا … مَنْ عَنْ فَعَالِ الخَيْرِ يَوْماً مَا لَهَا
يَا صَاحِباً نَالَ الوَزَارَةَ عِنْدَمَا … عَزَّتْ ولَمْ يَنَلِ الرِّجَالُ مَنَالَهَا
للهِ أنْتَ إذَا الحَوَادِثُ أقْبَلَتْ … نَحْوَ الوَزِيْرِ وزُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا
مَنْ صَاحِبٍ يَجْلُو دُجَى الجُلَّى إذَا … جَلَّتْ ويَهْدِي رَأيُهُ جُهَّالَهَا
يَا نَجْلَ يُوسُفَ الَّذِي حَازَ العُلاَ … بِمَنَاقِبٍ أحَدٌ سِوَاهُ مَا لَهَا
أنْتَ الَّذِي لَكَ فِي الأنَامِ عَوَارِفٌ … وصَنَائِعٌ جَحَدَ الزَّمَانُ فِعَالَهَا
ولَكَ اليَرَاعُ يَرُوعُ أفْئِدَةَ العِدَا … فَرَقاً بأنْ يُدْنِي لَهَا آجَالَهَا

إنْ جَالَ فَوْقَ الطِّرْس أرْجَفَ بالعِدَا ... جَولاَنُهُ يَوْماً وَسَدَّ مَجَالَهَا
فَلَكَم بكَبْتكَ قَدْ كَبَتَّ كَتَائِباً ... وَهَزَمْتَ منْهَا في الوَغَى أبطَالَهَا
أرْسَلْتَ إذْ أرْسَلْتَ رَأيكَ نَحْوَهَا ... آجَالَهَا إنْ شئْتَ أوْ آمَالَهَا
وَتَرَكْتَ بالآرَاء غُلْبَ أُسُودهَا ... لَمْ تَسْتَطعْ فَرَقاً تَرَى أشْبَالَهَا
فَتَفَرَّقَتْ بعَزَائم لَكَ قَصَّرَتْ ... منْ عزِّهَا بَلْ طَوَّلَتْ إذْلاَلَهَا
تلْكَ الصِّفَاتُ الغُرُّ فيْكَ أُعيذُهَا ... بالله يَوماً أنْ يَتُمَّ كَمَالُهَا[1]
/ ١١٧أ/ يَا صَاحباً عَمَّ الوَرَى بمكَارم ... منْهُ تُسَابقُ دَائماً سُؤَالَهَا
إنْ أصْبَحَتْ حَلَبٌ وَأدْمُعُ أهْلهَا ... مَحْلُوبَةً لَمَّا اعْتَمَدْتَ مَلاَلَهَا
فَجهَاتُ مَيَّافَارقيْنَ مُضيْئَةٌ ... قَدْ أشْرَقَتْ بكَ مُذْ وَصَلْتَ حبَالَهَا
فَاسْعَدْ بهَا وَاسْمَعْ مَعَانَ لَمْ يُطقْ ... فِي الدَّهْر يَنْظمُ شَاعرٌ أشْكَالَهَا
منْ قَائل أقْوَالُهُ مَشْهُورَةٌ ... عنْدَ الأفَاضل غَيْرُهُ مَا قَالَهَا
بجَنَانه سَحْبَانَ بَلْ بلسَانه ... لَكنَّ ما نُ يَمْنَعُ ثقْلُهُ إرْسَالَهَا
قَدْ جَاءَ مُعْتَذراً منَ التَّأخيْر وَالـ ... ـتَّقْصيْر يَرْجُو منْكَ سَتْرَ خلاَلها[2]
وَيَقُولُ مَا صَدْرُ الزَّمَان وَمَنْ عَصَتْ ... أخْلاَقُهُ فِي جُوْده عُذَّالَهَا
لاَ تَنْظُرَنْ لُبْسي فَإنَّ عصَابَةَ الـ ... ـفُضَلاء قَدْ رَضيَتْ لَهَا أسْمَالَهَا
وَانْظُرْ إلَى فَضْلي فَكَمْ منْ أُسْرَة ... للْفَضْل قَدْ حَسَدَ الوَرَى أفْضَالَهَا
وَافْتَضَّهَا منِّي مُخَدَّرَةً أتَتْ ... عَلْيَاكَ لَمْ يُبْصرْ سوَاكَ خَيَالَهَا
فَاسْمَعْ مَعَانيْهَا بوَجْه مُقْبل ... وَاقْبَلْ عَلَيْهَا وَاعْتَبرْ أمْثَالَهَا
وَافْتَحْ بجُوْد يَدَيْكَ لي سُبُلَ الغنَى ... عَجلاً وَكَسِّرْ بالنَّدَى أقْفَالَهَا
وَاسْتَجْل منْ غُرَر المَدَائح حُرَّةً ... كَالشَّمْس تكْسفُ بَدْرَهَا وَهلاَلَهَا
/ ١١٧ب/ وَاسْلَمْ وَدُمْ في دَوْلَة أبَداً عَلَى ... كَيْوَانَ يَسْحَبُ دَائماً أذْيَالَهَا
لاَزلْتَ صَبّاً بالمَعَالي مَا صَبَا ... صَبٌّ بذَات صباً تَزيْدُ دلاَلَهَا

---

(١) إقواء، والصواب كَمَا لَهَا.
(٢) إقواء، والصواب خلاَلَهَا.

[٩٦٢]

يوسفُ بنُ أحمدَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن عليٍّ بن عبد المنعم بن هُبل، أبو الفتح بنَ أبي العَباس المَوصليُّ المَولدَ والمنشأ، البغداديُّ الأصلِ، المعروفُ جدُّه بالحكيم الخلاطيِّ.

وقد مرَّ شعرُ أبيه[1] وشعرُ جدِّه[2] متقدِّمًا من الكتاب.

وهم من بيت معروف بالطبّ.

وأبو الفتح هذا أتقنَ طرفًا من علم الحكمة والطبّ وتميز في ذلك. وكان فيه ذكاءٌ وله قريحة صالحة في نظم الشعر، ويقول منه المقطعات.

ثم إنَّه كان من ذوي الطبقات العالية في لعب الشطرنج المبرِّزين. وكان شابًا كيِّسًا حسنًا لطيفًا، سكن بلاد الروم مُدَّةً من الزمان، ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن توفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل بمنزله بسكّة أبي نجيح: [من الكامل]

لمَّا بَدَا الشَّعَرُ المُضِلُّ بخَدِّه ... وَأَزَال رَوْنَقَ وَجْهِه وَجَمَالَه
/١١٨أ/ كَتَبَ العِذَارُ عَلَىٰ صَحِيْفَة خَدِّه ... هَذَا جَزاءُ صُدُوْده وَفعَالَه

وأنشدني أيضًا لنفسه إملاءً: [من البسيط]

لِيْ همَّةٌ فَوْقَ أَعْلَىٰ النَّجْم مَنْزِلُهَا ... وَفكْرَةٌ حَارَ فيْهَا مَنْ يُدَانيْهَا
إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي دَهْرِيْ بخِدْمَتِهَا ... فَسَوْفَ أُوْضِحُ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيْهَا

[٩٦٣]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عبد الجبّار بن أبي الحَجَّاج يوسفَ بن عبدِ الجبّارِ بنِ شبلِ بنِ عليٍّ الصُّوَيتيُّ ـ وصُوَيت

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٤.
(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

فخذ من اليمن ـ أبو الحجّاج بنُ أبي الطاهرِ المقدسيُّ، الأصلِ المصريُّ المولدِ والمنشأ(١).

كان والده عارض الجيش في ديوان الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفّر يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رضي الله عنه ـ وكذلك جدُّه أبو الحجَّاج.

وكان من عُقلاء الناس، ونُبلاء الرجال وفضلائهم، له معرفة بالأدب والعربية واللغة وعلم التواريخ، وسيَر الناس وأيامهم، وذيَّل علىٰ كتاب «تاريخ اليمن» الذي ألَّفه عمارة اليمني، كتابًا سمَّاهُ: «البرق اليماني».

وسافر /١١٨ب/ إلىٰ بلاد اليمن، وأقام بها مدةً يُعاشر علماءَها ويخالطهم، ويقبض من فوائدهم.

وحدّثني الأميرُ شرف الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن عمّار الموصلي بها ـ أسعده الله تعالىٰ ـ قال: حدَّثني أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل المصري، قال: بلغني أنَّ بعض المجان بزبيد ضاع له خَرُوفٌ عند نزول العسكر بظاهرها فبكىٰ عليه، وسألني بعضُ الأصحاب أنْ أقول فيه علىٰ لسانه شيئًا، فقلتُ هذه الأبيات: [من الوافر]

بَكَيْتُ عَلَىٰ الخَرُوْفِ بُكَاءَ صَبٍّ ... وَمَنْ لِيْ أَنْ أُمَتَّعَ بِالخَرُوْفِ
لَهَوْتُ بِهِ قَرِيْرَ العَيْنِ حِيْنًا ... وَصَارَمَنِي فَفَارَقَنِي أَلِيْفِي
أُرَقِّصُهُ فَيُعْجِبُنِي خَيَالاً ... فَيَا لَكَ مِنْ أَبِيْ عَجَبٍ خَفِيْفِ
أَلَمْ أَخْضِبْ شَوَاكَ وَلَمْ أُقَصِّرْ ... أَلَمْ أَجْعَلْكَ يَا سَكَنِيْ حَرِيْفِي
نَشَدْتُكَ فِيْ الخِيَامِ بِجَهْدِ نَفْسِي ... وَأَغْلَيْتُ الجُعَالَةَ بِالمَشُوْفِ
فَلاَ خَبَرٌ وَلاَ أَثَرٌ يُدَاوِي ... لَهِيْبَ النَّارِ فِيْ القَلْبِ الضَّعِيْفِ
وَإِنِّي وَاثِقٌ بِاللهِ رَبِّي ... سَيَلْطُفُ بِيْ وَيُرْجِعُ لِيْ خَرُوْفِي

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/٥٣٨ ـ ٥٣٩ رقم ٢٩٤٥ وفيه: «مولده بمصر ليلة الأحد والعشرين من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته «في ليلة الرابع من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة». نزهة الأنام لابن دقماق/الورقة ٤٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٣٥٦ رقم ٥١٥. نثر الجُمان للفيومي/٢ الورقة ١١٨.
ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء السادس برقم ٧٢٢.

[٩٦٤]

يوسفُ بنُ إسماعيلَ بن عليٍّ بن أحمدَ بن الحُسينِ بنِ إبراهيمَ أبو المحاسنِ الحلبيُّ المَعروفُ بالشوَّاء[(١)].

تأدَّب علىٰ أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن الجبراني النحوي، واختلف إلىٰ أبي الفتح مسعود بن أبي الفضل بن فطيس النقاش الحلبي الشاعر، وتخرّج عليه.

ثم جاش خاطره بإنشاء القريض، ونظم منه شيئًا كثيراً، وقصد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رَضي الله عنه ـ مادحًا، وبعده ولده الملك الظاهر غازي؛ ثم الملك العزيز ولده.

ولم يكن ممن يرتزق بشعره علىٰ عادة الشعراء؛ إلاَّ [أنه] يقولهُ تولعًا، وكانت نفسه ترفعُه عن الاستجداء به والاستماحة. وكانت له عناية جيدة بعلم العروض ومعرفة تامة بأوزان الشعر؛ وكثيراً ما يُودع في أشعاره شيئًا من جنس ذلك.

وكان شيعيًا مُغاليًا في المذهب الإمامي، وهو شاعر مصقول الكلام منقودُه، رقيق حواشي الشعر كيف شاء يقودُهُ، من /١١٩ب/ أحسن شعراء وقته شعراً، وأوفرهم أدبًا، وأغلاهم سعراً، وأجودهم إبداعًا ورصفًا، وأكثرهم افتنانًا ووصفًا.

شاهدتُهُ بحلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ شيخًا كيِّسًا حسن اللقاء، وسألتُهُ

---

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها ـ بحرف الميم ـ في الجزء السادس برقم ٦١١، متخذاً الكنية التي عُرف بها (محاسن) ثم تنبه فأوردها هنا بشكل أطول.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أنباء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ ـ ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ ـ ١٧٢. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥ وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشوّاء، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون. هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١. الأعلام ط٤/ ٨/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ ـ ١٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١/ ١٢٨. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

عن مولده، فقال: عمري إلى الآن إثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين وخمسمائة. واستنشدتُهُ من شعره جملة وافرة، وكتبت عنه.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن من يومه بمقبرة باب أنطاكية غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ.

وديوان شعره في أربعة أجلاد يحتوي علىٰ عشرين ألف بيت، وصار إلي بعد موته كتاب من قِبْله قدر كراستين بخطّ يده لقبه «بخوض النبيه في روض التشبيه» جامعٌ لفنون متعددة وضروب مختلفة في بدائع الأوصاف والتشبيهات، ووقع إليّ كتاب /١٢٠أ/ من إنشائه ترجمه بـ«رصف الجُمان في وصف الغلمان» يحتوي علىٰ التغزل بالغلمان المبدعين حُسْنًا وظرفًا، ونعت صنائعهم وأحوالهم؛ وهو كتاب ممتع في فنِّه جداً، وله كتاب آخر من نظمه عارض به الكتاب المقدم ذكره، عَنْوَنَهُ بـ«النُكَت السَّواري في صفة الجواري».

ومما أنشدني لنفسه في التاريخ المذكور: [من الكامل]

لاَحَ الصَّبَاحُ فَغَنَّتِ الأَطْيَارُ ... وَتَمَايَلَتْ طَرَبًا لَهَا الأَشْجَارُ
وَالبَانُ مَطْلُولُ الفُرُوْعِ كَأَنَّمَا ... فِيْ كُلِّ غُصْنٍ مِنْهُ مُوْسِيقَارُ
وَتَنَفَّسَتْ رِيْحُ الصَّبَا فَصَبَتْ لَهَا ... رُوْحُ الغَدِيْرِ فَصَفَّقَ التَّيَارُ
وَالأَرْضُ قَدْ رَاضَ الرَّبِيْعُ شِمَاسَهَا ... وَأَزَالَ فَرْطَ ذِرَارِهَا آذَارُ
وَتَلَفَّعَتْ أَطْرَافُهَا بِمَطَارِفٍ ... خُضْرٍ تُنَمْنِمُ وَشْيَهَا الأَزْهَارُ
وَالنَّهْرُ أَحْوَى الشَّاطِئَيْنِ كَأَنَّهُ ... خَدٌّ أَحَاطَ بِصَفْحَتَيْهِ عِذَارُ
قُمْ يَا نَدِيْمُ فَقَدْ بَكَىٰ رَاوُوْقُنَا ... وَلَنَا بِفَرْطِ قُطُوْبِهَا اسْتَبْشَارُ
وَتَمَلَّهَا مِنْ قَبْلِ شَيْبِكَ نِعْمَةً ... فَمَعَ الشَّبِيْبَةِ تَحْسُنُ الأَوْزَارُ

/١٢٠ب/ وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

إِسْقِنِي الرَّاحَ كُلَّ يَوْمِ خَمِيْسِ ... بَيْنَ مُرْدٍ شَمَامِسٍ وَقُسُوْسِ
مِنْ شَمُوْلٍ بِكَأْسِهَا تَجْمَعُ الشَّمْـ ... ـلَ وَتُنْسِيْكَ كُلَّ هَمٍّ وَبُوْسِ

لَوْ أَطَاقَتْ نُطْقًا عَزَتْ صَاحِبَ الدَّيْـ ... ـرِ أَبًا عَنْ أَبٍ إِلَىٰ إِدْرِيْسِ
عُتِّقَتْ فِيْ دِنَانِهَا حِقَبًا حَـ ... ـتَّىٰ تَلَاشَتْ إِلَّا بَقَايَا نُفُوْسِ
وَصَفَتْ فِيْ إِنَائِهَا فَهْيَ لَا تُدْ ... رِكُ حِسًّا كَسَائِرِ المَحْسُوْسِ
يَا خَلِيْعَ العِذَارِ سَلْنِيْ عَنِ اللَّهْـ ... ـوِ وَهَاتِ اسْتَمِعْ بِلَا تَدْلِيْسِ
شَرْحَ عِلْمٍ فِيْ القَصْفِ لَوْ كَانَ فِقْهًا ... لَتَصَدَّرْتُ فِيْهِ لِلتَّدْرِيْسِ
قَدْ رَوَيْنَاهُ عَنْ مَشَايِخَ ذَا الفَـ ... ـنِّ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَىٰ إِبْلِيْسِ
وَاسْقِنِيْهَا عَلَىٰ غِنَا جَاثَلِيْقِ الدَّ ... يْرِ مِنْ رَاحَةِ ابْنَةِ القِسِّيْسِ
فَهْيَ خَوْدٌ تَجِلُّ عَنْ أَنْ تُقَاسَ الـ ... ـيَوْمَ فِيْ حُسْنِهَا إِلَىٰ بَلْقِيْسِ
قَمَرَتْنِيْ عَقْلِيْ وَقَدْ رَمَقَتْنِيْ ... عَنْ جُفُوْنٍ دُعْجِ اللَّوَاحِظِ شُوْسِ
حَكَمَتْ فِيَّ مِثْلَمَا حَكَمَتْ فِيْ الـ ... ـعَقْلِ بِالجَوْرِ سَوْرَةُ الخَنْدَرِيْسِ
فِيْ نَدَامَىٰ مِنَ النَّصَارَىٰ إِذَا لَا ... حَ سَنَاهَا خَرُّوا لَهَا كَالمَجُوْسِ
/١٢١أ/ عَلَّقُوا فَوْقَ دَنِّهَا الصُّلْبَ تَعْوِيْـ ... ـذًا وَقَدْ أَلْبَسُوْهُ لُبْسَ القُسُوْسِ
فَتَرَاهُمْ لَيْلًا يَضِجُّوْنَ بِالتَّسْـ ... ـبِيْحِ مِنْ حَوْلِهِ وَبِالتَّقْدِيْسِ
حَبَسُوْهُ لِلْخَوْفِ أَنْ تَقَعَ العَيْـ ... ـنُ عَلَيْهِ فِيْ رَأْسِ دَيْرِ الحَبِيْسِ
فَهْوَ يُصْغِيْ فِيْهِ لِهَيْنَمَةِ الرُّهْـ ... ـبَانِ لَيْلًا وَضَجَّةِ النَّاقُوْسِ
كُلَّمَا مَاتَ رَاهِبٌ غَرَفُوا مِنْـ ... ـهُ وَرَشُّوا عَلَيْهِ فِيْ النَّاوُوْسِ
لَوْ رَأَىٰ نَارَهَا وَقَدْ ضَحِكَتْ مَا ... بَيْنَنَا عَنْ حَبَابِهَا فِيْ الكُؤُوْسِ
خَالَ كُلًّا مِنَّا عَشِيَّةَ لَاحَتْ ... خَتَنًا قَامَ لِاجْتِلَاءِ عَرُوْسِ
إِنَّنِيْ لَمْ أُبَلْ وَقَدْ مُلِئَتْ بِالـ ... ـرَّاحِ كَأْسِيْ إِذَا تَفَرَّغَ كِيْسِيْ
وَبَدِيْعُ الجَمَالِ أَكْسَبَنِيْ لِـ ... ـمَّا جَفَا وَحْشَةً وَكَانَ أَنِيْسِيْ
لَيْتَ دَهْرًا أَنَاهُ عَنْ نَاظِرِيْ يُدْ ... نِيْهِ مِنِّيْ حَتَّىٰ يَبِيْتَ جَلِيْسِيْ
وَأَرَاهُ مُعَانِقِيْ وَعَلَيْنَا ... شَبَهٌ مِنْ مُرَكَّبِ التَّجْنِيْسِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَدِرْهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَنْجُمًا ... تَبِيْتُ عَلَىٰ أَيْدِي السُّقَاةِ سَوَارِيْ
تَحِلُّ أَبَارِيقًا تُخَالُ بَوَارِقًا ... تَلُوْحُ فَتَكْسُو اللَّيْلَ ثَوْبَ نَهَارِ
/١٢١ب/ وَقَدْ بَسِطَتْ كَفُّ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا ... بَيَاضُ مَشِيْبٍ فِيْ سَوَادِ عِذَارِ

وَقَدْ نَفَخَتْ رِيحُ الصَّبَا فَحْمَةَ الدُّجَى ... فَأَذْكَتْ مِنَ الإِصْبَاحِ جَذْوَةَ نَارِ

وأنشدني لنفسه من قصيدة أوّلها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الحَبِيْبِ أَوْزَارَا ... مَا نَالَ مِنْ عَاشِقِيْهِ أَوْزَارَا
عَلِقْتُهُ طَاوِيَ الحَشَا رَشَأً ... يَبِيْتُ مِنْ وَاصِلِيْهِ نَفَّارَا
بِنَاظِرٍ أَوْدَعَ الجَمَالُ بِهِ ... هَارُوْتُ يَسْبِي العُقُوْلَ سَحَّارَا
وَوَجْنَةٍ قَدْ أَتَتْ بِمُعْجِزِهَا ... فَمَازَجَ المَاءُ فَوْقَهَا النَّارَا
لَوْ عَايَنَ الغُصْنُ قَدَّهُ لَذَوَى ... وَلَوْ رَأَى البَدْرُ وَجْهَهُ حَارَا
فَارَقَنِي كَارِهًا وَخَلَّفَنِي ... أَنْدُبُ حُزْنًا لأَجْلِهِ الدَّارَا
لِي بَعْدَهُ مُهْجَةٌ مُتَيَّمَةٌ ... رَقَّتْ فَكَادَتْ تَذُوْبُ تَذْكَارَا

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

لَقَدْ قُلِّدْتَ سَيْفَ الدِّيْنِ سَيْفًا ... قَضَى أَلَّا هَوَادَةَ لِلْهَوَادِيْ
أَعَدَّكُمَا غِيَاثُ الدِّيْنِ سَيْلاً ... وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجِهَادِ
/ ١٢٢أ/ فَأَنْتَ لِوَصْلِ أَرْزَاقِ البَرَايَا ... وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الأَعَادِيْ

وأنشدني لنفسه غزلاً: [من البسيط]

لَوْ أَنَّ مَا فِيْكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تِيْهِ ... بِالمُزْنِ شَحَّتْ وَمَا سَحَّتْ غَوَادِيْهِ
أَوِ اقْتَنَى فَتْكَ عِطْفَيْكَ القَنَا انْتَظَمَتْ ... مِنَ النُّجُوْمِ غَوَالِيْهَا عَوَالِيْهِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الغَادِيْ بَلِ الأَسَدُ الْـ ... ـعَادِيْ بَلِ القَمَرُ البَادِيْ لِرَائِيْهِ
فَاتَ الظُّنُوْنَ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ ... عَنْ أَنْ تُحَدَّ بِتَكْيِيْفٍ وَتَشْبِيْهِ
رِفْقًا بِصَبٍّ جَفَاكَ المُرُّ مُمْرِضُهُ ... وَوَصْلُكَ الحُلْوُ بَعْدَ اللهِ شَافِيْهِ
يَا صَاحِبَيَّ سَلاهُ عَدْلَ سِيْرَتِهِ ... فِيْنَا فَظُلْمُ الوَرَى مُزْرٍ بِأَهْلِيْهِ
وَاسْتَطْلِقَا مِنْهُ لِيْ وَصْلاً وَلَوْ شَبَحًا ... فِي رَقْدَتِي خَطَرَاتُ الوَهْمِ تُهْدِيْهِ
وَلا تَلُوْمَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا ... فِيْهِ فَحَسْبُ المُعَنَّى مَا يُعَانِيْهِ
مَا بَالُ أَحْمَدَ يَجْفُوْنِي وَأَحْمَدُ مَا ... فِي كَامِلِ الحُسْنِ تَرْكُ الحَيْفِ وَالتِّيْهِ
عَلِقْتُهُ أَسْمَرًا كَالرُّمْحِ عَامِلُهُ ... وَخَرْصُهُ طَرْفُهُ السَّاجِي وَهَادِيْهِ
صَعْبَ التَّلاقِي تَلافِي حَلِّ بُغْيَتِهِ ... فَالقُرْبُ يُسْخِطُهُ وَالبُعْدُ يُرْضِيْهِ

فَالبَدْرُ مِنْ نُورِه وَالتَّمُّ يُشْبِهُهُ ... وَالرُّمْحُ فِي لَوْنِه وَاللِّيْنُ يَحْكِيْهِ
/١٢٢ب/ غُصْنٌ إِذَا مَا ثَنَاهُ العُجْبُ تَحْسَبُهُ ... سَكْرَانَ عَاطَاهُ كَأْسَ الرَّاحِ سَاقِيْهِ
يَرْنُو وَفِعْلُ الحُمَيَّا فِي لَوَاحِظِهِ ... وَاللَّوْنُ فِي خَدِّهِ وَالطَّعْمُ فِي فِيْهِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَشْهَى تَجَنُّبَهُ ... إِلَى القُلُوْبِ وَمَا أَحْلَى تَجَنِّيْهِ

وأنشدني قوله في الغزل: [من الخفيف]

وَغَزَالٍ مِنْ عُجْبِهِ نَشَرَ العَتْـ ... ـبَ سُرُوْرًا فِي طَيِّهِنَّ سُرُوْرُ
لَوْ جَنَى غَضَّ وَرْدِ وَجْنَتِهِ بِاللَّـ ... ـحْظِ غَيْرِي لَغَصَّ مِنْهُ الغَيُوْرُ
أَرْهَفَتْهُ الحُمَّى فَأَصْبَحَ مِنْهَا ... لَوْنُهُ وَهْوَ لِلْنُّظَّارِ نَظِيْرُ
لَوْ تَأَمَّلْتَنَا نَحِيْفَيْنِ مُصْفَرَّ ... يْنِ لَمْ يُدْرَ أَيُّنَا المَهْجُوْرُ

وأنشدني له مثله[1]: [من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ عُنِيَ الزَّمَانُ بِخَدِّهِ ... فَكَسَاهُ ثَوْبَي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
لاَ مَهَّدَتْ عُذْرِي مَلاَحَةُ وَجْهِهِ ... إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضُّ عِذَارِهِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من الهزج]

عَلَى خَدَّيْكَ لِلْشَّعْرِ ... شِعَارٌ بِهِمَا يُزْرِي
وَتَعْذِيْرُهُمَا أَوْضَحَ ... فِي هَجْرِهِمَا عُذْرِي
/١٢٣أ/ وَغَيْرِي لَهُمَا أَضْحَى ... كَثِيْرَ الحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أُحِبُّ البَدْرَ فِي الظُّلْمَةِ ... لاَ الظُّلْمَةَ فِي البَدْرِ

وأنشدني لنفسه في غلام ينظرُ في المرآة: [من الخفيف]

وَغَرِيْرٍ يَحْكِي الغَزَالَ بِعَيْنَيْـ ... ـهِ وَخَدَّاهُ بِالغَزَالَةِ تُزْرِي
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا ... عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانُهَا وَجْهُ بَدْرِ

وأنشدني له في المعنى: [من مجزوء الرمل]

قُلْتُ إِذْ لاَحَ بِمِرْآ ... تِكَ لِي مِرْآكَ سَافِرْ
تِلْكَ إِغْفَاءَةُ صَبٍّ ... زَارَ فِيْهَا طَيْفُ هَاجِرْ

---

(١) البيتان في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧١.

وأنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]

نَـادَيْـتُ وَالنُّـدَمَـاءُ تُقْصِـرُ خَطْـوَهُـمْ نَشَـوَاتُهُـمْ وَتَهُـزُّهُـمْ أَخْـوَاطَـا

يَـا أَيُّهَـا الشَّـادِي تَغَـنَّ فَقَـدْ وَنَـى فِـي السَّيْـرِ دَوْرُ كُـؤُوسِنَـا وَتَبَـاطَـا

هِـيَ كَـالمَطِـيِّ تَكِـلُّ مِـنْ طُـولِ السُّـرَى فَيَـزِيْـدُهَـا نَغَـمُ الحُـدَاةِ نَشَـاطَـا

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ١٢٣ب/ أَرَى حَسَنَـاتِـي عِنْـدَ قَـوْمِـي مَسَـاوِئًـا كَـأَنْ لَـمْ أُشَـدْ أَرْكَـانَ مَجْـدِهِـمُ وَصْفَـا

وَلَـمْ أَكُ أُسْطَـاهُـمْ إِذَا حَـادِثٌ عَـرَا وَأَعْفَـاهُـمُ عَـنْ جُـرْمِ جَـانِيْهِـمُ لُطْفَـا

وَأَسْمَحَهُـمْ فِـي كُـلِّ مَخْمَصَـةٍ يَـدًا وَأَشْمَخَهُـمْ عَـنْ كُـلِّ مَنْقَصَـةٍ أَنْفَـا

عَـذَرْتُهُـمُ لَمَّـا تَعَـذَّرَ بِـرُّهُـمْ وَقُلْـتُ: فَقِيْـرُ الأَهْـلِ أَهْـلٌ لأَنْ يُجْفَـى

فَـإِنْ سَبَّنِـي مِنْهُـمْ جَهُـولٌ فَـإِنَّنِـي سَـأُثْنِـي عَلَيْـهِ مَـا ثَنَـى عِطْفَـهُ عِطْفَـا

وَلَـوْ نَبَـذُونِـي كَـالْحَصَـاةِ مَهَـانَـةً لَكُنْـتُ بِهِـمْ مِنْهُـمْ بِـأَنْفُسِهِـمْ أَحْفَـى

وَلَـوْ نِلْـتُ وَفْـرًا وَافِـرًا لَجَعَلْتُـهُ عَلَـى وَفْـقِ مَـا يُـرْضِيْهُـمُ أَبَـدًا وَقْفَـا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الخفيف]

لَـوْ تَـأَمَّلْـتَ أَيُّهَـا الخِـلُّ مَـرْئِيَّـ ـاتِ هَـذَا الـوَرَى بِغَيْـرِ اخْتِيَـارِ

لَـرَأَيْـتَ البَيَـاضَ مِـنْ أَحْسَـنِ الأَلْـ ـوَانِ إِلاَّ فِـي لِمَّـةٍ وَعِـذَارِ

وأنشدني لنفسه يهجو: [من الوافر]

أَلاَ يَـا ابْـنَ العَبِيْـدِ الأَدْعِيَـاءِ وَيَـا ابْـنَ العَـاهِـرَاتِ مِـنَ الإِمَـاءِ

لَـكَ اسْـتٌ قَـدْ غَـدَتْ فِـي المَـاءِ ذُلاًّ وَأَنْـفٌ رَاحَ كِبْـرًا فِـي السَّمَـاءِ

تَـرَكْتُـكَ لاَ أُعَـاتِبُـكَ احْتِقَـارًا لأَنَّ العَتْـبَ بَيْـنَ الأَصْفِيَـاءِ

/ ١٢٤أ/ لإِنْ أَطْـرَقْـتُ أُعْمِـلُ فِيْـهِ فِكْـرِي لأَنْتَهِكَـنَّ عِـرْضَـكَ بِـالهِجَـاءِ

وأنشدني لنفسه: [من المجتث]

للهِ قَـوْمٌ تَسَـاقَـوْا مِـنَ العِظَـاتِ عُقَـارَا

شُعْـثٌ يَبِيْتُـونَ صَـرْعَـى خَـوْفَ المَعَـادِ سُكَـارَى

قَـدْ أَحْـدَثَ الخَـوْفُ فِيْهِـمْ نَحَـافَـةً وَاصْفِـرَارَا

لَـوِ اطَّلَعْـتَ عَلَيْهِـمْ وَلَّيْـتَ مِنْهُـمْ فِـرَارَا

وأنشدني لنفسه يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

لِمَنِ النَّارُ بَعْدَ وَهْنٍ تَشُبُّ دُونَ سَلْعٍ تَلُوحُ طَوْراً وَتَخْبُو
ذَاتُ بَرْقٍ يَبْدُو وَلَيْسَ لَهُ إلاَّ جُفُونِي إذَا تَأَلَّقَ سُحْبُ
لِسَنَاهَا وَالرِّيحُ وَسْنَىٰ بِجِسْمِ اللَّيْلِ بَعْدَ الْفَنَاءِ رُوحٌ تَدِبُّ
شَيَّبَتْ لِمَّةَ الدُّجَىٰ حِينَ شَبَّتْ فَاهْتَدَىٰ طَارِقٌ وَضَلَّ مُحِبُّ
/ ١٢٤ب/ وَأَشَارَتْ لَمَّا أَنَارَتْ بِمَا يَفْهَمُهُ كُلُّ وَامِقٍ فِيهِ لُبُّ
طَارَحَتْنِي الأَسَىٰ فَخُيِّلَ لِي أَنَّ سَنَاهَا مِثْلِي بِعِلْوَةَ صَبُّ
مَا تَعَدَّتْ لَمَّا تَبَدَّتْ وَقَدْ مَدَّتْ قَمِيصَ الدُّجَىٰ ظُبَاهَا الْقُضْبُ
بَلْ أَفَادَتْ طَرْفِي بَيَاناً بِأَطْرَافِ بَنَانٍ لَهَا عَلَىٰ الْبُعْدِ قُرْبُ
فَكَأَنَّ الظَّلاَمَ صَدْرُ مَشُوقٍ وَاضْطِرَابُ اضْطِرَامِهَا فِيهِ قَلْبُ
أَتْحَفَتْنِي إِذْ أَتْحَفَتْنِي بِهَا لَيْلَةَ أَمْسِ تُثِيرُ وَجْدِي فَأَصْبُو
لِسَجَايَا الْمَلْكِ الْعَزِيزِ انْثَنَتْ تُغْضِي حَيَاءً نُجُومُهَا وَهْيَ شُهْبُ
مَلِكٌ رَصْفُ وَصْفِ غُرِّ مَعَالِيهِ اعْتِقَادِي وَمَدْحُهُ لِي دَأْبُ
ثَابِتُ الجَأْشِ إِنْ تَكَلَّفَ نَقْعٌ ثَاقِبُ الرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّرَ خَطْبُ
قُضْبُهُ الْبِيضُ رُعَّفٌ وَقَنَاهُ السُّمْرُ صُمٌّ وَخَيْلُهُ الْكُمْتُ قُبُّ
إِنْ أَتَىٰ سَائِلٌ فَبِرٌّ وَلُطْفٌ أَوْ عَتَا صَائِلٌ فَطَعْنٌ وَضَرْبُ
فَهْوَ لِلْمَكْرُمَاتِ خِدْنٌ وَلِلْجُودِ حَلِيفٌ وَلِلشَّجَاعَةِ تِرْبُ
وَهْوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَدَاهُمْ تَلِيدٌ وَطَرِيفُ الْمَجْدِ إِرْثٌ وَكَسْبُ
أَيُّهَا الدَّهْرُ مَا لِصَرْفِكَ عِنْدِي بَعْدَ مَا سَرَّنِي بِمَرْآهُ ذَنْبُ
/ ١٢٥أ/ قَدْ سَمَا يَا غِيَاثَةُ بِكَ دِينٌ بِذُبَابِ الْحُسَامِ عَنْهُ تَذُبُّ
ذَلَّ قَهْراً لِحُكْمِ تَوْحِيدِهِ الشِّرْكُ فَدَانَ الْبَاغِي وَهَانَ الصَّعْبُ
أَيُّ قُطْرٍ مِنْ أَرْضِهِ مَا لِفُرْسَانِكَ فِيهِ قَتْلٌ وَأَسْرٌ وَنَهْبُ
أَيُّهَا الْمَالِكُ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الدِّينِ وَالْمَاجِدُ الْجَوَادُ النَّدْبُ
لَوْ عَدَا مَنْ عِدَاكَ فِي الْحُكْمِ بَاغٍ مُسْتَبِدّاً بِفِعْلِ مَا لاَ تُحِبُّ
لَثَنَاهُ قَهْراً لإِرْسَالِ أَبْطَالِكَ رُسْلٌ وَلِلْكَتَائِبِ كُتْبُ

وَلأَمْسَى وَمِنْ عَقَارِبِ حِرْمَا ... نِ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ لَسْبُ
فَأَجِلْهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَدْ أَصْـ ... بَحَ يَخْشَى سُطَاكَ شَرْقٌ وَغَرْبُ
فَالعَوَالِي ظَمْأَى وَجِنٌّ مِنَ الخَيْـ ... ـلِ إِلَى خَوْةِ القَتَامِ الشُّهْبُ
مَرِحَانٌ تُخَالُ فِي الخَالِ وَالوَشْـ ... ـيِ رِيَاضًا لَهَا الذَّوَابِلُ قُضْبُ
تَتَهَادَى تِيهًا بِكُلِّ كَمِيٍّ ... خِدْنُهُ الرُّمْحُ وَالحُسَامُ العَضْبُ
طَالَمَا أَحْطَمَ الرِّمَاحَ بِصَدْرٍ ... لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ المَوْتِ رُعْبُ
كُلَّمَا شَامَ فَتْكَهُ بِالأَعَادِي ... رُمْحُهُ هَزَّهُ لِذَلِكَ عُجْبُ
وَانْثَنَوا لِلرِّمَاحِ فِي أَجَمَاتٍ ... زَأَرَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمُ غُلْبُ
/ ١٢٥ب/ أَحْدَثُوا فِي عِدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا ... وَلَهُمْ فِي عُلَاكَ رَفْعٌ وَنَصْبُ
وَلَئِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ لِلْحَمْـ ... ـدِ نَبِيًّا فَأَنْتَ لِلْمَجْدِ رَبُّ
وَلَئِنْ حَانَ ذَا وَيَا رَوْضَ حَالِي ... فَلِسَانِي بِبَثِّ حَمْدِكَ رَطْبُ
فَتَمَتَّعْ بِالعِيدِ وَانْحَرْ أَعَادِيـ ... ـكَ بِمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَنْبُو
وَابْقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سِلْمٌ ... وَاللَّيَالِي لِمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبُ
مَا أَمَالَ النُّعَاسُ أَجْفَانَ مُغْفٍ ... فَالتُّقَى فِي كَرَاهُ بِالهُدْبِ هُدْبُ

وقال أيضًا: [من الكامل]

قَالُوا: حَبِيبُكَ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ ... حَتَّى غَدَا مِنْهُ الفَضَاءُ مُعَطَّرَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَالخَالُ يَعْلُو خَدَّهُ ... أَوَمَا تَرَوْنَ النَّارَ تُحْرِقُ عَنْبَرَا

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَقَائِلٍ: كَيْفَ أَنْتَ اليَوْمَ، قُلْتُ لَهُ: ... أَعُومُ فِي بَحْرِ هَمٍّ مَا لَهُ شَاطِي
مَا بَيْنَ عِشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هُمَا احْتَلَبَا ... دَمْعِي كَمَا احْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْخَاطِي
قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النِّحْيَيْنِ مُشْتَغِلٌ ... وَالكَفُّ أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ سَابَاطِ

وقوله: [من الطويل]

/ ١٢٦أ/ أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ ... بِجَفْنَيْهِ حَتَّى حَارَ بَيْنَهُمَا الحَوَرْ
وَلِلْخَمْرِ جَمْرٌ شَبَّهُ المَاءُ فَانْبَرَى ... يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوَاقِعِهَا شَرَرْ
رُوَيْدَكَ لَا تَلْثِمْ مَرَاشِفَ كَأْسِهَا ... فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ القَمَرْ

وقال غزلاً: [من الخفيف]

تـــهْ دَلالاً فَـــإنَّ ظُلْمَـــكَ عَـــدْلٌ   كُــلُّ صَعْــبٍ ســوَىٰ فِـرَاقِــكَ سهْــلُ
وَتَــأمَّــلْ حَــالَــيْ تَجِـدْهُ عَجِيْبًــا   غَيْــثُ دَمْعِــيَ لَــهُ بِجسْمِــيَ مَحَــلُّ
يَــا هــلالاً لَــهُ دَلاَلٌ وَعُجْــبٌ   فِــيْ هَــوَاهُ وَلِــيَ خُضُــوْعٌ وَذُلُّ
فِــيْ قَضِيْــبٍ تكَــادُ قَــامَتُــهُ تُعْـ   ـقَــدُ مِــنْ فَــرْطِ لِيْنِــه وَتُحَــلُّ
زِدْتَ حُــزْنًــا وَفُقْــتَ حُسْنًــا فَــأَضْحَىٰ   مَــا لِحُــزْنِــيْ وَمَــا لِحُسْنِــكَ مِثْــلُ
وَخَلَعْــتُ العِــذَارَ فِيْــكَ فَــأَضْحَــىٰ   بِعِــذَارَيْــكَ لِــيْ عَــنِ اللَّــوْمِ شُغْــلُ
يَــا مَلُــوْلاً أَصَــارَنِــيْ الحُــبُّ لا أطْـ   ـمَــعُ فِــيْ وَصْلِــه وَلاَ عَنْــهُ أَسْلُــوْ
لا شَفَــىٰ اللهُ بَعْــدَ بَيْنِــكَ قَلْبِــيْ   بِــكَ إنْ كَــانَ سَــاعَــةً مِنْــكَ يَخْلُــوْ
يَــا لَقَــوْمِــي مِــنْ حُــبِّ جَــافٍ مَلُــوْلٍ   فِيْــه لِــيْ يَعْــذُبُ العَــذَابُ وَيَحْلُــوْ
فَضَــلاَلِــيْ رُشْــدٌ وَذُلِّــيَ عِــزٌّ   وَسَقَــامِــيْ بُــرْءٌ وَهَجْــرِيَ وَصْــلُ

/١٢٦ب/ وقوله في غلام جميل الصورة أرسل أحد صُدغيه، وعقد صُدغهُ الآخر[1]: [من السريع]

أَرْسَــلَ صُــدْغــاً وَلَــوَىٰ قَــاتِلِــيْ   صُــدْغــاً فَــأَعْيَــا بِهِمَــا وَاصِفَــهْ
فَخِلْــتُ ذَا فِــيْ خَــدِّهِ حَيَّــةً   تَسْعَــىٰ وَهَــذَا عَقْــرَبٌ وَاقِفَــهْ
ذَا أَلِــفٌ لَيْسَــتْ لِــوَصْــلٍ وَذَا   وَاوٌ وَلَكِــنْ لَيْسَــتِ العَــاطِفَــهْ

وقال في الغلمان الصباح الوجوه الذين بقلعة حلب عند إيقاد النيران ليلة الميلاد: [من الخفيف]

رُبَّ مُــرْدٍ شَبَّهْتُهُــمْ لَيْلَــةَ الميْـ   ـلاَدِ لمَّــا أَرْتَمُــوا وَأَذْكَــوْا سَعِيْــرَا
بِبُــدُوْرٍ عَــنِ الأَهِلَّــةِ تَــرْمِــيْ   بِنُجُــوْمٍ تُمِــدُّهَــا الشَّمْــسُ نُــوْرَا

وقوله في صفة أسد: [من الوافر]

وَأَغْلَــبَ أَهْــرَتِ الشِّــدْقَيْــنِ وَرْدٌ   مَخَــالِبُــهُ كَــأَنْصَــافِ الأَهِلَّــهْ

---

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٥، وفيات الأعيان ٧/ ٢٣٤. وأعلام النبلاء ٤/ ٣٧١.

يَدُلُّ بكُلِّ نَابٍ غَيْرِ نَابٍ ... يَبُلُّ سَنَاهُ مِثْلَ سِنَانِ أَلَّهْ(١)
/ ١٢٧أ/ لَهُ زَأْرٌ يُرَوِّعُنَا وَوَجْهٌ ... كَرِيْهٌ لِلْرَدَىٰ فِيْهِ أَدِلَّهْ

وله يصف فرسًا: [من الطويل]

وَأَدْهَمَ لَوْ جَارَىٰ الرِّيَاحَ لَفَاتَهَا ... يَرُوْقُ جَمَالاً بَلْ يَرُوْعُ صَهِيْلاَ
كَقِطْعِ الدُّجَىٰ لَوْنًا وَكَالنَّجْمِ غُرَّةً ... وَكَالْبَرْقِ جَرْيًا وَالصَّبَاحِ حُجُوْلاَ

وقال أيضًا: [من البسيط]

يَا مَنْ حَدَانِيْ عَلَىٰ قَتْلِيْ تَمَنُّعُهُ ... وَضَرَّنِيْ بِتَمَادٍ لَيْسَ يَنفَعُهُ
انْظُرْ إِلَىٰ وَلَهِيْ لُطْفًا بِعَيْنِ رِضًا ... فَالحُرُّ مِثْلُكَ أَدْنَىٰ القَوْلِ يَخْدَعُهُ
مَا مَاتَ رَاوِيْ حَدِيْثِ السِّحْرِ حِيْنَ غَدَا ... عَنْ نَاظِرَيْكَ إِلَىٰ هَارُوْتَ يَرْفَعُهُ
رِفْقًا بِمُضْنَىً سِهَامَ اللَّحْظِ تَرْشُقُهُ ... إِذَا رَآكَ وَأَفْعَىٰ الصُّدْغِ تَلْسَعُهُ
لَوْ زَارَهُ طَيْفُكَ المُزْوَرُّ عَنْ مَلَلٍ ... فِيْ النَّوْمِ لَمْ يَدْرِ ضَعْفًا أَيْنَ مَوْضِعُهُ
لَمْ يَخْلُ فِيْ الحُبِّ مِنْ خِلٍّ يُعَنِّفُهُ ... بِالعُنْفِ فِيْكَ وَمَنْ لاَحٍ يُقَرِّعُهُ
يُخْفِيْ هَوَاكَ مِنَ الوَاشِيْ وَقَدْ نَطَقَتْ ... عَنْ وَجْدِهِ بِلِسَانِ الحَالِ أَدْمُعُهُ
مَا أَبْعَدَ الصَّبْرَ وَالسُّلْوَانَ مِنْ دَنِفٍ ... يَرُوْمُ قُرْبَكَ وَالأَيَّامُ تَمْنَعُهُ
يَزُوْرُهُ مِنْكَ طَيْفٌ مَا تَقَدَّمَهُ ... وَعْدٌ وَيَرْحَلُ عَنْهُ لاَ يُوَدِّعُهُ

/ ١٢٧ب/ ونقلتُ من خطّه شعره ما قاله في الغزل: [من البسيط]

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَالحُزْنُ يَرعفه ... مِنْ نَاظِرَيْهِ وَحمل الحُبِّ يُضْعِفُهُ
وَالعِيْسُ قَدْ ثُوِّرَتْ وَالحَيُّ مُرْتَحِلٌ ... وَقَدْ طَغَىٰ الوَجْدُ حَتَّىٰ كَادَ يُتْلِفُهُ
وَاليَأْسُ يَطْوِيْهِ وَالآمَالُ تَنْشُرُهُ ... لَهَالَ طَرْفَكَ يَوْمَ البَيْنِ مَوْقِفُهُ
يَا غَائِبِيْنَ ارْحَمُوْا مَنْ ذَلَّ حِيْنَ رَأَىٰ ... فَرْطَ الخُضُوْعِ لَكُمْ مِمَّا يُشَرِّفُهُ
صَبٌّ أَقَرَّتْ بِسِرِّ الحُبِّ أَدْمُعُهُ ... طَوْعًا وَأَثْبَتَ دَعْوَاهَا تَلَهُّفُهُ
نَدِيْمُهُ هَمُّهُ وَالنَّوحُ مُطْرِبُهُ ... وَالحُزْنُ وَالدَّمْعُ سَاقِيْهِ وَقَرْقَفُهُ
يَهْوَىٰ الكَرَىٰ جَفْنُهُ البَاكِيْ وَلَوْ سِنَةً ... عَسَاهُ مِنْكُمْ بِوَصْلِ الطَّيْفِ يُسْعِفُهُ

---

(١) الأَلَّة: الحربة.

إِلَىٰ مَهَا الأَبْرَقِ الغَادِي تَشَوُّقُهُ ... لاَ بَلْ إِلَىٰ بَرْقِهِ البَادِي تَشَوُّفُهُ
نَائِي الهُجُوعِ نَحِيلُ الجِسْمِ شَاحِبُهُ ... هَامِي الدُّمُوعِ مَرُوعُ القَلْبِ مُدْنَفُهُ
بِدَمْعِهِ تَعْبَثُ الذِّكْرَىٰ وَمُهْجَتِهِ ... الحَرَّىٰ فنظربُهَا شَوْقاً وَتَذْرِفُهُ
وَلاَ كِتَابٌ بِذِكْرَاكُمْ يُعَلِّلُهُ ... وَلاَ رَسُولٌ بِلُقْيَاكُمْ يُسَوِّفُهُ
يَا بَرْقُ حَيِّ عَذَارَىٰ حَيِّ كَاظِمَة ... عَنْ مُغْرَمٍ عَزَّ لَوْلاَهُمْ تَأَسُّفُهُ
/ ١٢٨أ/ فَلِي بِأَجْرَعِهَا ٱلْمَأْهُولِ سَانِحَةٌ ... تَغَارُ بَانَاتُهُ مِنْهَا وَأَحْقُفُهُ
فَلَسْتُ أَدْرِي أَغَيْلٌ صَالَ مُشْبِلُهُ ... طِرافُهَا أَمْ كِنَاسٌ عَنَّ مُخْشِفُهُ
وَيْلاَهُ مِنْ ظَالِمٍ لَمَّا غَدَا كَلَفِي ... طَبعاً بِهِ بَانَ فِي وَعْدِي تَكَلُّفُهُ
عَبْلٌ مُقَرْطَقُهُ شَخْتٌ مُمَنْطَقُهُ ... غَالٍ مُقَبَّلُهُ عَالٍ مُشَنَّفُهُ(١)
حُلْوٌ القَوَامِ شَتِيتُ الثَّغْرِ أَشْنَبُهُ ... مُوَرَّدُ الخَدِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَوْطَفُهُ
أَنْهَىٰ الجَمَالُ سَجَايَاهُ وَأَبْرَزَهُ ... لِلْغُصْنِ يَذْوِيهِ أَوْ لِلْبَدْرِ يَكْسِفُهُ
ظَبْيٌ حَكَاهُ ٱسْمُهُ خَلْقاً وَخَالَفَهُ ... فِعلاً وَشَابَهَهُ خُلْقاً مُصَحِّفُهُ
بِسَيْفِ جَفْنَيْهِ يَحْمِي وَرْدَ وَجْنَتِهِ ... فَلَيْسَ نَجْسُرُ بِالأَحْدَاقِ نَقْطُفُهُ
يَغْزُو النُّفُوسَ بِجَيْشٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... وَالقَدُّ ذَابِلُهُ وَاللَّحْظُ مُرْهَفُهُ
مَا قَابَلَ الشُّهْبَ إِلاَّ حَارَ أَنْوَرُهَا ... أَوْ بَانَ لِلْبَانِ إِلاَّ غَارَ أَهْيَفُهُ
يَرْنُو بِفَاتِرَةٍ لَوْ لاَمَ أَكْحَلُهَا ... لِلنَّرْجِسِ الغَضِّ أَغْضَىٰ مِنْهُ مُضْعَفُهُ
قَالَ الوُشَاةُ وَقَدْ مَاجَتْ رَوَادِفُهُ ... فَكَادَ مِنْ حَمْلِهَا يِنْقَدُّ مُخْطَفُهُ
مَا لِلْمَلاَحَةِ فِيهِ قُلْتُ: أَبْدَعُهَا ... وَمَا مِنَ الحُسْنِ فِيهِ قُلْتُ: أَظْرَفُهُ
قَسَا وَلِنْتُ فَهَلْ خِلٌّ يَعُوجُ عَلَىٰ ... صَبٍّ يُسَلِّيهِ أَوْ قَطٌّ يُلَطِّفُهُ
/ ١٢٨ب/ تَبَارَكَ اللهُ كَمْ يَجْنِي عَلَيَّ وَكَمْ ... أَحْنُو وَيَظْلِمُنِي بَغْياً وَأُنْصِفُهُ
وَكَمْ يُعَاهِدُنِي عَهْداً وَيَنْقُضُهُ ... عَمْداً وَيُوعِدُنِي وَعْداً وَيُخْلِفُهُ
نَادَيْتُ وَالكِبْرُ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ ... وَالعُجْبُ يَقْدُمُهُ وَالتِّيهُ يَرْدُفُهُ
فَتَكْتَ يَا طَرْفَهُ الشَّاكِي بِقَلْبِ فَتًى ... يَعْنُو لِنَاظِرِكَ النَّبَالِ أَكْشَفُهُ(٢)

---

(١) الشخت: الضامر.
(٢) الأكشف: من لا ترس معه.

يَا سَاقِيَ الرَّاحِ إنْ آنَسْتَ منهُ رِضًا ... يَوْمًا وَفَارَقَهُ سُكْراً تَعْجرُفُهُ
فَاشْرَحْ لَهُ إنْ خَلاَ مِنْ كَاشِحٍ وَصَغَا ... ضُرِّيْ وَقَدْ زَادَ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ
يَعْقُوبُ فَقْدُكَ يَسْمُو طَرْفُ همَّتِه ... شَوْقًا إلَىٰ مصرِ حُسْنٍ أَنْتَ يُوسُفُهُ
وَاعْتِبْهُ وَاشْكُ إلَيْهِ مَا أُكَابِدُهُ ... منْهُ عَسَىٰ رِقَّةُ الشَّكْوَىٰ تُعَطِّفُهُ

ونقلتُ أيضًا من خطِّه شعرَهُ: [من البسيط]

أَلِفْتُهَا حُلْوَةَ الأَعْطَافِ كَالأَلِفِ ... صَدُوفَةً ثَغْرُهَا كَالدُّرِّ فِي الصَّدَفِ
تُرِيكَ وَجْنَتُهَا فِي الخَدِّ إنْ سَفَرَتْ ... نَاراً مِنَ الحُسْنِ فِي مَاءٍ مِنَ التَّرَفِ
أَنْفَاسُهَا عَنْبَرٌ وَرْدٌ لِمُنْتَشِقٍ ... وَرِيقُهَا قَرْقَفٌ صِرْفٌ لِمُرْتَشِفِ
وَتَحْتَ حُلَّتِهَا غُصْنٌ لِمُعْتَنِقٍ ... وَفَوْقَ وَجْنَتِهَا وَرْدٌ لِمُقْتَطِفِ
/١٢٩أ/ يَغْدُو المُعَانِقُ مِنْ أَنْفَاسِهَا عَطِراً ... كَأَنَّمَا أَنْفُهُ فِي رَوْضَةٍ أُنُفِ
يَا مَنْ تُغَيِّرُ رِمَاحَ الخَطِّ قَامَتُهَا ... بِاللَّوْنِ وَاللِّيْنِ وَالتَّقْوِيْمِ وَالهَيَفِ
مَا آنَ أَنْ تَتَلاَفَىٰ بِالوِصَالِ فَتًى ... يَرْجُو الشِّفَاءَ وَقَدْ أَشْفَىٰ عَلَىٰ التَّلَفِ
مَا كَانَ أَسْعَدَنِي لَوْ أَنَّ لُطْفَكَ بِي ... بِقَدْرِ مَا فِيكَ مِنْ غَدْرٍ وَمِنْ جَنَفِ

وقال أيضًا: [من السريع]

يَا لَلْوَرَىٰ قَدْ كَانَ بِي رَمَقُ ... فَاغْتَالَهُ يَوْمَ النَّوَىٰ الحَدَقُ
فَالْقَلْبُ خَوْفَ البَيْنِ مُضْطَرِبٌ ... أَحْشَاؤُهُ مَقْرُوحَةٌ خُفُقُ
لَيْتَ المَطَايَا لاَ سَرَتْ بِهِمُ ... عَنِّي وَسُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
سَارُوا فَمَا سَرُّوْا بِبُعْدِهِمُ ... قَلْبِي وَلاَ عَنُّوا وَلاَ رَفِقُوْا
أَوْدَعْتُهُمْ إذْ وَدَّعُوا جَلَداً ... أَفْنَاهُ مِنْ تَفْرِيقِهِمْ فَرَقُ

وقوله: [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ قَلَّبْتُ فِي النَّاسِ نَاظِرِيْ ... فَلَمْ أَرَ إلاَّ خَائِنًا وَمُنَافِقَا
أَيَا لَيْتَ أَنِّي مُتُّ طِفْلاً وَلَيْتَنِي ... وَقَدْ طَالَ عُمْرِيْ لاَ عَرَفْتُ الخَلاَئِقَا
وَلَمْ أَنْفَرِدْ يَا صَاحِبَيَّ مُجَنَّبًا ... عَنِ النَّاسِ لَوْ أَنِّي مُوَافٍ مُوَافِقَا
/١٢٩ب/ وَلَكِنْ وَجَدْتُ النَّاسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمْ ... مُحِبًّا مُحَابًا أَوْ شَفِيقًا مُشَاقِقَا
خَلِيْلَيَّ مَنْ لِي أَنْ أُصَادِفَ صَادِقًا ... عَنِ الغَدْرِ مِثْلِي أَوْ أُصَادِقَ صَادِقَا

وقال في غلمان دخلوا الحمام : [من الكامل]

شَـدُّوا المَـآزِرَ فَـوْقَ كُثْبَـانِ النَّقَـا   خَفَـراً فَحَلُّـوا عَقْـدَ نُسْكِـي وَالتُّقَـى
وَتَجَـرَّدُوا فَـرَأَيْـتُ لِيْـنَ مَعَـاطِـفٍ   نَشَـرُوا ذَوَائِبَهُـمْ عَلَيْـهِ فَـأَوْرَقَـا
وَبَـدَوا فَـأَطْلَـعَ كُـلُّ وَجْـهٍ مِنْهُـمُ   بَـدْراً وَأَضْحَـى كُـلُّ قُطْـرٍ مُشْـرِقَـا
مِـنْ كُـلِّ أَهْيَـفَ حَـلَّ عُقْـدَةَ بَنْـدِهِ   وَغَـدَا بِلَحْـظِ عُيُـوْنِنَـا مُتَمَنْطِقَـا
خَـالَسْتُـهُ نَظَـراً لأَقْطِـفَ وَرْدَةً   مِـنْ رَوْضِ وَجْنَتِـهِ فَـأَغْضَـى مُطْـرِقَـا
فَكَـأَنَّ فِـيْ الحَمَّـامِ سِـرْبَ جَـآذِرٍ   نَظَـرَ القَنِيْـصَ فَظَـلَّ مِنْـهُ مُشْفِقَـا(١)

وقال أيضًا : [من الوافر]

لَقَـدْ أَكْثَـرْتُ مَـدْحَ بَنِـيْ فُـلاَنٍ   وَكُنْـتُ بِـأَنْ أَذُمَّهُـمُ خَلِيْقَـا
أَطَلْـتُ رِشَـاءَ مَـدْحِهُـمُ لأَنِّـي   وَجَـدْتُ قَلِيْـبَ جُـوْدِهُـمُ عَمِيْقَـا

وقال أيضًا : [من الخفيف]

/١٣٠أ/ وَفَتَـاةٍ مِـنْ هَجْـرِهَـا بَـاتَ قَلْبِـيْ   قَلِقـاً مِثْـلَ قُـرْطِهَـا وَالنِّطَـاقِ
غَـادَةٍ سِنْجِـرِيَّـةِ الأَصْـلِ وَالفَصْـ   ـلِ غَـزَالِيَّـةِ الطُّلَـى وَالمَـآقِـي
ذَاتِ قَـدٍّ كَـالغُصْـنِ فِـيْ اللِّيْـنِ يَعْلُـو   هُ مُحَيّـاً كَـالبَـدْرِ فِـيْ الإِشْـرَاقِ
جَـالَ فِـيْ صَفْحَتَيْـهِ مَـاءُ شَبَـابٍ   رَاقَ حُسنـاً فَشَـبَّ نَـارَ اشْتِيَـاقِـي
رَمَقَتْنَـا شَـزْراً فَلَـمْ تُبْـقِ فِـيْ الأَجْـ   ـسَـادِ إِلاَّ أَوَاخِـرَ الأَرْمَـاقِ
قُلْـتُ : هَـلْ زَوْرَةٌ فَصَـدَّتْ وَقَـالَـتْ :   مَـهْ فَضَـرْبُ الأَعْنَـاقِ دُوْنَ عِنَـاقِـي
وَأَرَتْنِـيْ تَكَبُّـراً مَـا عَلَيْـهِ   لَمْحَـةٌ مِـنْ مَكَـارِمِ الأَخْـلاَقِ
وَتَثَنَّـتْ عُجْبـاً فَقُلْـتُ لَهَـا مَـا اسْـ   ـمُـكِ يَـا بَـابِلِيَّـةَ الأَرْيَـاقِ
قَـالَـتِ : اسمِـيْ قَسَـا فَنَـادَيْـتُ بَـلْ قَلْـ   ـبُـكِ يَـا مِحْنَتِـيْ عَلَـى العُشَّـاقِ

وقال خمريّة : [من الطويل]

أَلاَ سَقِّيَـانِيْهَـا فَقَـدْ نَفَـحَ المِسْـكُ   وَلاَ تَحْبِسَـاهَـا بَعْـدَ مَـا صَـدَحَ الجَنْـكُ
وَطُـوْفَـا بِهَـا حُبِّيَـةً حُبِّبِيَّـةً   مُشَعْشَعَـةً كَـالتِّبْـرِ أَخْلَصَـهُ السَّبْـكُ

(١) القنيص : القانص ، أي الصيّاد .

إذا كفُّ ساقٍ أوْمأتْ نحوَ شَربها ... بها لم يشكُّوا أنَّها خمرةٌ تذكو
يطوفُ بها ساقٍ إذا لاحَ حاسراً ... لنا قلتُ قولاً لم يشبْ صدقَهُ إفكُ:
/ ١٣٠ب/ أرى اللَّيلَ لا ريبٌ على البدرِ لامراً ... على الغصنِ لا خُلفٌ على الحقفِ لا شكُّ
ولا تبخلا أفديكُما أنْ تناديا ... إذا هزَّني سُكري بها لمنِ المُلكُ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

وليلةٍ بتُّها وحبِّي ... أشكو إليهِ الهوى وأشكو
تقبُحُ بالعاشقِ المُعنَّى ... في مثلها عفَّةٌ ونُسكُ
أشربُ منْ فيهِ كأسَ خمرٍ ... ختامُها منْ لماهُ مسكُ

وقال في غلام أسود يشيِّعُ جنازةً قد شقَّ ثوبه: [من الخفيف]

وغلامٍ رأيتُهُ وهو يبكي ... خلفَ ميتٍ فبتَّ أسبابَ نُسكي
عجبي منْ دموعهِ وهي ماءٌ ... كيفَ راحتْ لنارِ وجدي تُذكي
أسودِ اللَّونِ كالدُّجى فإذا افتـ ... ـرَّ أراكَ الصَّباحَ منْ غيرِ شكِّ
شقَّ للحزنِ ثوبَهُ مثلَ ما تُفْـ ... ـتقُ في شمألٍ قسيمةُ مسكِ

وله في غلام يرقص ويغني: [من السريع]

/ ١٣١أ/ أشرقَ منْ طلعتهِ المنزلُ ... لمَّا بدا واضطربَ المحفلُ
علقتُ منهُ شادناً شادياً ... كأنَّما نكهتُهُ مندلُ
يكادُ فوقَ الأرضِ أنْ لا ترى ... منْ سرعةِ الرَّقصِ لهُ أرجلُ
لو لمْ تكنْ هزَّةُ أطرافهِ ... موزونةً قلتُ بهِ أفكلُ
فلو تراهُ إذْ شدا وانثنى ... لقلتَ غصنٌ فوقهُ بلبلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

حرتُ في حسنهِ وماذا أقولُ ... وكثيرُ الصِّفاتِ فيهِ قليلُ
جوهرٌ جلَّ أنْ تكيِّفَهُ الأفـ ... ـهامُ أو تهتدي إليهِ العقولُ
صحَّ للنَّاسِ أنَّهُ أحسنُ العا ... لمِ وجهاً وقامَ فيهِ الدَّليلُ

وقال يصف حال الإنسان: [من الكامل]

أَصْبَحْتُ مُذْ أَمْسَىٰ يُصَرِّفُنِي عَلَىٰ ... مَرْضَاتِهِ صَرْفُ الزَّمَانِ الكَابِي
كَالدَّالِ مِنْ زَيْدٍ إِذَا عَبَثَتْ بِهَا ... بَيْنَ النُّحَاةِ عَوَامِلُ الإِعْرَابِ
فَرْداً مِنَ الأَخْوَانِ تَغْمُضُ قِصَّتِي ... فَكَأَنَّنِي شَرْطٌ بِغَيْرِ جَوَابِ

/ ١٣١ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَيُّهَا الغَافِلُ المُصِرُّ عَلَىٰ الأَوْ ... زَارِ مَهْلاً فَقَدْ تَدَانَىٰ الرَّحِيلُ
خَلِّ ظُلْمَ الوَرَىٰ فَإِنَّكَ يَوْمَ الـ ... ـحَشْرِ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ مَسْؤُولُ
وَتَعَفَّفْ وَاقْنَعْ بِرِزْقٍ يَسِيرٍ ... وَدَعِ الحِرْصَ فَالحَرِيصُ جَهُولُ
فَقَلِيلٌ مِنَ الحَلَالِ كَثِيرٌ ... وَكَثِيرٌ مِنَ الحَرَامِ قَلِيلُ

وله يصف روضةً: [من البسيط]

وَرَوْضَةٍ رُضْتُ فِيهَا الهَمَّ مُسْتَمِعاً ... لِوُرْقِهَا هَزَجاً فِي البَانِ أَوْ رَمَلاَ
عَلَىٰ مُكَمَّمِ زَهْرِ الأُقْحُوَانِ بِهَا ... أَفْوَاهُ حُوٍّ أَشَارَتْ تَبْتَغِي قُبَلاَ

وقوله في بائح السرِّ: [من الخفيف]

لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لا يَنْـ ... ـطِقُ إِلاَّ بِغِيبَةٍ أَوْ مُحَالِ
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّدَىٰ إِنْ تُحَدِّثْـ ... ـهُ حَدِيثاً أَعَادَهُ فِي الحَالِ

وقال في غلام ساق: [من الكامل]

/ ١٣٢أ/ وَأَغَنَّ مَمْشُوقِ الحَشَا مُتَمَائِلٍ ... كَالغُصْنِ بَيْنَ جَنُوبِهِ وَشَمَائِلِهْ
حَيَّا بِكَأْسِ مُدَامَةٍ قَدْ خَضَّبَتْ ... بِشُعَاعِهَا الوَارِي رُؤُوسَ أَنَامِلِهْ
كَرُضَابِهِ وَكَطَرْفِهِ وَكَلَفْظِهِ ... وَكَنَشْرِهِ وَكَخَدِّهِ وَشَمَائِلِهْ

وقال في الغيم والمدّ: [من الوافر]

وَأَدْهَمَ رَاحَ يُعْلِنُ بِالصَّهِيلِ ... جَرَىٰ وَعَنَانُهُ بِيَدِ القَبُولِ
وَعَلَّ حَشَا عَلِيلِ الرَّوْضِ وَبْلاً ... شَفَاهُ فَبَلَّ مِنْ دَاءِ الغَلِيلِ
وَأَنْهَرَ مِنْهُ فَتْقَ الأَرْضِ مَدٌّ ... فَأَصْدَأَ صَفْحَةَ السَّيْفِ الصَّقِيلِ
لُجَيْنٌ صَارَ تِبْراً حِينَ أَلْقَتْ ... عَلَيْهِ السُّحْبُ إِكْسِيرَ السُّيُولِ

وله في مُثاقف: [من البسيط]

إِذَا تَرَسَّمَ يَوْماً لِلثِّقَافِ غَدَتْ ... أُسْدُ الشَّرَىٰ مِنْهُ بَيْنَ الخَوْفِ وَالوَجَلِ

يُمْنَاهُ كَالبَرْقِ أَمْسَتْ سُرْعَةً وَغَدَتْ ... يُسْرَاهُ أُثْبَتَ تَحْتَ التُّرْسِ مِنْ جَبَلِ

وقال يصف الخمر: [من المديد]

/ ١٣٢ب/ سَقِّنِي الرَّاحَ فَقَدْ همْتُ دَاءَ ... فَلَقَدْ كَانَتْ لِرُوحِي دَوَاءَ

خَمْرَةً لَوْ خَامَرَتْ ذَا صَغَارٍ ... أَخَذَتْ فِي رَأْسِهِ كِبْرِيَاءَ

صَيَّرَتْ مَجْلِسَنَا وَهْيَ شَمْسٌ ... طَلَعَتْ وَالشَّرْبُ شُهْبٌ سَمَاءَ

فَذَكَتْ نَاراً وَطَارَتْ شَرَاراً ... وَصَفَتْ مَاءً وَرَقَّتْ هَوَاءَ

وقال يصفُ الذهبيَّات: [من المتقارب]

وَدَوْحٍ مَرَرْتُ وَصَحْبِي بِهَا ... نُطَارِحُ وَرْقَاءَهَا فِي الغِنَاءِ

وَنَيْأَسُ مِنْ وَصْلِكَ المُشْتَهَىٰ ... فَيُطْمِعُنَا فِيهِ حُسْنُ الرَّجَاءَ

نُعَانِقُ أَغْصَانَهَا إِذْ حَكَتْ ... قَوَامَكَ فِي هَيَفٍ وَاسْتِوَاءَ

قِبَابٌ يَبِيتُ بَنَانُ الخَرِيفِ ... يُذَهِّبُهَا لِقُدُومِ الشِّتَاءِ

لَقَدْ خِلْتُ تِشْرِينَ مِنْهَا جَلاَ ... عَلَيْنَا عَرَائِسَ صُفْرَ المُلاَءِ

كَوَاعِبَ تَصْفَرُّ غِبَّ الفِرَاقِ ... كَمَا احْمَرَّ خَدُّكَ غِبَّ الحَيَاءِ

تَمَايَلُ عُجْباً إِذَا مَا رَأَتْ ... مِنَ النَّهْرِ أَشْخَاصَهَا فِي مَرَائِيْ

وَتُشْبِهُ أَلْوَانَنَا صُفْرَةً ... وَلَيْسَ بِنَا وَبِهَا فَرْدُ دَاءِ

/ ١٣٣أ/ فَصُفْرَةُ أَجْسَامِنَا مِنْ هَوًى ... وَصُفْرَةُ أَوْرَاقِهَا مِنْ هَوَاءَ

وقال أيضًا يصف الثلج: [من الرمل]

رُبَّ يَوْمٍ حَلِيَتْ أَطْرَافُهُ ... لِسُقُوطِ الثَّلْجِ فِي بِيضِ المُلاَءِ

خِلْتُهُ إِذْ لاَحَ فِي اللَّوْحِ لَنَا ... مِنْ خِلاَلِ الخَالِ يَهْوِي فِي الهَوَاءِ

وَرِقاً مِنْ وَرَقٍ تَنْثُرُهُ ... رَاحَةُ الرِّيحِ لِتَفْضِيضِ الفَضَاءِ

لَوْ تَرَىٰ الرَّوْضَةَ لَمَّا رَاضَهَا ... خَصِرٌ جَمَّدَ أَمْوَاهَ الإِضَاءِ

قُلْتَ بُسْطٌ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرٍ ... مُخْمَلاَتٌ وُضِعَتْ فِيهَا مَرَائِيْ

وقال في صفة الخمر والليل والنجوم: [من الكامل]

أَسْهُو فَيُبْدِيكَ التَّفَكُّرُ نَائِيْ ... فَأَخَالُ أَنَّكَ وَاقِفٌ بِإِزَائِيْ

يَا شَادِناً لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الصَّبَا ... فَانْهَالَ مِثْلَ الرَّمْلَةِ الوَعْسَاءِ

قُمْ فَاسْقِنِي صِرْفَ الدِّنَانِ وَلاَ تَهَبْ صَرْفَ الزَّمَانِ فَعَيْشُنَا لِفَنَاءِ
كَأْسٌ تَرَوَّحُ [و] رُوْحُهَا نَارِيَّةٌ وَالجِسْمُ نُوْرِيٌّ الأَدِيْمِ هَوَائِيْ
/ ١٣٣ب/ بالمَاء طَفّ النَّارَ لكنْ نَارُهَا بالضِّدِّ يَذْكُوْ جَمْرُهَا بِالمَاءِ
أَوَمَا تَرَى اللَّيْلَ البَهِيْمَ وَقَدْ بَدَا مِنْ شُهْبِهِ فِيْ لِمَّةٍ شَمْطَاءِ
وَالبَدْرُ تُبْدِيْهِ لِعَيْنِكَ هَالَةٌ كَالنُّؤْيِ حَوْلَ الخَيْمَةِ البَيْضَاءِ

وقال في غلام ينظر في المرآة: [من الخفيف]

كَيْفَ يُرْضِيْهِ أَنْ أَمُوْتَ بِدَائِيْ وَحَيَاتِيْ فِيْ قُرْبِهِ وَدَوَائِيْ
رَشَأٌ مَاجَ نِعْمَةً مِثْلَ مَا مَرَّ نَسِيْمُ الصَّبَا بِجَدْوَلِ مَاءِ
قَابَلَتْهُ مِرْآتُهُ فَأَرَتْنَا بَدْرَ تَمٍّ يَحْوِيْهِ أُفْقُ سَمَاءِ
بَاتَ طَرْفِيْ مِنْ خَدِّهِ فِيْ صَبَاحٍ وَغَدَا مِنْ عِذَارِهِ فِيْ مَسَاءِ
جَفْنُهُ فِيْ الضَّنَى وَجِسْمِيْ شَرِيْكَا نِ وَإِنْ كَانَ دَاؤُهُ غَيْرَ دَائِيْ
لَيْسَ حُسْنُ الخُرُوْجِ إِنْ حَلَّ يَوْمًا فِيْ القَوَافِيْ كَقُبْحِهِ فِيْ الغِنَاءِ

وقال أيضًا: [من السريع]

نَادَيْتُ وَهْوَ الشَّمْسُ فِيْ شُهْرَةٍ وَالجِسْمُ لِلْخُفْيَةِ كَالْفَيْءِ
يَا زَاهِيًا أَعْرَفَ مِنْ مُضْمَرٍ صِلْ وَاهِيًا أَنْكَرَ مِنْ شَيْءِ

/ ١٣٤أ/ وقال يصفُ ميتًا: [من السريع]

لَوْ عَايَنَتْ عَيْنُكَ لَمَّا قَضَى عِيْسَى وُجُوْمَ المَجْدِ مِنْ رُزْئِهِ
لأَبْصَرَتْ بَيْتَ بَسِيْطِ العُلاَ قَدْ طُوِيَ السَّالِمُ مِنْ جُزْئِهِ

وقوله يصف القناديل وقد أوقدت في المسجد الجامع: [من المديد]

صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ جَامِعَنَا وَالدُّجَى زُهْرٌ غَيَاهِبُهُ
لَرَأَيْتَ اللَّيْلَ كَيْفَ غَدَا حَدَثًا شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
عَنْ بُكَاءِ الشَّمْعِ مُتَّقِدًا ضَحِكَتْ بِشْرًا جَوَانِبُهُ
قَدْ حَلَلْنَا مِنْهُ فِيْ أُفُقٍ مِنْ قَنَادِيْلٍ كَوَاكِبُهُ
بَاتَ مِنَّا كُلُّ ذِيْ أَدَبٍ وَمِنَ الوِلْدَانِ صَاحِبُهُ
يَجْتَلِيْ زَهْرًا مَحَاسِنُهُ حَيْثُ لاَ وَاشٍ يُرَاقِبُهُ

بَـاتَ يكْسُـو اللَّيْـلَ ثَـوْبَ ضُحًـى   لَهَـبٌ كَـرَّتْ كَتَـائِبُـهُ
وَيُجَلِّـي عنْـهُ غَيْهَبَـهُ   فَهْـوَ كَـاسِيْـهِ وَسَـالِبُـهُ
فَهْـوَ صَـبٌّ بِـالصِّبَـا وَلَهـا   نَفَـسٌ وَانٍ يُـلاَعِبُـهُ

/ ١٣٤ب/ وقال يصفُ فارسًا : [من البسيط]

إذَا سَـرَىٰ وَنُجُـومُ اللَّيْـلِ تَـرْقُبُـهُ   وَاْرُبَـدَّ مِـنْ هَبَـواتِ النَّقْـعِ أشْهَبُـهُ
أَرَاكَ لَيْثًـا بغَـابِ السُّمْـرِ مُعْتَقِـلاً   لِلْصِّـلِّ يَضْبَـحُ فِـي اللَّبَـاتِ ثَعْلَبُـهُ
فِـي مَتْـنِ عَبْـلِ الشَّوَىٰ تَغْدُوْ الجُفُوْنُ لَهُ   عَبْـرَىٰ إذَا رَاحَ يَـوْمَ الحَـرْبِ يَـرْكُبُـهُ
جَنَـاحُـهُ إنْ يَطِـرْ كَـالصَّقْـرِ مُنْصُلُـهُ   وَالـرُّمْـحُ مِنْسَـرُهُ وَالسَّهْـمُ مِخْلَبُـهُ

وقال أيضًا : [من الكامل]

قُـمْ يَـا نَـدِيْمِـي وَعَـاطِنِيْهَـا قَهْـوَةً   ذَهَبِيَّـةً فَـالعُمْـرُ شَـيْءٌ ذَاهِـبُ
فَـالنَّـوْرُ ثَغْـرٌ وَالبَنَفْسَـجُ عَـارِضٌ   وَالـوَرْدُ خَـدٌّ وَالغُصُـوْنُ ذَوَائِـبُ
وَكَـأنَّمَـا قَـدَحِـي هَـوَاءٌ جَـامِـدٌ   وَكَـأنَّمَـا فِيْـهِ عَقِيْـقٌ ذَائِـبُ
تَسْعَـىٰ بِمِـرِّيْـخِ المُـدَامَـةِ بَيْنَنَـا   شَمْـسٌ عَلَيْهَـا لِلْحُلِـيِّ كَـوَاكِـبُ
تَهْتَـزُّ قَـامَتُهَـا وَيَـرْنُـو لَحْظُهَـا   فَتَغَـارُ قُضْـبٌ مِنْهُمَـا وَقَـوَاضِـبُ
لَـمْ يُـدْرَ إذْ ضَحِكَـتْ أمَبْسِمُهَـا بَـدَا   لِعُيُـونِنَـا أمْ عِقْـدُهَـا المُتَنَـاسِـبُ

وقال أيضًا : [من المجتث]

أمَبْسِـمٌ وَرُضَـابُ   أمْ خَمْـرَةٌ وَحَبَـابُ
/ ١٣٥أ/ وَطُـرَّةٌ أمْ ظَـلاَمٌ   وَغُـرَّةٌ أمْ شِهَـابُ
ووَجْنَـةٌ تَحْـتَ خَـالٍ   أمْ وَرْدَةٌ وَأنَـابُ (١)
وَمُقْلَـةٌ فِـي جُفُـوْنٍ   أمْ صَـارِمٌ وَقِـرَابُ
وَقَـدٌ تَخَمَّـرْتَ أمْ ذَا   بَـدْرٌ عَلَيْـهِ سَحَـابُ
وَأبَنُـوسٌ وَعَـاجٌ   أمْ أنْمُـلٌ وَخِضَـابُ
وَمَـاسَ فِـي الـزَّهْـرِ غُصْـنٌ   أمْ قَـامَـةٌ وَثِيَـابُ

(١) الأناب : المسك .

وَذَا سَـــرَاب وَسحْـــرٌ   أمْ مَـوْعِـدٌ وعِتَـابُ
وأنْـتَ مَـاءٌ وَخَمْـرٌ   أمْ أعْظُـمٌ وإهَـابُ
أفْـدِيْـكَ يَـا مَـنْ أشَـابَتْ   رَأْسِـي وَفيْهَـا شَبَـابُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَسَـارَتْ أمَـامَ الجَيْـش وَهْـوَ عَـرَمْـرَمٌ   تَسُـرُّ مُحَبّـًا أوْ تَسُـوءُ مُحَـابِـيْ
بـأعْـلامـكَ الحُمْـر الّتِـيْ عَـذَبَـاتُهَـا   تَصُـبُّ عَلَـىٰ الأعْـدَاء سَـوْطَ عَـذَاب
قُلـوعُ بُنُـوْد فِـي صَـوَاري ذَوَابِـلٍ   عَلَـىٰ سُفُـنِ جُـرْدٍ فِـيْ بُحُـور سَـرَاب

وقوله في صفة سُمَانَىٰ: [من المتقارب]

/ ١٣٥ب/ كَـأنَّ السُّمَـانَـىٰ عَـرُوْضِيَّـةٌ   تُقَطِّـعُ سَـالِـمَ بَيْـت الغَـرِيْـب
تُـرَدِّدُ وَزْنـًا أحَـلَّ الخَلِيْـلُ   بِـهِ فِـيْ أعَـارِيْضِـهِ وَالضُّـرُوْب

وله يصف الدولاب: [من البسيط]

دُوْلأُبنَـا فَلَـكٌ يَجْـرِيْ وَأَنْجُمُـهُ   تَسْـرِيْ وَكُـلٌّ إذَا انْقَضَّـتْ لَـهُ ذَنَـبُ
كَـأنَّهَـا وَبطَـافِـيْ حَـوْضِهَـا زَبَـدٌ   خَنَـاجِـرٌ فِـيْ دُرُوْع حِيْـنَ تَنْسَكِـبُ
يُـدِيْـرُهُ جَـدْوَلٌ يَنْسَـابُ مُنْعَطِفـًا   كَـالأُفْعُـوَانِ حَبَـاهُ الـرَّقْشَـةَ الحَبَـبُ
يَهْـوِيْ فَيَشْـرَبُـهُ جَـزْعـًا فَيَـدْفَعُـهُ   مَنْعـًا فَمِـنْ حُـزْنِـهِ يَبْكِـيْ وَيَنْتَحِـبُ

وقال يصف يوم لذة وخلاعة: [من الخفيف]

ثِـبْ إلَـىٰ مَطْـرَحِ الخَـلاعَـةِ وَثْبـًا   تَنْهَـبِ العَيْـشَ بِـالمُـدَامَـةِ نَهْبَـا
فَبَنَـانُ الـرَّبِيْـعِ قَـدْ رَصَّعَـتْ دُ   رَّ النَّـدَىٰ فِـيْ زُمُـرُّدِ الـرَّوْضِ رَطْبَـا
وَخُـدُوْدُ الشَّقِيْـقِ تَـدْمَـىٰ حَيَـاءً   وَثُغُـوْرُ الـزُّهُـوْرِ تَبْسِـمُ عُجْبَـا
وَرَنَـا النَّـرْجِـسُ الـذَّكِـيُّ عُيُـوْنـًا   بَـاكِيَـاتٍ بِـأدْمُـعِ الطَّـلِّ حُبَّـا
وَالخُـزَامَـي عَلَـىٰ سُطُـوْرِ طُـرُوْسِ الـرَّوْ   ضِ يَحْكِـيْ جَـزْمـًا وَرَفْعـًا وَنَصْبَـا
/ ١٣٦أ/ وَتَثَنَّـىٰ الأرَاكُ وَالبَـانُ فِـيْ الـرَّوْ   ضِ قُـدُوْدًا تُحَـاوِلُ الضَّـمَّ حُبَّـا
وَالهَـزَارُ الفَصِيْـحُ فِـيْ الـرَّوْضِ قَـدْ صَـ   ـفَّـقَ لَمَّـا شَـدَا فَـرَقَّـصَ قُضْبَـا
هَيْنَمَـتْ فِـيْ صَـوَامِـعِ البَـانِ رُهْبَـا   نُ طُيُـوْرٍ تَشْجُـوْ الكَئِيْـبَ الصَّبَّـا
بَعْـدَ مَـا قَـرَّبَـتْ مِـنَ النُّـوْرِ قُرْبـًا   نـًا وَضَـاهَـىٰ المَنْثُـوْرُ بِـالشَّكْـلِ صُلْبَـا

وَسَرَىٰ لِلْنَسِيْمِ نَشْرٌ ذَكِيٌّ يَمْلأُ الخَافِقَيْنِ شَرْقًا وَغَرْبًا
مَنْدَلِيٌّ كَأَنَّمَا كَانَ فَرْعُ الدُّوحِ مُغْفٍ فَعِنْدَمَا هَبَّ هَبَّا
يَنْشُرُ الزَّهْرَ عَنْهُ فَاْعْجَبْ لِفَوْدٍ شَابَ طِفْلاً وَفِي الكُهُوْلَةِ شَبَّا
وتَلاَقَتْ وَصَفْحَةَ المَاءِ رِيْحٌ كَرَّ مِنْهَا بَرْداً وَأَحْجَمَ رُعْبَا
وَاصلَتْهُ فَصَارَ كَالدِّرْعِ جَعْداً وَجفَتْهُ فَصَارَ كَالنَّصْلِ عَضْبَا
أَشْبَهَ الصِّلَّ رَقْشَةً وَالتِوَاءً وَنفَاراً وَخَالَفَ الصِّلَّ لَسْبَا
بَاتَ مِنْ سُمِّهِ السَّلِيْمُ سَلِيْمًا طَابَ نَفْسًا فَلاَ يُحَاوِلُ طِبَّا
فَهْوَ أَصْفَىٰ مِنَ الهَوَاءِ أَدِيْمًا بَيْنَ دُرَّيْنِ مِنْ حَبَابٍ وَحَصْبَا
وَلَدَيْنَا بُرَيْكَةٌ يُطْلِقُ المَاءُ أَنَابِيْبُهَا الشَّحِيْحَةَ غَصْبَا
كَصَفَاءِ المِرْآةِ مَرْأًى وَكَالْحُبِّ حَبَابًا وَأَدْمُعِ الصَّبِّ صَبَّا
/ ١٣٦ب/ فَهْيَ كَالشَّمْسِ حَوْلَهَا دَارَةُ البَدْرِ أَحَاطَتْ بِهَا الكَوَاكِبُ شُهْبَا
كُلَّمَا أَنْبَتَتْ عَلَيْهَا الأَنَابِيْبُ غُصُوْنًا تَرَجْرَجَ المَوْجُ كُثْبَا
بَيْنَمَا تَسْتَوِيْ وَلاَ المُرْدُ هِيفًا إِذْ غَدَتْ تَنْثَنِي وَلاَ الشِّيْبُ حِزْبَا
كَالأَفَاعِيْ مِنَ الثَّرَىٰ نَفَرَتْ ظَمْأَىٰ أَكَبَّتْ تَبْغِيْ مِنَ المَاءِ شُرْبَا
مَدَّهُ صَائِغُ الفَضَاءِ قَضِيْبًا مِنْ لُجَيْنٍ وَعَادَ يَلْوِيْهِ قُلْبَا
وَعَلَيْهَا الإِوَزُّ كَالسُّفْنِ أَشْكَالاً وَجَرْيًا وَالرَّوْضِ زَهْراً وَعُشْبَا

وله يصف شمعة: [من الكامل]

يَا صَاحِ لَوْ أَبْصَرْتَ شَمْعَتَنَا لَيْلاً تَذُوْبُ ضَنًى وَتَلْتَهِبُ
لَحَسِبْتَهَا وَالرِّيْحُ وَانِيَةٌ صِلاًّ يُنَضْنِضُ وَهْوَ مُنْتَصِبُ
أَوْ صَعْدَةً مِنْ فِضَّةٍ رُكِزَتْ فِي رَبْوَةٍ وَسِنَانُهَا ذَهَبُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

أَلاَ بِأَبِيْ مَنْ لاَ أُسَمِّيْهِ غَيْرَةً عَلَيْهِ وَلاَ أَلْقَاهُ إِلاَّ مُقَطِّبَا
وَدِدْتُ بِأَنْ لَوْ زَارَنِي مُتَحَنِّنًا وَلاَ أَزْوَرَّ عَنِّيْ مُعْرِضًا مُتَجَنِّبَا
تَبَسَّمَ عَنْ أَغْلَىٰ مِنَ الدُّرِّ قِيْمَةً وَلاحَظَ عَنْ أَمْضَىٰ مِنَ السَّيْفِ مَضْرِبَا
/ ١٣٧أ/ يُطَارِحُنِيْ لِلْعُجْبِ إِبَّانَ عَتْبِهِ فَيُسْمِعُنِيْ لَفْظًا حَكَىٰ الدُّرَّ مُعْرِبَا
وَيَعْبَثُ مِنْ فَرْطِ الدَّلاَلِ بِصُدْغِهِ فَيُرْخِيْهِ ثُعْبَانًا وَيَلْوِيْهِ عَقْرَبَا

وقال في الخمر وما يتعلق بها، أيضًا في وصف أيام الربيع والزهر وغير ذلك:

[من المديد]

سَقِّنِـــيْ فِـــيْ العَشْــرِ مِــنْ رَجَــبِ ... خَمْــرَةً حَمْــرَاءَ كَــالــذَّهَــبِ
نَظَمَــتْ أَيْــدِيْ المِــزَاجِ عَلَــى ... تِبْــرِهَــا دُرًّا مِــنَ الحَبَــبِ
[خُلِقَــتْ قَبْــلَ الــزَّمَــانِ ومَــا ... خُلِقَــتْ مِــنْ كَثْــرَةِ الحِقَــبِ][(١)]
كَــانَ يُسْقَــاهَــا أَبُــو لَهَــبِ ... مِــنْ يَــدَيْ حَمَّــالَــةِ الحَطَــبِ
فَــالغَمَــامُ الجَــوْنُ تَحْسَبُــهُ ... حِيْــنَ يَهْمِــي جَفْــنَ مُنْتَحِــبِ
وَالصَّبَــا فِــيْ الــرَّوْضِ قَــدْ سَحَبَــتْ ... ذَيْلَهَــا تُثْنِــي عَلَــى السُّحُــبِ
وَبَــدَا زَهْــرُ الــرَّبِيْــعِ لَنَــا ... فِــيْ سَمَــاءِ الــرَّوْضِ كَــالشُّهُــبِ
وَفُــرُوْعُ البَــانِ قَــدْ رَقَصَــتْ ... وُرْقُهَــا مِــنْ خِفَّــةِ الطَّــرَبِ
هَيْنَمَــتْ مِثْــلَ القُسُــوْسِ وَقَــدْ ... رَأَتِ المَنْثُــوْرَ كَــالصُّلُــبِ
وَالسَّــوَاقِــيْ كَــالأَرَاقِــمِ قَــدْ ... أَخَــذَتْ لِلــذُّعْــرِ فِــيْ الهَــرَبِ
/ ١٣٧ب/ وَلَــدَيْنَــا زَامِــرٌ لَبِــقٌ ... حَسَــنُ الأَخْــلَاقِ وَالأَدَبِ
حَــاذِقٌ يُهْــدِي لأَنْفُسِنَــا ... فَــرَحًــا مِــنْ نَــايِــهِ الصَّخِــبِ
وَمَثَــانِــي العُــوْدِ تَحْسَبُهَــا ... أَلْسُنًــا مِــنْ ضَجَّــةِ اللَّعِــبِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

البَــرْقُ وَالــرَّعْــدُ فِــيْ بِشْــرٍ وَفِــيْ صَخَــبِ ... وَالطَّيْــرُ وَالــدَّوْحُ فِــي نَــوْحٍ وَفِــيْ طَــرَبِ
وَالــرِّيْــحُ عَــاطِــرَةُ الأَنْفَــاسِ قَــدْ سَحَبَــتْ ... عَلَــى الخَمَــائِــلِ أَذْيَــالًا مِــنَ السُّحُــبِ
وَصَــارِمُ المَــدِّ دَامٍ لَاحَ فِــيْ صَــدَإٍ ... مِــنَ البُخَــارِ وَإِفْــرَنْــدٍ مِــنَ الحَبَــبِ
وَالنَّــوْرُ قَــدْ رَصَّعَــتْ أَيْــدِيْ الــرَّبِيْــعِ عَلَــى ... هَــامِ الــرُّبَــى مِنْــهُ تِيْجَــانًــا مِــنَ الــذَّهَــبِ
وَالــوُرْقُ مِثْــلُ عَــرُوْضِيِّيْــنَ قَــدْ شَــرَعُــوا ... فِــي خَبْــنِ مُنْسَــرِحٍ أَوْ طَــيِّ مُقْتَضَــبِ[(٢)]
وَالكَــأْسُ كَــالشَّمْــسِ رَاحَــتْ فِــيْ مَــوَاقِعِهَــا ... تَــرْمِــيْ شَيَــاطِيْــنَ هَــمِّ الشَّــرْبِ بِــالشُّهُــبِ

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. خَلَقَتْ: بليت.

(٢) الخبن: حذف الساكن الثاني، والطمي: حذف الرابع الساكن. والمنسرح والمقتضب: بحران من بحور الشعر العربي.

وَجَــادَ رَاوُوْقُهَــا البَــاكِــي بِمُهْجَتِــهِ عَلَــىٰ الأَبَــارِيْــقِ وَالأَقْــدَاحِ وَالنُّخَــبِ
فَلَــوْ تَــرَىٰ دَمْعَــهُ المَسْفُــوْحَ وَهْــوَ دَمٌ لَخِلْتَــهُ شَــرَراً يَــرْفَــضُّ عَــنْ لَهَــبِ

وقال في إنسان قبيح الخَلْق: [من المتقارب]

/١٣٨أ/ أَتَــىٰ فَــوْقَ بَغْلَتِــهِ لِلْحِسَــابِ فَــرُحْــتُ وَقَــدْ قُلْــتُ قَــوْلَ الصَّــوَابِ
أُشَبِّهُــهُ وَهْــوَ مِــنْ فَــوْقِهَــا بِقِــرْدٍ تَسَنَّــمَ إِحْــدَىٰ الــرَّوَابِــي

وقال أيضًا: [من المنسرح]

بَــاكِــرْ إِلَــىٰ القَصْــفِ يَــا أَخَــا الأَدَبِ مُنْهَمِكــاً فِــي هَــوَىٰ ٱبْنَــةِ العِنَــبِ
فَقَــدْ كَسَــا النَّبْــتُ أَرْضَنَــا حُلَــلاً تَخْتَــالُ مِنْهَــا فِــي مَنْظَــرٍ عَجَــبِ
وَالــرَّوْضُ تَغْــدُوْ الجُفُــوْنُ عَــاطِــرَةً تُسْحَــبُ فِيْهَــا مَطَــارِفُ السُّحُــبِ
قَــدْ عُقِــدَتْ لِلْشَقِيْــقِ أَلْــوِيَــةٌ لِلْشَّــرْبِ حُمْــرٌ مَنْشُــوْرَةُ العَــذَبِ
وَرَقَّــصَ البَــانَ شَمْــأَلٌ وَصَبــاً فَصَفَّقَــتْ وُرْقُــهُ مِــنَ الطَّــرَبِ
وَالنَّهْــرُ سَيْــفٌ بُخَــارُهُ صَــدَأٌ لَــهُ بِحَيْــثُ الفِــرِنْــدُ مِــنْ حَبَــبِ

وقال يمدح(١): [من الوافر]

فَتًــى فَــاقَ الــوَرَىٰ كَــرَمــاً وَبَــأْســاً عَــزِيْــزُ الجَــارِ مُخْضَــرُّ الجَنَــابِ
تَــرَىٰ فِــي السِّلْــمِ مِنْــهُ غَيْــثَ جُــوْدٍ وَفِــي يَــوْمِ الكَــرِيْهَــةِ لَيْــثَ غَــابِ
إِذَا مَــا سَــلَّ صَــارِمَــهُ بِحَــرْبٍ أَرَاكَ البَــرْقَ فِــي كَــفِّ السَّحَــابِ

وله في جارية تركية: [من الكامل]

/١٣٨ب/ لَاثَتْ عَلَىٰ الخَدَّيْنِ فَضْلَ خِمَارِهَا وَحَمَتْهُمَــا مِــنْ لَحْظِهَــا بِقَــوَاضِــبِ
فَحَسِبْتُهَــا لِحَيَــائِهَــا عَكَسَــتْ سَنَــىٰ شَمْــسِ الظَّهِيْــرَةِ مِنْــهُ تَحْــتَ سَحَــابِ
تُــرْكِيَّــةٌ بَــرَزَتْ وَقَــدْ أَبْــدَتْ لَنَــا نُصْــحَ المُسَــالِــمِ فِــي سِــلَاحِ مُحَــارِبِ
مَــا بَيْــنَ لَهْــذَمِ رُمْــحِ قَــدٍّ طَــاعِــنٍ مِنْهَــا وَغَــرْبِ حُسَــامِ جَفْــنٍ ضَــارِبِ
أَهْــدَابُهَــا رِيْــشٌ لِأَسْهُــمِ لَحْظِهَــا وَتَغَــابُهَــا وَتَــرٌ لِقَــوْسِ الحَــاجِــبِ(٢)
أَبْــدَىٰ النَّصِيْــفُ هِــلَالَ أُفْــقِ مَحَــاجِــرٍ مِنْهَــا وَأَخْفَــىٰ بَــدْرَ لَيْــلِ ذَوَائِــبِ

(١) الأبيات في إعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.
(٢) تغابها، كذا في الأصل ولعلها: نِقَابُها.

كَحْلاءُ جَفْوَةُ خُلْقِهَا لَمْ تعدهَا ... باللُّطْف رقَّة خَلْقهَا المُتَنَاسب
خَوْدٌ ذُهلْتُ وَقدْ رَنَتْ فَتأَمَّلَتْ ... ذُلِّي لعزَّتهَا وَقُلْتُ لصَاحبِي:
سَلْهَا وَلَوْ فِي نَظْرَة منهَا وَلَوْ ... فِي النَّوْم تَصْدُقُ عَنْ خَيَال كَاذب
وَرَجَعْتُ أُنْشِدُ مُهجَةً خَلَّفْتُهَا ... فِي أَرْسُمٍ منْهَا خَلَتْ وَمَلاَعِبِ

وقال أيضًا: [من الرمل]

وَغَمَامٍ بَعْدَ وَهْن جَادَنَا ... فَرحاً للبَرْق وَالرَّعْد صَخِبْ
مُكْفَهِرٌّ فيْه لأَلآءُ سَنًى ... كقَتَام جُرِّدَتْ فيْه قُضُبْ
/ ١٣٩أ/ وَكَأَنَّ الشُّهْبَ فِي أَطْرَافه ... شَرَرٌ يَرْميْه فَحْمٌ عَنْ لَهَبْ
مَا رَأَيْنَا مثْلَهُ فِي حَالِه ... ضَاحكاً يَبْكِي بَشُوشاً يَنْتَحِبْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

يَا جيْرَةً جَارُوا عَلَيَّ وَسَادَةً ... سَدَّتْ وَقَدْ ذَهبُوا عَلَيَّ مَذَاهبِي
قَدْ صَارَ كَالضَّرْب المُرَفَّل بَعْدَكُمْ ... لَيْلِي وَكَانَ كَأَبْتَر المُتَقَارب
أَمَلِي غَدَا كَغَدِي وَحُزْنِي قَدْ حَكَى ... نَوْمِي وَصَبْرِي مِثْلُ أَمْسِي الذَّاهِبِ

وقال فيمن أهدىٰ إليه أُترجَّة: [من البسيط]

حَلَلْتَ مَوْلاَيَ فَخْرَ الدِّيْن مَرْتَبَةً ... تَسْمُو بأَوْصَافكَ الحُسْنَىٰ عَلَىٰ الرُّتَب
يَا مَنْ بآيَاته مَازَالَ مُفْتَخِراً ... عَلَىٰ نُجُوم الدُّجَىٰ فَضْلاً عَن العَرَب
أَنْفَذْتَ يَا نَافذَ الآرَاء لِي كَرَماً ... أُتْرُجَّةً خِلْتُهَا قطْعاً منَ اللَّهَب
فَاحَتْ ذَكَاءً كَمَا لاَحَتْ ذُكَا وَحَوَتْ ... بَرْدَ الضَّرِيْب وَحَازَتْ لَذَّةَ الضَّرَب[1]
تُرَاكَ أَهْدَيْتَ لِي أُتْرُجَّةً جَلَبَتْ ... رَيَّاكَ أَمْ صُغْتَ لِي تَاجاً منَ الذَّهَبِ

وله يصف عوّاداً: [من الكامل]

/ ١٣٩ب/ أَمْهَىٰ شَبَا مضْرَابه فَكَأَنَّهُ ... فِي كَفِّه قَلَمٌ بأَنْمُل كَاتب
وَاسْتَنْطَقَ الأَوْتَارَ وَهْيَ صَوَامِتٌ ... بيَمِيْنِ مُرْتَهِشٍ وَيُسْرَىٰ حَاسِبِ[2]

(١) الضريب: الصقيع، الثلج.
(٢) مرتهش: مرتعش.

صَعُبَتْ عَلَيْهِ وَرَاضَهَا بِذَكَائِهِ   فَتَحَدَّثَتْ عَنْ فَضْلِهِ بِغَرَائِبِ
وَكَأَنَّهُ بُقْرَاطُ جَسَّ لِنَاحِلٍ   نَبْضًا لِيَعْرِفَ سَاكِنًا مِنْ ضَارِبِ
هَزَّتْ مَثَالِثَ عُودِهِ صَخَبًا وَقَدْ   صَرَّتْ مَلَاوِيهِ صَرِيرَ جَنَادِبِ
لَمْ يَشْدُ فِي عِلْمِ القَدِيمِ طَرِيقَةً   إِلَّا أَتَى مِنْ ضَرْبِهَا بِمَذَاهِبِ
أَدَّى اللُّحُونَ بِغَيْرِ لَحْنٍ وَاقْتَدَى   بِالمُحْسِنِينَ فَمَا أَخَلَّ بِوَاجِبِ
غَنَّى بِشِعْرِ كُثَيِّرٍ فَأَجَادَ فِي   ثَانِي الثَّقِيلِ وَثَالِثِ المُتَقَارِبِ
مَادَامَتِ الأَيَّامُ تُتْحِفُنَا بِهِ   لَمْ تَخْلُ مِنْ أَدَبٍ صُدُورُ مَآدِبِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

مُتُّ وَجْدًا فَزَارَنِي فَحَيِيتُ   فَهْوَ مُحْيِي لِعَاشِقِيهِ مُمِيتُ
يَا خَلِيلَيَّ كَمْ أَرِقُّ لِجَافٍ   شَأْنُهُ الكِبْرِيَاءُ وَالجَبَرُوتُ
لِيَ مِنْ قَدِّهِ وَجَفْنَيْهِ رُمْحٌ   يَزَنِيٌّ وَصَارِمٌ إِصْلِيتُ(١)
وَعَلَى وَجْنَتَيْهِ رَوْنَقُ حُسْنٍ   سَعِدَتْ مُقْلَتِي بِهِ وَشَقِيتُ
/ ١٤٠أ/ وَرِيَاضٍ بَاكَرْتُهَا وَالرُّبَى   خُضْرُ الخَفَاتَيْنِ وَالنُّجُومُ خُفُوتُ
ذَاتِ زَهْرٍ كَأَنَّمَا فُتِحَتْ فِي   جَانِبَيْهَا عَنِ البُرُودِ تُخُوتُ
بِمُغَنٍّ فِي الحُسْنِ طَارَ لَهُ فِي النَّـ   ـاسِ لَا بَلْ بِلَذَّةِ الصَّوْتِ صِيتُ
كَانَ مِنْهُ هَرْشُ المَثَالِثِ وَالأَطْـ   ـيَارُ مِنْهَا التَّصْفِيقُ وَالتَّصْوِيتُ
دَعْدَعَ الجُنْكَ بِالبَنَانِ كَمَا أَسْـ   ـرَعَ فِي نَسْجِهِ العَنْكَبُوتُ
فَاجْتَلَيْنَا عَرُوسَ دَنٍّ سَنَاهَا   جَلَّ أَنْ تَرْتَقِي إِلَيْهِ النُّعُوتُ
أَوْمَأَتْ نَحْوَ نَابِهَا كَفُّ سَاقٍ   جَمَعَ الحُسْنَ خَدُّهُ وَاللِّيتُ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا وَنَادَيْتُهَا وَالـ   ـشَّرْبُ كُلٌّ مِنْ نُورِهَا مَبْهُوتُ
هَلْ تَرَى أَنْتَ ذَوْبَ يَاقُوتَةٍ حَمْـ   ـرَاءَ أَمْ مِنْكَ جُمِّدَ اليَاقُوتُ

وله يهجو مغنيًا: [من الطويل]

تَمَنَّيْتُ إِذْ غَنَّى وَصَفَّقَ لَوْ قَضَى   إِلَهُ الوَرَى قَبْلَ السُّكُوتِ بِمَوْتِهِ
فَيَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ وَكَفَّيْهِ أَصْبَحَتْ   كَإِيقَاعِهِ عِنْدَ الغِنَاءِ وَصَوْتِهِ

---

(١) إصليت: ماضي.

وقال في ساق: [من الطويل]

أَقُولُ لِسَاقِيْنَا وَلِلنَّدِّ قَسْطَلٌ ... وَقَدْ خَفَقَتْ لِلْبَانِ وَالرَّنْدِ رَايَاتُ
/١٤٠ب/ وَنَادَىٰ صَرِيخُ العَنْدَلِيبِ فَأَحْجَمَتْ ... وهَادٌ عَلَيْهَا لِلْجَدَاوِلِ فَاضَاتُ
أَدِرْ بِنُجُومِ الرَّاحِ أَفْلَاكَ رَاحِنَا ... فَلِلشُّرْبِ مَادَامَتْ تَسِيرُ مَسَرَّاتُ
فَوَجْهُكَ بَدْرٌ وَالنَّدَامَىٰ كَوَاكِبٌ ... وَكَأْسُكَ شَمْسٌ وَالرِّيَاضُ سَمَاوَاتُ

وقال يصف روضة: [من مجزوء الرجز]

أَرَوْضَةٌ قَدْ أَزْهَرَتْ ... أَمْ صُحُفٌ قَدْ نُشِرَتْ
وَهَذِهِ شَقَائِقٌ ... أَمِ الجَحِيمُ سُعِّرَتْ
وَفَوْقَنَا سَحَائِبٌ ... أَمِ الجِبَالُ سُيِّرَتْ
تُلْقِي عَلَيْنَا بَرَداً ... أَمِ النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
وَدَوْحُهَا يُظِلُّنَا ... أَمْ شَمْسُنَا قَدْ كُوِّرَتْ
كَأَنَّمَا أَنْهَارُهَا ... مُزْبِدَةً قَدْ مُطِرَتْ
رُقْشُ الأَفَاعِي رُشِقَتْ ... بِأَسْهُمٍ فَنَعَّرَتْ
أَوْ كَالظُّبَا لَاحَ بِهَا ... فِرِنْدُهَا إِذْ شُهِرَتْ
فَسَقِّنِيهَا عَانِساً ... فِي دَنِّهَا قَدْ كَبِرَتْ
وَاعْجَبْ لِنَارٍ أَنْمُلِي ... مِنْ مَسِّهَا قَدْ خُضِرَتْ
/١٤١أ/ مِنْ كَفِّ سَاقٍ خِلْتُهَا ... مِنْ وَجْنَتَيْهِ عُصِرَتْ

وله في أحوال الورىٰ: [من الطويل]

أَرَىٰ نُوَبَ الأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَىٰ ... لَهَا سَاحِرٌ فِي عُقْدَةِ الهَمِّ نَافِثُ
فَيُعْدَمُ مَوْجُودٌ وَيَقْدَمُ نَازِحٌ ... وَيُوجَدُ مَعْدُومٌ وَيَرْحَلُ مَاكِثُ
كَأَنَّ الجَدِيدَيْنِ الحريفان فِي الوَرَىٰ ... مهارك نَرْدٍ وَالفُصُوصُ الحَوَادِثُ

وله في بخيل: [من المتقارب]

أَيَا مَنْ هُوَ الوَصَبُ اللَّابِثُ ... وَطَلْعَتُهُ النَّصَبُ الحَادِثُ
وَمَنْ كَفُّهُ كَعَرُوضِ الطَّوِيـ ... ـلِ فَيَا لَيْتَهَا ضَرْبُهُ الثَّالِثُ

وقال يصف النار: [من الطويل]

أَرَىٰ نَـارَنَـا بعْـدَ الإنَـارَة قَـدْ خَبَـتْ وَقَـدْ بَـاخَ منْهَـا جَمْـرُهَـا المُتَـأَجِّـجُ
وَلَـمْ يُبْـق منْهَـا القُـرُّ غَيْـرَ ذَمَـائهَـا فَكَـانُـونُهَـا مـنْ ريْـح كَـانُـوْنَ أَسْمَـجُ(١)
وَقَـدْ شَـفَّ عَـنْ دَانـيْ خـداهـا رَمَـادُهَـا كَمَـا شَـفَّ عَـنْ زُهْـرِ الكَـوَاكـبِ زبْـرجُ

وقوله في بخيل: [من السريع]

يَـا بَـاخـلاً مـنْ لُـؤْمـه قَلَّمـا يُلْقَـحُ جُـوْداً وَعْـدُهُ الخُنْثَـىٰ
/ ١٤١ب/ عـرْضُـكَ مُسْـوَدٌّ غَـدَا وَجْهُـهُ كَـأَنَّـهُ بُشِّـرَ بـالأُنْثَـىٰ

وقال يصف سفينةً: [من الكامل]

وَسَفينَـة بَـاتَـتْ تَخُـبُّ بنَـا الـدُّجَـىٰ غَسَقـاً وَثَـوْبُ ظَـلاَمـه قَـدْ أَنْهَجَـا
وَبَنَـاتُ نَعْـش فـيْ السَّمَـاء كَـأَنَّهَـا رَكْـبٌ أَشَـارَ إلَـىٰ النُّـزُوْل فَعَـرَّجَـا
مَـرَّتْ بنَـا شَهْـراً تَسيْـرُ كَـأَنَّمَـا رَامَـتْ مـنَ الـدُّنْيَـا بنَـا أَنْ تَخْـرُجَـا
فَهْـيَ المَطيَّـةُ لاَ تَبيْـتُ مـنَ السُّـرَىٰ رَزْحَـىٰ وَلاَ يُـدْمـيْ مَنَـاسمَهَـا الـوَجَـا
كَـالسَّهْـم تَحْمـلُ كُـلَّ أَشْعَـثَ سَـاهـم يَبْكـيْ وَيَضْحَـكُ للْمَخَـافَـة وَالـرَّجَـا
بَيْنَـا غَـدَتْ تَسْـريْ وَأَسْلَـكَ قلْعَهَـا حَـادي النَّسيْـم إلَـىٰ الهـدَايَـة مَنْهَجَـا
هَـاجَـتْ لَنَـا ريْـحٌ تُمَخِّـضُ بَحْـرَنَـا فَـارْتَـجَّ منْهَـا مُـزْبـداً وَتَمَـوَّجَـا
فَهُنَـاكَ أَلْقيْنَـا المَـرَاسـيْ خيْفَـةً مـنْ زَعْـزَع هَـوْجَـاءَ كَـانَـتْ سَجْسَجَـا
وَعَلَـتْ مـنَ الـرَّكْـب المُكَثّـر ضَجَّـةٌ مـنْ هَـوْلهَـا فَكَـأَنَّ لَيْـلاً قَـدْ دَجَـا
وَإذَا بطَـرْف البَحْـر بَعْـدَ شمَـاسـه يُعْطـيْ القيَـادَ لـرَاكبيْـه قَـدْ سَجَـا
حَتَّـىٰ إذَا طَـابَ الهَـوَاءُ وَأَقْلَعَـتْ بَعْـدَ الـوُقُـوْف بنَـا وَثَقَّفَهَـا النَّجَـا
عُجْنَـا بسَيْـف جَـزيْـرَة مَهْجُـوْرَة عَبـثَ النَّسيْـمُ بـزَهْـرهَـا فَتَـأَرَّجَـا
/ ١٤٢أ/ فَتَبَـاشَـرَتْ أَرْوَاحُنَـا وَتَلَطَّفَـتْ هَـمَّ السُّـرُوْر بهَمِّنَـا فَتَفَـرَّجَـا

وله يصف دوحة: [من الرمل]

لَسْـتُ أَنْسَـىٰ يَـوْمَنَـا فـيْ دَوْحَـة زُخْـرفَـتْ أَرْجَـاؤُهَـا ذَات أَرَجْ
وَبهَـا فَـاءَتْ عَلَيْنَـا سَـرْحَـةٌ تُـذْهـبُ الهَـمَّ وَتَـأْتـيْ بـالفَـرَجْ

---

(١) الذماء: بقية الروح.

وَكَأَنَّ التُّوتَ فِي أَغْصَانِهَا ... لُؤلُؤٌ بَيْنَ عَقِيقٍ وَسَبَجْ

وقال يصف أعلام الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الطويل]

عَجِبْتُ لأَعْلَامِ العَزِيْزِ وَقَدْ غَدَتْ ... مِنَ الأُسْدِ تُبْدِيْ وَالأَسَاوِد أَشْبَاحَا
تَمُوتُ إِذَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ صَبَابَةً ... فَتَنْفُخُ فِيْ أَجْسَادِهَا الرِّيْحُ أَرْوَاحَا

وقال في صفة الليل والنجوم: [من مخلّع البسيط]

أَمَا تَرَىٰ اللَّيلَ وَهْوَ دَاجٍ ... وَالزُّهْرَ كَالزَّهْرِ فِيْ المُرُوْجِ
/ ١٤٢ب/ وَلَاحَ فِيْهِ الهِلَالُ يَحْكِي ... حَاجِبَ شَيْخٍ مِنَ الزُّنُوْجِ

وله في المعنىٰ: [من مخلّع البسيط]

وَنَائِمٍ مِنْ خُمَارِ سُكْرٍ ... مُنْعَفِرٍ فِيْ الثَّرَىٰ طَرِيْحِ
نَبَّهْتُهُ وَالغُصُوْنُ نَشْوَىً ... تَمِيْلُ مِنْ شُرْبِ رَاحِ رِيْحِ
فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَنَادَىٰ ... يَا شَرْبُ هُبُّوا إِلَىٰ الصَّبُوحِ
أَلَمْ تَرَوا أَنْجُمَ الثُّرَيَّا ... كَأَنَّهَا كَفُّ مُسْتَمِيْحِ
قَدْ بُسِطَتْ فِي أَوَانِ مَحْلٍ ... ذُلًّا وَمُدَّتْ إِلَىٰ شَحِيْحِ
وَاللَّيْلَ قَدْ حَالَ وَاضْمَحَلَّتْ ... دُهْمَةُ دَيْجُوْرِهِ الصَّرِيْحِ
سُهَا سُهَاهُ فَغَضَّ مِنْهُ ... مَا لَاحَ مِنْ صُبْحِنَا الصَّبِيْحِ
كَأَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ نَعْشٍ ... مَيْتٌ بِلَىٰ قَامَ مِنْ ضَرِيْحِ

وقال في أيره: [من السريع]

يَا قَوْمُ لِيْ أَيْرٌ ضَعِيفُ القُوَىٰ ... يَكَادُ مِنْ لِيْنٍ بِهِ يُعقَدُ
أَخْرَسُ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ ... أَقْرَعُ إِلَّا أَنَّهُ أَمْرَدُ
تَبًّا لَهُ مِنْ غَادِرٍ لَمْ يَزَلْ ... يَجْنِيْ وَلَكِنْ جَسَدِي يُجْلَدُ
/ ١٤٣أ/ كَأَنَّمَا خُصْيَاهُ مِنْ تَحْتِهِ ... دَلْوٌ عَلَيْهِ مَسَدٌ مُحْصَدُ(١)

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

(١) محصد: مفتول.

تَبّـًا لـدُنْيا أَحْـدَثَـتْ فـي عـالَـم الكَـوْن الفَسَـادَا
نَهْـوَى البَقـاءَ بهـا فَتُبْـغِضُنَـا وَتَفْنِيْنـا عِنَـادَا
جَـارَتْ فَـأَضْعَفَـتِ القُـوَىٰ منَّـا وَبَيَّضَـتِ السَّـوَدَا
كَـالنَّـارِ إِذْ يُلْقَـىٰ بهَـا فَحْـمٌ فَتَجْعَلُـهُ رَمَـادَا

وقال أيضًا[1]: [من الوافر]

أَتيْنَـا بَـائـعَ الفُقَّـاعِ يَـومًـا وَقَـدْ أَوْدَىٰ بنَـا العَطَـشُ الشَّـديْـدُ
فَحَيَّـانَـا بكيْـزَانٍ فقُمْنَـا لَهَـا وَبمثلهَـا حُـقَّ السُّجُـودُ
نُقَبِّلُهَـا كَمَـا ضُمَّـتْ شِفَـاهٌ وَنَـرْضَعُهَـا كَمَـا دَرَّتْ نُهُـوْدَا

وله يصف شقيقة: [من السريع]

شَقيْقَـةٌ فـي الـرَّوْض مطْلُـوْلَـةٌ يَلُـوْحُ فـي أَحْمَـرِهَـا الأَسْـوَدُ
كَعَيْـنِ رَمْـداءَ غَـدَا دَمْعُهَـا يَجْـرِيْ وَقَـدْ ذُرَّ بهَـا الإِثْمِـدُ

وقال في مغنٍّ: [من الخفيف]

/١٤٣ب/ وَمُغَـنٍ أَجـابَـهُ عُـوْدُهُ مـنْ غَيْـر نَقْـصٍ فـي شَـدْوِه أَوْ زيَـادَهْ
كَـالصَّـدَىٰ مَـا نَطَقْـتَ بـاللَّفْـظ إِلاَّ وَحَكَـاهُ بِعَيْنِـه فَـأَعَـادَهْ

وقال أيضًا: [من الكامل]

لاَ تُصْغيَـنَّ إِلَـىٰ مَـلاَم مُفَنِّـد وَاتْبَـعْ هَـوَاكَ فَـأَنْـتَ غَيْـرُ مُخَلَّـد
فَـوِّضْ إِلَـىٰ اللهِ الأُمُـوْرَ فَـإِنَّـهُ مَـنْ يَهْـده الـرَّحْمَـانُ فَهْـوَ المُهْتَـديَ
فَـاللهُ أَكْـرَمُ أَنْ يُعَـذِّبَ فـي غَـدٍ بحَـرَارَةِ النِّيْـرَانِ جسْـمَ مُـوَحِّـد
بَـاكـرْ صَبيْحَـةَ يَـومنَـا بمُـدَامَـةٍ حَمْـرَاءَ ذَات تَلَهُّـبٍ وَتَـوَقُّـد
فَـالفَجْـرُ قَـدْ طَلَعَـتْ طَـلاَئـعُ جَيْشـهِ وَالـوُرْقُ تُنْشِـدُ فـي طَـرَائـق مَعْبَـد
وَالـرِّيْـحُ عَـاطِـرَةُ الشَّـذَا نَفَحَـاتُهَـا مَـرْضَـىٰ تَهُـزُّ مَعَـاطِـفَ الغُصْـنِ النَّـديَ
وَالأَرْضُ قَـدْ وَشَـتِ العهَـادُ بُـرُوْدَهَـا بِـوَشَـائـعٍ مـنْ صبْغهَـا لَـمْ تُعْهَـد
وَكَـأَنَّ طَـلَّ النَّـرْجَـسِ السَّـاهـيْ بهَـا دَمْـعٌ تَـرَقْـرَقَ فـيْ نَـوَاظـرِ سُهَّـد

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٦١.

وَاليَاسَمِينُ غَدَا كَوَجْنَةِ عَاشِقٍ ... وَالأُقْحُوَانُ حَكَى مَبَاسِمَ خُرَّدِ
وَشَقِيقُهَا المَطْلُولُ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... رَمِدُ العُيُونِ وَقَدْ كُحِلْنَ بِإِثْمِدِ
وَالنَّهْرُ مَمْطُورٌ تُجَعِّدُهُ الصَّبَا ... كَسِهَامِ رَامٍ فِي دِلَاصٍ مُزَرَّدِ
/ ١٤٤أ/ وَأَرَى الكُؤُوسَ كَعَسْجَدٍ فِي فِضَّةٍ ... فِيهَا الحَبَابُ كَفِضَّةٍ فِي عَسْجَدِ
عَاطَيْتُهَا حُلْوَ الشَّمَائِلِ أَغْيَدًا ... أَفْدِيهِ مِنْ حُلْوِ الشَّمَائِلِ أَغْيَدِ
فَلَزِمْتُ مِنْهُ مُثَقَّفًا فِي صَحْوَةٍ ... يَحْمِيهِ مِنْ أَجْفَانِهِ بِمُهَنَّدِ
وَجَعَلْتُ أَرْتَعُ وَارِدًا مِنْ رِيقِهِ ... فِي وِرْدِ رَوْضَةِ خَدِّهِ المُتَوَرِّدِ
يَا صَاحِ كَمْ لِلسُّكْرِ عِنْدِي مِنْهُ فِي ... الصَّحْوِ عَنْ إِدْرَاكِهَا قَصُرَتْ يَدِي

وقال يصف روضة: [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِرَوْضَةٍ رَاضَ النَّدَى ... أَقْطَارَهَا فَالطَّلُّ مِنْهَا يَقْطُرُ
وَانْجَرَّ فَوْقَ بِهَارِهَا ذَيْلُ الصَّبَا ... فَكَأَنَّهَا فِي الجَوِّ مِسْكٌ أَذْفَرُ
وَكَأَنَّ وَقْعَ القَطْرِ فِي أَنْهَارِهَا ... حَلَقُ الدُّرُوعِ عَلَى الصَّوَارِمِ تُنْثَرُ

وقوله في حمّام: [من السريع]

حَمَّامُنَا أَشْبَهُ شَيءٍ يُرَى ... فِي الضِّيقِ وَالظُّلْمَةِ وَاللَّحْدِ
يَكَادُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ حَلَّهُ ... فِي بَحْرِ تَمُّوزَ مِنَ البَرْدِ
يُنْقَلُ مِنْ صَدْرٍ إِلَى دَكَّةٍ ... كَأَنَّهُ مُهرَكَةُ النَّرْدِ

وله في صفة شجاع: [من الكامل]

/ ١٤٤ب/ قَسَمَ العُلَا شَطْرَيْنِ بَيْنَ سَمَاحَةٍ ... وَحُسَامُهُ يَوْمَيْ نَدًى وَجِلَادِ
فَتَرَاهُ فِي حَالَيْ رِضَاهُ وَسُخْطِهِ ... لَيْثًا وَغَيْثًا فِي الوَغَى وَالنَّادِي

وقال أيضًا: [من الوافر]

ضَنِيتُ وَضَنَّ مَنْ أَهْوَى بِوَصْلِي ... وَعَادَانِي الخَيَالُ وَكَانَ عَائِدْ
فَأَشْبَهْتُ الَّذِي لِلسُّقْمِ نَقْصًا ... وَإِنْ خَالَفْتُهُ صِلَةً وَعَائِدْ

وقال أيضًا: [من الرجز]

يَا صَاحِ قُمْ فَالدَّوْحُ قَدْ رَقَّصَهَا ... مَرُّ الصَّبَا لَمَّا شَدَتْ طُيُورُهَا
أَمَا تَرَى الشَّرْبَ غَدَتْ كُؤُوسُهُمْ ... بَرْدًا عَلَى أَيْدِيهِمُ سَعِيرُهَا

أَنْجُمُهَا فِي فَلَكِ القَصْفِ غَدَا عَلَى الثُّرَيَّا قَمَرٌ يُدِيرُهَا
فَالرَّوْضُ تَهْتَزُّ قُدُوداً بَانُهُ وَالأَرْضُ تَرْنُو أَعْيُناً زُهُورُهَا
وَاضْطَرَبَتْ رَوَادِفاً غُدْرَانُهَا حَيْثُ سَعَتْ أَرَاقِماً نُهُورُهَا
وَجَاءَ تَشْرِيْنُ بِكِيمْيَائِهِ فَالدَّوْحُ قَدْ ذَهَّبَهُ إِكْسِيرُهَا
وَانْثَنَتِ الأَشْجَارُ بَعْدَ خُضْرَةٍ مُصْفَرَّةً تُنْكِرُهَا طُيُورُهَا
وَالجَوْزُ قَدْ هَزَّتْ ذُرَاهُ شَمَائِلٌ فَبَانَ فِي أَوْرَاقِهِ تَأْثِيرُهَا
/ ١٤٥أ/ كَأَنَّهُمْ أَلْوَاحُ مُوسَى أُنْزِلَتْ بِالوَحْيِ عِبْرَانِيَّةً سُطُورُهَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

سَرَى حَالِيًا بِالكَأْسِ يَشْدُو وَيَفْتُرُ وَقَدْ طُلَّ زَهْرٌ يَانِعٌ وَرَنَتْ زُهْرُ
فَعَانَقْتُهُ أَبْكِي وَيَعْرَقُ خَدُّهُ وَلِلسُّحْبِ مِنْ قَطْرٍ وَمِنْ بَرَدٍ نَثْرُ
وَنَاوَلَنِي مِنْ خَطِّهِ أَيَّ رُقْعَةٍ مِنَ العَتْبِ تَحْكِي السِّمْطَ فِي طَيِّهَا السَّطْرُ
فَلَوْ سَامَ هَاتِيكَ المَحَاسِنَ نَاظِرٌ وَفَكَّرَ حِينًا مَا دَرَى أَيُّهَا الدُّرُّ
أقاح حجى شهب ندى عرق بكى كلام حلا خط حيا برد ثغر(١)

وله في الروض: [من السريع]

كَأَنَّمَا الرَّوْضُ وَقَدْ حَدَّقَتْ غِبَّ النَّدَى فِيهِ أَزَاهِيرُ
بُسْطٌ مِنَ السُّنْدُسِ مَبْثُوثَةٌ قَدْ نُثِرَتْ فِيهَا دَنَانِيرُ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي الوُزَرَاءِ يُمْسِي بِهِمَّتِهِ عَلَى الفَلَكِ افْتِخَارُ
إِذَا لَعِبَتْ بِهِ الخُيَلاءُ بَانَتْ بِمِشْيَتِهِ السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ
عَلَى رَأْسِ الوِزَارَةِ مِنْهُ تَاجٌ تَتِيهُ بِهِ وَفِي يَدِهِ سِوَارُ
/ ١٤٥ب/ رَآهُ وَاصِفُوهُ قَدْ تَبَدَّا فَتَاهُوا فِي مَحَاسِنِهِ وَحَارُوا
وَقَالُوا: وَجْهُهُ بَدْرٌ مُنِيرٌ فَقُلْتُ: وَلَيْلُهُ النَّقْعُ المُثَارُ
وَقَالُوا: قَدُّهُ غُصْنٌ نَضِيرٌ فَقُلْتُ: وَمِنْ نَدَاهُ لَهُ ثِمَارُ

---

(١) كذا ورد في الأصل.

وَقَالُوا: خَطُّهُ فِي الحُسْنِ دُرٌّ ... فَقُلْتُ لَهُمْ وَأَنْمُلُهُ بِحَارُ
وَقَالُوا: خُلْقُهُ فِي السِّلْمِ مَاءٌ ... فَقُلْتُ: وَعَزْمُهُ فِي الحَرْبِ نَارُ
وَقَالُوا: فِيهِ لِلْضَيْمِ احْتِمَالٌ ... فَقُلْتُ: وَفِيهِ لِلْظُلْمِ انْتِصَارُ
وَقَالُوا: عِنْدَهُ لِلْكَسْرِ جَبْرٌ ... فَقُلْتُ: وَجُرْحُ سَطْوَتِهِ جُبَارُ(١)
وَقَالُوا: مَا يَعِزُّ عَلَيْهِ صَعْبٌ ... فَقُلْتُ: وَلاَ يَذِلُّ لَدَيْهِ جَارُ

وقال في الروض: [من المنسرح]

انْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ وَهْوَ ذُو أَرَجٍ ... وَقَدْ غَدَا الثَّلْجُ فِيهِ مَنْثُورَا
كَأَنَّ فَيْرُوزَجَ السَّمَاءِ عَلَى ... زُمُرُّدِ الأَرْضِ ذَرَّ كَافُورَا

وله في القمر والثريا: [من الخفيف]

وَمُنَاخٍ لِلْقَصْفِ زُرْنَاهُ قَبْلَ الـ ... ـصُّبْحِ نَجْنِي بِهِ ثِمَارَ المَسَرَّهْ
وَقُمَيْرُ الدُّجَى ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِيـ ... ـنَ كَمَا احْدَوْدَبَ ابْنُ تِسْعِينَ كَبْرَهْ(٢)
/١٤٦أ/ وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا كَفُّ صَادٍ ... هَمَّ بِالشُّرْبِ مِنْ خَلِيجِ المَجَرَّهْ

وله يصف ورد الباقلاء: [من السريع]

وَبَاقِلاَءٍ مِنْهُ رِيحُ الصَّبَا ... تَصْدُرُ عَنْ مِسْكٍ وَكَافُورْ
فِي حُلَلٍ مِنْ وَرَقٍ قَدْ غَدَا ... يُجْلَى وَحَلْيٌ مِنْ أَزَاهِيرِ
كَأَنَّ بُلْقَ الطَّيْرِ قَدْ عُلِّقَتْ ... فِيهِ بِأَطْرَافِ المَنَاقِيرِ

وقال في مرآة: [من الخفيف]

أَنَا مِرْآةُ مَنْ إِذَا فَضَحَ الأَفْـ ... ـلاَكَ نُورِي أَعَارَتِ الأَقْمَارَا
ضَحِكَتْ حِينَ قَابَلَتْنِي فَأَبْدَتْ ... أَنْجُمَ اللَّيْلِ فِي سَمَائِي نَهَارَا

وقال في بطيخة زَبَش: [من المنسرح]

يَا حُسْنَ بِطِّيخَةٍ يُشَبِّهُهَا ... مَنْ شَامَ لَوْناً لَهَا وَتَدْوِيرَا
بِحُقَّةٍ مِنْ زُمُرُّدٍ مُلِئَتْ ... مَخْتُومَةً عَنْبَراً وَكَافُورَا

---

(١) جبار: هدر.
(٢) كبرة: الكبر في السنّ.

وقال في الروض: [من مجزوء الكامل]

أُنْظُـــرْ إِلَـــىٰ الـــرَّوْض النَّضيْـــر ... كَـــالبُـــرْد نُمِّـــقَ بـــالـــزُّهُـــوْر
/ ١٤٦ب/ وَالأُقْحُـــوَانُ مَحَـــدِّقٌ ... مَثْـــلَ الشُّمُـــوْس عَلَـــىٰ البُـــدُوْر
وَالنَّهْـــرُ كَـــالصِّـــلِّ المُـــرَا ... ع لَـــهُ كشيْـــشٌ مِـــنْ خَـــريْـــر
وَالغَيْـــمُ يَبْكِـــيْ بَـــاردَ الـ ... ـعَبَـــرَات مِـــنْ فَـــرْط السُّـــرُوْر
وَالـــرِّيْـــحُ تَجْلُـــو كَفُّهَـــا ... بـــاللُّطْـــف مِـــرآةَ الغَـــديْـــر

وأهدىٰ إليه بعض الناس رؤوس قُنَّبِيْط، فقال: [من الخفيف]

يَـــا أَبَـــا جَعْفَـــر أَتَتْنـــيْ هَـــدَايَـــا ... تُـــكَ مَحْمُـــوْلَـــةً إِلَـــىٰ بَـــاب دَاريْ
كُـــلُّ رَأْس مِـــنْ قُنَّبيْـــط غَـــذَتْـــهُ ... دَرُّهَـــا المُعْصِـــرَاتُ فِـــيْ آذَار
جَـــاءَ يَحْكِـــيْ مُـــذْهَـــمٌّ أَوْرَاقُـــه لَيْـ ... ـــلاً تَفَـــرَّىٰ أَدِيْمُـــهُ عَـــنْ نَهَـــار
أَوْ كَخَـــدِّ الحَبيْـــب أَفْـــرَقَ أَوْ ... أَفْـــرَقَ مِـــنْ بَعْـــد سُقْمـــه فِـــيْ عِـــذَار
فَحَسبْنَـــاهُ وَهْـــوَ فِـــيْ خُضْـــرَة الأَوْ ... رَاق كَـــالصَّـــبِّ لَـــوْنُـــهُ ذُوْ اصْفـــرَار
هَـــالَـــةً مِـــنْ زُمُـــرُّد لاَحَ فيْهَـــا ... لعُيُـــوْن النُّظَّـــار بَـــدْرُ نُضَـــار

وقال أيضًا: [من السريع]

زَارَ وَفِيْـــه تِيْـــهُ مُـــزْوَرٍّ ... فَهَـــذَّبَتْـــهُ نَشْـــوَةُ الفكْـــر
/ ١٤٧أ/ ذُوْ حَـدَقٍ أَغْنَتْ وَقَـدْ خَـامَـرَتْ ... عُقُـــوْلَنَـــا عَـــنْ قَـــدَح الخَمْـــر
سَـــاقٍ صَغيْـــرُ السِّـــنِّ فِيْنَـــا سَعَـــىٰ ... يَـــرْفُـــلُ فِـــيْ ثَـــوْب مِـــنَ الكبْـــر
بِبنْـــتِ عُنْقُـــوْد الثُّـــريَّـــا سَنًـــى ... لاَ تَـــكُ بِـــاخـــت الأَنْجُـــم الـــزُّهْـــر
كَـــأْسٌ إِذَا مَـــا عَـــبَّ فِـــيْ شَمْسهَـــا ... أَحْـــدَثَ فيْهَـــا صُـــوْرَةَ البَـــدْر

وقال في صفة رمان ونارنج وآس جاءَه هديةً من بعض الكُبراء: [من الوافر]

[وَلِـــيَّ الـــدِّيْـــن قَـــدْ شَـــرَّفْـــتَ قَـــدْري ... وَزَادَ بِحُسْـــن همَّتِـــكَ اقْتـــدَاريْ][١]
أَتَـــتْ منْـــكَ الهَـــديَّـــةُ ذَاتَ عَـــرْف ... يَفُـــوْحُ كَطيْـــب فَـــرْعِـــكَ وَالنِّجَـــار
فَظَلْـــتُ غَـــدَاةَ جَـــاءَ بِهَـــا مُشيْـــراً ... إِلَـــيَّ سَلَيْـــلُ مَجْـــدكَ وَالفَخَـــار

---

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أُقَبِّلُهَا وَأَعْجَبُ كَيْفَ لاَحَتْ ... نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْهَا فِي نَهَارِ
وَنَمَّ بِهَا قُبَيْلَ النَّشْرِ نَشْرٌ ... لآسٍ مِثْلِ نَمْنَمَةِ العِذَارِ
أَفَاكِهَةٌ عَلَى طَبَقٍ أَتَانِي ... بِهِ أَمْ هَالَةٌ مُلِئَتْ دَرَارِي
إِخَالُ تَسَعُّرَ النَّارَنْجِ لَوْلاَ ... وُجُودُ البَرْدِ فِيهِ كُرَاتِ نَارِ
لَهَا لَهَبٌ يُحَبُّ بِلاَ دُخَانٍ ... عَلَى جَمْرٍ يُشَبُّ بِلاَ شَرَارِ
/ ١٤٧ب/ وَرُمَّانٌ حَكَى لَوْلاَ اصْفِرَارٌ ... نُهُودَ الغَانِيَاتِ مِنَ الجَوَارِي
وَرُحْتُ أُفُضُّ مِنْهُ عَنْ فُصُوصٍ ... مِنَ اليَاقُوتِ أَحْقَاقَ النُّضَارِ
فَكُنْتَ البَدْرَ أَهْدَى لِي نُجُومًا ... وَحَيَّانِي بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ

وله يصف النَّرْد: [من الكامل]

وَخَمِيسِ نَرْدٍ خَاضَ مَعْرَكَ رُقْعَةٍ ... يَنْفِي بِهِ هَمَّ الجَلِيسِ جَلِيسُهُ
جَيْشَانِ مِنْ سَامٍ وَحَامٍ فَرَّ ذَا ... مِنْ ذَا وَزَادَ لِبِشْرِهِ تَعْبِيسُهُ
فَكَأَنَّهُ فَلَكٌ تَسِيرُ نُجُومُهُ ... وَمِنَ الفُصُوصِ سُعُودُهُ وَنُحُوسُهُ

وقال يذمُّ عوَّاده: [من المنسرح]

تَبًّا لِعَوَّادَةٍ قَصِيرَةِ بَا ... عِ الفَهْمِ جَهْلاً طَوِيلَةِ العُمُرِ
خَارِجَةِ الضَّرْبِ وَالغِنَاءِ مَعًا ... تُرِيكَ وَجْهًا مِنْ أَقْبَحِ الصُّوَرِ
يُذْهِبُ مِضْرَابُهَا وَأَنْمُلُهَا ... فِي الجَسِّ وَالضَّرْبِ لَذَّةَ الوَتَرِ
بِعُودِهَا إِذْ تَجُسُّهُ لَكِنْ ... يُفْضِي بِجُلاَّسِهَا إِلَى الضَّجَرِ
كَأَنَّ أَوْتَارَهُ إِذَا قُرِعَتْ ... حِبَالُ صُوفٍ شُدَّتْ عَلَى حَجَرِ

وله يصف بستانًا ورُمّانًا: [من المنسرح]

/ ١٤٨أ/ كَأَنَّ بُسْتَانَنَا سَمَاءٌ ... فَزَهْرُهَا يَانِعُ الزُّهُورْ
تَخَالُ رُمَّانَهُ نُهُودًا ... يَفْتَرُّ إِنْ فُضَّ عَنْ ثُغُورْ

وقال في صفة نهر: [من الكامل]

وَزَبَرْجَدِيِّ الجَانِبَيْنِ كَأَنَّمَا ... سَنَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ دِرْعَ نُضَارِ
ظِلْنَا بِشَاطِئِهِ الأَنِيقِ كَأَنَّنَا ... مَا بَيْنَ صَفْحَةِ وَجْنَةٍ وَعِذَارِ

وقوله في طبّاخ: [من الطويل]

وَطَـاه أعـذْنَـاهُ بطَـاهَـا وَقَـدْ أتَـى ... بـأَطْعمَـةِ تُـزْهَـى بنَشْـر وَمَنْظَـر
وَبَـثَّ صِحَـافـاً فـي خُـوَان كـأنَّنَـا ... أطَفْنَـا بِـرَوْض منْـهُ أفْيَـحَ مُـزْهِـر
وَلَـمْ نَـدْر لمَّـا بَـاشَـرَتَهـا نُجُـوْمُهَـا ... ببَـدْر وَمِـرِّيْـخ وَشَمْـس وَمُشْتَـري
أدَارَاتُ أقْمَـار بَـدَتْ فـي سِمَـاطِنَـا ... فَعَـادَ سَمَـاءً أمْ دوَائِـرُ أبحُـر

وقال في قوس قزح: [من الطويل]

نَـدَامَـايَ عَـاطُـوْنـي بغَيْـر تَقَبُّـض ... مُشَعْشَعَـةً أنْفَـاسُهَـا تَبْسُـطُ النَّفْسَـا
فَلَـو شِمْتُـمُ قَـوْسَ السَّحَـاب وَقَـدْ بَـدَتْ ... وَبِـالَغْتُـمُ فـي وَصْفهَـا خلْتُـمُ الشَّمْسَـا
عَـرُضَيَّـةٌ قَـد خَـطَّ بِـرْكَـارُ حِـذقهَـا ... بخَمْسَـةِ ألْـوَان دوَائِـرَهَـا الخَمْسَـا

/ ١٤٨ب/ وله يصف الليل: [من الرمل]

رُبَّ لَيْـل زَيَّنَـتْ أنْجُمُـهُ ... تَـاجَـهُ المِسْكـيَّ بِـالـدُّرِّ النَّفِيْـس
كَمَسَـامِيْـر مِـنَ الفِضَّـةِ قَـدْ ... سُمِّـرَتْ فـي قُبَّـةٍ مِـنْ أبنُـوس

وقال يصف الرمّان: [من مجزوء الخفيف]

أكْـرِمْ بِـرُمَّـان مُهْـد ... مَـا شَـابَ وُدّاً بغُـشِّ
يَبْـدُوْ كَـأحْقَـاقِ تِبْـر ... فِيْهَـا فُصُـوْصُ بَلَخْـش

وله في متنزّه: [من المتقارب]

وَرَوْض أحَـاطَ بِـه جَـدْوَلُ ... كَمَـا انْسَـابَ فـي سَعْيِـه الأرْقَـطُ
أطَـلَّ عَلَيْنَـا بِـهِ وَاضِـحٌ ... أحَبـشُّ كَمَـا صَخَـبَ الأشْمَـطُ
وَأهْـدَى لَنَـا بَـرَداً خَلْتُـهُ ... عُقُـوداً عَلَـى سُنْـدس تُفْـرَطُ

وله يذم حمّامًا: [من المديد]

زَادَنـي حَمَّـامُكُـمْ طَبَعـاً ... ضَـرَّنـي بَـرْداً وَمَـا نَفَعَـا
فَكَـأنِّـي قُنْفُـذٌ حَـذِرٌ ... مُقْشَعِـرّاً فِيْـه مُجْتَمعَـا
مَـنْ رَآنـي فِيْـه مُـرْتَعِـداً ... خَـالَ بِـي مِـنْ بَـرْده زَمَعَـا(١)

/ ١٤٩أ/ وقال يهجو: [من المتقارب]

(١) الزمع: الرعدة.

أُرَىٰ المَجْـدَ إنْ جـاءَهُ مَـادِحٌ تَنَمَّرَ كَـالْحَنِـقِ المُسْتَشِيْـطِ
فَتًى يَـدُهُ كَعَـرُوْضِ الطَّـوِيْـلِ فَيـالَيْتَهـا ضَـرْبُ ثَـانِـي البَسِيْطِ

وله في الشمعة : [من الطويل]

حَكَتْنِـيْ وَقَـدْ أَوْدَىٰ بِـيَ الحُـبُّ شَمْعَـةٌ وَإنْ كُنْـتُ صَبّـاً دُوْنَهَـا مُتَـوَجعَـا
ضَنًى وَسُهَـاداً وَاصْفِـرَاراً وَدِقَّـةً وَصَبْـراً وَصَمْتـاً وَاحْتِـرَاقـاً وَأَدْمُعَـا

وقوله في غلام دخل الحمام : [من الرمل]

كَـانَ فِـيْ الحَمَّـامِ لمَّـا وَقَفَـا أَحْسَـنَ العَـالَـمِ وَجْهـاً وَقَفَـا
كُلَّمَـا بَـاشَـرَ طَـرْفِـيْ عَـارِيـاً نَـاشِـراً طُـرَّتَـهُ مُنْعَطِفَـا
لاَحَ لَيْـلٌ فِـيْ ضُحًـى فِـيْ قَمَـرٍ فِـيْ قَضِيْـبٍ فِـيْ كَثِيْـبٍ فِـيْ خَفَـا[1]

وله في غلام جامع : [من الطويل]

أَتَـانِـيْ وَقَـدْ قَبَّلْـتُ فَـاهُ مُشَنَّفَـا وَرَاحَ مِـنَ الأَرْدَافِ يَمْشِـيْ تَكَلُّفَـا
وَأَوْضَـحَ عُـذْرِيْ فِيْـهِ عِنْـدَ عَـوَاذِلِـيْ عِـذَارٌ أَسِيْلَيْـهِ فَسَـالاَ فَـأَسْـدَفَـا
هِـلاَلَيْـنِ فِـيْ بَـدْرٍ وَلَيْلَيْـنِ فِـيْ ضُحًـى وَنَـارَيْـنِ فِـيْ مَـاءٍ وَحِقْفَيْـنِ فِـيْ خَفَـا

/ ١٤٩ب/ وقال في المدّ : [من الخفيف]

زَارَنَـا المَـدُّ فِـيْ أَوَانِ بَـدِيْـعِ فَـأَرَانَـا طِـرَازَ ثَـوْبِ الـرَّبِيْـعِ
ضَجِـراً مِثْـلَ عَـاذِلِـيْ كَـدِراً يَحْـكِيْـهِ عَيْشِـيْ مُـوَرَّداً كَـدُمُـوْعِـي
كُلَّمَـا أَنْصَـبَّ مُـزْبِـداً مِـنْ وَرَاءِ السُّـكْـرِ حَـاكَـىٰ خَنَـاجِـراً فِـيْ دُرُوْعِ
فَهْوَ كَـالعَضْـبِ سُلَّ فِـيْ الحَـرْبِ لِلْضَـرْبِ صَقَيْـلاً مُضَـرَّجَـاً بِنَجِيْـعِ
يَتَلَـوَّىٰ تَحْـتَ الحَبَـابِ وَيَنْسَـابُ فَيَحْكِـيْ سَعْـيَ الحُبَـابِ المَـرُوْعِ
أَوْهَمَتْنَـا تِلْـكَ الـدَّوَائِـرُ فِـيْ تَـيَّـارِهِ أَنَّ عَـزْمَـهُ فِـيْ الـرُّجُـوْعِ
وَأَعَـدَّ الـرَّبِيْـعُ فِـيْ جَـانِبَيْـهِ خِلَعـاً حَـاكَهَـا لِكُـلِّ خَلِيْـعِ

وقال أيضًا : [من البسيط]

بَـدَتْ لَنَـا فِـيْ قِنَـاعٍ أَزْرَقٍ نَظَمَـتْ فِيْـهِ الجُمَـانَ وَمَـاجَـتْ وَانْثَنَـتْ هَيَفَـا

---

(١) الخفاء : الرداء يلبس على الثوب فيخفيه .

فَالشُّهْبُ فِي الأُفْقِ فَوْقَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضُحًى وَالبَدْرُ فِي الغُصْنِ فَوْقَ الحِقْفِ فَوْقَ خَفَا

وقوله: [من الكامل]

سَفَرَتْ ضُحًى فَأَرَتْكَ حُسْنًا وَافِي بَيْضَاءُ يُمْرِضُ حُبُّهَا وَيُعَافِي
رَشَائِيَّةُ الأَحْدَاقِ صَهْبَائِيَّةُ الأَ رْيَاقِ رَوْحَانِيَّةُ الأَوْصَافِ
/ ١٥٠أ/ للهِ لَيْلَةُ بِتُّ وَهْيَ ضَجِيعَتِي تَخْتَالُ فِي ثَوْبَيْ تُقًى وَعَفَافِ
فِي رَوْضَةٍ رَاضَ النَّدَى أَقْطَارَهَا فَتَأَرَّجَتْ قُطْرِيَّةَ الأَطْرَافِ(١)
وَالبَانُ قَدْ أَرْخَى ذَوَائِبَهُ عَلَى غُدُرٍ غَدَتْ تَرْتَجُّ كَالأَرْدَافِ
وَكَأَنَّ زَهْرَ الأُقْحُوَانِ مَبَاسِمٌ مُفْتَرَّةٌ شَرُفَتْ عَنِ اسْتِرْشَافِ
طَاسَاتُ ورقٍ صُبَّ فِيهَا خَمْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعَةٌ إِلَى الأَنْصَافِ
وَالنَّسْرُ تلْقَاءَ الهِلاَلَ كَمَا عَفَا نُؤْيٌ تُقَابِلُهُ ثَلاَثُ أَثَافِي
وَكَأَنَّمَا شُهْبُ المَجَرَّةِ لُؤْلُؤٌ رَطْبٌ تَبَدَّدَ فِي خَلِيجٍ صَافِي

وقال في إنسان لئيم: [من الرجز]

يَا مَنْ غَدَا ذَا صُورَةٍ نَحِيفَهْ وَهَامَةٍ كَالقَرْعَةِ الخَفِيفَهْ
تَسْعَى بِهِ هِمَّتُهُ الطَّفِيفَهْ فِي طُرُقٍ مِنْ جَهْلِهِ مَخُوفَهْ
خِلْتُكَ فِي خَلْقَتِكَ السَّخِيفَهْ كَبَرْقَةِ الأَبْخَرِ فَوْقَ الجِيفَهْ

وله في رجل جواد راكب فرس: [من الطويل]

جَوَادٌ إِذَا أَجْرَى الجَوَادَ إِلَى مَدًى أَرَاكَ بُرَاقًا طَارَ مِنْهُ بِبَارِقِ
فَدَيْتُهُمَا مِنْ شَازِبٍ تَحْتَ وَاهِبٍ لَقَدْ أَرَيَانِي حَاتِمًا فَوْقَ لاَحِقِ

/ ١٥٠ب/ وقال في الباقلاء: [من المنسرح]

أَمَا تَرَى البَاقِلاَءَ كَيْفَ غَدَا يَبُوحُ مِنْ سِرِّهِ بِمَا يُخْفِي
نَشْوَانَ يَثْنِي وَالرِّيحُ وَانِيَةٌ عَلَى الحَيَا مِنْهُ أَلْسُنَ العُرْفِ
كَأَنَّمَا كُلُّ زَهْرَةٍ ظَهَرَتْ مِنْهُ بِلاَ مِرْيَةٍ وَلاَ خُلْفِ
بَدْرَانِ فِي هَالَتَيْهِمَا كُسِفَا مِنْ تَحْتِ غَيْمٍ مُشَمِّرِ السُّجْفِ

(١) القُطْرية: المعطرة، ولعلها المراد.

وقال في غلام جامع أوصاف: [من الطويل]

لَـهُ غُـرَّةٌ فـي طُـرَّة فَـوْقَ عَـارِض ... وَخَـالٌ عَلَـىٰ خَـدٍّ يَحَـارُ لَـهُ طَـرْفـي
وَثَغْـرٌ شَتِيْـتٌ كَـالْجُمَـان وَرِيْقُـهُ ... صَفَـتْ فَهْـيَ كَـافُوْرِيَّـةُ اللَّـوْنِ وَالعَـرْف
وَوَجْـهٌ مُنِيـرٌ فَـوْقَ قَـدٍّ مُهَفْهَـف ... عَلَـىٰ كَفَـل رَاب يَجَـلُّ عَـنِ الـوَصْـف
كَـأَنَّ الَّـذِي عَـايَنْتُـهُ مِـنْ جَمَـالِـه ... بِـلاَ شُبْهَـة فِيْمَـا أَقُـولُ وَلاَ خُلْـف
ضُحًـى فِـي دُجَـى مِسْـك وَآسٌ عَلَـىٰ لَظًـى ... دُجًـى فِـي طَلاً بَدْر وَغُصْنٌ عَلَـىٰ حِقْفِ(١)

وقال في المدّ: [من المنسرح]

أُنْظُـرْ إِلَـىٰ المَـدِّ كَيْـفَ يَنْـدَفِـقُ ... كَـأَنَّـهُ لاحْمِـرَارِه عَلَـقُ
/١٥١أ/ تَجِـدُ دِمَـاءَ المُحُـوْلِ تَسْفِكُهَـا ... صَـوَارِمُ البَـرْقِ حِيْـنَ تُمْتَشَـقُ
يُخْشَـىٰ عَلَـىٰ أَرْضِنَـا إِذَا اضْطَـرَبَـتْ ... فِـي حَـافَتَيْـهِ أَمْـوَاجُـهُ الغَـرَقُ
يَخِـرُّ فِـي رَقْشَـةِ الحَبَـابِ كَمَـا انْـ ... ـسَـابَ وَقَـدْ فَـحَّ أَرْقَـمٌ فَـرِقُ

وله في المنقل والنار: [من مجزوء الرمل]

مَـنْ رَأَىٰ المَنْقَـلَ إِذْ رَا ... حَ مِـنَ الـرِّيْـحِ خُفُـوقَـا
حَسِـبَ الفَحْـمَ وَقَـدْ أَوْ ... دَتْ بِـهِ النَّـارُ حَـرِيْقَـا
فَـأَحَـالَـتْ قُضُـبَ العَنْـ ... ـبَـرِ كَـافُـوراً سَحِيْقَـا
سَبَجَـاً أَصْبَـحَ بِلَّـوْ ... راً وَقَـدْ كَـانَ عَقِيْقَـا

وقال وقد جاءه بطيخ زَبشي من صديق له هديّةً: [من الطويل]

أَمَـوْلاَيَ فَخْـرَ الـدِّيْـنِ يَـا خَيْـرَ مَـنْ غَـدَا ... يَسُـوْءُ عَـدُوِّيْ أَوْ يُسِـرُّ صَـدِيْقِـيْ
حَكَـىٰ زَبْشِـيٌّ جَـاءَ مِنْـكَ هَـدِيَّـةً ... يُعَبِّـرُ عَـنْ وُدٍّ لَـدَيْـكَ وَثِيْـق
كُـرَاتٍ مِـنَ البَلُّـورِ فِـي غُلْـفِ سُنْـدُسٍ ... وَقَـدْ رُصِّعَـتْ فِيْهَـا فُصُـوْصُ عَقِيْـقِ

/١٥١ب/ وله يصف الشقيق: [من مخلّع البسيط]

كَـأَنَّمَـا زَهْـرَةُ الشَّقِيْـقِ ... فِـي الـرَّوْضِ جَـامٌ مِـنَ العَقِيْـقِ
قَـدْ خُـطَّ وَسْطَهَـا صَلِيْـبٌ ... مِـنْ خَـالِـصِ العَنْبَـرِ السَّحِيْـقِ

---

(١) طَلَى: وهو الشخص، ولعله المراد.

وقوله في مُفارق: [من الخفيف]

كُنتُ منهُ مثلَ الدَّخيلِ منَ التَّأْ سِيسِ في وَصْلهِ بحُسْنِ اتِّفَاقِ
فَقَضَى اللهُ أنْ أصيرَ كَحَرفِ الـ ـجَزمِ في هَجْرِه منَ الإطْلاَقِ

وقال يصف الورد والمنثور: [من السريع]

بَاكَرَنَا الشَّمسُ فَأهْدَى لَنَا زَهْراً يُحَاكي زُهْرَ أخْلاَقِه
وَقَدْ حكَى مَنْثُورُهُ بيْنَنَا صُلْبَانَ يَاقُوتٍ لإشْرَاقِه
وَوَرْدُهُ الأحْمرُ قَدْ أرْمَدَتْ رِيحُ الصَّبَا سَاهيَ أحْدَاقِه
وَوَرْدُهُ الأصْفَرُ غِبَّ النَّدَى قَدْ أشْبَهَ الصَّبَّ بأوْرَاقِه
يَا حُسْنَهُ مِنْ زَهَرٍ نَشْرُهُ يُبَشِّرُ المُضْنَى بإفْرَاقِه(١)
بعَرْفِه عَرَّفَنَا أنَّهُ مُسْتَرَقٌ مِنْ طِيبِ أعْرَاقِه

/ ١٥٢أ/ وقال في البان: [من مجزوء الكامل]

للْبَانِ أشْرَفُ مَنْزِلَهْ شَهِدَتْ بهِ النُّدَمَاءُ لَهْ
وَمَآدِبُ الشَّرْبِ انْثَنَتْ بالزَّهْرِ منهُ مُحَمَّلَهْ
منْ كُلِّ نَاظِرَةٍ تُشِيـ ـرُ إلَى الصَّبُوحِ بأُنْمُلَهْ
وَافَى يُبَشِّرُنَا بأيَّـ ـامِ الرَّبيْعِ المقْبلَهْ
فَلِذَاكَ رَاحَ يَميسُ في خلَعِ الحَرِيْرِ المُخْمَلَهْ

وقال في الوكف والبراغيث: [من الخفيف]

لَعَنَ اللهُ غُرْفَةً بتُّ فيْهَا تَحْتَ سَقْفٍ كَأنَّهُ غِرْبَالُ
كُلُّ قَطْرٍ منْهَا وَقَدْ أقْلَعَ القَطْـ ـرُ إلَى الفَجْرِ عَارِضٌ هَطَّالُ
فَالبَرَاغيْثُ رَاقِصَاتٌ عَلَى إيْـ ـقَاعِ وَكْفٍ أخَفُّ منهُ الجبَالُ

وله في التين: [من مجزوء الكامل]

أهْدَى لَنَا مَنْ لَمْ يَزَلْ يُعْطِي المُؤَمِّلَ مَا سَألْ
تِيناً جَنِيّاً أشْبَهَ الـ ـخَشْخَاشَ يُطْبَخُ بالعَسَلْ

---

(١) الإفراق: الإفاقة من المرض.

/ ١٥٢ب/ وَغَدَا المُخَتَّمُ منهُ كَا | لأفواه ضُمَّتْ للْقُبَلْ
أوْ كالنُّهُودِ تكَلَّلَتْ | عَرَقًا وَقَدْ أضْحَى يُطَلْ
قَدمَ الخَرِيفُ فَرَاعَهُ | وَاصْفَرَّ مِنْ فَرْطِ الأَجَلْ
فكَأنَّهُ فَوْقَ الشَّمَا | لِ بمُذْهَبِ الرَّيْطِ اشْتَمَلْ

وقال يصف الديك والسّماني: [من المتقارب]

كَأنَّ السُّمَانَى إذَا أُطْلقَتْ | وَجَاوَبهَا ديكُنَا فَارْتَجَلْ
فَصِيْحَانِ قَدْ مَهَرَا فِيْ العَرُوْض | وبَيْنَهُمَا طَالَ فيْه الجَدَلْ
فَتلْكَ تُقَطِّعُ بَيْتَ الغَرِيْبِ | وَهَذَا يُقَطِّعُ بَيْتَ الرَّمَلْ

وله في شقيقة: [من السريع]

أنْظُرْ مَعِيْ مَا تلْكَ فِيْ رَوْضنَا | شَقيْقَةٌ أمْ جَذْوَةٌ تُضْرَمُ
كَأنَّهَا فِيْ الشَّمْسِ لَمَّا بَدَتْ | جَهَنَّمٌ فِيْ قَعْرِهَا مُجْرِمُ

وله يصف زورقًا ركبه الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي: [من البسيط]

/ ١٥٣أ/ حَلَّ العَزيزُ غيَاثُ الدِّيْن مُذْهَبَةً | مِنْ سُقْمهَا لا يَهَابُ المَوْجَ عَائمُهَا
كَالبَحْرِ تَخْرِقُ تَيَّارَ الفُرَات به | نَارٌ تَأجَّجَ فَوْقَ المَاء جَاحمُهَا
كَأنَّ زَوْرَقَهُ مِنْ فَرْط سُرْعَته | وَقَدْ جَرَى بَيْنَ أمْوَاجٍ يُصَادمُهَا
نَسْرٌ تَطِيْرُ بِهِ فِيْ المَاءِ أجْنحَةٌ | مِنَ المَقَاذِيْفِ مِنْ تِبْرٍ قَوَادمُهَا

وقال أيضًا: [من الخفيف]

زَارَ لَيْلاً وَالصُّبْحُ تَحْتَ لثَامهْ | فَشَفَانِيْ بلَثْمه وَالْتزَامهْ
وَسَقَانِي الطِّلاَ فَبتُّ وَبِيْ سُكْـ | ـرَانِ مِنْ رِيْقه وَكَأسِ مُدَامهْ
وَنُجُومُ الظَّلاَم كَاللُّؤْلُؤ المَنْـ | ـثُوْرِ قَدْ فُضَّ عَنْهُ عقْدُ نظَامهْ
وَجَرَى أدْهَمُ الدُّجَى مِنْ هلاَلٍ | وَثُرَيَّا فِيْ سَرْجِه وَلجَامهْ

وله يصف الليل والنجوم[1]: [من الخفيف]

---

(١) البيتان في الوافي ٢٥/ ١٥٩ والأول فيه:
«رُبَّ ليلٍ هلالُه باتَ يَحكي | قوسَ رامٍ أو وَجْهَ ذاتِ لثام»

رُبَّ لَيْلٍ مسْكيٍّ ثَوْبِ الظَّلاَمِ ... بَاتَ يَحْكِي هِلاَلُهُ قَوْسَ رَامِي
وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهُ غَرَضٌ قَدْ ... لاَحَ فِيهِ آثَارُ وَقْعِ السِّهَامِ

وقال يصف الرمح: [من المتقارب]

وَأَسْمَرَ أَزْرَق طَرْفِ السِّنَانِ ... كَمَا اتَّقَدَتْ شُعْلَةٌ فِي دُخَانِ
/ ١٥٣ب/ عَلَى رَأْسِهِ لَهْذَمٌ كَالقَضَاءِ ... فِي أَكْعُبٍ كَصُرُوفِ الزَّمَانِ
يَوَدُّ الدُّجَى مُذْ حَكَى لَوْنَهُ ... بِأَنْ لَوْ حَكَى عِطْفَهُ فِي اللِّيَانِ
فَمِنْهُ تَغَارُ وَمِنْ خِرْصِهِ ... نُجُومُ الدُّجَى وَقُدُودُ الحِسَانِ
فَلَمْ تَدْرِ إِنْ وَاجَهَتْهُ الصَّبَا ... أَرُمْحٌ تَأَوَّدَ أَمْ غُصْنُ بَانِ
يَضُمُّ العَزِيزُ عَلَيْهِ يَداً ... مُعَوَّدَةً لِلنَّدَى وَالطِّعَانِ
فَيَوْمٌ لِحَطْمِ صُدُورِ القَنَا ... وَيَوْمٌ لِلَثْمِ ثُغُورِ القَنَانِي

وله يصف المشمش: [من الوافر]

كَأَنَّ المشْمِشَ المُصْفَرَّ يَبْدُو ... مَعَ المُخْضَرِّ مِنْهُ لِلْعُيُونِ
كُرَاتُ زُمُرُّدٍ خُرِطَتْ وَتِبْرٍ ... لِتَرْشُفَهَا صَوَالِجَةُ الغُصُونِ

وقال في صحن حلاوة وكعك وكليجا وخُشْكنان، جاءه هدية من بعض الكبراء:

[من الخفيف]

وَصَلَتْنِي هَدِيَّةٌ مِنْكَ لاَ يَنْـ ... ـهَضُ فِكْرِي بِشُكْرِهَا وَلِسَانِي
طَبَقاً قَدْ بَعَثْتَ يَا بَدرُ لِي أَمْ ... أُفُقاً قَدْ حَوَى نُجُومَ قِرَانِ
/ ١٥٤أ/ شَمْسُ جَامِ الحَلْوَى تُغيِّرُ بِأَقْمَا ... رِ الكليجَا أَهِلَّةَ الخشكَنَانِ

وقال يصف فرسًا شدَّ عليه أسود: [من الطويل]

وَأَشْهَبَ طَرْفٍ أَشْبَهَ الطَّرْفَ سُرْعَةً ... فَأَحْسَنُ شَيءٍ قَابَلَ المَرْءُ مَرْآهُ
أَطَافَ بِهِ مَنْ حَامَ أَسْوَدُ سَائِسٌ ... فَخِلْنَا الدُّجَى أَمَّ النَّهَارَ لِيَغْشَاهُ
فَأَلْجَمَ نَجْماً أَوْضَحاً بِهِلاَلِهِ ... وَأَسْرَجَ بَرْقاً أَوْ صَباً بِثُرَيَّاهُ

وله يصفُ مجلسًا: [من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعِ الجَمَالِ وَقَدْ خَلاَ ... وَيَا قَلَّمَا يُغْنِي وُقُوفِي بِمَغْنَاهُ
وَعَهْدِي بِنَا كَالعِقْدِ وَهْوَ فَرِيدُهُ ... وَمَجلِسُهُ. . . . وَنَحْنُ ثُرَيَّاهُ

فَقُلْتُ لِصَحْبِي سَاعِدُونِي بِأَدْمُعٍ ... غِزَارٍ كَجَوْدِ المُزْنِ أَوْ جُودِ يُمْنَاهُ
فَهَذَا عُكَاظُ الفَضْلِ بَلْ أَيْنَ قُسُّهُ ... وَذَا طُورُ سِينَا المَجْدِ بَلْ أَيْنَ مُوسَاهُ
كَأَنَّ عَلِيّاً كَانَ بَيْتَ قَصِيدَةٍ ... دَهَانَا الرَّدَى فِي لَفْظِهِ دُونَ مَعْنَاهُ

وله في صفة جيش: [من الطويل]

سَرَىٰ جَيْشُهُ وَالأَرْضُ تَرْجُفُ هَيْبَةً ... كَأَنَّ ثَنَايَاهَا قُلُوبُ أَعَادِيهِ
/ ١٥٤ب/ قلُوعُ صَوَارِي سُفْنِ أبحرِ الها ... بنود عوالي أسد جرد مذاكيه

وقال في صفة شجاع: [من السريع]

يَا أَسَداً فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ ... صَوْلَةُ فَتْكٍ بِأَعَادِيهِ
فَالحَرْبُ عَيْنٌ هُوَ إِنْسَانُهَا ... وَهُدْبُهَا سُمْرُ عَوَالِيهِ

وله يصف طاسةً فيها لباء[١] أهدي له من بعض الشرفاء: [من مجزوء الرجز]

تَفْدِيكَ أُمِّي وَأَبِي ... يَا جَعْفَرُ ابْنُ مُصْعَبِ
مَوْلَايَ فَخْرَ الدِّينِ يَا ... خَيْرَ بَنِي بِنْتِ النَّبِي
أَحْيَا اللِّبَا لُبِّي وَقَدْ ... أَخْبَرَ عَنْ بِرِّكَ بِي
يَحْكِي الضَّرِيبَ لَمْسُهُ ... وَطَعْمُهُ كَالضَّرَبِ
وَاجَهْتُ مِنْ مَرآتِهِ ... وَجْهَ المُنَىٰ عَنْ كَثَبِ
وَقُلْتُ مِنْ عُجْبِي وَقَدْ ... أَذْهَلَنِي وَاعَجَبِي
مِنْ قَمَرِيٍّ فِضَّةٍ ... فِي هَالَةٍ مِنْ ذَهَبِ

وقال يصف التين: [من السريع]

/ ١٥٥أ/ يَا حَبَّذَا تِينٌ حَبَانَا بِهِ ... يَوْمٌ عَلِيلُ الرِّيحِ طَلْقُ الغَدَاةْ
مِسْكِيَّةُ الأَنْفَاسِ أَفْوَاهُهُ ... شَهِيَّةُ الأَرْيَاقِ لُعْسُ الشِّفَاهْ
يَا حُسْنَهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ لَهَا ... بَنَانُهُ طَيِّبَةٌ فِي اللَّهَاهْ
[كَأَنَّمَا أَشْجَارُهَا غُذِّيَتْ ... لِلْطِّيبِ وَالحُسْنِ بِمَاءِ الحَيَاهْ][٢]
فَلَوْ تَرَىٰ أَوْرَاقَهَا إِذْ غَدَتْ ... تَسْتُرُهَا خَوْفَ عُيُونِ الجُنَاهْ

---

(١) اللِّبأ: أول ما يحلب. ولعله المراد.
(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَشِمْــتَ منْهَــا أيْــديــاً مَــدَّهَــا ... كَــرِيْــمُ قَــوْمٍ يَــوْمَ جُــوْدٍ يَــدَاهْ

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

مَــا عَلَــىٰ لُعْبِــهِ المَــزِيْــدَ مَــزِيْــدُ ... فِيْــهِ قَــدْ أحْــرَزَ اليَــدَ البَيْضَــاءَ

رَشَــأٌ خَــفَّ ثُــمَّ شَــفَّ إلَــىٰ أنْ ... كَــادَ مِــنْ لُطْفِــهِ يكُــوْنُ هَــوَاءَ

فَهْــوَ كَــالسَّهْــمِ حيْــنَ يَقْفــزُ إسْــرَا ... عــاً وَكَــالْقَــوْسِ إذْ يَطِيْــحُ إنْحنَــاءَ

وله في غلام تُركي: [من السريع]

ظَبْــيٌ مِــنَ التُّــرْكِ لَــهُ مُقْلَــةٌ ... تَلْعَــبُ بِــالأَنْفُــسِ كَحْــلاَءُ

لاَ يَفْقَــهُ القَــوْلَ فَعُقْبَــىٰ لَــهُ ... آثَــارُهُ طَــوْراً وَإيْمَــاءُ

وله في غلام راكب زورق: [من الوافر]

/ ١٥٥ب/ بَـدَا وَالنَّهْـرُ أرْقَـشُ ذُوْ التـوَاءِ ... بِمَــرْكَبِــهِ فَــأذْهَــلَ كُــلَّ رَائِــيْ

غَــزَالٌ خِلْتُــهُ إذْ حَــلَّ فِيْــهِ ... شِهَــابــاً فِــيْ هِــلاَلٍ فِــيْ سَمَــاءِ

فَقُلْـتُ لِصَـاحِبِـيْ: انْظُـرْ كَيْـفَ يَسْعَـىٰ ... بِعَقْــرَبِ زَوْرَقٍ ثُعْبَــانُ مَــاءِ

وله في غلام ساق: [من السريع]

لَــوْلاَ لِحَــاظُ الــرَّشَــأِ التَّــائِــهِ ... مَــا لَعِــبَ الحُــبُّ بِحَــوْبَــائِــهِ

صَــاحَ بِــهِ فِــيْ الحُــبِّ سَكْــرَانُ مَــنْ ... فُتُــوْرِ جَفْنَيْــهِ وَصَهْبَــائِــهِ

طَــافَ بِــهِ يَضْحَــكُ مِــنْ أخْــذِهِ ... أقْــدَاحَهَــا مِنَّــا وَإعْطَــائِــهِ

تَنْظُــرُ إنْ قَــابَلْتَــهُ عَــارِيــاً ... وَجْهَــكَ مِــنْ سَــائِــرِ أعْضَــائِــهِ

وله في غلام غريق: [من السريع]

قَطَّــعَ فَــرْطُ الحُــزْنِ أحْشَــائِــيْ ... لَمَّــا هَــوَىٰ كَــوْكَــبُ أهْــوَائِــيْ

كَــأنَّنِــيْ وَارَيْــتُ لَمَّــا ثَــوَىٰ ... فِــيْ لَحْــدِهِ أشْــرَفَ أعْضَــائِــيْ

فَقَــدْتُــهُ فَقَــدْ شَبَــابِــيْ فَــوَا ... حُــزْنِــيْ وَوَافَــرْحَــةَ أعْــدَائِــيْ

صَــوَّرَهُ خَــالِقُــهُ دُرَّةً ... وَالــدُّرُّ لاَ يَقْفُــو عَلَــىٰ المَــاءِ(١)

لاَ بِــدْعَ إنْ مَــاتَ غَــرِيْقــاً وَأجْـ ... ـفَــانِــيْ تُغَــادِيْــهِ بِــأنْــوَاءِ

---

(١) لعلها: «لا يطفو على الماء».

/ ١٥٦أ/ وله في غلام دخل الحمّام: [من المنسرح]

بَـاشَـرَ حَمَّـامَنَـا فَـأَذْهَلَنَـا ... بِحُسْنِـهِ وَٱسْتَفَـزَّنَـا الطَّـرَبُ
وَمَـاجَ مِثْـلَ الغَـدِيْـرِ تَمْـرِي ... بَنَـانُ الـرِّيـحِ أَخْـلاَفَـهُ فَيَضْطَـرِبُ
وَصَـبَّ مَـاءً عَلَـى أَرَقَّ مِـنَ الـ ... ـمَـاءِ فَنَـادَيْـتُ إِنَّ ذَا عَجَـبُ
هُمَـا سَـوَاءٌ وَالفَـرْقُ بَيْنَهُمَـا ... أَنَّهُمَـا جَـامِـدٌ وَمُنْسَكِـبُ

وقال في غلام أخلف وعدَهُ: [من السريع]

أَخْلَـفَ وَعْـدِي فَهْـوَ عُـرْقُـوْبُ ... شُـوَيْـدِنٌ لَـمْ يَـدْرِ مَـا الحُـوْبُ
أَقْفَـرَ مِـنْ رُؤْيَـاهُ طَـرْفِـي كَمَـا ... أَقْفَـرَ مِـنْ أَهْلِيْـهِ مَلْحُـوْبُ

وقال في غلام أسود مجدور: [من البسيط]

أَعْجِـبْ بِـأَسْـوَدَ مَجْـدُوْرٍ بَصُـرْتُ بِـهِ ... كَلَيْلَـةٍ لَمَعَـتْ فِـيْ جُنْحِهَـا شُهُـبُ
فَفَـرْقَـدَاهَـا إِذَا ظَلْمَـاؤُهَـا ٱعْتَكَـرَتْ ... عَيْنَـاهُ حَيْـثُ الثُّـرَيَّـا ثَغْـرُهُ الشَّنَـبُ
كَـأَنَّـهُ خَمْـرَةٌ سَـوْدَاءُ قَـدْ سُكِبَـتْ ... فِـي جَـامِهَـا مِـنْ فَـوْقِهَـا حَبَـبُ

/ ١٥٦ب/ وقال في غلام يبتسمُ: [من المتدارك]

يَـا مُبْتَسِمـاً عَـنْ ذِيْ أَشَـرِ ... تُشْفَـى بِمَـرَاشِفِـهِ الكُـرَبُ
ثَغْـرٌ تَحْكِيْـهِ ثَمَـانِيَـةٌ ... شَبَهـاً وَإِلَيْهَـا يَنْتَسِـبُ
دُرٌّ بَـرَدٌ طَلْـعٌ شُهُـبٌ ... نُـوْرٌ فَلَـقٌ بَـرْقٌ حَبَـبُ

وله في غلام اسمُهُ مالك: [من السريع]

يَـا مَـنْ غَـدَا لِـيْ كَـاسْمِـهِ وَٱنْثَنَـى ... لِلَحْظِـهِ فِـيْ القَلْـبِ مَقْلُـوبُـهُ
إِرْحَـمْ فَتًـى أَنْـتَ مُنَـاهُ فَمَـا ... يَحِـلُّ فِـيْ دِيْنِـكَ تَعْـذِيْبُـهُ

وقال في غلام رام: [من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ يَـرْنُـو فَيَطْـرِفُ غَيْـرَةً ... مِنْـهُ وَخَـوْفـاً قَـاضِـبٌ وَقَضِيْـبُ
قَمَـرٌ بَـدَا فَتَنَـزَّهَـتْ فِـيْ حُسْنِـهِ ... مِنَّـا عُيُـونٌ وَٱتَّقَتْـهُ قُلُـوْبُ
إِنِّـي لأَعْجَـبُ كَيْـفَ يُخْطِـئُ سَهْمُـهُ ... غَـرَضـاً وَيُـرْسِـلُ لَحْظَـهُ فَيُصِيْـبُ

وله في غلامٍ يُودّع: [من الطويل]

وَقفْنَا وَقَدْ رَاقَ العِتَابُ لَهُ وَلِي ... كَأنَّا وَقَدْ قَابَلْتُهُ شُكْلَتَا نُصْبِ(١)
تَبَاكَى دَلاَلاً إِذْ بَكَيْتُ صَبَابَةً ... وَأَيْنَ دُمُوعُ الحُزْنِ مِنْ أَدْمُعِ العُجْبِ
/ ١٥٧أ/ وَرُحْنَا وَقَدْ عَانَقْتُهُ لِوَدَاعِهِ ... كَغُصْنَيْنِ ذَاوٍ ذَابِلٍ وَنَدٍ رَطْبِ

وقال في غلام مكسور الرجل [من مجزوء الرمل]

سَادَتِي رِجْلُ حَبِيْبِي ... كَسْرُهَا غَيْرُ عَجِيْبِ
كَيْفَ لاَ يَنْهَمِرُ البَرْدِيُّ ... مِنْ حَمْلِ الكَثِيْبِ

وله في غلام يروِّحُ: [من الرمل]

وَغُلاَمٍ قُلْتُ إِذْ رَوَّحَنِي ... عَائِدِيْ لَوْ شِئْتَ مَا احْتَجْتُ طَبِيْبَا
بَعَثَ الأَرْوَاحَ نَحْوِيْ أَرْبَعاً ... كُلُّهَا تَحْمِلُ مِنْ رَيَّاهُ طِيْبَا
بَيْنَمَا هَبَّتْ دُبُوراً وَصَباً ... لِيْ إِذْ عَادَتْ شَمَالاً وَجَنُوبَا

وله في غلام محموم: [من المنسرح]

هَزَّتْهُ حُمَّاهُ فَانْثَنَى وَصَبَا ... كَمَا ثَنَى الغُصْنَ شَمْأَلٌ وَصَبَا
وَبَاشَرَتْ مِنْهُ بَانَةً وَنَقَاً ... فَمَاسَ لِيْناً وَمَاجَ وَاضْطَرَبَا
أَلْقَتْ عَلَيْهِ إِكْسِيْرَهَا فَغَدَا ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِضَّةً ذَهَبَا
وَقَبَّلَتْ لِلْوَدَاعِ كَأسَ فَمٍ ... مِنْهُ فَأَهْدَتْ لِخَمْرِهَا حَبَبَا

وله في غلام هاجر: [من السريع]

/ ١٥٧ب/ يَا مُوسِعِيْ هَجْراً وَبُعْداً وَمَا ... أَسْلَفَنِيْ وَصْلاً وَتَقْرِيْبَا
آخِرُ مَا قَدَّمَهُ غَيْرُهُ ... فَقَدْ أَتَى بِالفِعْلِ مَقْلُوبَا
حَتَّى غَدَا فِيْ حَالِهِ مِثْلَ وَا ... وِ العَطْفِ لاَ تُوجِبُ تَرْتِيْبَا

وقال في غلام أطروش: [من الكامل]

وَأَصَمَّ أَصْمَانِي بِأَسْهُمِ لَحْظِهِ ... مَا إِنْ تَعِي أُذْنَاهُ قَوْلَ مُخَاطِبِ
أَلْغَى الكَلاَمَ فَمَا عِبَارَتُهُ سِوَى ... إِيْمَاءِ طَرْفٍ أَوْ إِشَارَةِ حَاجِبِ
فَكَأَنَّهُ يَخْشَى نَمِيْمَةَ كَاشِحٍ ... أَوْ سَعْيَ وَاشٍ أَوْ عِتَابَ مُرَاقِبِ

---

(١) الشُكْلَة: الشبه.

وقوله في غلام ألقاه الجواد: [من الخفيف]

إنَّ خَطْبـاً قَـدْ رَاعَ سـرْبَـكَ يَـا سـر ... بَـكَ أَوْلَـىٰ بـالـذَّمِّ مـنْ كُـلِّ خَطْـب
كَيْـفَ أَقْـدَمْـتَ مُشْبَـهَ الشَّمْـسِ حَتَّـىٰ ... صِـرْتَ تَعْلُـو عَلَـىٰ الشُّمُـوسِ الصَّعْـب
عفَّـرَ النَّهْـدُ نَهْـدَ أَعْفَـرَ بَـلْ بَلْـ ... ـبَـلَ منْـهُ تَـرَائبـاً بـالتُّـرْب
يَـا لَقَـوْمـي وَيَـا لَصَحْبـيْ هَـوَىٰ النَّجْـ ... ـمُ صَـرِيْعـاً يَفْـدِيْـه قَـوْمـي وَصَحْبَـيْ
عَجِبـيْ كَيْـفَ لَـمْ أَمُـتْ حِيْـنَ أَلْقَـا ... هُ عَلَـىٰ الأَرْضِ وَاقَسَـاوَةَ قَلْبِـي

وله في غلام يكتب بالذهب علىٰ الزجاج: [من البسيط]

/١٥٨أ/ بمُهْجَتـيْ كَـاتـبٌ فَـاقَ الـوَرَىٰ فَلَقَـدْ ... أَفَـادَنـي العُجْـبَ لمَّـا جَـاءَ بـالعَجَـب
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ سِيْمِيَـاءُ الفَضْـلِ فِـيْ يَـده ... مَـا رَاحَ يَكْتُـبُ فَـوْقَ المَـاءِ بـالـذَّهَـب

وقوله في غلام قارىء: [من الوافر]

أَقُـوْلُ لَـهُ وَقَـدْ قَـرأَ المَثَـانـيْ ... فَـرَتَّلَهَـا بلَفْـظ مُسْتَطَـاب
أُعيْـذُكَ يَـا أَتَـمَّ النَّـاسِ حُسْنـاً ... بِمَـا تَتْلُـوْهُ مِـنْ آيِ الكتَـاب

وقال في غلام قصير: [من البسيط]

عَـابُـوهُ عنْـديْ وَقَـالُـوا شَـأْنُـهُ قصَـرٌ ... وَمثْـلُ ذَلـكَ يَـأْبَـاهُ ذَوُوْ الأَدَب
فَقُلْـتُ: كُفُّـوا فَحَـدُّ السَّيْـفِ أَقْتَـلُ مـنْ ... خَـرْصِ المُثَقَّـفِ يَـوْمَ المَـأْقـط الأَشـب
مَـا يَلْـزَمُ البَـانَ عَـابـاً كَـوْنُـهُ نَشَـأَتْ ... أَغْصَـانُـهُ وَهْـيَ دُوْنَ الطُّـوْلِ فِـيْ القُضُـب

وقال في غلام يلعبُ مزيداً: [من الخفيف]

لَـوْ رَآهُ إِذْ رَاحَ يَلْعَـبُ فِـيْ الـرَّوْ ... ضِ مَـزِيـداً فِـيْ غلْمَـة أَتْـرَاب
لَتَـأَمَّلْـتَ منْـهُ وَهْـوَ غَـزَالٌ ... وَثْبَـةَ اللَّيْـث وَانْقضَـاضَ العُقَـاب
وَلأَعْظَمْتَـهُ وَشَبَّهْتَـهُ بَـالـ ... ـبَـدْرِ حُسْنـاً وَسُـرْعَـةً بـالشِّهَـاب

/١٥٨ب/ وله في غلام حسن الذؤابة: [من الوافر]

رَنَـا عَـنْ مُقْلَـة الـرَّشَـأ الـرَّبِيْـب ... وَمَـاسَ بمعْطَـف الغُصْـن الـرَّطِيْـب
غُـلامٌ دُوْنَ رَشْـفِ لَمَـاه صَـدٌّ ... أَلِيْـمٌ غَـضَّ مـنْ جلَـد الكَئِيْـب
إِذَا نَـاسَـتْ ذُؤَابَتُـهُ أَذَابَـتْ ... بِنَـارِ الحُـبِّ حَبَّـاتِ القُلُـوْب

وقال في غلام محتجب: [من مخلّع البسيط]

يَا رَاحِلاً عَنْ سَوَادِ عَيْنِي ... وَنَازِلاً فِي سَوَادِ قَلْبِي
وَمَنْ غَدَا الوَصْلُ غَيْرَ سَهْلٍ ... عَلَيْهِ وَالهَجْرُ غَيْرَ صَعْبِ
دَارُكَ لَمَّا ٱحْتَجَبْتَ فِيهَا ... تُضْنِي الوَرَىٰ جَفْوَةً وَتُصْبِي
كِنَاسُ ظَبْيٍ عَرِينُ لَيْثٍ ... هَالَةُ بَدْرٍ قِرَابُ عَضْبِ

وقوله في غلام أسود: [من السريع]

قَالُوا: غَدَا يَخْضَعُ مِنْ جَهْلِهِ ... لأَسْوَدٍ هَامَ بِهِ حِينَ شَابْ
وَكَيْفَ لاَ أَعْشَقُ مَنْ لَوْنُهُ ... يُذْكِرُنِي لَذَّةَ غَضِّ الشَّبَابْ
لَوْ لَمْ يُعِنْ لَوْنُ البَيَاضِ الوَرَىٰ ... مَا سَتَرُوا شَيْبَهُمُ بِالخِضَابْ

وله في غلام حيًّا بعنقود عنب: [من مجزوء الرجز]

/١٥٩أ/ حَيَّا بِعُنْقُودِ عَنَبْ ... إِذَا ٱسْتَشَفَّ فِي اللَّهَبْ
حَاكَى القَنَانِيَ مُلِئَتْ ... خَمْراً لَهَا الحَبُّ حَبَبْ
شُوَيْدِنٌ عِشْقِي لَهُ ... يُغْضِبُهُ كُلَّ الغَضَبْ

وقال في غلام أعمىٰ: [من الطويل]

لَئِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ العَمَىٰ قَلَّمَا ٱحْتَمَىٰ ... لَمَاهُ مِنَ التَّقْبِيلِ أَوْ وَجَنَاتُهُ
فَقَدْ يَطْمَعُ الأَعْدَاءُ فِي فَتْحِ مَعْقِلٍ ... مَنِيعٍ إِذَا مَا غَابَ عَنْهُ حُمَاتُهُ

وله في غلام يرمي ليلة الميلاد: [من المنسرح]

شَبَّهْتُ مَنْ بَاتَ نَاظِرِي لَيْلَةَ الـ ... ـمِيلاَدِ يَرْنُو إِلَيْهِ مَبْهُوتَا
بِالبَدْرِ يَرْمِي عَنِ الهِلاَلِ بِشُهْـ ... ـبِ الرَّجْمِ مِنْ حَوْلِهِ عَفَارِيتَا

وله في غلام محارب: [من الطويل]

وَغَازٍ لَنَا يَوْمَ الحِرَابِ غَزِيلُ ... ثَنَايَاهُ دُرٌّ وَالشِّفَاهُ يَوَاقِيتُ(١)
وَفِي الكَبْدِ مِنْهُ وَهْوَ كَاللَّيْثِ شَادِنٌ ... كَحِيلٌ بِفَرْطِ الحُسْنِ وَالبَأْسِ مَنْعُوتُ
فَلَوْ شِمْتَهُ يَا صَاحِ وَالنَّاسُ قَدْ رَنَوا ... إِلَيْهِ وَكُلُّ طَرْفِهِ مِنْهُ مَبْهُوتُ

---

(١) الغزيل: المغازل.

لَعَـايَنْـتَ بَـدْراً يَتَّقِـي بِغَمَـامَـةٍ ... بِخَـرْمِ رُجُـوْمٍ أَرْسَلَتْهَـا عَفَـارِيْـتُ

/ ١٥٩ب/ وقال في غلام أخرس: [من الوافر]

وَأَخْـرَسَ لَـمْ يَشِنْـهُ لَـدَيَّ صَمْـتٌ ... يَسُـوْءُ مُجَـالِسـاً وَيَسُـرُّ شَـامِـتْ
بِـرُوْحِـي مَـنْ لَـهُ فِـي كُـلِّ عُضْـوٍ ... فَـمٌ بِـالحُسْـنِ يَنْطِـقُ وَهْـوَ سَـاكِـتْ

وقوله في غلام بشفته شامة: [من السريع]

شِمْـتُ لَـهُ فِـي شَفَـةٍ شَـامَـةً ... تُـوْقِـفُ لَحْـظَ الطَّـرْفِ مَبْهُـوْتَـا
سَـوْدَاءَ قَـدْ جَـرَّدَ مِـنْ جَفْنِـهِ ... لِحِفْظِهَـا بِيْضـاً مَصَـالِيْتَـا
كَخَتْـمِ نَـدٍّ فَـوْقَ حُـقٍّ مِـنَ التِّـ ... ـبْـرِ حَـوَى دُرّاً وَيَـاقُـوْتَـا

وله في غلام يحزُّ بطيخًا: [من الكامل]

خِلْنَـاهُ لَمَّـا حَـزَّ البِطِّيْـخَ فِـي الأَ ... طْبَـاقِ بِـالسِّكِّيْـنِ لِلْفَتَيَـاتِ
بَـدْراً يَقُـدُّ مِـنَ الشُّمُـوْسِ أَهِلَّـةً ... بِـالبَـرْقِ بَيْـنَ الشُّهْـبِ فِـي هَـالاتِ

وله في غلام مغن لحان خارج: [من الرمل]

وَمُغَـنٍّ جَعَلَـتْ أَلْحَـانُـهُ ... تَبْعَـثُ الشَّـوْقَ لِقَلْبِـي فَتُهَيْجُـهْ
رَاجِـحُ الأَرْدَافِ مَهْضُـوْمُ الحَشَـا ... فَـالصَّبَـا تَثْنِيْـهِ لِيْنـاً وَتُمِيْجُـهْ
أَطْـرَبَ النَّحْـوِيَّ شَجْـواً لَحْنُـهُ ... وَسَبَـى الـدَّاخِـلَ فِـي الشَّـدْوِ خُـرُوْجُـهْ

/ ١٦٠أ/ وقوله في غلام بشفته خال: [من البسيط]

وَشَـادِنٍ خِلْـتُ مِنْـهُ الخَـالَ فِـي شَفَـةٍ ... نَـدّاً يَضُـوْعُ لَـهُ فِـي جَمْـرِهَـا أَرَجُ
شَبَّهْـتُـهُ فَـاهُ لِتَقْبِيْلِـي. . . . ... بِخَـاتَـمٍ مِـنْ عَقِيْـقٍ فَصُّـهُ سَبَـجُ

وقال في غلام أزرق العينين: [من الرجز]

وَأَزْرَقِ العَيْنَيْـنِ يُبْـدِي وَجْهُـهُ ... لِنَـاظِـرِيْـهِ قَمَـراً حَيْـثُ اتَّجَـهْ
يَنْظُـرُ عَـنْ فَـاتِـرَةٍ كَـأَنَّهَـا ... نَـرْجِسَـةٌ فِـي وَسْطِهَـا بَنَفْسَجَـهْ
تُحِيْـطُ مِنْهَـا مُقْلَـةٌ بِنَـاظِـرٍ ... إِحَـاطَـةَ الـدُّرَّةِ بِـالفَيْـرُوْزَجَـهْ

وقوله في غلام أسود الثنيَّة: [من المنسرح]

يَـا ضَـاحِكـاً أَصْبَحَـتْ ثَنِيَّتُـهُ السَّـ ... ـوْدَاءُ فِـي عِقْـدِ ثَغْـرِهِ سَبَجَـهْ

يَلْثُمُ منْهُ فَمِي بِنَفْسَجَةً تُعْزَى إِلَى أُقْحُوَانَةٍ أَرِجَهْ

وله في غلام يهودي: [من البسيط]

يَا مفْسداً نَحْوَ إِسْلامِي وَمحتملي صلْنِي بحُرْمَةِ مَنْ لله قَدْ نَاجَى

لِي عَبْرَةٌ أَيُّهَا العبْرِيُّ وَاكِفَةٌ كَادَتْ تُطَبِّقُ وَجْهَ الأَرْض أَمْوَاجَا

/١٦٠ب/ لَوْكُنْتَ فِيْ قَوْمِ هَارُوْن لَمَا عَبَدُوا مِنْ دُوْنِكَ العِجْلَ بَلْ جَاؤُوكَ أَفْوَاجَا

وقال في غلام أسود: [من مجزوء الخفيف]

لِيْ حَبِيْبٌ أَحْوَى حَكَى الـ ـمسْكَ فِيْ اللَّوْن وَالأَرَجْ

حَبَشِيٌّ قَدْ صَاغَهُ اللـ ـهُ مِنْ عُنْصُر الدَّعَجْ

صَنَمٌ قَالَ مَنْ لَحَا نِيَ فِيْ حُبِّه . . . . ولَجْ[1]

وَيْكَ أَلاَّ كلفْتَ بِالأَ بْيَضِ الأَكْحَلِ الأَرِجْ

قُلْتُ دَعْنِي فَطَالَمَا زَيَّنَ اللُّؤْلُؤَ السَّبَجْ

وقال في غلام في شعره بياض: [من مجزوء الرجز]

فَرْعُكَ أَبْدَى وَضَحا عُذْرِيْ بِهِ قَدْ وَضَحَا

أَرْضَى مُصَافِيْكَ وَقَدْ أَخْرَسَ مَنْ فِيْكَ لَحَا

قَدْ كُنْتَ بَدْراً فِيْ دُجَى فَصِرْتَ شَمْساً فِيْ ضُحَى

وقال في غلام يضحك: [من الخفيف]

قُلْتُ أَبكِيْ أَسًى وَتَضْحَكُ مَا بَا لُ هُمُومِيْ تُغْرِيْكَ بِالأَفْرَاحِ

/١٦١أ/ قَالَ مَهْلاً فَذَاكَ غَيْرُ عَجِيْبٍ مِنْ بُكَاءِ الغَمَامِ ضِحْكُ الأَقَاحِي

وقال في غلام بخيل بالوداع: [من البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكَ فَمَا وَدَّعْتَنِي مَلَلاً وَقَدْ رَقَدْتُ فَمَا أَهْدَيْتَ لِيْ شَبَحَا

مَالِيْ وَمَالَكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مُنْعَكِفاً وَبِيْ . . . . أَمْسَيْتَ مُطَّرِحَا[2]

وله في غلام يصلّي بالناس: [من السريع]

---

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

(٢) موضع النقاط سقط في الأصل.

صَلَّـىٰ فَـأَصْلَـىٰ مُهَجَـاتِ الـوَرَىٰ ... بنَـارِ وَجْـدٍ قَلَّمَـا تَخْمَـدُ
وَٱرْتَـجَّ وَٱهْتَـزَّ كَمَـا يَنْثَنِـي ... فَـوْقَ الكَثِيـبِ الغُصُـنُ الأَملَـدُ
أَيُّ صَـلاَةٍ لَهُـمْ خَلْفَـهُ ... إِذَا ٱنْحَنَـىٰ يَـرْكَـعُ أَوْ يَسْجُـدُ

وله في غلام بخدِّه خال: [من الخفيف]

قُلْـتُ لمَّـا بَـدَا فَـأَخْجَـلَ بَـدْرَ التَّـ ... ـمِّ وَجْهـاً وَأَغْصُـنَ البَـانِ قَـدَّا
أَيُّهَـا النَّـارُ نَـارُ وَجْنَتِـهِ كُـوْ ... نِـي عَلَـىٰ خَـالِـهِ سَـلاَمـاً وَبَـرْدَا

وقال في غلام يُعذَّب بالنار: [من الخفيف]

/ ١٦١ب/ قُلْتُ إِذْ عَذَّبُوْهُ بِالنَّارِ عَمْداً ... وَهْـوَ عَـارٍ كَـالنَّصْـلِ فَـارَقَ غِمْـدَا
كَيْـفَ يَخْشَـىٰ حَـرَارَةَ النَّـارِ وَاليَـا ... قُـوْتُ يَـزْدَادُ فِـي لَظَـىٰ النَّـارِ بَـرْدَا
زَادَ حُسْنـاً لأَنَّـهُ الـذَّهَـبُ الخَـا ... لِـصُ تُغْلِيْـهِ حِيْـنَ تَحْمِيْـهِ نَقْـدَا

وله في غلام زَجَّاج: [من السريع]

يَـا حُسْـنَ زَجَّـاجٍ تَـأَمَّلْتُـهُ ... فَكِـدْتُ أَنْ أَلْثُـمَ حُبّـاً يَـدَهْ
فَقَـالَ عُجْبـاً وَزُجَـاجَـاتُـهُ ... ذَائِبَـةٌ فِـيْ نَـارِهِ المُـوْقَـدَهْ
وَيْحَـكَ لاَ تَعْجَـبْ لِفِعْلِـيْ بِهَـا ... فَهَكَـذَا أَفْعَـلُ بِـالأَفْئِـدَهْ

وقال فيه أيضًا: [من الرجز]

فَـدَيْـتُ زَجَّـاجـاً أَزَجَّ لَـوْ غَـدَا ... طَـرْفُـكَ يَـا صَـاحِ لَـهُ مُشَـاهِـدَا
عَجِبْـتَ مِـنْ آنِيَـةٍ يُصْـدِرُهَـا ... مِـنْ ذَائِـبِ النَّـارِ هَـوَاءً جَـامِـدَا

وله في غلام أرمد: [من السريع]

نَـادَيْـتُ لمَّـا إِنْ غَـدَا طَـرْفُـهُ ... يَسْتَـرِقُ التَّـوْرِيْـدَ مِـنْ خَـدِّهِ
لاَ تَعْجَبُـوا إِنْ رَمِـدَتْ عَيْنُـهُ ... فَـالسَّيْـفُ قَـدْ يَصْـدَأُ فِـيْ غِمْـدِهِ

وقوله في غلام مليح النهود: [من مجزوء الكامل]

/ ١٦٢أ/ رَشَـأٌ جَـوَارِيُّ النُّهُـوْدِ ... جُـوْرِيُّ وَرْدَاتِ الخُـدُوْدِ
غَضْبَـانُ أَقْبَـلَ عَـارِيـاً ... يَخْتَـالُ فِـي ثَـوْبِ الصُّـدُوْدِ

وكـــأنَّمَـــا الحَلَـــمُ المُصَنْــــدَلُ فَــوْقَ عَـــاجِــيِّ النُّهُــوْدِ(١)
أحْقَـــاقُ بَلُّـــورٍ بِــــأَغْـــطِيَــــةٍ لَهَـــا أزْرَارُ عُـــوْدِ

وقال في غلام قاض: [من الكامل]

قَـــاضٍ غَـــدَا وَرْدُ وَجْنَتَيْـــه نَـــدَىٰ يَفْـــدِيـــه قَلْبِـــيْ وَنَـــاظِـــرِيْ وَيَـــدِيْ
فِـــيْ حُكْمِـــه يُقْتَـــلُ البَـــرِيءُ بِـــلاَ جُـــرْمٍ وَفِـــي شَـــرْعِـــه القَتِيْـــلُ يَـــدِيْ(٢)
قَـــدْ عَـــرَفَ النَّـــاسُ جَـــوْرَ سِيْـــرَتِـــه فَكَـــمْ أصَـــارُوْهُ حَـــاكِـــمَ البَلَـــدِ

وقال في غلام لابس أصفر: [من المنسرح]

قَـــالُـــوا: رَنَـــا مَـــنْ تُحِـــبُّ مُلْتَفِتـــاً عَـــنْ طَـــرْفِ ظَبْـــيِ النَّقَـــا وَعَـــنْ جِيْـــدِهْ
فِـــيْ حُلَّـــةٍ مِثْـــلِ جِلْـــدِ عَـــاشِقِـــه فِـــيْ اللَّـــوْنِ لاَ بَـــلْ أرَقُّ مِـــنْ جِلْـــدِهْ
صَفْـــرَاءَ يَغْـــدُوْ البَهَـــارُ مُنْبَهِـــراً مِنْهَـــا وَيُغْضِـــيْ النُّضَـــارُ مِـــنْ حَسَـــدِهْ
فَقُلْـــتُ مَـــا تِلْـــكَ مِـــنْ مَـــلاَبِسِـــه مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا حَـــارَ خَـــاطِـــرِيْ وَشُـــدِهْ
وَإنَّمَـــا شَمْـــسُ وَجْهِـــه عَكَسَـــتْ شُعَـــاعَ أنْـــوَارِهَـــا عَلَـــىٰ جَسَـــدِهْ

/١٦٢ب/ وقال في غلام يلعب بالنَّرد: [من السريع]

وَشَـــادِنٍ يَلْعَـــبُ بِـــالنَّـــرْدِ مُـــرْدٍ غَـــدَا مِـــنْ أحْسَـــنِ المُـــرْدِ
يَـــا لَيْتَنِـــي مهـــركَـــه لَـــمْ أزَلْ يَعْبَـــثُ بِـــيْ فِـــيْ الأخْـــذِ وَالـــرَّدِّ

وقوله في غلام في يده خيري: [من مجزوء الرمل]

وَحَبِيْـــبٍ فِـــيْ يَـــدَيْـــه سُـــرُجُ القُطْـــرُبِ تُبْـــدِيْ
فِـــيْ ذرَىٰ المِيْنَـــا قِبَـــابـــاً مِـــنْ كُـــرَاتِ الـــلاَّزَوَرْدِ

وله في غلام زمن: [من المجتث]

زَمِنْـــتَ طَـــوْعَ زَمَـــانٍ مُغْـــرًى بِهَـــدْمِ القَـــوَاعِـــدْ
وَإنْ يَكُـــنْ فِـــيْ هُبُـــوْطٍ فَنَجْـــمُ حُسْنِـــكَ صَـــاعِـــدْ
يَـــا مَـــنْ أقَـــامَ هَـــوَاهُ قِيَـــامَتِـــي وَهْـــوَ قَـــاعِـــدْ

---

(١) الحَلَم: جمع حَلَمة وهو الثدي.
(٢) يدي: من الدية.

وقال فيه: [من الوافر]

وَذِيْ زَمَـنٍ تَعَسَّفَنِي زَمَانِي ... فَبَاتَ لَهُ عَلَى ظُلْمِي مُسَاعِدْ
مَلُولٍ كَمْ أَقَامَ هَوَاهُ عَمْداً ... قِيَامَةَ عَاشِقِيْهِ وَهْوَ قَاعِدْ

وله في غلام يكنس الثلج: [من الكامل]

/١٦٣أ/ وَافَى عَقِيْبَ الثَّلْجِ يَكْنُسُ سَطْحَهُ ... رَامٍ حَشَايَ بِسَهْمِ لَحْظٍ مُقْصِدِ
فَكَأَنَّهُ يُسْقَى بُرَادَةَ فِضَّةٍ ... تَنْهَالُ فَوْقَ صَفَائِحٍ مِنْ عَسْجَدِ
أَوْ خَالِصِ الكَافُورِ ذُرَّ سَحِيْقُهُ ... مِنْ فَوْقِ صَرْحٍ لِلْعَقِيْقِ مُمَرَّدِ
فَجَعَلْتُ أُنْشِدُ وَالهَوَى يَطْوِي الحَشَا ... مِنِّي عَلَى وَجْدٍ مُقِيْمٍ مُقْعِدِ:
وَاللهِ مَا أَبْصَرْتُ يَوْماً أَبْيَضاً ... إِلَّا بُلِيْتُ بِلَحْظِ طَرْفٍ أَسْوَدِ

وقال في غلام أشتر: [من المنسرح]

فَاهُوا بِلَوْمِي لِمَا كَلِفْتُ بِهِ ... أَشْتَرَ غَيْرِي فِي مِثْلِهِ زَاهِدْ
فَقُلْتُ مَهْلاً فَذَاكَ بَيْتُ قَصِـ ... ـيْدِ الحُسْنِ لَا عَيْبَ فِيْهِ لِلنَّاقِدْ
قَدِ ٱلْتَقَى سَاكِنَانِ فِيْهِ وَقَدْ ... حُرِّكَ بِالْكَسْرِ مِنْهُمَا الوَاحِدْ

وقال في غلام حوله سيوف مشهورة: [من الطويل]

وَأَصْيَدَ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ دُوْنَهُ ... لِبِيْضِ الظُّبَا قَدٌّ وَلِلسُّمْرِ تَنْفِيْذُ
تَأَمَّلْتُهُ وَالمَشْرَفِيَّةُ حَوْلَهُ ... كَأَنَّ سَنَاهَا مِنْ مُحَيَّاهُ مَأْخُوْذُ
فَكُنْتُ كَعِفْرِيْتٍ مِنَ الجِنِّ مَارِدٍ ... أَطَافَ بِذِي مَسٍّ عَلَيْهِ تَعَاوِيْذُ

/١٦٣ب/ وقال في غلام فهّاد: [من السريع]

فَهْدُكَ لَوْ يُرْسَلُ يَوْماً عَلَى ... مُشْبِهِكَ الخِشْفِ لَمَا صَادَهْ
رَبَّيْتَهُ جِرْواً فَقَدْ أَصْبَحَتْ ... مَوَدَّةُ الظَّبْيِ لَهُ عَادَهْ
فَعُذْرُهُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَصِدْ ... كَوْنُكَ يَا شَادِنُ فَهَّادَهْ

وله في غلام عوّاد: [من الرجز]

وَشَادِنٍ شَادٍ أَيَادِيَ الأَذَى ... رِضَاهُ وَالسُّخْطُ ضَلَالِي وَالهُدَى
إِنْ جَسَّ نَبْضَ عُوْدِهِ وَغَرَّدَا ... أَفْحَمَ قُسّاً وَٱسْتَرَقَّ مَعْبَدَا
تَمَنَّتِ الوَرْقَاءُ لَمَّا أَنْ شَدَا ... لَوْ قَبَّلَتْ مِنْهُ اللِّسَانَ وَاليَدَا

أَوْتَارُهُ مِنْ حِذْقِهِ إذَا شَدَا ... أَحْلَى لِمَا يُورِدُهُ مِنَ الصَّدَى

وقوله في غلام محدّث(١): [من السريع]

مَحَدِّثٌ تُحْدِثُ أَمْرَاضَنَا ... أجفَانُهُ الفَاتِنَةُ الفَاتِرَهْ

كَأَنَّهُ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ ... بَدْرٌ عَلَيْهِ هَالَةٌ دَائِرَهْ

وقال في غلام فقير سائخ: [من البسيط]

/١٦٤أ/ وَسَاحِرٍ حَاسِرٍ عَنْ لِمَّةٍ شَهِدَتْ ... لِوَجْهِهِ أَنَّهُ فِي لَيْلِهَا قَمَرُ

أَغْرَاهُ بِالقَفْرِ حُبُّ الفَقْرِ مَسْلَكُهُ ... فَرْداً يُخَفِّرُهُ فِي الوَحْشَةِ الخَفَرُ

كَالظَّبْيِ يَنفِرُ مِمَّنْ رَامَ صُحْبَتَهُ ... مِنَّا وَتُؤْنِسُهُ فِي الخَلْوَةِ السُّوَرُ

كَأَنَّمَا فَرْعُهُ وَالفَرْقُ يَقْسِمُهُ ... فِي النِّصْفِ لَيْلٌ بَهِيمٌ شَقَّهُ سَحَرُ

وله في غلام راكب زورق: [من البسيط]

وَشَادِنٍ أَذْهَلَ الرَّائِينَ حِينَ بَدَا ... يَسْعَى بِهِ زَوْرَقٌ فِي الشَّطِّ مُنْحَدِرُ

إِذَا جَرَى فِي سَمَاءِ المَاءِ قُلْتُ لَهُمْ: ... لاَ تَعْجَبُوا قَدْ يَحُلُّ العَقْرَبَ القَمَرُ

وقال في غلام بوجهه أثر كَلْم أزرق العين: [من الكامل]

قَالُوا: بِوَجْهِ حَبِيبِهِ أَثَرٌ ... قَدْ غَضَّ مِنْهُ فَعَافَهُ النَّظَرُ

فَأَجَبْتُهُمْ: وَبِذَاكَ قَامَ لَنَا ... فِيهِ الدَّلِيلُ بِأَنَّهُ القَمَرُ

قَالُوا: وَقَدْ أَزْرَى بِهِ زَرَقٌ ... فَأَجَبْتُهُمْ: عَنْ ذَاكَ اعْتَذِرُ

لَمْ يَحْكِهِ فِي فَتْكِ نَاظِرِهِ ... وَاللَّوْنِ إِلاَّ الصَّارِمُ الذَّكَرُ

وله في غلام مغن راقص: [من البسيط]

/١٦٤ب/ وَرَاقِصٍ رَاضَهُ الإِيقَاعُ فَامْتَثَلَتْ ... أَعْطَافُهُ مَا يَقُولُ النَّأْيُ وَالوَتَرُ

إِذَا انْثَنَى فَاهَمَ البَمّ عُودَه ... المَثْنَى وَقَدْ مَادَ حَتَّى كَادَ يَنْهَصِرُ(٢)

لَمْ يَبْقَ فِينَا فَتًى إِلاَّ بَدَا وَشَدَا ... إِلاَّ وَفَدَّاهُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

لاَ شَكَّ فِي أَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيسُ وَلاَ ... أَدْرِي أَقُمْرِيَّةٌ تَعْلُوهُ أَمْ قَمَرُ

---

(١) البيتان في الوافي ٢٥/ ١٥٣.

(٢) البم والمثنى: من أوتار العود.

وقال في غلام نحات البلاط: [من السريع]

وَحَاذِقٍ بِالنَّحْتِ أَمْسَيْتُ مِنْ ... خَمْرِ هَوَاهُ البَحْتِ مَخْمُورَا
رَاضَ مُحَيَّاهُ فَتِيتَ الصَّفَا ... حَتَّى اسْتَحَالَتْ نَارُهُ نُورَا
كَأَنَّ كَفَّا الحُسْنِ ذَرَّتْ عَلَى ... تُفَّاحَتَيْ خَدَّيْهِ كَافُورَا
أَقُولُ وَالوَجْنَةُ مِنْهُ غَدَا ... يَاقُوتُهَا الأَحْمَرُ بَلُّورَا
يَا شَادِنًا أَصْبَحَ بَيْنَ الوَرَى ... بِالحُسْنِ وَالإِحْسَانِ مَشْهُورَا
وَابِأَبِي وَجْهُكَ مِنْ جَوْهَرٍ ... أَحَالَهُ التَّغْيِيرُ تَغْيِيرَا
حَتَّى حَسِبْنَا هَبْوَةً ذَرَّهَا ... عَلَيْهِ إِكْسِيرُكَ إِكْسِيرَا

وله في غلام يرقص ويغني: [من البسيط]

/ ١٦٥أ/ يَا مَنْ غَدَا الحُسْنُ فِينَا إِذْ بَدَا وَشَدَا ... مُقَسَّمًا بَيْنَ أَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ
قَاسُوكَ بِالغُصْنِ رَقْصًا وَالهَزَارَ غِنًا ... وَمَا يُقَاسُ بِمَيَّادٍ وَسَجَّاعِ
قَدْ تَسْجَعُ الوُرْقُ لَكِنْ غَيْرَ دَاخِلَةٍ ... وَيَرْقُصُ البَانُ بَلْ فِي غَيْرِ إِيقَاعِ

وقال في غلام لابس آلة الحرب: [من الطويل]

وَأَصْيَدَ وَافَانَا بِلَامَةِ حَرْبِهِ ... فَخِلْنَاهُ بَدْرًا حَلَّ هَالَةَ مِغْفَرِ
فَمَا إِنْ بَدَا حَتَّى أَتَاهُ بِأَشْهَبٍ ... رَكَائِبُهُ خِلْنَاهُ دُمْيَةَ مَرْمَرِ
فَأَلْجَمَ فَجْرًا لِلثُّرَيَّا أَدِيمُهُ ... وَأَسْرَجَ بَرْقًا بِالهِلَالِ لِنَيِّرِ

وقوله في غلام لابس أحمر: [من الوافر]

وَبَدْرٍ فِي قَضِيبٍ فِي كَثِيبٍ ... تَجَلَّى فِي قَمِيصٍ جُلَّنَارِيْ
سَقَانِي [عَذْبَ] رِيقَتِهِ وَحَيَّا ... بِوَجْنَتِهِ فَأَطْفَأَ جُلَّ نَارِيْ

وقال في غلام في خدِّه شامة تنبت الشعر: [من الطويل]

وَمَا أَنْبَتَتْ فِي خَدِّهِ الآسَ شَامَةٌ ... لِتُزْرِيَ بِالمُحْمَرِّ مِنْ جُلَّنَارِهِ
/ ١٦٥ب/ [و] لَكِنْ أَرَادَ الحُسْنُ تَكْمِيلَ خَلْقِهِ ... فَجَاءَ بِهَا أُنْمُوذَجًا لِعِذَارِهِ

وله في غلام محجوب: [من الكامل]

إِنْ كَانَ قَدْ حَجَبُوهُ عَنِّي غَيْرَةً ... مِنْهُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ قَنِعْتُ بِذِكْرِهِ
كَالمِسْكِ ضَاعَ لَنَا وَضَاعَ مَكَانُهُ ... عَنَّا فَأَغْنَى نَشْرُهُ عَنْ نَشْرِهِ

وله في غلام محارب: [من السريع]

وَاحَـــرَبَـــا حَيَّـــرَ أَلْبَـــابَنَـــا ... مُحَـــارِبٌ كَـــالشَّـــادن الأَحْـــوَرِ
خلْنَـــاهُ لمَّـــا ٱخْتَـــالَ بـــالخُـــوْذَة السَّـ ... ـــوْدَاء فـــي لُبَّـــاده الأَحْمَـــرِ
شَقِيْقَـــةً لُـــفَّ علَـــىٰ غُصْنهَـــا ... أَوْرَاقُهَـــا فـــي الشَّكْـــلِ وَالمَنْظَـــرِ

وقوله في غلام واعظ: [من الخفيف]

بـــأبـــي واعـــظٌ لَطِيْـــفُ السَّجَـــايَـــا ... علقَتْـــهُ النُّفُـــوْسُ علْقـــاً نَفِيْسَـــا
قَمَـــرٌ حَـــلَّ أُفْـــقَ نَـــاد يُضَـــاهـــيْ ... فَلَـــكَ الشَّمْـــس للنُّجُـــوْم جَلِيْسَـــا
خلْتُـــهُ وَهْـــوَ نَـــاطـــقٌ وَقَـــد ٱسْتَجْـ ... ـلَيْـــتُ فَـــوْقَ الكُـــرْسِـــيِّ منْـــهُ عَـــرُوْسَـــا
يُـــوْسُفَـــاً فَـــوْقَ [عَـــرْشِ] بَلْقِيْسَ فـــي صَرْ ... حِ سُلَيْمَـــانَ مَـــالِيـــاً صُحْـــفَ مُـــوْسَـــىٰ

وقال في غلام أعرج: [من الكامل]

/ ١٦٦أ/ مَـا غَـضَّ منْـهُ وَقَـدْ أَلَـمَّ بـرجْلـه ... عَـــرَجٌ يُقَصِّـــرُ مـــنْ خُطَـــاهُ إِذَا مَشَـــىٰ
بَـــلْ زَانَـــهُ وَأَنَـــاسَ مَنْـــهُ ذُؤَابَـــةً ... وَأَمَـــاجَـــهُ كَفَـــلاً وَرَنَّحَـــهُ حَشَـــا

وقال في غلام غليظ الساقين: [من السريع]

فَـــدَيْـــتُ مَـــنْ يَسْخَـــطُ مَـــا أَرْتَضـــيْ ... منْـــهُ وَيَهْـــوَىٰ أَبَـــداً مُبْغضـــيْ(١)
مُقْـــرِحُ جَفْنـــيْ مُحْـــرقـــيْ بـــالجَنَـــىٰ ... مَـــنْ لـــيْ بـــذَاكَ المُمْـــرَضِ المُمْـــرِضِ
أَنْكَـــرْتُ سُقْمـــيْ وَغَـــدَا هَـــاجـــرِيْ ... أَفْـــدِيْـــه مـــنْ مُعْتَـــرِضٍ مُعْـــرِضِ
تَمُـــوْجُ مـــنْ سَـــاقَيْـــه أَرْدَافُـــهُ ... عَلَـــىٰ عَمُـــوْدَيْ مَـــرْمَـــرٍ أَبْيَـــضِ

وقال في غلام رام ليلة الميلاد: [من السريع]

وَرُبَّ رَام غَنـــجٍ لَـــوْ رَمَـــىٰ ... شُهْـــبَ الثُّـــرَيَّـــا لَغَـــدَتْ صَـــرْعَـــىٰ
كَبَّـــرْتُ لَمَّـــا انْ سَطَـــا ضَيْغَمَـــاً ... وَرَاحَ يَعْطُـــو رَشَـــأً سَبْعَـــا
أَحْسَـــدُ سَهْمـــاً بَـــاتَ يُـــدْنيْـــه منْـ ... ـــهُ المَـــدُّ لَـــوْ لَـــم يَقْضـــه نَـــزْعَـــا
للَيْلَـــة الميْـــلاَد عنْـــديْ يَـــدٌ ... مـــنْ أَجْلـــه حُـــقَّ بـــأَنْ تُـــرْعَـــىٰ
/ ١٦٦ب/ كَـــأَنَّمَـــا نُشَّـــابُـــهُ أَنْجُـــمٌ ... تَـــرْجُـــمُ مَـــنْ يَسْتَـــرِقُ السَّمْعَـــا

---

(١) يسخط: يكره.

عَـوَّذْتُـهُ وَالقَـوْسُ فِـي كَفِّـهِ ... خَـوْفـاً عَلَـىٰ الظَّبْـيِ مِـنَ الأَفْعَـىٰ
رَقْشَـاءَ يُلْقِيهَـا لَنَـا حَيَّـةً ... لاَ كَعَصَـا مُـوسَـىٰ الَّتِـي تَسْعَـىٰ

وله في غلام اسمه سيف: [من الكامل]

وَمُعَشَّـقِ الحَـرَكَـاتِ يَشْمَـخُ عِـزَّةً ... فَيُقِـلُّ صَبْـرَ العَـاشِـقِ المُتَـوَاضِـعِ
سَمَّـوْهُ سَيْفـاً فَـٱنْثَنَـىٰ مُتَجَنِّبـاً ... كَـالسَّيْـفِ يَلْعَـبُ بِـالقَضِيْـبِ القَـاطِـعِ

وله في غلام شُجّ حاجبُه: [من البسيط]

وَحَـاجِـبٍ قُلْـتُ لَمَّـا شُـجَّ حَـاجِبُـهُ ... وَٱنْحَـلَّ مِـنْ صُـدْغِـهِ مَـا كَـانَ مُنْعَطِفَـا
لاَ تَعْجَبُـوا أَيُّهَـا الـرَّاؤُونَ مِنْـهُ فَقَـدْ ... أَفَـادَنَـا الحُسْـنُ مِـنْ تَصْـرِيفِـهِ طُـرَفَـا
قَـالُـوا وَإِنْ حَـرَّكَـتْ فِـي اللَّفْـظِ مُنْفَتِحـاً ... مَـا قَبْلَهَـا قُلِبَـتْ فِـي حَـالِهَـا أَلِفَـا

وقال في غلام نظر إلىٰ كسوف القمر: [من مخلّع البسيط]

أَقْبَـلَ وَالبَـدْرُ فِـي ٱحْتِـرَاقِ ... يَمْشِـي وَلاَ مِشْيَـةَ النَّـزِيـفِ
يُجِيْـلُ فِينَـا لِحَـاظَ طَـرْفٍ ... أَفْتَـكَ حَـدّاً مِـنَ السُّيُـوفِ
/١٦٧أ/ أَهْيَـفُ عَـايَنْـتُ مِنْـهُ غُصْنـاً ... غَـضَّ الجَنَـى دَانِـيَ القُطُـوفِ
فَقُلْـتُ يَـا بَـدْرَ لَيْـلِ أُنْسِـي ... حَـاشَـاكَ مِـنْ مِثْـلِ ذَا الكُسُـوفِ

وقال في غلام نحوي عروضي: [من الطويل]

وَطَـارَحَنِـي فِـي النَّحْـوِ يَـوْمـاً شُـوَيْـدِنٌ ... لَـهُ مَنْطِـقٌ حُلْـوٌ يَـدُلُّ عَلَـىٰ الظَّـرْفِ
فَتًـى نَسَـخَ الإِضْـرَابَ وَالجَحْـدُ وَعْـدَهُ ... وَأَعْـرَضَ عَـنْ جَمْـعِ السَّـلاَمَـةِ وَالعَطْـفِ
وَقَـدْ مَنَعَتْنِـي عِلَّتَـانِ لِصُـدْغِـهِ ... وَطُـرَّتِـهِ فَـرْعِيَّتَـانِ مِـنَ الصَّـرْفِ
عَـرُوضِـيُّ إِعْـرَاضٍ لِتَقْطَـعَ مُهْجَتِـي ... أَبَىٰ البَسْطَ إِلاَّ أَنْ يَرَىٰ القَبْضَ فِي الكَفِّ
فَلَـوْ بَيْـتُ وَصْـلٍ حَـازَهُ وَٱبْـنُ أَحْمَـدٍ ... لَبَـاتَ يُجِيْـزُ الضَّـمَّ فِـي أَلِـفِ الـرِّدْفِ(١)

وله في غلام مريض: [من السريع]

يَـا قَمَـراً مَـحَّ لِمَحْـوِ الضَّنَـىٰ ... بَهَـاؤُهُ الـوَافِـي وَإِشْـرَاقُـهُ(٢)

---

(١) ابن أحمد: الخليل بن أحمد الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض (١٠٠ ـ ١٧٠هـ).
(٢) محّ: بلي ودرس.

حَتَّى غَدَا مِنْ سُقْمِ جُثْمَانِهِ ... كَأَنَّهُ لِلضَّعْفِ مِيْثَاقُهُ
وَأَقْلَعَتْ حُمَّاهُ لَمَّا انْتَهَى ... خَوْفَ مُوَالِيْهِ وَإِشْفَاقُهُ
شِفَاؤُهُ شَفَّ قُلُوْبَ العِدَا ... وَأَفْرَقَ الحُسَّادَ إِفْرَاقُهُ

/ ١٦٧ب/ وقال في المعنى: [من الخفيف]

هَزَّ مِنْهُ السَّقَامُ غُصْنًا رَشِيْقًا ... وَانْتَضَاهُ لِلْفَتْكِ سَيْفًا رَقِيْقَا
صَنَمٌ أَوْرَدَتْهُ صَالِبُ حُمَّا ... هُ حَرِيْقًا وَأَصْدَرَتْهُ غَرِيْقَا[1]
بَعْدَمَا عَادَ مِنْهُ لِلْتِّبْرِ تِرْبًا ... جَسَدٌ كَانَ لِلْشَّقِيْقِ شَقِيْقَا
ذَهَبًا صَارَ فِي لَظَاهَا وَقَدْ بَا ... شَرَ إِكْسِيْرَهَا وَكَانَ عَقِيْقَا

وقوله في غلام حيًّا بفقاع: [من الرجز]

لَمْ أَشْرَبِ الفُقَّاعَ إِذْ حَيَّا بِهِ ... بَدْرٌ تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْ شُرُوْقِهِ
لأَنَّنِي خَالَفْتُ قَوْلَ المُرْتَضَى ... فِيهِ وَلاَ شَكَكْتُ فِي تَصْدِيْقِهِ

وله في غلام مواصل: [من مخلع البسيط]

وَلَيْلَةٍ بِتُّهَا وَحِبِّي ... أَشْكُو إِلَيْهِ الهَوَى وَأَشْكُوْ
تَقْبُحُ بِالْعَاشِقِ المُعَنَّى ... فِي مِثْلِهَا عِفَّةٌ وَنُسْكُ
أَشْرَبُ مِنْ فِيْهِ كَأْسَ خَمْرٍ ... خِتَامُهَا مِنْ لَمَاهُ مِسْكُ

وله في غلام طبيب: [من الطويل]

غُلاَمٌ تَفُوْقُ النَّيِّرَاتِ دَلاَئِلُهْ ... تَرِقُّ سَجَايَاهُ وَتَحْلُو شَمَائِلُهْ
/ ١٦٨أ/ إِذَا عَادَ ذَا سُقْمٍ نَفَى عَنْهُ دَاءَهُ ... وَقَاطَعَهُ مَا كَانَ مِنْهُ يُوَاصِلُهْ
يُفَسِّرُ مِنْ تَفْسِيْرِهِ المَرْءُ كُنْهَ مَا ... تَضَمَّنَهُ أَحْشَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهْ
يَكَادُ إِذَا جَسَّ المَرِيْضَ بَنَانُهُ ... تُكَلِّمُهُ أَسْقَامُهُ وَبَلاَبِلُهْ
وَيَعْلَمُ بِالدَّاءِ الدَّخِيْلِ لِحِذْقِهِ ... إِذَا بَاشَرَتْ نَبْضَ العُرُوْقِ أَنَامِلُهْ

وله في غلام يقود كبشًا: [من البسيط]

وَقَائِدٍ كَبْشَهُ نَحْوِي لأَذْبَحَهُ ... وَحُكْمُهُ فِيهِ لاَ بَلْ فِيَّ مَقْبُوْلُ

---

(١) حمّى صالب: شديدة الحرارة مع رعدة.

فَخلْتُـه كَبْش إبْـرَاهيْـمَ جَـاءَ بِـهِ ... يَـوْمَ الفِـدَاء أمِيْـنُ اللهِ جبْـرِيْـلُ

وله في غلام خبّاز: [من الخفيف]

مَـنْ مُجيْـرِي يَـا قَـوْمُ مِـنْ جَـوْرِ خَبَّـ ... ـازٍ هَـوَاهُ أذَلَّنِـي وَأَذَلَّـهْ
عَـوَّذَتْـهُ إذْ صَـوَّرَ الكَعْـكَ وَالأقْـ ... ـرَاصَ وَالخشكنَـانَ زادوه بِـالله
فَتَـوَهَّمْتُـهُ تينـةً وكُـلٌّ منْهُـمْ ... بَـاهَـتْ إلَيْـهِ مُـدَلَّـهْ
قَمَـراً صَـاغَ أنجُمـاً وبُـدوراً ... مِـنْ هَيُـولَـى عَجِيْنِـهِ وأهلَّـهْ

وله في غلام حامل قوس: [من الوافر]

وَقَـوْسٍ تَلْتَقِـي الطَّـرَفَـانِ منْهَـا ... تَـرُوْقُـكَ وَهْـيَ مُـرْخَـاةٌ جَمَـالاَ
/ ١٦٨ب/ تُخَالِفُ خَلْقَ حَاملِهَا وَتَحْكِي ... خَـلاَئِقَـهُ اعْـوِجَـاجـاً وَاعْتِـدَالاَ
لَـوَ انَّـكَ حِيْـنَ وَتَّـرَهَـا تَـرَاهَـا ... عَجِبْـتَ لِهَـالَـةٍ صَـارَتْ هِـلاَلاَ

وله في غلام أحدب: [من الوافر]

وَقَـالُـوا لِـمْ كَلِفْـتَ وَفِيْـكَ لُطْـفٌ ... بِـأحْـدَبَ وَهْـوَ أجْـدَرُ بِـالمَـلاَلَـهْ
فَقُلْـتُ لأنَّ ذَلِـكَ غَيْـرُ مُـزْرٍ ... بِـهِ قَـدْ تَـدْخُـلُ الألْـفَ الإمَـالَـهْ

وله في غلام نحوي: [من الطويل]

وَمُتَّصِـفٍ بِـالنَّحْـوِ أغْـرَبَ حُسْنَـهُ ... فَـأوْرَدَ إشْكَـالاً غَـدَا عَنْـهُ مَسْـؤُوْلاَ
سَقَـامِـيَ فِعْـلٌ لاَزِمٌ وَصُـدُوْدُهُ ... لَـهُ فَـاعِـلٌ لِـمْ صُيِّـرَ القَلْـبُ مَفْعُـوْلاَ

وقال في غلام يحزّ البطيخ[1]: [من الخفيف]

وَغُـلاَمٍ يَحُـزُّ بِطِّيْخَـةً فِـي اللَّـ ... ـوْنِ مِثْلِـي وَفِـي المَـذَاقَـةِ مِثْلَـهْ
لأُنَـاسٍ غُـرٍّ عَلَـى طَبَـقٍ فِـي ... مَجْلِـسٍ مُشْـرِقٍ يُشَـابِـهُ أهْلَـهْ
مَـدَّ بَـدْرٌ شَمْسـاً بِـأُفْـقٍ لِشُهْـبِ اللَّـ ... ـيْـلِ فِـي هَـالَـةٍ بِبَـرْقٍ أهلَّـهْ

وقوله في غلام يلعب بالجغانة: [من الرجز]

وَشَـادِنٍ يَسْبِـي العُقُـوْلَ شَـادِيـاً ... أهْـوَى الشَّمُـوْلَ إذْ حَكَـتْ شَمَـائِلَـهْ
/ ١٦٩أ/ تُجِيْبُـهُ إذَا شَـدَا جَغَـانَـةٌ ... مِثْـلَ الصَّـدَى لِشَـدْوِهِ مُمَـاثِلَـهْ

(١) الأبيات في الوافي ٢٥/ ١٥٣.

كَأنَّمَا يُسْرَاهُ مِنْ سَاعِدِهَا فِي دَرَجٍ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَهْ

وقوله في غلام أمير: [من مخلّع البسيط]

أَفْدِيْ أَمِيْرَاً كَبَدْرِ تَمٍّ مِنْ فَرْعِهِ لَيْلُهُ البَهِيْمُ
كَأَنَّمَا فِيْ القَبَاءِ مِنْهُ رَيْحَانَةٌ هَزَّهَا النَّسِيْمُ

وقال في غلام أحول: [من الرمل]

بِأَبِيْ أَحْوَلُ مَمْنُوْعُ اللَّمَى مِنْ جَفَاهُ بِتُّ فِيْ أَسْوَأ حَالِ
كُلَّمَا عَاتَبْتُهُ يَرْمُقُنِيْ خَزَراً عَنْ قَمَرَيْ سَبْعِ لَيَالِيْ

وقال ي غلام اسمه إبراهيم دخل الحمام: [من الرمل]

حَبَّذَا حَمَامُنَا مِنْ مَجْلِسٍ تَشْتَهِيْ فِيْهِ مَعَ الكَرْبِ المَقَامَا
حَلَّ إِبْرَاهِيْمُ فِيْهِ فَغَدَتْ نَارُهُ بَرْداً عَلَيْنَا وَسَلاَمَا

وقال في غلام أقطع: [من المنسرح]

قَالُوا: تَعَشَّقْتَ أَقْطَعَاً وَتَرَى هَوَاهُ بَيْنَ الأَنَامِ مَذْمُوْمَا
/١٦٩ب/ فَقُلْتُ مَا غَضَّ مِنْهُ ذَلِكَ بَلْ زَادَ بِهِ رِفْعَةً وَتَعْظِيْمَا
لِمَّا غَدَا فِيْ جَمَالِهِ عَلَمَاً أَحْدَثَ فِيْهِ النِّدَاءُ تَرْخِيْمَا

وله في غلام طبّاخ: [من الوافر]

أُعِيْذُكَ أَيُّهَا الطَّاهِيْ بِطَاهَا وَبِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيْمِ
بَعَثْتَ لَنَا بِأَطْعِمَةٍ جِسَامٍ مُوَافِقَةٍ لأَمْزِجَةِ الجُسُومِ
كَأَنَّ سِمَاطَنَا المَبْثُوْثَ رَوْضٌ جَنِيُّ الزَّهْرِ مِسْكِيُّ النَّسِيْمِ
لَقَدْ أَتْحَفْتَنَا مِنْهُ نَهَاراً بِأُفْقِ اللَّيْلِ زُيِّنَ بِالنُّجُوْمِ

وقال في غلام يلعب بالكرة والصولجان: [من الرمل]

وَغَزَالٍ جَالَ فِيْ مَيْدَانِهِ وَتَثَنَّى فَأَرَانَا صَوْلَ جَانِ
أَتَمَنَّى لَوْ غَدَا قَلْبِيْ لَهُ كُرَةً يَرْشُفُهَا بِالصَّوْلَجَانِ

وقال في غلام لابس نطاق فيه لؤلؤ: [من الخفيف]

مَاسَ تِيهَاً وَافْتَرَّ يَضْحَكُ عُجْبَاً فِيْ نِطَاقٍ حَالٍ بِدُرٍّ نَظِيْمِ

/١٧٠أ/ فَالثُّرَيَّا فِيْ البَدْرِ فِيْ الغُصْنِ فِيْ الهَا ... لَـةِ قَـدْ زُيِّنَـتْ بِـزُهْـرِ النُّجُـوْمِ

وقال في غلام مثاقف: [من الطويل]

فتًـى فَـاقَ فِـيْ عِلْـمِ الثِّقَـافِ وَأَحْسَنَـا ... وَإِنْ كَـانَ لِـلإِحْسَـانِ وَالحُسْـنِ مَعْـدِنَـا
تَـوَدُّ الثُّـرَيَّـا كُلَّمَـا وَطِـيءَ الثَّـرَىٰ ... بِـأَخْمَصِـهِ لَـوْ قَبَّلَتْـهُ تَيَمُّنَـا

وقوله في غلام صيرفي: [من الخفيف]

يَـا لَقَـوْمِـيْ مِـنْ نَـاظِـرَيْ صَيْـرَفِـيٍّ ... أَسْحَـرِ النَّـاسِ مُقْلَـةً وَلِسَـانَـا
تَـاهَ فِـيْ عُجْبِـهِ فَنَـادَيْـتُ: ... يَـا قَـوْمُ وَأَطْـرَقْـتُ مُفْكِـرًا أَحْيَـانَـا
مَـا لِبَـدْرِ الـدُّجَـىٰ وَمِـنْ شَـأْنِـهِ ... السَّيْـرُ مُقِيْمًـا لَا يَقْطَـعُ المِيْـزَانَـا

وله في غلام مرخيّ الصُّدغ: [من السريع]

لَمَّـا رَأَىٰ طَـرْفَـكَ مُـوْسَـىٰ الهَـوَىٰ ... كَـأَنَّـهُ فِـرْعَـوْنُ عُـدْوَانَـا
وَخَـافَ مِنْـهُ سِحْـرَ إِنْسَـانِـهِ ... أَلْقَـىٰ عَصَـا صُـدْغِـكَ ثُعْبَـانَـا

وقوله في جارية مطربة: [من السريع]

يَـا مَـنْ غَـدَا الإِحْسَـانُ مِـنْ دَأْبِهَـا ... فِـيْ ضَـرْبِهَـا مِـنْ دُوْنِ أَضْـرَابِهَـا
وَمَـنْ إِذَا غَنَّـتْ وَعَنَّـتْ زَهَـتْ ... مَـأْدُبَـةُ الشَّـرْبِ بِـآدَابِهَـا
/١٧٠ب/ أَلَمْ تَرَيْ عيسَ كُؤُوسِ الطِّلَا ... مُعْيِيَـةً مِـنْ طُـوْلِ تَجْـوَابِهَـا
فَـرَدِّدِيْ الأَلْحَـانَ مَـوْزُوْنَـةً ... فِـيْ حُلَـلٍ مِـنْ وَشْـيِ إِعْـرَابِهَـا
فَـالخَمْـرُ مَـا لَـمْ تُجْـلَ أَقْـدَاحُهَـا ... عَلَـىٰ الغِنَـا فَـالـدَّنُّ أَوْلَـىٰ بِهَـا

وقال في جارية سوداء: [من السريع]

عَشِقْتُهَـا سَـوْدَاءَ تَعْنُـو لَهَـا ... سُمْـرُ القَنَـا خَـوْفًـا وَبِيْـضُ الصِّفَـاحْ
مِـنْ مُهَـجِ الأَنْفُـسِ قَـدْ صُـوِّرَتْ ... فَـرَاحَ لِلنَّـاسِ إِلَيْهَـا ٱرْتِيَـاحْ
فَـوَجْهُهَـا كَـالـرَّوْضِ يَخْتَـالُ فِـيْ ... بَنَفْسَـجٍ نَـرْجِسُـهُ وَالأَقَـاحْ
يَـا حُسْنَهَـا مِـنْ لَيْلَـةٍ لَـمْ تَـزَلْ ... مِـنْ ثَغْـرِهَـا يَطْلُـعُ فِيْهَـا صَبَـاحْ

وقال في جارية نشرت شعرها: [من الكامل]

نَـادَيْـتُ إِذْ نَشَـرَتْ غَـدَائِـرَهَـا ... فَحَسِبْـتُ أَنَّ اللَّيْـلَ مُعْتَكِـرُ
مَـالِـيْ ضَلَلْـتُ بِلَيْـلِ طُـرَّتِهَـا ... وَلِـوَجْهِهَـا فِـيْ جُنْحِـهِ قَمَـرُ

وقال في جارية تنظر في المرآة: [من الطويل]

/ ١٧١أ/ أمُودعَةَ المرآة مرآةَ حُسْنِهَا ... أثمتِ فأوْلِيْهَا تَجَنُّبَ مُعْرِض
وَلاَ تَنْظُرِيْ فِيْهَا مُحَيَّاكِ سَافِراً ... مَخَافَةَ أنْ تَهْوَيْهِ مِثْلِيْ فَتَمْرَضِيْ

وله في جارية مفعمة بسواد: [من الكامل]

وَمَهَاة حَسَنٍ صَيْدُهَا أُسْدَ الشَّرَىٰ ... لَمْ تَخْشَ أنْ تَتَهَجَّمَ العِرِّيْسَا
عَنْ مَذْهَبِ الإحْسَانِ يَعْدِلُ حُسْنُهَا ... أبداً وَتَقْرأُ فِيْ الخِلاَفِ دُرُوْسَا
كَحْلاَءَ مَا خَضَبَتْ أنَامِلَ كَفِّهَا ... سُوْداً وَلاَ كَحَلَتْ لَوَاحِظَ شُوْسَا
إلاَّ وَقَدْ عَلِمَتْ بِأنِّيْ شَاعِرٌ ... أسْتَحْسِنُ التَّطْبِيْقَ وَالتَّجْنِيْسَا

وقوله في جارية راقصة: [من الكامل]

رَقَصَتْ فَتَرْجَمَ قَدُّهَا عَنْ عُجْمِ ألْـ ... ـسِنَةِ المَثَانِيْ وَالبُمُوْمِ مُشَافِهَا
وَغَدَتْ تَمِيْسُ فَأدْرَكَتْ أفْهَامُنَا ... كَيْمِيَّةَ النَّقَرَاتِ مِنْ أطْرَافِهَا
فَبِرَقْصِهَا أمْلَتْ عَلَىٰ عَوَّادِهَا ... نُكَتاً رَوَاهَا الزَّمْرُ عَنْ دَفَّافِهَا
فَمَتَىٰ أخَلَّ وَقَدْ حَكَتْهُ بِنَهْزَةٍ ... ظَهَرَتْ وَقَدْ فَتُرَتْ عَلَىٰ أعْطَافِهَا

وقال في جارية في خنصرها خاتم ذبل: [من المجتث]

/ ١٧١ب/ وَذَاتِ دَلٍّ سَقَامِيْ ... كَهَجْرِهَا لاَ يُطَاقُ
تُزْهَىٰ بِخَاتَمِ ذَبْلٍ ... سَوَادُهُ بَرَّاقُ
كَأنَّمَا نَفَضَتْ فِيْهِ ... صِبْغَهَا الأحْدَاقُ
فِيْ خِنْصَرٍ لاَحَ مِنْهَا ... فِيْهِ سَنًى وَائْتِلاَقُ
تُرِيْكَ خَصْرَ نَهَارٍ ... لِلَّيْلِ فِيْهِ نِطَاقُ

[٩٦٥]

يوسفُ بنُ أبي بكر بن قيسِ بنِ رَبَن بنِ سليمانَ، أبو مُحَمَّدٍ البشنويُّ الملقبُ بالنَّجيب.

شاهدته بإربل في جمادىٰ الأولىٰ سنة تسع وعشرين وستمائة؛ شيخًا مقطوع اليد اليُمنىٰ والرجل اليَسرىٰ، يجتدي بالشعر.

وكان قبل ذلك حراميًا فتاكًا شجاعًا مقدامًا؛ يقطع الطريق، ويكثر الفساد، لا يخاف سطوة ملك ولا بأس سلطان، فحينئذ عظم بلاؤُهُ، واستفحل أمرُهُ، أنفذ إليه الأمير معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي صاحب الجزيرة العُمرية من احتال عليه وأخذه غيلة؛ ثم قطع يده ورجله من خلاف /١٧٢أ/ فعند ذلك جادت قريحتُه بالشعر، ونظم منه شيئًا كثيراً، ورحل به إلىٰ الناس مرتزقًا، وجلّ قوله في وصف الحروب والشجاعة والمراثي في يده ورجله، وما يتعلق بذلك من التفجع والتوجع.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه يمدح الصاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي الإربلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الكامل]

مَزَجَ النَّحِيبُ دُمُوعَهُ بِدِمَائِهِ ... وَبَكَىٰ وَبَكَّىٰ النَّاسَ مِنْ بَلْوَائِهِ
لِحُلُولِ حَادِثَةٍ جَرَتْ وَقَضِيَّةٍ ... حَكَمَ الإِلَٰهُ عَلَيْهِ لاَ بِخَطَائِهِ
بَانَتْ يَمِينٌ مِنْهُ ثُمَّ شِمَالُهُ ... مِنْ رِجْلِهِ فَغَدَا أَسِيرَ شَقَائِهِ
يَا لَيْتَ مَنْ يَبْغِي لِصَاحِبِ أُسْرَةٍ ... لَكِنْ وَحَرُّ النَّارِ فِي أَحْشَائِهِ
هَوِّنْ عَلَىٰ المَظْلُومِ بَعْضَ بَلاَئِهِ ... إِنْ كُنْتَ يَا ذَا العَذْلِ مِنْ نُصَحَائِهِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يُجِنُّ جَنَانُهُ ... لَعَلِمْتَ أَنَّ العَذْلَ مِنْ إِغْرَائِهِ
لَعِبَ الغَرَامُ بِقَلْبِهِ فَأَذَابَهُ ... مِنْ حَيْثُ كَانَ دَوَاؤُهُ مِنْ دَائِهِ
/١٧٢ب/ فِي مَاءِ مُقْلَتِهِ وَنَارِ فُؤَادِهِ ... عَجَبُ الأَنَامِ بِنَارِهِ وَبِمَائِهِ
هَلْ مُسْعِدٌ لأَخِي غَرَامٍ بُدِّلَتْ ... سَرَّاؤُهُ بِالهَمِّ مِنْ ضَرَّائِهِ
سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِ سَيْفًا قَاطِعًا ... فَجَلاَهُ وَٱسْتَجْلاَهُ يَوْمَ جَلاَئِهِ
يَا قَلْبُ صَبْراً إِنَّ دَهْرَكَ هَكَذَا ... أَبَداً يَشُوبُ نَعِيمَهُ بِشَقَائِهِ
كُنْتُ الجَلِيدَ لِحَمْلِ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... هَاضَ الزَّمَانُ تَجَلُّدِي بِدَهَائِهِ
قَلَّ الحَيَاءُ مَعَ الوَفَاءِ فَلَنْ أَرَىٰ ... مُتَخَلِّقًا بِحَيَائِهِ وَوَفَائِهِ
إِلاَّ أَبَا البَرَكَاتِ ذَا الطَّوْلِ الَّذِي ... غَمَرَ الأَنَامَ بِفَضْلِهِ وَعَطَائِهِ
مَوْلًىٰ لَهُ مِنْ جُودِ رَاحَةِ كَفِّهِ ... كَرَمٌ خَفَاءُ الشَّمْسِ دُونَ خَفَائِهِ
وَفَتًىٰ بَنَىٰ فَوْقَ المَجَرَّةِ مَنْصِبًا ... عَالٍ يُرَىٰ كَيْوَانُ دُونَ عَلاَئِهِ
فَعُلُوُّهُ بِالكَسْبِ مِنْ أَحْوَالِهِ ... وَسَمَاحُهُ بِالإِرْثِ مِنْ آبَائِهِ

مَـنْ حَـاتِـمٌ فِـيْ جُـوْدِهِ مَـنْ أَحْنَـفٌ ... فِـيْ حِلْمِـهِ مَـنْ قَيْـسُ فِـيْ آرَائِـهِ
مَـنْ قُـسٌّ فِـيْ أَقْـوَالِـهِ مَـنْ أَكْثَـمٌ ... فِـيْ لَفْظَـةٍ وَأَيَـاسُ عِنْـدَ ذَكَـائِـهِ
مِثْـلُ السَّحَـابِ رُكَـامُـهُ وَاللَّيْـثُ ... فِـيْ إِقْـدَامِـهِ وَالبَـدْرِ فِـيْ لأَلاَئِـهِ
وَالبَـرْقِ عِنْـدَ لُمُـوْعِـهِ وَالنَّجْـمِ عِنْـ ... ـدَ طُلُـوْعِـهِ وَالصُّبْـحِ عِنْـدَ ضِيَـائِـهِ
/ ١٧٣أ/ يَـا ظَـامِيًـا يَبْغِـيْ الـوُرُوْدَ لِغُلَّـةٍ ... يَشْفِـيْ بِمَـاءِ الجُـوْدِ فَـرْطَ ظَمَـائِـهِ
أَلْمِـمْ بِـذَا الشَّـرَفِ الـوَزِيْـرِ لِكَـيْ تَـرَىٰ ... حِفْـظَ النَّـوَالِ مُسَـارِعًـا لِـوَفَـائِـهِ

[٩٦٦]

يُوسفُ بنُ جامعِ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ، أبو أحمدَ الإِربليُّ.

كان خازنًا بإربل بمارستانها أنشأهُ الفقير إلىٰ الله تعالىٰ أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين ـ رحمه الله تعالىٰ ـ. كان له عناية بعلم الطب ومات ثالث عشر شعبان سنة خمس عشرة وستمائة بإربل.

أنشدني ولده أحمد بن يوسف الإربلي بها، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الشرفاء: [من مجزوء الكامل]

يَـا مَـنْ يَلُـوْذُ بِظِلِّهِـمْ ... أَهْـلُ الشَّفَـاعَـةِ فِـيْ المَعَـادِ
أَوْلاَدَ فَـاطِمَـةَ البَتُـوْ ... لِ وَمَـنْ لَهُـمْ سَبْـقُ الأَيَـادِيْ
إِنِّـي مُحِـبٌّ لِلْـوَصِـ ... ـيِّ وَوُلْـدِهِ خَيْـرِ العِبَـادِ
إِنْ لَـمْ تَـرُدَّ دَرَاهِمِـي ... فَـالنَّصْـبُ دِيْنِـيْ وَاعْتِقَـادِيْ
وَأَقُـوْلُ بِـالغَـارِ الشَّـرِيْـ ... ـفِ وَسَعْفَـةِ يَـوْمَ الجِـلاَدِ
/ ١٧٣ب/ وَأَعُـوْدُ عَـنْ حُـبِّ الـوَصِـ ... ـيِّ وَعَـوْدُ مِثْلِـيْ فِـيْ البِـلاَدِ
عَـارٌ عَلَيْـكَ فَـلاَ تَكُـنْ ... سَبَبًـا لِكُفْـرِيْ وَارْتِـدَادِيْ

[٩٦٧]

يُوسُفُ بنُ الحسين بن يُوسُفَ بنِ أبي نصرِ بنِ حمَّادِ بنِ العَتَائقيْ، أبو المظفرَ الشيبانيُّ.

أخبرني أنه وُلد بالحلة المزيديّة في المحرم سنة خمسٍ وتسعين وخمسمائة.

رجل متصرف تولّىٰ في الديوان العزيز أعمالاً جليلة، وينتمي إلىٰ الأدب وقول الشعر، ويحفظ حماسة أبي تمام حفظًا جيداً، وكتاب اللمُع لابن جنيّ.

رأيتُه ببغداد سنة تسع وثلاثين وستمائة وكتبت عنه مقطعات من شعره، ومما أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه: [من الكامل]

رَاحَتْ خُيُولُ [الشَّوْق] رَاكضَةً ... بحَشَايَ لمَّا ظَلْتَ تَرْتكضُ
يَا مَنْ لقَلْبي منْ لَوَاحظه ... مَرَضٌ كمَا بجُفُونهَا مَرَضُ
اللهَ في دَم عَاشق دَنَفٍ ... لَمْ يُبْق فيْه جَوْهَراً عَرَضُ
إنْ كَانَ سَفْكُ دَمي لكُمْ غَرَضٌ ... يَا حَبَّذَا لرضَاكُمُ الغَرَضُ[١]

/ ١٧٤أ/ وأنشدني أيضًا قوله في ترتيب كتاب الأزهري يعلم بها[٢]:

[من الطويل]

عجيب حمام هجْنَ خلَّةَ غَادر ... قَديمـاً كـأنْ جَدَّلْنَ شلْوَ ضُلُوعي
صَوَادحُ زَيَّارَاتُ زُوْر طَوَالعٌ ... دَوَالجُ تَهْديْهَا ظَلاَلُ ذَريْع
ثَوَوا رَقْدَةً لَمْ نَدْر فيْهمْ برُوْحهَا ... مَغيْبي إذْ يَمْمَتُهَا وَطُلُوعي

وأنشدني لنفسه من أبيات كتبها إلىٰ بعض أصدقائه وقد سافر بعد مودّة كانت بينهما إلىٰ بلاد الشام: [من الكامل]

هَيْهَاتَ يُوْفي بالمَوَدَّة رَاحلٌ ... أرْخَىٰ عُقُوْدَ الوُدِّ وَهْوَ مُقيْمُ
إنْ كَانَ أحْدَثَ سَلْوَةً عَنْ وُدِّنَا ... عَمْداً فَأيُّ هَوًى تُرَاهُ يَشيْمُ
قَدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنْ سَيَبْعَثُهُ الهَوَىٰ ... نَحْوِي وَلَوْ أنَّ الفرَاقَ جَحيْمُ

---

(١) الصواب «غرضًا».
(٢) الأبيات غامضة المعنى.

حَتَّى بَدَا الهِجْرَانُ مِنْهُ وَالقِلَى ... وَتَعَذَّرَ التَّسْآلُ وَالتَّسْلِيمُ
لاَ أمْرَعَتْ أرْضُ العِرَاقِ لِبُعْدِكُمْ ... أبَداً وَلاَ جَادَتْ عَلَيْهِ غُيُومُ
/ ١٧٤ب/ وَسَقَى قُوَيْقاً وَالعَوَاصِمَ عَارِضٌ ... يَسْرِي وَعَقْدُ نِطَاقِهِ مَفْصُومُ
وَانْحَلَّ خَيْطُ المُزْنِ فِي حَلَبٍ وَلاَ ... بَخِلَتْ عَلَى تِلْكَ البِقَاعِ نُجُومُ
وَسَرَتْ عَلَى دَرْبِ البَنَاتِ عَلِيلَةً ... رِيحُ الصَّبَا وَتَجَنَّبَتْهُ سَمُومُ
جَرَّبْتُكُمْ وَخَبَرْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... طَابَتْ فُرُوعُكُمْ وَطَابَ الخِيمُ
فَعَلَيْكُمُ مِنِّي السَّلاَمَ مُوَاصِلاً ... مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ وَهَبَّ نَسِيمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

يَا سَائِقَ الأَضْعَانِ تَعْتَسِفُ الدُّجَى ... دَعْهَا فَقَدْ بَلَغَتْ جَنَاباً مُمْرِعَا
وَصَلَتْ قُوَيْقاً وَالعَوَاصِمَ فَانْثَنَتْ ... مِنْ بَعْدِ قَطْعِ البِيدِ حَسْرَى ظُلَّعَا
بَلَغَتْ بِنَا حَلَباً وَلَمْ يُبْقِ السُّرَى ... لِلْسَيْرِ وَالإِدْلاَجِ فِيْهَا مَوْضِعَا
عَرِّجْ عَلَى دَرْبِ البنَاتِ فَلِي بِهِ ... قَلْبٌ مَتَى ذُكِرَ الشَّرِيْفُ تَقَطَّعَا
وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَجَنِّبٍ ... مَا كَمَّلَ التَّسْلِيمَ حَتَّى وَدَّعَا
قَمَرٌ مَتَى حَدَرَ اللِّثَامُ تَبَرْقَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ خَجَالَةً أنْ تَطْلُعَا
فَارَقْتُهُ وَالدَّمْعُ يُغْرِقُ نَاظِرِي ... وَالوَجْدُ يُحْرِقُ قَلْبِيَ المُتَصَدِّعَا
ألْغَى مَوَاثِيقَ الإِخَاءِ وَلَمْ يَزَلْ ... وَاهِي المَوَدَّةِ لِلْعُهُودِ مُضَيِّعَا
لَمْ تَطْعَمِ الأَجْفَانُ بَعْدَ فِرَاقِهِ ... غُمْضاً وَيَأْبَى الشَّوْقُ لِي أنْ أهْجَعَا

[٩٦٨]

/ ١٧٥أ/ يوسفُ بنُ رافعِ بنِ تميمِ بنِ عُتبةَ بنِ مُحمَّدِ بنِ عتّابٍ، أبو المحاسنِ الأسديُّ المعروفُ بابنِ شدّادٍ(١).

(١) وهو البهاء المعروف بابن شدّاد.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ١٩٦ ـ ٢٠٣. وفيات الأعيان ٧/ ٨٤ ـ ١٠٠. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) ص١٣٣ ـ ١٣٧ رقم ١٥٠. التكملة للمنذري ٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ رقم ٢٥٧٤. ذيل الروضتين ١٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٧. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٥٩. طبقات السبكي ٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢. طبقات الإسنوي ٢/ ١١٥ ـ ١١٧. مرآة الجنان ٤/ ٨٢ ـ ٨٤. البداية والنهاية ١٣/ ١٤٣. ذيل التقييد ٣٢١ رقم ١٧١٦. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ٣٩٨. غاية النهاية في طبقات القرّاء ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٢. شذرات الذهب =

وشدادُ الذي ينسب إليه هو جدُّه لأمّه وبه يُعرفُ.

القاضي الإمام الصاحب من أهل الموصل قاضي قُضاة حلب، ذكره الصاحب السعيد أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة في كتابه، وقال: اشتغل في صدر عمره بالقرآن الكريم، فأحكم فُنُونه. قال لي: لزمتُ القرطبي إحدىٰ عشرة سنة، وقال: رأيت النبي ﷺ ذات ليلة فيما يرىٰ النائم وكان معه شخصان يغلب علىٰ ظني في النوم أنَّهما أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وكأنني جعلت أمشي بين يديه ﷺ خدمة له، وآخذ الأحجار من طريقه بيدي اليُمنىٰ وأضعها في يدي اليسرىٰ وألقيها فمشيت هكذا بين يديه. ثم خطر لي أنْ ألتفت إليه وأسأله أن يدعو لي فلما هممت بذلك، قلت في نفسي: لا أترك خدمته ﷺ لحظ نفسي؛ فمررت بين يديه علىٰ حالي ولم أسأله / ١٧٥ب/ شيئًا إلاّ أني استيقظت.

قال الصاحب أبو القاسم: وكذا كانت عادته وحالُه؛ فإنَّ جلّ أموره كانت لله تعالىٰ، وفيما يعود إلىٰ الأمور الشرعية، ولم يكن لنفسه كبير حظّ في ذلك. وإذا اجتمع له الأمران غلب جانبَ الشرع علىٰ حظّ نفسه، وتوفي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وقت أذان الظهر يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وصلّىٰ عليه نائبه القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي بالمسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن بالتربة التي اتخذها لنفسه بين المدرسة ودار الحديث اللذين وقفهما ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وكانت ولادته من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة عاشر رمضان.

= ٥/ ١٥٨ ـ ١٥٩. العبر ٥/ ١٣٢. البدر السافر/ الورقة ٢٤١. عقد الجمان للزركشي ٣/ ٣٧٧. الأنس الجليل ٢/ ٤٤٧. مفرج الكروب ٥/ ٨٩ ـ ٩١. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١٩ ـ ٦٢١ رقم ٥٨٤. تأريخ إربل ١/ ٢٢١. زبدة الحلب ٣/ ٢١٩. المعين في طبقات المحدّثين ١٩٦ رقم ٢٠٨١. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٥٩ ـ ١٦٠. الأعلاق الخطيرة ج١/ ق١/ ٩٥، ١٠٢، ١٠٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٦٠. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦١. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٩، ٣٠٠. كشف الظنون ١٢٥، ٧٥٩، ١٠١٥، ١٢٧٥، ١٧٣٩، ١٨١٦، ١٨٩٨. هدية العارفين ٢/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤. إيضاح المكنون ٢/ ٦٨١. فهرس المخطوطات المصورة ٢/ ١١، ٣/ ٣٢٨. الأعلام ٩/ ٣٠٦.

وقال الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليُّ الفقيه الشافعي قاضي حلب أبو المحاسن الأسدي، وعرف بابن شداد؛ لأنَّ أباه توفي وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني / ١٧٦أ/ شداد ـ وكان شداد جدّه لأمّه فاشتهر بالنسبة إليه ـ.

وحفظ القرآن في صغره علىٰ عثمان غلام بن الجرار، ثم أتقنه دراسةً ورواية علىٰ الشيخ أبي الحسن علي بن خليفة بن المُنقّىٰ بعشرة إبن الكَّزاية ـ خطيب الجزيرة العمرية ـ وكان ابن المنقىٰ يرويه عن إبن الجرار عن المصنف.

ثم قدم الموصل الشيخ أبو بكر القرطبي فلازمه وقرأ عليه القرآن العزيز بالطرق السبعة مفردات وجمعًا مرات متعددة، وتلقن عليه فنّ القراءات بحيث كتب له القرطبي في فصل قال من جملته: إنَّه قرأ عليّ ما لم يقرأهُ غيره.

ثم بدأ بالاشتغال بالفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الشيرجي فقيه الموصل يومئذ.

ثم بدأ بالخلاف علىٰ الضياء أبي خازم ـ صاحب الشهيد محمد بن يحيىٰ ـ وعزم علىٰ الرحلة إلىٰ الشيخ محمد بن يحيىٰ، فسمع بوقعة نيسابور فتوقف لانتظار العاقبة.

/ ١٧٦ب/ ثم حجّ وانعطف علىٰ زيارة البيت المقدّس، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وفوّض إليه قضاء العسكر، وقضاء بيت المقدس. ووقف به السلطان مدرسةً عظيمة، وأسند نظرها إليه، وتمسّك به، وأطلعه علىٰ باطن أموره وأرسله إلىٰ الخليفة الناصر لدين الله وإلىٰ من كانَ في طريقه من الملوك بأسرهم واجتاز بالموصل.

ولمّا مات صلاح الدين تمسّك به ولده الملك الظاهر وطلبه من أخيه الملك الأفضل علي، ومال إليه وتقدّم في دولته واستولىٰ عليه غاية الإستيلاء وأقطعه من بيت المال ما يفضل عن كفايته وكَفاية من يلزمُهُ إقطاعه، لم يعهد لأبناء جنسه من وُلاة المناصب ووقف عليه نصف قرية كان يملكها من ابيه الملك الناصر صلاح الديَن وملّكه بحلب داراً وقرية كبيرة وسوقًا كانَ أنشأه.

ثم إنَّ القاضي وقف داره مدرسةً ووقف عليها السوق والقرية المذكورين. وكان

الملك الظاهر وقف بدمشق مدرسةً وأسند أمرها إليه، وكذلك / ١٧٧أ/ المدرسة التي أنشأها بظاهر حلب، وحضر درسَهُ يوم درَّس فيها. ثم استناب فيها نائبًا، وبقي يدرس في مدرسته التي أنشأها هو أول يوم درّس فيها حضر الملك الظاهر واحتفل غاية الإحتفال من الأطعمة والأشربة والحلاوات وغيرها، ونثر عليه الذهب وأقام عنده من بكرة إلىٰ قريب العصر. وخلع علىٰ جميع خوّاصه وامتدحه الشعراء، وأظهر من السرور به ما لم يسمع عن غيره من الملوك في حقّ أتباعهم ولم يزل حاله معه كذلك في الإكرام والاحترام إلىٰ أن مات الظاهر، وتولىٰ ولده الملك العزيز ـ وهو طفل ـ وقام بأمره طغرل بن عبد الله فاعتمد في جميع الأمور علىٰ القاضي، وركن إليه غاية الركون. ولم يكن يستثقل بشيء من الأمور دون مشاورته فيه.

وترقىٰ عن مرتبة القضاء إلىٰ مرتبة الوزارة، وخوطب بالصاحب. ثم بنىٰ داراً للحديث النبوي، وصار يسمع فيها الحديث؛ ولما بنىٰ السلطان الملك الظاهر مدرسته التي دفن فيها كان هو أوّل من درّس / ١٧٧ب/ فيها.

ثم استناب فيها وفي دار الحديث من يقوم بوظائفها، وانقطع عن التدريس والتردد إلىٰ دار الحديث للإسماع لاستيلاء ضعف الكبر عليه. ولم يزل كذلك إلىٰ أنْ توفي بحلب، ودفن بعد العصر بتربته التي أنشأها بباطن حلب بين مدرسته ودار الحديث مقابل داره التي أوقفها رباطًا علىٰ الصوفية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ هذا آخر كلامه.

وصنّف كُتبًا منها: كتاب «سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه»، وكتاب «الأخفياء من الأولياء»، وكتاب «الموجز الباهر للملك الظاهر» في الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، وكتاب «دلائل الأحكام في أحاديث الرسول عليه السلام»، وكتاب «التحفة العزيزية» صنعه للملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ يتضمن آداب الصوم والصلاة، وآداب السلطان وغير ذلك. وكان ينظم القطع من الشعر.

أنشدني الشيخ الأجل المعدَّل بهاءُ الدين أبو محمد الحسن / ١٧٨أ/ بن إبراهيم بن سعيد بن يحيىٰ بن الخشاب الحلبي بها ـ رضي الله عنه ـ قال أنشدني قاضي القُضاة بحلب أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم لنفسه: [من الطويل]

فَيَا نَفْسُ خَلِّي رَائِقَ العَيْشِ وَاْعْلَمِي ... بِأَنَّ الرَّدَىٰ عَمَّا سِوَاهُ سَيَمْنَعُ
وَجُدِّيْ فَإِنَّ اللَّهْوَ حُلْوٌ مَذَاقُهُ ... بَدِيًا وَطَعْمَ الجِدِّ مِنْ حِيْنَ يُقْطَعُ
فَمَا لَحَظَاتُ العُمْرِ إِلاَّ نَفَائِسٌ ... فَمَا مِثْلُهَا يُلْفَى وَلاَ هِيَ تَرْجِعُ

وأنشدني أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن مقبل الفقّاعي الموصلي بها، قال: أنشدني القاضي أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَدْ صَحِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ رَئِيْسَهُ ... وَمَنَحْتُهُ مِنِّي صَمِيْمَ فُؤَادِيْ
حَتَّىٰ إِذَا جَرَّبْتُهُ وَعَرَفْتُهُ ... فَعَلِمْتُ أَنَّ وِدَادَهُ بِغْدَادِيْ
/ ١٧٨ب/ فَسَلَوْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ بِأَسْرِهِمْ ... وَعَلِمْتُ أَنَّهُمُ سَرَابُ بَادِيْ

وأنشدني بعض الفضلاء بحلب، قال: كتبَ الحسين بن أبي بكر الموصليُّ إلىٰ قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع في يوم مطيرٍ منعه عن الاجتماع بخدمته بهذه الأبيات متمثلاً: [من الكامل]

ثِقَتِي بِجُوْدِكَ أَنَّنِي لاَ أُحْرَمُ ... وَنَدَاكَ مُنْسَكِبٌ وَبَحْرُكَ مُفْعَمُ
إِنْ كَانَ غَيَّبَكَ الحِجَابُ فَرُبَّمَا ... غَابَتْ بِأَعْقَابِ الطُّلُوْعِ الأَنْجُمُ
أَوَمَا تَرَىٰ قَطْرَ السَّمَاءِ وَغَيْمَهَا ... أَبَداً يُؤَمَّلُ عِنْدَمَا تَتَغَيَّمُ

فأجابه القاضي أبو المحاسن من قوله بهذه الأبيات ونقلتها من خطّ يده:

[من الكامل]

إِنَّ الغَمَامَ عَلَىٰ الأَنَامِ مُخَيِّمُ ... وَالجَوَّ مِنْ ظُلَمِ السَّحَائِبِ مُعْتِمُ
وَالقَلْبَ مِنْ هَمِّ الغُمُوْمِ مُحَجَّبٌ ... عَنْ نَفْسِهِ بِمُرُوْرِ رُوْحٍ تَنْسِمُ
وَالشُّكْرُ للهِ المُكَرَّمِ شَأْنُهُ ... كَبَقَاءِ أَنْفَاسِ الوَرَىٰ بَلْ أَدْوَمُ
[للهِ حَمْداً دَائِماً مُتَكَرِّراً ... لاَ يَنْقَضِي يَوْماً وَلاَ يَتَصَرَّمُ](١)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٩٦٩]

/ ١٧٩أ/ يوسفُ بنُ سعد بنِ الحسينِ بنِ سعدِ بنِ المجلّى بنِ قرطاسٍ، أبو العزِّ الجزَرِيُّ.

أبوه وأجدادُه من الجزيرة العمرية، وأبو السعادات المبارك[١]، وأبو الحسن علي، وأبو الفتح نصر الله[٢]، أبناء الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزريون أخواله.

وحدّثني أبو العزّ أنَّ والدته توجهت إلىٰ بيت الله الحرام مع أخيها الأكبر أبي السعادات، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في مستهل صفر سنة ستٍّ وثمانين وخمسمائة.

ونشأ بالموصل وحفظ كتاب الله تعالىٰ علىٰ الشيخ أبي المجد إسماعيل بن بركات بن منصور بن باد بن جبر بن مالك الجصّاص. وسمع جملةً من الحديث علىٰ جماعة بالموصل كأبي بكر مسمار ومحمد بن محمد البلدي وغيرهما، وكتب خطًّا حسنًا. وسمع جميع مصنفات أخواله حتىٰ لم يكد يفوتُهُ منها شيء. وقرأ طرفًا من العربية علىٰ الإمام أبي الحرم النحويّ، وكلّف نفسه قول الشعر فنظم أبياتًا لا بأسَ بها.

/ ١٧٩ب/ ومما أنشدني من شعره في سنة أربع وثلاثين وستمائة بالموصل:

[من السريع]

مَـــنْ مُنْصِفِــيْ مِــنْ ظَــالِــمٍ كُلَّمَــا ... قَــــرَّبْتُــــهُ يَمْنَحُنِــــيْ بُعْــــدَا
يَظَـــلُّ يَـــدْعُـــوْنِـــيَ يَـــا سَيِّـــدِيْ ... وَلَيْتَـــــهُ يَقْبَلُنِــــــيْ عَبْــــــدَا

وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

يَـــا سَمِـــيَّ النَّبِــي فِــيْ سُــوْرَةِ الفَتْـ ... ـــحِ وَمَــنْ صِيْــغَ مِــنْ هِــلَالٍ وَشَمْــسِ
وَالَّـــذِيْ لَا أَزَالُ أَقْبِــضُ طَــرْفِــي ... فِــيْ مُنَــاجَــاتِــهِ وَأَبْسُــطُ خَمْسِــي
إِنَّ عَيْنِـــيْ تَغَـــارُ مِـــنْ أُخْتِهَـــا فِيْـ ... ـــكَ وَنَفْسِــي عَلَيْــكَ تَحْسُــدُ نَفْسِــيْ

---

(١) ترجم له المؤلف بعنوان (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء السادس برقم ٦٠٨.
(٢) ترجم له المؤلف بعنوان (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم) في الجزء التاسع برقم ٨٦٢.

وأنشدني أيضًا من مقطعاته: [من الكامل]

سَفَّاحُ جَفْنِي قُرِّحَتْ أجفَانُهُ فَجَبِينُهُ الهَادي وَجَعْفَرُ أَدْمُعِي[1]

وَمَتَى تَوَسَّمْتُ الكَرَى أوْ رُمْتُهُ طَرَقَ الخَيَالُ وَقَالَ لِي يَا مُدَّعِي

وَإِذَا سَأَلْتُ الرَّكْبَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ فَالعَيْنُ تَحْسُدُ عِنْدَ ذَلِكَ مَسْمَعِي

عَجَبًا أُسَائِلُ أَيْنَ حَلَّتْ دَارُهُمْ مِنْ كُلِّ مَنْ الْقَى وَهُمْ فِي أَضْلُعِي

وأنشدني لنفسه يهنّي بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله صاحب الموصل وقد لبس خلعة زرقاء: [من الخفيف]

/ ١٨٠أ/ (أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى) فَرَفَعْنَاكَ عَنْ مَقَامِ الهَنَاء

(أَنْتَ بَدْرٌ وَإِنَّ أَحْسَنَ لَوْنًا طَلَعَ البَدْرُ فِيهِ لَوْنُ السَّمَاءِ)[2]

البيت الثاني هو لكشاجم، ولم يُغيّر من الفاظه شيئًا من أبيات له.

[٩٧٠]

يوسفُ بنُ سُليمانَ بن صالحِ بن رُهَيْج بن صالحٍ، أبو يعقوبَ المُضريُّ المعروفُ بابَنِ الكتّانيّ، ويُنْبَزُ بالبغَلِ[3].

من أهلِ بغدادَ، وأصلُهُ من الرّحبة.

وكانت ولادتهُ بمدينة السلام سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة. وكان شاعراً مطيلاً، قادراً علىٰ النظم، سمح الخاطر مطبوعًا منتجعًا مدّاحًا صاحب نكت وملح؛ له معرفة بالأدب وعلم العربية، وشعر كثير مدوّن يدخل في مجلد كبير كان يمتدح به الناس.

وكان في الشعر [أقرب] إلىٰ الحيص بيص، وعليه تخرّج وروىٰ شعره عنه لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي / ١٨٠ب/ بهاء،

---

(١) الجعفر: النهر.

(٢) ديوان كشاجم ٢٧ وفيه:

«هي بدر وإن أحسن لون ظهر البدر فيه لون السماء»

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

وأبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب .

أنشدني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال : أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه يمدح الملك المسعود أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود ـ ملك ديار بكر[1] ـ : [من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ أَسْمَرَ كَالذَّابِلِ ... مَلِيحِ الشَّمَائِلِ مِنْ بَابِلِ
يَمِيسُ عَلَىٰ الدِّعْصِ مِنْ لِينِهِ ... فَأَخْشَىٰ عَلَىٰ خَصْرِهِ النَّاحِلِ
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَعْطَافَهُ ... تَمَايَلَ كَالغُصُنِ المَائِلِ
وَقَدْ سَيَّجَ الحُسْنُ فِي عَارِضَيْهِ ... عِذَاراً مِنَ العَنْبَرِ السَّائِلِ
وَيَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ كُلَّمَا ... تَأَلَّقَ عَنْ شَنَبٍ كَامِلِ
تَجُولُ المُدَامُ عَلَىٰ ثَغْرِهِ ... فَأَحْسُدُ لِلسَّلْسَلِ الجَائِلِ
إِذَا مَا رَمَاكَ بِأَلْحَاظِهِ ... فَحَذْرَكَ مِنْ طَرْفِهِ النَّابِلِ
فَلاَ مَرْهَمٌ لِسِهَامِ الجُفُونِ ... وَقَدْ فَوَّقَتْهَا يَدُ القَاتِلِ
يَرُوقُ لِيَ العَذْلُ مِنْ حُبِّهِ ... فَأَعْشَقُ لِلاَّئِمِ العَاذِلِ
/ ١٨١أ/ وَيَبْخَلُ بِالوَصْلِ حَتَّىٰ الخَيَالُ ... فَأَفْدِيهِ مِنْ رَشَأٍ بَاخِلِ
إِذَا مَا تَحَفَّظْتُ مِنْ جَوْرِهِ ... وَلَمْ أَكُ لِلْجَوْرِ بِالحَامِلِ
فَلَسْتُ أُعَدُّ مَعَ العَاشِقِينَ ... وَلاَ خَيْرَ فِي العَاشِقِ الجَاهِلِ
أَقُولُ وَقَدْ سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ ... حُسَاماً يَطُولُ عَلَىٰ العَامِلِ
تَفَانَىٰ الرِّجَالُ عَلَىٰ حُبِّهَا ... وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَىٰ طَائِلِ

إلىٰ ههنا أنشدني . وتمام القصيدة :

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ طَمَاعِ النُّفُوسِ ... وَعَدِّ إِلَىٰ المَلِكِ العَادِلِ
وَلاَ تَثْنِ عَزْمَكَ عَنْ مَاجِدٍ ... يُبَخِّلُ لِلْعَارِضِ الهَاطِلِ
إِذَا سَأَلَ النَّاسُ مَا فِي يَدَيْهِ ... يَرَىٰ ذَاكَ شُحّاً مِنَ السَّائِلِ
يَرَىٰ بَذْلَ وَجْهِكَ عِنْدَ السُّؤَا ... لِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ النَّائِلِ
وَيَحْتَقِرُ الأُسْدَ يَوْمَ النِّزَالِ ... وَلَوْ أَنَّهَا عَدَدُ الوَابِلِ

(١) بعض أبياتها في الوافي ٢٩/ ٢١٨ .

وَيقْتَلِعُ الخَيْلَ مَسْرُوْدَةً تَهفُّ بِكُلِّ فَتًى بَاسِلِ
لَقَدْ عَلَّمَ البِيْضَ ضَرْبَ الطُّلاَ وَسُمْرَ القَنَا الطَّعْنَ فِيْ الجَاهِلِ
/ ١٨١ب/ بِهِ نَسْتَطِيْلُ عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَيْنَ النَّصِيْرُ مِنَ الخَاذِلِ

وأنشدني أبو الفتح يونس بن أبي الغنائم بن أبي بكر بن محمد البغدادي بحلب، قال: أنشدني أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الكامل]

قَالُوا: سَلاَ مُذْ تَمَّ نَبْتُ عِذَارِهِ فَأَجَبْتُ مَا خَطَرَ السُّلُوُّ بِخَاطِرِيْ
لَوْلاَ ٱخْضِرَارُ النَّبْتِ مَا زَهَتِ الرُّبَىٰ وَالنُّوْرُ مَا زَهَتِ الغُصُوْنُ لِنَاظِرِ

ومنها يقول:

وَمُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ تَعْطِفُهُ الصَّبَا مِنْ لِيْنِهِ عَطْفَ القَضِيْبِ النَّاضِرِ
سَلَّتْ مَحَاجِرُهُ عَلَيَّ خَنَاجِراً فَوَقَعْتُ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَخَنَاجِرِ
للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِيْ بِالحِمَىٰ قَضَّيْتُهَا مَعْ فِتْيَةٍ وَجَآذِرِ
/ ١٨٢أ/ وَالشَّمْسُ تَجْلُوْهَا الكُؤُوْسُ وَحَوْلَهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِيْ زُجَاجٍ دَائِرِ
رَقَّتْ كَرِقَّةِ خَاطِرِيْ لَمَّا ٱنْبَرَىٰ بِالمَدْحِ فِيْ المَلِكِ الغِيَاثِ الظَّاهِرِ

ومنها قوله:

وَيُرَفِّعُ النِّيْرَانَ فِيْ غَسَقِ الدُّجَىٰ يَهْدِيْ الرُّكَّابَ إِلَىٰ نَدَاهُ الفَاخِرِ
فَكَأَنَّهَا فَوْقَ الجِبَالِ مَطَارِفٌ حُمْرُ الذَّوَائِبِ أَوْ رِئَاتُ أَبَاعِرِ

ونقلت من ديوان شعره ما قاله مديحًا في الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن محمد بن سلمان ـ صاحب آمد ـ: [من الخفيف]

قُلْ لِسَاقِيْ الشَّمُوْلِ حُثَّ الشَّمُوْلاَ وَأَدِرْهَا سُلاَفَةً سَلْسَبِيْلاَ
وَٱسْقِنِيْهَا عَذْرَاءَ قَدْ عَقَدَ المَزْ جُ مِنَ الحَبِّ حَوْلَهَا إِكْلِيْلاَ
بِنْتَ كَرْمٍ تَنْفِيْ الهُمُوْمَ وَتَحْذِيْ كَرَمَ النَّفْسِ وَالسَّخَاءَ البَخِيْلاَ
لَوْ تَجَلَّتْ فِيْ كَأْسِهَا غَسَقَ اللَّيْلِ مِنَ النُّوْرِ خِلْتَهَا قِنْدِيْلاَ
فَٱصْطَبِحْهَا مُدَامَةً حَكَتِ المِسْكَ ذَكَاءً وَفَاقَتِ الزَّنْجَبِيْلاَ

/ ١٨٢ب/ لَوْ رَآهَا الخَلِيْلُ تَرْقُصُ فِيْ الرَّا ... ح لأَضْحَى لَهَا الخَلِيْلُ خَلِيْلاَ
وَلمَا لاَ أُجِلُّهَا وَهْيَ كَالأَرْ ... وَاحِ تَجْرِيْ فِيْنَا قَلِيلاً قَلِيْلاَ
فَاسْقِنِيْهَا مِثْلَ الزُّلاَلِ فَقَدْ آ ... نَ لِشَمْسِ النَّهَارِ مِنْ أَنْ تَزُوْلاَ
مِنْ يَدَيْ شَادِنٍ أَغَنَّ إِذَا جَا ... رَ عَلَيْنَا أَحَارَ مِنَّا العُقُوْلاَ
سَلَبَ اللُّبَّ حِيْنَ مَا عَايَنَ اللُّـ ... بُّ جَبِيْنًا صَلْتًا وَخَدّاً أَسِيْلاَ
وفَمًا بَارِدَ اللِّثَاتِ وَظَلْمًا ... عَطِراً مِنْ رُضَابِهِ مَعْسُوْلاَ(١)
سَلَّ مِنْ جَفْنِهِ عَلَيَّ حُسَامًا ... خِفْتُ لمَّا رَأَيْتُهُ أَنْ يَصُوْلاَ
مِثْلَ مَا سَلَّ فِيْ الوَغَى نَاصِرُ الدِّيْـ ... ـنِ حُسَامًا يُرْدِيْ الكُمَاةَ صَقِيْلاَ

ونقلت من ديوانه أيضًا بمدحه: [من مجزوء الرمل]

صَاحِ بِالزَّوْرَاءِ عُجْ بِيْ ... زَادَ بِالزَّوْرَاءِ عُجْبِيْ
وَاْسْأَلِ الدَّارَ عَنِ الغِيْـ ... ـدِ لَعَلَّ الدَّارَ تُنْبِيْ
وَإِذَا مَا عَنَّ سِرْبٌ ... مِنْ نَوَاحِيْهَا فَسِرْ بِيْ
أَوْ رَأَتْ عَيْنُكَ صَحْبِيْ ... فَعَلَى حَالِكَ صَحْ بِيْ
/ ١٨٣أ/ عَدِّ عَنْ عَتْبٍ وَدَعْنِيْ ... عَاذِلِيْ مِنْ ذِكْرِ عُتْبِ
إِنَّنِيْ عُلِّقْتُ ظَبْيًا ... مِنْ بَنِيْ مَالِكَ رحبِيْ
فَاتِرَ العَيْنَيْنِ لاَ يَصْـ ... ـبُو وَلِلْعُشَّاقِ يُصْبِيْ
لُؤْلُؤِيَّ الثَّغْرِ إِلاَّ ... أَنَّهُ لِلْعَقْلِ يَسْبِيْ
مَائِسًا يَهْتَزُّ تِيْهًا ... شَغِبًا مِنْ غَيْرِ شُرْبِ
يَتَثَنَّى مِثْلَ غُصْنٍ ... مِنْ غُصُوْنِ البَانِ رَطْبِ
شَابَ كَأْسِيْ مِنْ ثَنَايَا ... هُ بِرِيْقٍ مِنْهُ عَذْبِ
وَبَدَا يَضْرِبُ بِالأَوْ ... تَارِ حَتَّى سَلَّ قَلْبِيْ
يَا بَنِيْ الزَّوْرَاءِ كُلٌّ ... مِنْكُمُ جَارِي وَتِرْبِيْ
خَبِّرُوْا بَغْدَادَ إِنْ أَخْـ ... ـتَرْتُ عَنْ بَغْدَادَ كُتْبِيْ

(١) اللثاث: جمع لثة.

إنَّنـــي مُـــذْ غِبْـــتُ عَنْهَـــا بَيْـــنَ جَنَّـــاتٍ وَقَضْـــبٍ(١)
فـــي رُبُـــوعِ المَلِـــكِ الصَّـــالـــحِ لِـــي أبقَـــاهُ رَبِّـــي

وقال بالمحلّة الغربية يستهدي شرابًا من السديد الطبيب: [من مجزوء الهزج]

/ ١٨٣ب/ سَـديْـدَ الـدَّوْلَـةِ المَعْـرُوْ فَ بـالتَّشْـريْـحِ فـي الطِّـبِّ
وَيَـا مَـنْ حَـلَّ فـي العِلْـمِ مَحَـلَّ العِلْـمِ مِـنْ قَلْبِـي
وَيَـا مَـنْ فَـاقَ فـي الآفَـا قِ فَـوْقَ السَّبْعَـةِ الشُّهْـبِ
سَـرَىٰ ذِكْـرُكَ فـي البُلْـدَا نِ بَيْـنَ العُجْـمِ والعُـرْبِ
فَلَـوْ وَافَـاكَ جَـالِيْنُـو سُ أضْحَـىٰ طَـائِـرَ اللُّـبِّ
وَسُقْـرَاطُ وبُقْـرَاطُ وُجُـوهُ الشَّـرْقِ وَالغَـرْبِ
لأَضْحَـوْا مِـنْ تَـلامِيْـذِكَ وَالمَـأْمُـوْلُ مِـنْ رَبِّـي
دَعَتْنِـي شَهْـوَةُ اللَّهْـوِ إلَـىٰ المَـأكُـوْلِ وَالشُّـرْبِ
إلَـىٰ مَشْمُـوْلَـةٍ تَحْكِـي أرِيْـجَ المَنْـدَلِ الـرَّطْـبِ
لَئِـنْ رَوَّيْتَنِـي مِنْهَـا بِمَـا أُطْفِـي بِـهِ كَـرْبِـي
سَـألْـتُ اللهَ أنْ يُعْطِيْـكَ فـي أوْلادِكَ النُّجْـبِ

وقال يمدح المنتجب بالمحلَّة الغربيّة: [من مجزوء الرجز]

أَلَـذُّ مِـنْ طَعْـمِ الضَّـرَبْ مَـا أنْسَـاغَ مِـنْ مَـاءِ العِنَـبْ
/ ١٨٤أ/ مُـدَامَـةٌ قَـدْ عُتِّقَـتْ مِـنْ عَصْـرِهَـا مَـانَ حِقَـبْ
كَـانَـتْ وَلا شَـيءَ يُـرَىٰ قَبْـلَ جُمَـادَىٰ وَرَجَـبْ
قَـدْ نَظَمَـتْ فـي جِيْـدِهَـا قَـلائِـداً مِـنَ الحَبَـبْ
لَهَـا إذَا مَـا بُـزِلَـتْ فـي غَسَـقِ اللَّيْـلِ لَهَـبْ
كَـالشَّمْـسِ إلاَّ أنَّهَـا أحْسَـنُ مِـنْ لَـوْنِ الـذَّهَـبْ
تَـرْقُـصُ إذْ غَنَّـىٰ بِهَـا الـرَّاوُوْقُ فـي الكَـأْسِ طَـرَبْ
كَـأنَّمَـا شُعَـاعُهَـا بَنَـانُ سَـاقِيْهَـا خُضِـبْ
عَلَـىٰ سَمَـاعِ قَيْنَـةٍ لَهَـا مِـنَ الـرُّوْمِ نَسَـبْ

(١) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

لَكنَّهَــــا مـــــنَ الــــدَّلاَ ـــل تَنْتَمــــي إلَـــى العَـــرَبْ
جَــــاريَـــــةٌ مـــــنْ دُوْنهَـــــا بيْـــضُ الصِّفَـــاح وَاليَلَـــبْ
كَـــمْ سَلَبَـــتْ مَـــنْ عَـــاشـــق بغُنْـــج عَيْنيْهَـــا سَلَـــبْ
فيْهَـــا لأَرْبَـــاب الهَـــوَىً بُـــرءٌ لقَـــوْم وَعَطَـــبْ
وَلَيْــسَ لـــي مـــنْ نَـــاصـــر ســـوَى الـــرَّئيْـــس المُنْتَجَـــبْ
مَـــنْ صَيَّـــرَ المَـــدْحَ إلَـــى جُـــوْد أيَـــاديْـــه سَبَـــبْ
/ ١٨٤ب/ قَـــدْ زَيَّـــنَ الشِّعْـــرَ كَمَـــا زَيَّـــنَ فَـــي الـــدِّيْـــنَ اللَّقَـــبْ
فكَفُّـــهُ مـــنَ النَّـــدَى لَـــوْ شَـــاءَ سَحْبَـــانَ سَحَـــبْ
لاَزَالَ يَعْفُـــوْ دَرَجَـــاً مـــنَ المَعَـــالـــي وَرُتَـــبْ

وقال يمدح الصَّارمَ خطلبا بمصر : [من مجزوء الرمل]

أنَـــا فـــي الحُـــبِّ كَئيـــبُ والهَـــوَى شَـــيءٌ عَجيْـــبُ
تَيَّمَـــتْ قَلْبـــي فَتَـــاةٌ حُسْنُهَـــا حُسْـــنٌ غَـــرِيْـــبُ
مـــنْ بَنَـــات التُّـــرْك لكـــنْ مَـــنْ دَعَـــاهَـــا لاَ تُجيْـــبُ
فَـــي فُـــؤَادي مـــنْ هَـــوَاهَـــا زَفَـــرَاتٌ وَلَهيْـــبُ
وَلَهَـــا عَيْنَـــان كَـــالسَهْـ ـمَيْـــن تُصْمـــي وَتُصيْـــبُ
فَهْـــيَ شَمْـــسٌ لَيْـــسَ فـــي الأيَّـ ـــام وَاللَّيْـــل تَغيْـــبُ
صَيَّـــرَتْ جسْمـــي قَضيْبـــاً وَهْـــيَ كَـــالغُصْـــن قَضيْـــبُ
غُصُنـــي ذَاو وَلَـ ـكـــنْ غُصْنُهَـــا غَـــضٌّ رَطيْـــبُ
وَلَهَـــا سَـــاقَـــان كَـــالْبَـــرْ دِيِّ يَعْلُـــوْهَـــا كَثيْـــبُ
/ ١٨٥أ/ وَعَلَيْهَـــا كُلَّمَـــا جئْـ ـــتُ إلَـــى البَـــاب رَقيْـــبُ
يَتَـــرَاءَى إنْ تَـــرَاءَيْـ ـــتُ وَإنْ غبْـــتُ يَغيْـــبُ
كَيْـــفَ أنْجُـــوْ مـــنْ سَقَـــام خَـــانَنـــي فيْـــه الطَّبيْـــبُ
أنَـــا عَـــان مـــنْ هَـــوَاهَـــا وَهْـــيَ تَلْهُـــوْ وَتَطيْـــبُ
مَـــنْ رَأى كَـــالْمَـــوْت عشقـــاً تَتَهَـــاوَاهُ القُلُـــوْبُ
أنْـــتَ يَـــا صَـــارمُ للْعَـــا لَـــم فـــي الخَيْـــر نَقيْـــبُ
صُنْـــتَ وَجْـــهَ النَّـــاس مُـــذْ صـــرْ تَ بجَـــدْوَاكَ تَصُـــوْبُ

وَإِذَا مَــــا فُهْــــتَ فَصْــــلاً قَــــامَ بـــــالفَصْـــــلِ خَطِيْـــــبُ
يَـــا غَـــرِيْـــبَ الحُسْـــنِ قَـــدْ جَـــاءَكَ لِلْـــرِّفْـــدِ غَـــرِيْـــبُ
مِـــنْ بِـــلَادِ الشَّـــرْقِ وَافَـــا كَ وَإِلَّا لَا يَخِيْـــــــــــــبُ
فَـــابْـــقَ عُمْـــرَ الـــدَّهْـــرِ مَـــا عُـــمِّـــرَ فِـــيْ الـــدُّنْيَـــا عَسِيْـــبُ(١)
وَصُـــمِ الأَعْـــوَامَ يَـــا مَـــنْ صَـــدْرُهُ صَـــدْرٌ رَحِيْـــبُ

وقال يمدح الملك الصالح محمود بن محمد علىٰ الشراب ارتجالاً :

[من المنسرح]

/ ١٨٥ب/ وَمَجْلِس رَصَّعَـتْ جَـوَانِبَـهُ عَلَيْـاكَ يَـا نَـاصِـرَ الـدُّنَـىٰ ذَهَبَـا
تَـدُوْرُ كَـاسَـاتُـهُ وَقَـدْ عَقَـدَ الـ ـمَـزْجُ مِـنَ الـدُّرِّ حَـوْلَهَـا حَبَبَـا
مَـعْ قَيْنَـةٍ حُلْـوَةٍ إِذَا عَبَثَـتْ أُكُفُّهَـا خِلْـتَ جَحْفَـلاً لَجِبَـا
تَبْسِـمُ عَـنْ لُـؤْلُـؤٍ كَـأَنَّ بِـهِ مِسْكـاً فَتِيْقـاً وَعَنْبَـراً وَكَبَـا
يَـرُوْقُ لِلْشَّـرْبِ رِيْقُهَـا فَـإِذَا مَـا مُـزِجَ الكَـأْسُ رِيْقَهَـا عَـذُبَـا
إِنْ لَفَتَـتْ ظَبْيَـةٌ وَإِنْ نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ سَلَّـتْ مِـنَ الجُفُـوْنِ ظُبَـا
تُجْلَـىٰ عَلَـىٰ مَـالِـك يَسُـوْدُ عَلَـىٰ الـ ـعَـالَـمِ أُمّـاً كَـرِيْمَـةً وَأَبَـا
أَسْمَـحُ مِـنْ حَـاتِـمٍ نَـدَىٰ وَيَـداً وَرَاحَتَـاهُ تُبَخِّـلُ السُّحُبَـا
يُعْطِـيْ بِـلَا مِنَّـةٍ وَلَا مَلَـلٍ إِذَا انْتَخَـاهُ مُـؤَمِّـلٌ طَلَبَـا
تَجُـوْدُ مَـا لَا يَجُـوْدُهُ مَلِـكٌ وَغَيْـرُهُ يَسْتَـرِدُّ مَـا وَهَبَـا
تَـرَجَّ إِنْعَـامَـهُ وَنَـائِلَـهُ فِـيْ جَـذَلٍ وَالمَفَـرَّ إِنْ غَضِبَـا
تَسْجُـدُ شَمْـسُ الضُّحَـىٰ إِذَا جَلَـسَ الـ ـصَّـالِـحُ طَـوْعـاً وَالبَـدْرُ إِنْ رَكِبَـا
وَتَسْتَحِـطُّ النُّجُـوْمَ هَيْبَتُـهُ مِـنْ فَلَـكٍ ضَـمَّ سَبْعَـةً شُهُبَـا
إِذَا تَبَـاهَـىٰ الأَنَـامُ سَـادَهُـمُ وَحَـقِّ مَـنْ صَـوَّرَ الـوَرَىٰ نَسَبَـا
/ ١٨٦أ/ نَظَمْـتُ فِيْـكَ المَـدِيْـحَ يَـا مَلِكـاً جَـوَاهِـراً مَـا نَظَمْـتُ مُخْشَلَبَـا
فَخَـلِّ شِعْـرَ الـرَّعَـاعِ عَنْـكَ وَخُـذْ شِعْـرَ فَتًـى فَـاقَ الـوَرَىٰ أَدَبَـا

---

(١) عسيب : اسم جبل .

تَـــزِيْـــدُ إنْ عَنَّـــت الحُـــدَاةُ بِـــهِ وَدَارَت الكَـــأْسُ بَيْنَنَـــا طَـــرَبَـــا(١)
فَـلاَ تَحـدْ فِـيْ الـزَّمَـان عَـنْ رَجُـلِ عَلَـىٰ مَعَـالِيْـكَ حَقُّـهُ وَجَبَـا
يُنْسِيْـكَ فِـيْ أَرْؤُسِ المَنَـابِـرِ بِـالمَـدْ حِ ثَنَـاءً جَمِيْـعَ مَـنْ خَطَبَـا
كَـمْ بَيْـنَ مَـنْ يَبْـذُلُ الـرَّغَـائِـبُ لِـيْ وَبَيْـنَ مَـنْ مَـلَّ بَعْـدَ مَـا رَغِبَـا
إجْهَـدْ عَلَـىٰ غَلْـبِ مَـنْ تُعَـانِـدُ مَـا اَسْـ ـطَعْـتَ فَـإنَّ الـدُّنْيَـا لِمَـن غَلَبَـا
وَابْـقَ مَـعَ الـدَّهْـرِ فِـيْ بُلَهْنِيَـةٍ مَـا شَـاقَ صَبّـاً حَبِيْبُـهُ فَصَبَـا

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين أبا الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ـ صاحب الديار المصرية ـ وكان يطاول به حتىٰ يستخدمه: [من الكامل]

مَـاذَا أَقُـولُ إذَا سُئِلْـتُ عَـنِ الَّـذِيْ أَغْنَـىٰ بِنَـائِلِـهِ العُفَـاةَ وَأَرْغَبَـا
وَسَقَـتْ مَكَـارِمُـهُ العُطَـاشَ فَـأَصْبَحَـتْ رَوْضـاً وَقَـدْ كَـانَـتْ مَحِيْـلاً مُجْـدِبَـا
/١٨٦ب/ وَكَسَا بِأَنْعُمِهِ الحَدَائِقَ سُنْدُسًا تَفْتَـرُّ عَـنْ يَقَـقٍ وَنَـوْرٍ أَشْهَبَـا
وَسُئِلْـتُ مَـا بَـذَلَ العَـزِيْـزُ لِمِـدْحَـةٍ سَجَـدَ الـزَّمَـانُ لِحُسْنِهَـا وَتَعَجَّبَـا
وَأَتَيْـتُ مِـنْ بَلَـدِيْ بِبَلْقِيْـسَ الَّتِـيْ جُلِيَـتْ وَجِئْـتُ بِعَـرْشِهَـا لاَ مِـنْ سَبَـا
أَنْكَحْتُهَـا مَلِكـاً أَغَـرَّ مُهَـذَّبـاً ضَخْـمَ الـدَّسِيعَـةِ عَـالِمـاً مُتَـأَدِّبـا
إنْ قُلْـتُ: لَـم يَجُـدِ الجَـوَادُ يُقَـالُ لِـيْ: مِثْـلُ العَـزِيْـزِ يَـرُدُّ بِكْـرَكَ ثَيِّبَـا
حَـاشَـا ابـنَ يُـوْسُـفَ أَنْ يُخَيِّـبَ شَـاعِـراً يُثْنِـيْ عَلَيْـهِ مُشَـرِّقـاً وَمُغَـرِّبـا
مَلِكـاً أَجَـلَّ مِـنَ المُلُـوْكِ بِـأَسْـرِهِـمْ أُمّـاً وَأَكْـرَمَ مِـنْ جَمِيْعِهِـمُ أَبَـا

وقال فيه أيضًا: [من الطويل]

وَلَـوْ كُنْـتُ قَبْـلَ الـرَّمْـلِ أَيْقَـنَ بِـالَّـذِي لَقِيْـتُ وَكَيْسِـيْ بِـالإيَـاسِ يَـؤُوْبُ
لَكُنْـتُ مِـنَ البَيْـتِ المُقَـدَّسِ آيِبَـاً إلَـىٰ بَلَـدٍ فِيْـهِ الغَـرِيْـبُ نَسِيْـبُ
تُـؤَخِّـرُنِـيْ وَالسَّبْـقُ لِـيْ بَعْـدَ غَـايَـةٍ وَأَيْـنَ مِـنَ البَحْـرِ الخِضَـمِّ قَلِيْـبُ
إذَا أَنْتَسَبَـتْ غُـرُّ القَـوَافِـيْ فَـإنَّنِـيْ لِغُـرِّ القَـوَافِـيْ وَالعُلُـوْمِ نَقِيْـبُ
فَـلاَ تُخْـبِ الأَيَّـامُ ظَنِّـيْ وَإنَّمَـا ظُنُـوْنُ القَـوَافِـيْ فِـيْ سِـوَاكَ تَخِيْـبُ

(١) لعلها: «غَنَّتِ الحداة به».

وقال بمصر: [من الخفيف]

/ ١٨٧أ/ يَجْتَنِي الجَهْلُ مِنْ غُصُونِ الأَمَانِي ... ثَمَراً مَا تَنَالُهَا الأَلْبَابُ
وَتَمُوتُ الرُّؤُوسُ فِي زَمَنِ الإِيْـ ... ـسَارِ جُوعاً وَتَشْبَعُ الأَذْنَابُ

وقال بالموصل وقد بات في الحمام: [من الوافر]

رَقَدْنَا فِي الجَحِيمِ عَلَى أَنَاة ... لُيَيْلَتَنَا وَلَمْ نَخَفِ التهَابَا
فَلَمَّا أَنْ تَرَاءَى الصُّبْحُ نَزَّتْ ... أَفَاعِيهَا فَأَلْقَيْنَ الثِّيَابَا
وَحَرَّقَتِ الإِهَابَ فَمُذْ نَزَعْنَا ... رَأَيْتُ الطَّلَ قَدْ غَمَرَ الإِهَابَا

وقال بالموصل أيضًا وقد هلّ الهلال وفي جنبه نجم يحفهما سحاب:

[من مجزوء الكامل]

أدر الكُؤُوسَ وَغَنِّنِي ... طَرَباً فَقَدْ رَقَصَ الحَبَابُ
وَٱشْرَبْ فَقَدْ هَلَّ الهِلاَ ... لُ وَآفَةُ الهَمِّ الشَّرَابُ
أَوَ مَا تَرَاهُ وَجَنْبَهُ ... نَجْمٌ يَحُفُّهُمَا سَحَابُ
فَكَأَنَّهُ فَخٌّ يَهُـ ... ـمُّ لِلَفْظِ حَبَّتِهِ شِهَابُ

/ ١٨٧ب/ وقال بآمد يقتضي الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن شيخ السلاميّة ـ وهو يومئذ وزير ملك ديار وقد هجم الشتاء ـ حَطَبًا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّداً عَالِي الرُّتَبْ ... وَعَالِماً جَمَّ الأَدَبْ
وَيَا وَزِيراً إِنْ يَشَأْ ... يَمْحُو وَإِنْ شَاءَ كَتَبْ
وَأَمْرُهُ أَنْفَذُ مِنْ ... وَقْعِ السِّهَامِ فِي اليَلَبْ
وَصَاحِباً عَوَّدَنِي ... مِنْ كَفِّهِ لَفْظَ الذَّهَبْ
وَمَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ ... فِي مِثْلِ ذَا اليَوْمِ وَثَبْ
قَدْ هَجَمَ الثَّلْجُ عَسَى ... تَمِيرُنَا مِنَ الحَطَبْ

وقال أيضًا: [من المنسرح]

تُغَيِّرُ الخَمْرُ لِلْعُقُولِ كَمَا ... تُغَيِّرُ الحِلْمَ سَوْرَةُ الغَضَبِ
فَاصْفَحْ وَلاَ تُعْتِبِ الزَّمَانَ عَلَى ... مَنْ سَلَبَتْ لُبَّهُ ٱبْنَةُ العِنَبِ

وقال من قصيدة / ١٨٨أ/ يمدح بها شمس الدين قاضي دارا : [من الطويل]

أَعَاذِلَ مَا لِي فِي السُّلُوِّ نَصِيبُ ... وَهَلْ بَعْدَ شَيْبِي فِي هَوَاهُ أَتُوبُ
إِذَا عَذَلَ المُشْتَاقَ خَالٍ مِنَ الهَوَىٰ ... أَمِيلُ إِلَىٰ تَعْذَالِهِ وَأُطِيبُ
يُرَنِّحُنِي مَا فَاهَ بِالحُبِّ مِثْلَ مَا ... تَرَنَّحَ فِي وَادِي الأَرَاكِ قَضِيبُ
وَيُطْرِبُنِي نَوْحُ الحَمَامِ وَإِنَّنِي ... عَلَىٰ الدَّوْحِ مَا نَاحَ الحَمَامُ طَرُوبُ
أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَانِي صُدُودُهُ ... وَيُعْرِضُ عُجْبًا إِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
يُحَمِّلُنِي شَوْقًا وَيَقْتُلُنِي قِلًى ... وَيَبْعُدُ عَنْ عَيْنَيَّ وَهْوَ قَرِيبُ
وَلَيْسَ لِرَاءٍ قَدْ أَضَرَّ بِمُهْجَتِي ... سِوَاهُ وَرَبِّ العَالَمِيْنَ طَبِيبُ
إِذَا مَرَّ بِي طَيْفٌ مِنَ الحُبِّ زَائِراً ... أَقُولُ وَفَوْقِي شَاهِدٌ وَرَقِيبُ
بِحَقِّ لَيَالِي الوَصْلِ يَا طَيْفُ هَلْ بَدَا ... إِلَيْكَ مِنَ العَانِي المَشُوقِ ذُنُوبُ
إِذَا قُلْتُ أَهْلاً صَدَّعَنِّي بِوَجْهِهِ ... دَلالاً وَيَدْعُونِي رِضًا فَأُجِيبُ
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ فَرْطُ حُبٍّ تَوَاتَرَتْ ... عَلَيْهِ مِنَ البَيْنِ المُشِتِّ خُطُوبُ
يَمِيسُ عَلَىٰ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ نَاعِمٍ ... كَمَا مَاسَ خُوطُ البَانِ وَهْوَ رَطِيبُ
وَيَبْسِمُ عَنْ ثَغْرٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ ... إِذَا مُزِجَتْ مِنْهُ المُدَامَةُ طَيِّبُ
/ ١٨٨ب/ مِنَ التُّرْكِ أَمَّا خَصْرُهُ فَمُزَنَّرٌ ... نَحِيلٌ وَأَمَّا حُسْنُهُ فَغَرِيبُ
تَمَلَّكَ رِقًّا لاَ يُبَاعُ فَرِقَّ لِي ... وَزَيْرٌ بِحَلِّ المُشْكِلاتِ لَبِيبُ
فَتًى أَيْنَعَ الأَيَّامَ وَالعَامُ مَاحِلٌ ... وَأَضْحَكَ سِنَّ الدَّهْرِ وَهْوَ قَطُوبُ
فَمَا مَنْصِبٌ إِلاَّ وَلِلْشَمْسِ ذِي النُّهَىٰ ... أَبِي الفَتْحِ فِيهِ حِصَّةٌ وَنَصِيبُ
تَفُلُّ رِمَاحَ الخَطِّ أَقْلامُ خَطِّهِ ... وَيُرْسِلُهَا دُوْنَ السِّهَامِ تُصِيبُ
يُمَوِّلُ حَتَّىٰ لاَ تَرَىٰ الدَّهْرَ مُعْسِراً ... وَيُخْصِبُ حَتَّىٰ لاَ يُقَالُ جَدِيبُ
لَهُ مِنْ عِمَادِ الدِّيْنِ بَيْتٌ عِمَادُهُ ... رَفِيْعٌ وَصَدْرٌ لِلْوُفُودِ رَحِيبُ

وقال أيضًا جواب كتاب ورد عليه من بغداد من المقرب يونس بن أحمد القرقوبي[(١)] :

[من مجزوء الكامل]

---

(١) ترجمته في : معجم الآداب ٥/ ٤٦١ نقلها عن القلائد.
وقُرقُوب : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز.

وَافَى كِتَابُكَ يَا مُقَرَّبْ فَبَدَا يُذَكِّرُنِي وَأَعْرَبْ
عَنْ طَيْبِ رَيْعَانِ الشَّبَا بِ وَنَحْنُ بِالزَّوْرَاءِ نَلْعَبْ
فَلَثَمْتُ أَسْطُرَهُ وَكِدْ تَ أَطِيرُ مِنْ فَرَحِي وَأَطْرَبْ[1]
للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ وَأَنَا وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْتَبْ
/ ١٨٩أ/ نَلْهُو بِأَخْلَاقِ أَلَـ ذَّ مِنَ الطِّلَا طَعْمًا وَأَطْيَبْ
وَالعَيْشُ مُخْضَرُّ الوِرَاقِ مُطَرَّزُ الكُمَّيْنِ مُذْهَبْ
مَعْ جِيرَةٍ مَازَالَ نَأَ كُلُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَنَشْرَبْ
جَارَ القَضَاءُ فَشَرَّقَ الـ بَيْنُ المُشِتُّ بِنَا وَغَرَّبْ
مَازَالَتِ الدُّنْيَا تَجِي ءُ بِأَهْلِهَا أَبَداً وَتَذْهَبْ

وقال أيضًا صدر كتاب كتبه إلىٰ الشهاب يوسف العقاب: [من المنسرح]

شَوْقِي إِلَىٰ يُوسُفَ العُقَابِ العَالِمِ المَاجِدِ الشِّهَابِ
شَوْقُ كَئِيبٍ إِلَىٰ حَبِيبٍ وَشَوْقُ ظَامٍ إِلَىٰ الشَّرَابِ
شَوْقًا إِذَا مَا اقْتَصَرْتُ فِيهِ أَطَلْتُ فِي بَعْضِهِ خِطَابِي
وَلَوْ كَتَبْتُ الَّذِي بِقَلْبِي إِلَيْهِ لَمْ يَحْوِهِ كِتَابِي

وقال في هيثم المعلم: [من الخفيف]

قُلْ لِفَرْخِ العُقَابِ يَا أَوَّلَ الأَوْ لَادِ مِنْ بَيْضَةٍ عَلَاهَا عُقَابُ
/ ١٨٩ب/ لَسْتَ تَدْرِي مَا قُلْتُهُ فِيكَ حَتَّىٰ تَتَعَاوَىٰ عَلَىٰ أَخِيكَ الكِلَابُ

وقوله بالموصل في غرض له: [من مخلّع البسيط]

كُنْتُ بِجَوْبِ الجِبَالِ مُغْرًى وَكَانَ لِي سَابِحٌ مُجِيبُ
أُرْسِلُهُ فِي الظَّلَامِ يَهْوِي هُوِيَّ دَلْوٍ لَهَا وَجِيبُ
فَحِينَ زَارَ المَشِيبُ رَأْسِي أَثَّرَ فِي جِسْمِهِ المَشِيبُ

وقال يصف ساقيًا: [من الطويل]

أَقُولُ وَسَاقِينَا يَطُوفُ بِقَهْوَةٍ لَهَا حَبَبٌ يَرْفَضُّ مِثْلَ الكَوَاكِبِ

---

(١) الأبيات الثلاثة في مجمع الآداب ٥/ ٤٦١.

بَدَتْ فِي سَمَاءِ الكَأْسِ شَمْسًا وَمَنْ رَأَىٰ ... سَنَىٰ الشَّمْسِ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

وقوله وقد نفذ إلىٰ شمس الدولة المبارك بن النفيس بن مخطر يستهديه شرابًا:

[من الخفيف]

كَانَ رَسْمِي عَلَىٰ المُبَارَكِ شَمْسِ الدَّ ... وْلَةِ المَاجِدِ الكَرِيْمِ المُهَابِ
/ ١٩٠أ/ أَنَّنِي لاَعَدِمْتُ جُودَ أَيَادِيْـ ... ـهِ إِذَا مَا خَلَوتُ مَعْ أَحْبَابِي
أَقْتَضِي طَوْلَهُ الكَرِيْمَ وَإِنْ عَـ ... ـمَّ بِنُقْلٍ وَجَرَّةٍ مِنْ شَرَابِ
وَقِيَانٍ وَشيشكٍ حَدَثِ السِّـ ... ـنِّ لَطِيفٍ يَأْتِي بِرَسْمِ الكِبَابِ
وَقَدِ ٱحْتَجْتُ وَالرَّئِيْسُ إِذَا ٱضْطُـ ... ـرَّ يَؤُمُّ السِّبَاعَ دُونَ الكِلاَبِ
لاَبَرِحْتَ الزَّمَانَ فِي نِعَمٍ تَتْـ ... ـرَىٰ وَفِي دَوْلَةٍ بِغَيْرِ ٱنْقِلاَبِ

وقال فيه أيضًا وقد نفذ إليه رقعةً فأبىٰ غلامُهُ أنْ يحملها إليه: [من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ شَمْسَ المُلْكِ خَطًّا ... وَحُقَّ لِقَدْرِ مِثْلِكَ أَنْ يُهَابَا
وَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ يَغْشَاكَ هَلاَّ ... حَمَلْتَ لِصَاحِبِي هَذَا الكِتَابَا
فَأَطْرَقَ مِنْ رَقَاعَتِهِ قَلِيْلاً ... وَقَالَ أَخَافُ شَمْسَ المُلْكِ يَابَىٰ
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرُدُّ الشَّمْسُ خَطًّا ... تَضَمَّنَ فِي كِتَابَتِهِ شَرَابَا

وقال صدر كتاب إلىٰ شهاب الدين العُقاب: [من مجزوء الكامل]

/ ١٩٠ب/ أَقْرِي السَّلاَمَ وَقَبِّلِي ... بِاللهِ يَا رِيْحَ الجَنُوبْ
بَغْدَادَ وَالتَّاجَ الَّذِي ... مَحَصَتْ مَحَبَّتُهُ ذُنُوبِي
قُولِي لِمَوْلاَنَا الشِّهَا ... بِ العَالِمِ الفَطِنِ اللَّبِيْبِ
إِنْ كَانَ غِبْتَ عَنِ العُيُو ... نِ فَمَا بَرِحْتَ عَنِ القُلُوبْ
حَاشَا خَيَالَكَ أَنْ يَغِيْـ ... ـبَ وَأَنْ يَمِيْلَ إِلَىٰ الغُرُوبْ
أَنْتَ الَّذِي ٱبْتَهَجَ الصَّدِيْـ ... ـقُ بِهِ وَصَالَ عَلَىٰ الخُطُوبْ
وَاصِلْ بِكُتْبِكَ إِنَّهَا ... أَشْهَىٰ مِنَ العَيْشِ الرَّطِيبْ
هِيَ رُقْيَةُ المَلْدُوغِ إِنْ ... عَزَّ الدَّوَاءُ عَلَىٰ الطَّبِيْبِ

وقال يتقاضىٰ سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ بفروة لما كان علىٰ نصيبين: [من الكامل]

مَـوْلاَيَ سَيْـفَ الـدِّيْـنِ قَـدْ هَجَـمَ الشِّتَـا ... وَمَتَـىٰ تُعَـاوِدُ فَـرْوَتِـيْ وَإِلَـىٰ مَتَـىٰ
/ ١٩١أ/ وَلَقَـدْ ضَمِنْـتُ عَلَيْـكَ دَامَ لَـكَ العُـلاَ ... أَنْ لَيْـسَ يَخْلُفُهَـا سِـوَاكَ إِذاً فَتَـى
فَـانْعَـمْ بِحَقِّـكَ يَـا ابْـنَ مَـوْدُوْدَ الَّـذِيْ ... هَـزَمَ الجُمُـوْعَ وَجَمَّـعَ المُتَشَتِّتَـا
تَـاللهِ أُقْسِـمُ حِلْفَـةً لأَبَـداً أَنْ ... تَمْحُـو بِـأَمْـرِكَ مَـا تَشَـاءُ وَتُثْبِتَـا
يَـا أَيُّهَـا المَلِـكُ الَّـذِيْ عَـوَّذْتُـهُ الـ ... ـعُـوَذَ الثَّـلاَثَ وَبِـالإِلَـهِ وَهَـلْ أَتَـىٰ
لاَزِلْـتَ تَكْبِـتُ لَيْـثَ كُـلِّ كَتِيْبَـةٍ ... أَبَـداً وَأَنْـتَ مُظَفَّـراً لَـنْ تُكْبَتَـا

وقال يُهنّي نور الدين محمد بن داوود بعيد الفطر في الحصن:

[من مجزوء الخفيف]

تَهَـنَّ بِـالعِيْـدِ يَـا مَـنْ ... لَـهُ الـزَّمَـانُ مُـوَاتِـيْ
وَاشْـرَبْ هَنِيْئـاً مَـرِيْئـاً ... بِخُـذْ وَهَـاكَ وَهَـاتِ
خَمْـراً يَشُـبُّ سَنَـاهَـا ... كَـالنَّـارِ فِـيْ الكَـاسَـاتِ
أَخَـافُ أَنْ تَتَلَظَّـىٰ ... مِنْهَـا أَكُـفُّ السُّقَـاةِ
يُحِـبُّ أَنْ يشهَـدُوْهَـا ... الشُّهُـوْدُ فِـيْ الحَـانَـاتِ
عَلَـىٰ سَمَـاعِ فَتَـاةٍ ... تُـزْرِيْ بِكُـلِّ فَتَـاةِ
/ ١٩١ب/ دَقِيْقَـةِ الخَصْـرِ خَـوْدٍ ... جَمِيْلَـةِ الـوَجَنَـاتِ
تَشْـدُوْ فَيُغْنِـيْ غِنَـاهَـا ... عَـنْ أَنَّـةِ النَّـايَـاتِ
كَـأَنَّ دَاوُدَ يَتْلُـوْ الـزَّ ... بُـوْرَ فِـيْ الخَلَـوَاتِ
أَوْ شُكْـرَ مَـوْلاَيَ يَجْـرِيْ ... عَقِيْـبَ كُـلِّ صَـلاَةِ

وقال أيضًا يمدح عماد الدين أبا بكر بن داود ويهنئه بعيد الفطر: [من الخفيف]

بَـاكِـرِ الـرَّاحَ قَبْـلَ وَقْـتِ الصَّـلاَةِ ... وَاغْتَنِـمْ عُقْلَـةَ الـزَّمَـانِ المُـوَاتِـيْ
فِـيْ انْبِـلاَجِ الصَّبَـاحِ تُنْتَهَـزُ الأَقْـ ... ـدَاحُ لاَ فِـيْ غَيَـاهِـبِ الحَـالِكَـاتِ
وَاجْتَلِيْهَـا بِكْـراً فَـأَحْسَـنُ مَـا تُجْـ ... ـلَـىٰ عَلَيْنَـا مُسْتَحْسَنَـاتُ البَنَـاتِ
فَهْـيَ أَحْلَـىٰ مِـنَ الحَـلاَلِ وَأَقْسَـىٰ ... مِـنْ قُلُـوبِ الخَـرَائِـدِ الخَفِـرَاتِ
قَـدْ أَتَـىٰ الفِطْـرُ فِـيْ عَسَـاكِـرِهِ تَـزْ ... حَـفُ بَيْـنَ الطُّبُـوْلِ وَالبُـوْقَـاتِ
وَأَنِيْـنُ النَّـايَـاتِ وَالصَّـوْمُ مَـا زَا ... لَ هَـزِيْمـاً مِـنْ أَنَّـةِ النَّـايَـاتِ

كلَّمَا ضَجَّت الجُنُودُ عَلَيْهِ ... جَاوَبَتْهَا طَقَاطِقُ الشِّيْزَاتِ(١)
/ ١٩٢أ/ هَارِبًا مِنْ كَتَائِبِ الفِطْرِ لا يَـ ... ـعْرِفُ مِنْ خَوْفِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ
وَٱفْتَرَعْنَا عَرَائِسَ الدَّنِّ وَالرَّا ... وُوقُ يَبْكِي عَلَيْهِ بِالعَبَرَاتِ
وَٱبَارِيقُنَا تُقَهْقِهُ وَالكَا ... سَاتُ قَدْ حُمِّلَتْ عُيُونَ البُزَاةِ
فَهِيَ شَمْسٌ وَالكَأْسُ شَرْقٌ وَلَكِن ... فَلَكُ الرَّاحِ فِي أُكُفِّ السُّقَاةِ
جَاءَكَ العِيدُ يَا عِمَادُ يُهَنِّيـ ... ـكَ بِمُلْكٍ يَبْقَى مَعَ السَّاعَاتِ
وَبِظِلٍّ لَوْ سِرْتَ فِي أَلْفِ أَلْفٍ ... حَجَبَ الشَّمْسَ مِنْ عُيُونِ الكُمَاةِ

وقال يمدح الملك المسعود سكمان بن محمد في معنى طلبه منه : [من المديد]

رَشَأٌ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ ... بِتُّ مَسْرُورًا بِرُؤْيَتِهِ
زَارَنِي وَهْنًا فَبِتُّ وَقَدْ ... زَارَنِي أَهْلًا بِطَلْعَتِهِ
عَبِثَتْ كَأْسُ المُدَامِ بِهِ ... فَتَثَنَّى عِنْدَ مِشْيَتِهِ
كَانَ يُخْفِي شُرْبَهَا فَبَدَتْ ... قَبَسًا فِي مَاءِ وَجْنَتِهِ
مَاسَ مِنْ لِينٍ فَخِفْتُ عَلَى ... خَصْرِهِ الوَاهِي وَدِقَّتِهِ
/ ١٩٢ب/ أَبْدَعَ الرَّحْمَانُ صُورَتَهُ ... وَتَنَاهَى فِي مَلَاحَتِهِ
صَنَمٌ كَالغُصْنِ رَنَّحَهُ ... نَفَسُ الدَّانِي لِغُرَّتِهِ
تِهْتُ حُبًّا فِي هَوَاهُ وَقَدْ ... ضَلَّ قَوْمٌ فِي عِبَادَتِهِ
بِتُّ مَشْعُوفًا بِهِ كَلِفًا ... مُسْتَهَامًا مِنْ مَحَبَّتِهِ(٢)
أَجْتَلِي مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا ... فِي دُجًى مِنْ لَيْلِ طُرَّتِهِ
آهِ مِنْ آسِ العِذَارِ وَقَدْ ... خَطَّ مِسْكًا فِي صَحِيفَتِهِ
وَلَمَّا يَفْتَرُّ عَنْ بَرَدٍ ... رَقَّ عُذَّالِي لِرِقَّتِهِ
لَوْ رَآهُ السَّامِرِيُّ لَمَا ... ظَلَّ مَفْتُونًا بِآيَتِهِ
قَائِمًا يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ ... فِي قَلَالِيهِ وَبِيعَتِهِ(٣)
وَإِذَا رَاحُ الكُؤُوسِ رَمَتْ ... لَهَبًا مِنْ فَوْقِ رَاحَتِهِ

(١) الشيزات : القصاع.
(٢) مشعوفًا : مشغوفًا.
(٣) القِلِّيَّة : شبه الصومعة.

رَاقَ رَاوُوْقُ المُـــــدَام لَنَــــا مـــــنْ ثَنَـــايَـــاهُ وَرِيْقَتـــه
حَـــازَ مـــنْ حُسْـــنِ البَــلاَغَـــة مَـــا حَـــارَ فكْـــرِيْ فـــيْ بَـــلاَغَتـــه
مِثْـــلَ مَـــا حَـــازَ العُـــلاَ مَلـــكُ دَانَـــتَ الـــدُّنْيَـــا لـــدَوْلَتـــه

وقال أيضًا /١٩٣أ/ مبدأ قصيدة يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود بالحصن: [من البسيط]

إشْـرَبْ عَلَـىٰ نَفَحَـات الـرَّنْـد مـنْ هيْتَـا حَمْـرَاءَ تَحْسَبُهَـا فـيْ الكَـأس يَـاقُـوْتَـا
سُـلاَفَـةً كَـدُمُـوْعَ المُـزْن صَـافيَـةً تَهْـوَىٰ الـدِّنَـانَ وَتَجْتَـازُ الحَـوَانيْتَـا
عَـذْرَاءَ لَـمْ يَفْتَـرعْهَـا فـيْ الـوَرَىٰ أَحَـدٌ سـوَىٰ المـزَاج فَـزوِّجْهَـا بمَـنْ شيْتَـا
تَـزْدَادُ هَمّـًا إذَا مَـا غبْـتَ قَـاتلهـا حيْنـًا وَتَفْـرَحُ أَحْيَـانـًا إذَا جيْتَـا
كَـانَـتْ لآدمَ شُـرْبـًا فـيْ شَبيْبَتـه وَعنْـدَمَـا هَـرمُـوا أَوْلاَدُهُ قُـوْتَـا
مـنْ كَـفِّ أَهْيَـفَ وَاهـيْ الخَصْـر تَحْسَبُـهُ بَـدْراً عَلَـىٰ غُصُـنٍ فـيْ الـدِّعْـص مَنْبُـوْتَـا
كَـأَنَّ فَـوْقَ عـذَارَيْـه وَقَـدْ نَفَضَـتْ أَصْـدَاغُـهُ وَرَقـًا بـالمسْـك مَلْتُـوْتَـا
وَقَيْنَـة كَمَهَـاة الـرَّمْـلِ مَـا تَـرَكَـتْ لعُـوْد مَعْبَـدَ لاَ صَـوْتـًا وَلاَ صيْتَـا
جَيْـدَاءَ نَـاعمَـة الأَطْـرَاف نَـاهـدَة قَـدْ جَـرَّدَتْ لـدَم العُشَّـاق إصْلِيْتَـا
تَكَـادُ تُخْـرسُ جَـالُـوْتـًا إذَا هَـزَجَـتْ صَـوْتـًا وَتُنْطـقُ بَعْـدَ المَـوْت جَـالُـوْتَـا
يَـا ضَـرَّةَ الشَّمْـس أَيْـنَ الشَّمْـسُ منْـكَ إذَا مَـا قُلْـت قَـوْلاً وَسَلَّيْـت المَقَـاليْتَـا
/١٩٣ب/ نَفَثْتِ فيْ عَلَق العُشَّاق سحْرَ هَوَىً بـه تَعَبَّـدْتَ هَـارُوْتـًا وَمَـارُوْتَـا
تَـرَنَّمـيْ بمَـدَيْحـيْ وَاسْمَعـيْ غَـزَلـيْ لنَـاصـرِ الـدِّيْـن مَضْبُـوْطـًا وَمَبْثُـوْتَـا

وقال أيضًا يمدح بدر الدين كنان ويهنئه بعيد الفطر بمصر: [من مجزوء الرمل]

قُـلْ لبَـدْر الـدِّيْـن يَـا بَـدْ رُ أَتَـىٰ العيْـدُ وَفَـاجَـا
يَـا كَميَّـا عَلَّـمَ الآ سَـادَ فـيْ الحَـرْب الهيَـاجَـا
وَجَـوَاداً غَسَلَـتْ أَيَّـامُـهُ الملْـحَ الأُجَـاجَـا
إكْـسُ وَجْـهَ الجَـوِّ مـنْ نَسْـ ـجِ أَيَـاديْـكَ عَجَـاجَـا
قَـدْ مَضَـىٰ الصَّـوْمُ هَـزيْمـًا مـنْ يَـد الفطْـر وَضَـاجَـا
يَـرْهَـبُ النَّـايَ وَقَـدْ جَـا وَبـهُ الجُنْـكُ وَنَـاجَـىٰ
فَـاصْـرِف الهَـمَّ بصـرْفٍ إنْ تَعَـافَيْـتَ المـزَاجَـا

وَٱجْــلُ بنْــتَ الكَــرْمِ بكْــراً ... فَهْــيَ تَخْتَــارُ الــزُّجَــاجَــا
يَــا أُجَــلَّ النَّــاس يَــامَــنْ ... زَادَ حُسْنــاً وَٱبْتهَــاجَــا
/ ١٩٤أ/ قَــدْ مَــلأتَ البَــرَّ بُــرّاً ... سَــدَّ عَــن عَيْنَــيْ الفِجَــاجَــا
مَنْــزلــيْ قَفْــرٌ يَبَــابٌ ... مَــا رَأَىٰ لَيْــلاً سَــرَاجَــا
وَقُــدُورِي فَــارغَــاتٌ ... مَــا حَــوَتْ قَــطُّ دَجَــاجَــا
وَزَبَــاديْ البَيْــتِ لَــمْ تَعْـ ... ـرِفَ يَــوْمــاً زيــرِ بَــاجَــا(١)
أَنْجِــز الــوَعْــدَ وَلاَ تَحْـ ... ـبِــسْ بِــذَا العيْــد الخَــرَاجَــا
فَخَيَــارُ البــرِّ مَــا عُجِّــلَ ... يَــا بَــدْرُ وَرَاجَــا

وقال أيضًا يمدح سيف الدين أتابك غازي بن مودود بن زنكي: [من الكامل]

شَــرِبَ الغَبُــوْقَ وَظَــلَّ مُصْطبحــاً ... فَسَكِــرْتُ مِــنْ لَحَظَــاتــه وَصَحَــا
فَكَــأنَّــهُ وَالكَــأسُ فــيْ يَــده ... بَــدْرُ الــدُّجَــىٰ تَسْقِيْــه شَمْــسُ ضُحَــىٰ
تَنْقَــضُّ فــيْ جَنَبَــاتِهَــا شُهُــبٌ ... حَتَّــىٰ ظَنَنْــتُ سَمَــاءَنَــا القَــدَحَــا
وَيُــديْــرُهَــا فَلَــكٌ تُــرَنِّحُــهُ ... نَفَحَــاتُهَــا فَيُهَنِّهَــا فَــرَحَــا
ويكَــادُ يَــرْقُــصُ كُلَّمَــا رَقَصَــتْ ... فــيْ خَــدِّه لَهَبَــاتُهَــا مَــرَحَــا
/ ١٩٤ب/ حَتَّــىٰ إذَا بَلَغَــتْ إلَــىٰ مَلِــك ... مَــازَال يَكْتُــبُ مَــا الــزَّمَــانُ مَحَــا
غَــرَبَــتْ فَــلاَ وَالله مَــا طَلَعَــتْ ... إلاَّ وَقَــدْ خَسِــرَ الَّــذيْ رَبحَــا
مَلِــكٌ لَــهُ حَــدَّان إنْ نُــوَبٌ ... حَــدَثَــتْ وَصَفْــحُ رضــاً إذَا صَفَحَــا
يُغْنيْــكَ مِــنْ يَــده وَمِــنْ فَمــه ... فلسَــانُــهُ وَبَيَــانُــهُ ٱصْطَلَحَــا
وَإذَا تَبَسَّــمَ فــيْ مُفَــاكَهَــةٍ ... لَيْــلاً إلَيْــه سَبيْلُنَــا ٱتَّضَحَــا
وَإذَا نَــوَىٰ لِعَــدَاهُ غَــائلــةً ... سَبَــقَ القَضَــاءَ وَفَــاتَ مَــا ذَبحَــا
فَصِفَــاتُ سَيْــفِ الــدِّيْــن يُطْــرِبُنَــا ... إيْــرَادُهَــا فَنَصُــوْغُهَــا مِــدَحَــا
مِــنْ كُــلِّ قَــافيَــةٍ مُهَــذَّبَــةٍ ... تُعْيِــي الــرُّوَاةَ وَتُخْــرِسُ الفُصَحَــا
عَــايَنْتُهَــا فَــوَجَــدْتُهَــا حمــاً ... وَصَنْعَتُهَــا فَتَمَثَّلَــتْ مُلَحَــا
تَجْلُــوْ عَلَــىٰ الأَسْمَــاعِ إنْ سُمِعَــتْ ... صَمَمــاً وَعَــنْ مُهَجَــاتِنَــا تَــرَحَــا

(١) الزبادي: الصحاف. تَعْرِفَ، صوابها «تعرفْ» بسكون الفاء ولا يستقيم بذلك الوزن.

تَبْقَــــى مُــــؤَبَّــــدَةً يُقَبِّلُهَــــا | فَــمُ كُــلِّ مَــنْ بنظَــامهَــا صَـدَحَــا
غَــازِي بْـــنَ مَـــوْدُوْد مَحَبَّتُكُـــمْ | فَـــرْضٌ وَمَـــنْ بَسَـــطَ الثَّـــرَى وَدَحَــا
لاَزِلْـــتَ بِـــالإِقبَـــالِ مُشْتَمِـــلاً | وَبِـــأيْمُـــنِ التَّـــأْيِيْـــدِ مُتَّشِحَــا

وقال أيضًا / ١٩٥أ/ مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود: [من السريع]

بِـــتُّ أُرَاعِـــي النَّجْـــمَ حَتَّـــى الصَّبَـــاحْ | فِـــي حُـــبِّ مَـــنْ كَـــانَ هَـــوَاهَـــا مُـــزَاحْ
فَصَـــارَ جِـــدّاً وَالْهَـــوَى لَـــمْ يَـــزَلْ | يَـــدِبُّ فِـــي القَلْـــبِ دَبِيْـــبَ الـــرِّيَـــاحْ
لمَّـــا تَعَلَّقْـــتُ بِهَـــا قَـــالَ لِـــي | قَلْبِـــي فَقَـــدْ تِهْـــتَ بِهَـــا لاَ جُنَـــاحْ
وَجْـــهٌ كَبَـــدْرِ التَّـــمِّ يَحْـــوِي لَمًّـــى | كَـــأَنَّـــهُ المِسْـــكُ إِذَا المِسْـــكُ فَـــاحْ
وَثَغْـــرُهَـــا المَنْظُـــوْمُ مِـــنْ لُـــؤْلُـــؤ | مُنَضَّـــدٍ مِثْـــلَ بَيَـــاضِ الأَقَـــاحْ
تَـــرِيْـــشُ بِـــالهُـــدْبِ سِهَـــامَ الهَـــوَى | وَتُثْخِـــنُ العَـــاشِـــقَ مِنْهَـــا جِـــرَاحْ
كَـــأَنَّمَـــا رِيقَتُهَـــا قَـــرْقَـــفٌ | تُـــرْشَـــفُ مِـــنْ تِلْـــكَ الثَّنَـــايَـــا المِـــلاَحْ
يُقِـــلُّ خُـــوْطَ البَـــانِ مِنْهَـــا نَقًـــا | يَمُـــوْجُ مِـــنْ تَحْـــتِ مَشَـــدِّ الـــوِشَـــاحْ
فَلَـــوْ رَأَتْهَـــا الشَّمْـــسُ قَـــالَـــتْ إِذَا | مَـــا غِبْـــتُ كُـــوْنِـــي عِـــوَضِـــي فِـــي الصَّبَـــاحْ
فَعَـــدِّ عَـــنْ ذِكْـــرِ سَنَـــاهَـــا وَلُـــذْ | بِنَـــاصِـــرِ الـــدِّيْـــنِ الكَثِيْـــرِ السَّمَـــاحْ

وقال فيه أيضًا يمدحُهُ من قصيدة: [من المديد]

/ ١٩٥ب/ فَـــاضَ دَمْعِـــي لَيْتَهُـــمْ نَـــزَحُـــوا | مَـــا جَـــرَى مِنْـــهُ وَمَـــا انْتَـــزَحُـــوا
جِيْـــرَةٌ صَـــدُّوا بِـــلاَ سَبَـــبٍ | خَسِـــرُوا مِثْلِـــي وَمَـــا رَبِحُـــوْا
وَمِـــنَ الأَبْـــرَاحِ أَنَّهُـــمُ | أَفْسَـــدُوا مِنِّـــي وَمَـــا اصْطَلَحُـــوا
لَـــوْ أَرَادُوا وَصْـــلَ مُكْتَئِـــبٍ | مَـــا نَـــأَوْا عَنْـــهُ وَلاَ بَـــرِحُـــوا
رَحَلُـــوا وَالـــرُّوْحُ مُـــوْثَقَـــةٌ | مَعَهُـــمْ وَالجِسْـــمُ مُطَّـــرَحُ
لَـــمْ يَبِـــنْ لَـــوْلاَ الكَـــلاَمُ ضَنًـــى | فَهْـــوَ مِـــنْ فَـــرْطِ الأَسَـــى شَبَـــحُ
أَقْصِـــرُوا فَـــالعِشْـــقُ أَطْيَـــبُ مَـــا | يُبْتَلَـــى فِيْـــهِ وَيُفْتَضَـــحُ
لاَ تَلُـــوْمُـــوْنِـــي فَلِـــي مَلِـــكٌ | بِثِيَـــابِ العِـــزِّ مُتَّشِـــحُ
مَلِـــكٌ بِـــالفَضْـــلِ مُغْتَبِـــقٌ | وَبِبَـــذْلِ المَـــالِ مُصْطَبِـــحُ
نَـــاصِـــرُ الـــدِّيْـــنِ الَّـــذِي انْتَصَـــرَتْ | بِعُـــلاَهُ فِـــي الـــوَرَى المِـــدَحُ

وقال يقتضي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بمصر:

[من مجزوء الرمل]

يَا عِمَادَ الدِّيْنِ يَا مَنْ ... طَابَ تَغْزِيْلاً وَمَدْحَا
/ ١٩٦أ/ وَالَّذِي مَازَالَ يَهْمِي ... فِي الوَرَىٰ طَشًّا وَسَحَّا
وَالَّذِي يَحْتَقِرُ المَوْ ... تَ إِذَا مَا جَرَّ رُمْحَا
أَتُرَىٰ أُبْصِرُ مِنْ خَطِّ ... كَ فِي كَفِّيَ صَحَّا
لاَ إِذَا جِئْتُ إِلَىٰ النُّوَّ ... ابِ قَالُوا لِيْ تَنَحَّىٰ

وقال وقد أتعبه الديوان في إيصال الجامكيَّة بمصر: [من الهزج]

أَيَا مَنْ يَشْتَرِيْ الحَمْدَ ... وَمَنْ يَكْتَسِبُ المَدْحَا
وَمَنْ يَحْتَقِرُ الغَيْثَ ... إِذَا مَا كَفُّهُ سَحَّا
لَقَدْ وَقَّعْتَ لِيْ صَحَّ ... وَلَكِنْ صَحَّ مَا صَحَّا

وقال يمدح العضد أبا الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ بمصر: [من المنسرح]

أَمَا وَثَغْرٍ أَنْقَىٰ مِنَ البَرَدِ ... وَعَارِضٍ فِي تَضَاعُفِ الزَّرَدِ
/ ١٩٦ب/ وَأَسْهُمِ المُقْلَتَيْنِ تَرْشُقُ لِلْـ ... ـعُشَّاقِ بَيْنَ الفُؤَادِ وَالكَبِدِ
وَوَرْدِ خَدٍّ بِالآسِ يَحْجُبُهُ ... أَوْحَدُ لاَ يَرْعَوِيْ إِلَىٰ أَحَدِ
فَمَنْ رَأَىٰ فِي زَمَانِهِ رَشَأً ... يَطُوْلُ مِنْ حُسْنِهِ عَلَىٰ أَسَدِ
أَحْسُدُ كَأْسَ الطِّلاَ إِذَا ٱرْتَشَفَ الْـ ... ـكَأْسَ بِظَلْمٍ عَذْبَ اللِّثَاتِ نَدِيْ
تُسَلِّطُ النَّارُ وَالعُقَارُ عَلَىٰ ... وَجْنَتِهِ وَٱسْتَجَنَّ بِالعُقَدِ
قُلْتُ وَقَدْ مَاسَ كَالأَرَاكَةِ يَا ... ظَبْيَ الفَيَافِي وَبَيْضَةَ البَلَدِ
مَا النَّوْرُ وَالأُقْحُوَانُ أَحْسَنُ مِنْ ... ثَغْرِكَ يَا سَيِّدِيْ وَيَا سَنَدِيْ
فَقَالَ: عَنِّي إِلَيْكَ، قُلْتُ: عَسَىٰ ... تُرِيْحُنِي مِنْكَ رَاحَةُ العَضُدِ
فَخْرُ بَنِي مُنْقِذٍ وَبِالجَدِّ فِي الْـ ... ـعَالَمِ تُنْبِي طَهَارَةُ الوَلَدِ
سَادَ بَنِي الدَّهْرِ مِنْ سِيَادَتِهِ ... فَمِثْلُهُ فِي الوُجُوْدِ لَمْ يُجَدِ
حَوَىٰ مِنَ الفَضْلِ كُلَّ مَكْرُمَةٍ ... بَدِيْعَةٍ مِنْ نَفَائِسِ الزُّبَدِ
لَهُ يَرَاعٌ وَصَارِمٌ طُبِعَا ... كِلاَهُمَا مِنْ رِضًا وَمِنْ حَرَدِ

وقال وقد أعطاه الملك المؤيّد نظام الدين ضَيْعةً وكتبها /١٩٧أ/ له ملكًا. وكانت كثيرة الأشجار، لذيذة الثمار، غزيرة الأنهار؛ وهي علىٰ شاطىء الفرات فحسده جماعة عليها وحملوه علىٰ أخذها منه. وكان قد كتب خطه معه علىٰ توقيعه بها بخط كفّه: «ملعون من يغيرها ما عاش عليه أو يستعيدها أبداً»: [من المتقارب]

جعلْتَ بنُعْمَاكَ يَا أبنَ المُلُوكْ أعَادِيَ لِيْ مِنْ طَرِيْقِ الحَسَدْ
وَكَيْفَ وَلا يَحْسُدُوْنِيْ وَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِأُمِّ البَلَدْ
أرَىٰ كُلَّمَا زِدْتَنِيْ رفعةً يَمُوْتُوْنَ فِيْ كُلِّ يَوْم كَمَدْ
إذَا لَمْ أخَفْ بعُلاكَ السِّبَاعَ أخَافُ وَمِثْلُكَ لِيْ مِنْ نَقَدْ
فَعَمَّرَكَ اللهُ عُمْرَ الزَّمَانِ وَلا عَمَّرَ اللهُ مِنْهُمْ أحَدْ

وقال يمدح الوزير ضياء الدين أبا العباس أحمد بن القاسم /١٩٧ب/ ابن شيخ السلاَّميَّة ـ وهو يومئذ وزير الملك الصالح محمود بن محمد بامد: [من المنسرح]

يَا قَمَراً فِيْ جَمَالِهِ أوْحَدْ مِثْلُكَ فِيْ العَالَمِيْنَ لا يُوْجَدْ
سَلَّطْتَ نَارَ الأسَىٰ عَلَىٰ كَبِدِيْ فَكُلُّ نَار مِنْ مُهْجَتِيْ تُوْقَدْ
صُنْ عَقْرَبَيْكَ اللَّتَيْنِ قَدْ لَسَبَا حَبَّةَ قَلْبِيْ بِصُدْغِكَ الأسْوَدْ(١)
سُبْحَانَ رَبٍّ بَرَاكَ مِنْ حَمَأ بَدْراً وَخَدَّاكَ مِنْ دَمِيْ وَرْدْ
بَدَّدَ شَمْلِيْ بِبَيْنِهِ وَأبَىٰ يَجْمَعُ شَمْلِيْ مِنْ بَعْدِ مَا بَدَّدْ
وَهَدَّدَ اللَّيْثَ بِالصُّدُوْدِ وَمَا يهمُّ مَيْتٌ إنْ صَدَّ أوْ هَدَّدْ
لَوْلا ثَنَايَاهُ مَا اْهتَدَيْتُ وَقَدْ ضَيَّقَ طُرْقِيْ وَسُبْلَهَا سَدَّدْ
إلَىٰ قَوَام كَأنَّهُ غُصُنٌ مُزَنَّرِ الخَصْرِ نَاعِم أمْلَدْ
أخَافُ مِنْ ضَعْفِهِ وَقَدْ نَظَرَتْ إلَيْهِ عَيْنِيْ يَنْقَدُّ أوْ يَنْفَدْ
يكَادُ مِنْ لِيْنِهِ وَدِقَّتِهِ يُحَلُّ عِنْدَ القِيَام أوْ يُعْقَدْ
لَهُ رُضَابٌ إذَا مَزَجْتَ بِهِ الكَأسَ سُحَيراً وَالطَّيْرُ قَدْ غرَّدْ
أبْرَدُ مِنْ دَمْعَةِ السُّرُوْر وَمِنْ مَاء بِكَانُوْنَ فِيْ الشِّتَا أجْلَدْ
/١٩٨أ/ يَضُوْعُ مِسْكَاً وَعَنْبَراً عَطِراً وَإنْ بَدَا شَادِيَاً فَمَنْ مَعْبَدْ

---

(١) لَسَبَ: لدغ.

إِذَا تَحَسَّيْتُ مِنْ سُلاَفَتِهِ رَطْلَيْنِ بِالظَّاهِرِيِّ أَوْ أَزْيَدْ
ظَنَنْتُ أَنِّيَ بِدَسْتِهِ مَلِكٌ تُجْبَى إِلَيَّ البِلاَدُ أَوْ تُحْشَدْ
أَفْدِيْ عِذَاراً مَا خَطَّهُ قَلَمٌ كَأَنَّ دَاوُوْدَ نَبْتَهُ زَرَدْ
أَبْدَعَ فِيْ خَلْقِهِ الإِلَهُ فَمَا أَحْسَنَ مَا صَاغَهُ وَمَا جَوَّدْ
لَوْ شَرِبَ الدَّهْرُ مِنْ لَطَافَتِهِ مَا عَصَرَتْهُ الأَكُفُّ فِيْ صَرْخَدْ
مَا قَالَ رَأْياً وَلاَ بَدَا سَفَهٌ مِنْهُ عَلَى شَرْبِهِ وَلاَ عَرْبَدْ
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ قَبْلَهُ بَشَراً لَكَانَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ يُعْبَدْ
فَاقَ بَنِي الحُسْنِ فِيْ الزَّمَانِ كَمَا فَاقَ عَلَى النَّاسِ بِالتُّقَى أَحْمَدْ

وقال أيضًا يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد ابن داوود بآمد: [من الرمل]

قِفْ عَلَى الجَزْعِ مَتَى شِئْتَ وَنَادِيْ فَعَسَى يُخْبِرُكَ الجَزْعُ مُرَادِي
/ ١٩٨ب/ إِنْ وَعَى قَوْلَكَ يَا سَعْدُ اللِّوَى أَوْ وَعَى البَانُ فَعَرِّضْ بِسُعَادِ
أَتُرَاهَا نَسِيَتْ عَهْدَ الصِّبَا أَمْ تُرَاهَا صَرَمَتْ حَبْلَ وُدَادِيْ
إِنْ يَكُنْ قَلْبِيَ جَدِيْداً فِيْ الهَوَى فَهْيَ مِغْنَاطِيْسُ قَلْبِيْ وَفُؤَادِيْ
سَلْ حَمَامَ الأَيْكِ عَنِّيْ سَحَراً هَلْ تَلَذَّذْتُ بِنَوْمٍ وَرُقَادِ
إِنْ شَدَا نُحْتُ وَإِنْ نُحْتُ شَدَا فَكِلاَنَا فِيْ ثِيَابٍ مِنْ حِدَادَ
مَا عَلَى طَيْفِ الكَرَى لَوْ زَارَنِيْ وَعَلَى طَيْفِ الكَرَى كَانَ اعْتِمَادِيْ
وَعَلَى أَنْعُمِ قُطْبِ الدِّيْنِ مُذْ كُنْتُ فِيْ الذَّرِّ طَرِيْفِيْ وَتِلاَدِيْ
مَلِكٌ تَسْطُوْ بِهِ الحَرْبُ كَمَا يَطْرَبُ النَّشْوَانُ مِنْ شِعْرٍ وَشَادِيْ
لاَ يُبَالِيْ وَالعَوَالِيْ شُرَّعٌ كَثُرَ الحَاسِدُ أَمْ قَلَّ المُعَادِيْ
يَطْعَنُ الأَلْفَ فَلاَ يَرْهَبُهَا وَيَجُوْدُ الأَلْفَ مِنْ غَيْرِ تَمَادِيْ
يَا بَنِيْ أُرْتُقَ إِنْ عُدَّ النَّدَى أَنْتُمُ السَّامُوْنَ فِيْ تِلْكَ العِدَادِ
نَارُكُمْ نَارَانِ سُخْطٌ وَرِضاً فَهْيَ ذُخْرٌ لِمُحِبٍّ وَمُعَادِيْ

وقال وأرسلها إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الشام:

[من الخفيف]

/ ١٩٩أ/ مَا ثَنَانِيْ عَنِ الثَّنَاءِ البِعَادُ الهَوَى وَالوُدَادُ ذَاكَ الوُدَادُ

كَيْفَ أَنْسَىٰ تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَيَّا ... مِي بِنُعْمَاكَ كُلُّهَا أَعْيَادُ
وَجُلُوسِي إِذَا خَلَوْتُ بِعَلْيَا ... كَ وَسَمْعِي يُصْغِي لِمَا لَا يُعَادُ
إِنْ تَنَاسَيْتُ ذَلِكَ العَهْدَ لَا شِمْـ ... ـتُ وَمِيضاً وَلَا سَقَتْنِي عِهَادُ
أَوْ تَوَانَى فَمِي عَنِ المَلْكِ النَّا ... صِرِ يَوْماً فَلَا وَرَى لِي زِنَادُ
وَالَّذِي جَمَّعَ الشَّتَاتَ وَأَنْشَا ... سُحُباً أَعْشَبَتْ لَدَيْهَا البِلَادُ
مُذْ تَرَحَّلْتُ عَنْ جَنَابِكَ مَا سِغْـ ... ـتُ شَرَاباً وَلَا هَنَا لِي زَادُ

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين أحمد بن شيخ السلاّمية: [من الكامل]

كَمْ قَدْ سَهِرْتُ عَلَىٰ عُلَاكَ بِمِدْحَةٍ ... غَرَّاءَ مَا صَلُحَتْ لِغَيْرِكَ أَحْمَدُ
عَلِّي أَحُوزُ بِمَا نَظَمْتُ مَوَاهِباً ... مِنْ رَاحَتَيْكَ وَأَنْعُماً لَا تَنْفَدُ
فَنَبَذْتَهَا نَبْذَ الحَصَاةِ كَأَنَّهَا ... صِلٌّ يُنَضْنِضُ فِي يَمِينِكَ أَسْوَدُ
وَكَأَنَّ طِرْسَ قَصَائِدِي فِي مَدْحِكُمْ ... وَرَقٌ يُصَرُّ بِهِ الدَّوَاءُ وَمِزْوَدُ
وَلَكَمْ مَدَحْتُ كَمَا مَدَحْتُكَ مَاجِداً ... أَسْدَىٰ إِلَيَّ مَكَارِماً تَتَرَدَّدُ
/ ١٩٩ب/ وَمَنَعْتَنِي فَمَكَ الَّذِي أَحْيَا بِهِ ... وَمَنَعْتَ جُودَكَ قُلْ بِمَنْ أَسْتَنْجِدُ
فَإِذَا كَسَوْتُكَ فِي زَمَانِي حُلَّةً ... تَبْقَىٰ عَلَىٰ مَرِّ الزَّمَانِ وَتَخْلُدُ

وقال يهني صارم الدين ختلج بالعيد ـ عتيق نجم الدين أبي الفتح يوسف بن الحسين بن المجاور الدمشقي وزير الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر ـ إرتجالاً، ويطلب منه ما كان قد وعده به: [من مجزوء الرجز]

يَا صَارِمَ الدِّيْنِ لَقَدْ ... وَعَدْتَنِي فِي العِيْدِ
أَرْفُلُ مِنْ جُودِكَ فِي ... ذَيْلِ قَبَاً جَدِيْدِ
وَلَيْسَ لِي عِنْدَكَ مَنْ ... يَطْرَبُ مِنْ نَشِيْدِي
تَحَيَّرَ الحَمَامُ فِي ... الغُصُونِ مِنْ تَغْرِيْدِي
كَأَنَّنِي نَائِحَةٌ ... تُفْجِعُ بِالتَّعْدِيْدِ
وَأَهْيَفُ القَدِّ نَشَا ... كَالغُصُنِ الأُمْلُودِ
/ ٢٠٠أ/ أَغْيَدَ مَعْسُولِ اللَّمَىٰ ... مِنَ الظِّبَاءِ الغِيْدِ
أَكْحَلَ مَهْضُومِ الحَشَا ... مُوَرَّدِ الخُدُودِ
رِيقَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ ... سُلَافَةِ العُنْقُودِ

سَــــأَلْـــتُ عَــــنْ مَسْكَنِـــهِ فَقَـــالَ فِـــي زَبِيْـــدِ
وَلِـــي مَـــوَالٍ قَطَنُـــوا بِـــالأَمْـــسِ فِـــي الصَّعِيْـــدِ
نَـــاوَلْتُـــهُ الكَـــأْسَ وَقَـــدْ مَـــالَ مِـــنَ الـــرُّقُـــوْدِ
كَـــأَنَّـــهُ القَـــانِـــتُ فِـــي الـــرُّكُـــوْعِ وَالسُّجُـــوْدِ
أَوْ طِفْلَـــةٌ مِـــنَ الظِّبَـــاءِ عَبْلَـــةُ الـــزُّنُـــوْدِ
تَقُـــوْمُ شَفْعـــاً وَتُصَلِّـــي الـــوَتْـــرَ مِـــنْ قُعُـــوْدِ
أَفْـــدِيْـــكَ يَـــا رَبَّ النُّهَـــى مِـــنْ صَـــارِمٍ صِنْـــدِيْـــدِ
لازِلْـــتَ تَعْلُـــو رُتَبَـــاً عَلَـــى المُلُـــوْكِ الصِّيَـــدِ

وقال ارتجالاً وقد طلب منه الملك الصالح محمود بن محمد أبياتًا تكتب على باب عرضي: [من مخلّع البسيط]

/ ٢٠٠ب/ حَـلَّ بِـأَرْجَـائِـكَ السُّعُـوْدُ وَلَا . . . . . عَـــرْشُـــكَ المَجِيْـــدُ
وَلَا . . . غَـــدَا عَـــنْ ذَرَاكَ وَفْـــدٌ إِلَّا وَقَـــدْ نَـــالَ مَـــا تُـــرِيْـــدُ
وَلَا بَـــرِحْـــتَ الـــزَّمَـــانَ تَعْلُـــوْ فِـــي نِعَـــمٍ مَـــا لَهَـــا نُفُـــوْدُ
مُمَتَّعَـــاً بِـــالبَقَـــاءِ تَـــأْتِـــي قَسْـــراً إِلَـــى بَـــابِـــكَ الأُسُـــوْدُ
مَـــا سَجَـــعَ الطَّيْـــرُ فَـــوْقَ غُصْـــنٍ مُغَـــرِّداً وَالحَيَـــا يَجُـــوْدُ
أَنْـــتَ لِمَـــنْ يَـــرْتَجِيْـــكَ بَـــابٌ لِلْخَيْـــرِ مِفْتَـــاحُـــهُ السُّجُـــوْدُ

وقوله فيه أيضًا وقد طلب منه أبياتًا تكتب على باب المجاز: [من المنسرح]

جَـــازَ بِبَـــابِ المَجَـــازِ مَحْمُـــوْدُ فَسَـــالَ مِـــنْ سَيْـــبِ كَفِّـــهِ الجُـــوْدُ
فِـــي دُوَلٍ مَـــا يَـــزَالُ يَكْنُفُهَـــا السَّـــعْـــدُ وَتَعْنُـــو لَهَـــا الصَّنَـــادِيْـــدُ
لَا زَالَـــتِ النَّيِّـــرَاتُ تَخْـــدُمُ عَلْـــيَـــاهُ رُكُـــوْعَـــاً وَالبِيْـــضُ وَالسُّـــوْدُ
مَـــا سَجَـــعَ الطَّيْـــرُ فِـــي الأَرَاكِ وَمَـــا رَجَّـــعَ خَلْـــفَ الـــرَّكَـــابِ غِـــرِّيْـــدُ

وقال أيضًا / ٢٠١أ/ جواب كتاب أرسله إليه من الموصل بهاء الدين علي بن السمين: [من البسيط]

وَافَـى كِتَـابُ بَهَـاءِ الـدِّيْـنِ فَـابْتَهَجَـتْ عَيْنِـي بِـذَاكَ فَلَـمْ تَشْبَـعْ مِـنَ النَّظَـرِ
وَبَـانَ مَنْثُـوْرُ تِبْـرٍ قَـدْ سُقِـي أَدَبـاً مِـنْ وَابِـلِ الفِكْـرِ لَا مِـنْ وَابِـلِ المَطَـرِ

وَلَمْ أَزَلْ وَحَيَا كَفَّيْكَ أَرْتَعُ فِي ... رَوْضِ الرَّسَائِلِ بَيْنَ الحِبْرِ والحِبَرِ

وقال يمدح الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان بن محمد بن داود من قصيدة أوّلها: [من المديد]

رُبَّ لَيْلٍ بِتُّ مِنْ سَهَرِهْ ... أَجْتَلِي الجَوْزَاءَ فِي قَمَرِهْ
ظَلْتُ أَشْكُو طُولَهُ وَمُنَى ... مُهْجَتِي تَشْكُوهُ مِنْ قِصَرِهْ
لَمْ يُحَمِّلْنَا انْقِضَاءَ هَوًى ... كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدَرِهْ
وَحَبِيبٍ كُنْتُ أَرْمُقُهُ ... خِيفَةَ الوَاشِينَ مِنْ حَذَرِهْ
صَدَّ ظُلْمًا وَانْثَنَى غُصُنًا ... فَبَعَثْتُ النَّفْسَ فِي أَثَرِهْ
/٢٠١ب/ كَيْفَ يَسْرِي الطَّيْفُ نَحْوَ فَتًى ... مَا يَجُولُ النَّوْمُ فِي بَصَرِهْ
أَلِفَ الدَّهْرَ الصُّدُودَ فَمَا ... يَخْطُرُ السُّلْوَانُ فِي فِكَرِهْ
كَيْفَ يَسْلُو عَاشِقٌ بَشَرًا ... حَلَّ كُلُّ الحُسْنِ فِي بَشَرِهْ
شَدَّ زُنَّارًا لَهُ وَتَلَا ... مَا تَلَا دَاوُدُ مِنْ زُبُرِهْ
وَهْوَ لِلْإِنْجِيلِ مُعْتَنِقٌ ... يَطْبَعُ الأَلْحَانَ مِنْ سُوَرِهْ
كَيْفَ يَصْلِيهِ الإِلَهُ لَظًى ... وَهْوَ أَسْنَى الخَلْقِ مِنْ صُوَرِهْ
إِنْ يَكُنْ ذَا الحُسْنُ فِي سَقَرٍ ... فَجِنَانُ الخُلْدِ فِي سَقَرِهْ
تَخْجَلُ الأَغْصَانُ مِنْهُ كَمَا ... تَخْجَلُ الوِلْدَانُ مِنْ خَفَرِهْ
وَتَحَارُ الحُورُ مِنْهُ إِذَا ... سَلَّ سَيْفَ الحُسْنِ مِنْ حَوَرِهْ
حَازَ مِنْ بَحْرِ النَّسِيبِ كَمَا ... حَازَ قُطْبُ الدِّينِ مِنْ دُرَرِهْ

وقال في رجلين كل منهما يلقب بالضياء أحدُهما ضرير والآخر أعرج:

[من المتقارب]

/٢٠٢أ/ ضِيَاءَانِ مِنْ غَسَقٍ كَوَّنَا ... بِسُومِهِمَا ذُو النُّهَى يَخْسَرُ
ضَرِيرٌ يَقُولُ رَأَيْتُ السُّهَا ... وَأَعْرَجُ يُعْجِبُ مَا يَذْكُرُ
يَقُولُ لَحِقْتُ بِرِجْلَيَّ الغَزَالَ ... وَمَا فَاتَنِي البَارِقُ المُمْطِرُ
وَيَزْعُمُ إِنْ صَفَعَتْ كَفُّهُ ... ضَرِيرًا فَفِي وَقْتِهِ يُبْصِرُ

وقال في النحول: [من السريع]

أَنْحَلَنِـــيْ الشُّـــوْقُ فَلَـــوْ أَنَّنِـــيْ وَلَجْــتُ فِـــيْ جَفْنِـــكَ لَـــمْ تَشْعُـــرِ
وَصِــرْتُ لاَ شَــيءَ وَمَــنْ لَــمْ يَبِــنْ كَيْـــفَ تُنَــاجِيْـــهِ وَلَـــمْ يُبْصَـــرِ

وقوله وقد طلب منه الوزيرُ صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر أنْ يجيز له بيت أبي فراس[1]: [من الوافر]

وَكَــمْ أبصَــرْتُ مِــنْ حَسَــنٍ وَلَكِــنْ عَلَيْــكَ لِشِقْــوَتِــيْ وَقَــعَ اْخْتِيَــارِيْ

فقال أبو يعقوب: [من الوافر]

فَمَــا لِلْقَلْــبِ حِيْــنَ يُحِــبُّ شَــرْطٌ وَهَــلْ شَــرْطٌ لِمَسْلُــوْبِ القَــرَارِ
/٢٠٢ب/ وَلَــوْ وَجَــبَ القِصَاصُ عَلَىٰ دَلِيْـلٍ لَكُنْــتُ أَخَــذْتُ مِــنْ عَيْنَــيَّ ثَــارِيْ

وقال فيه أيضًا يطلبُ منه دستوراً لعلّه يمضي يقضي من أهله وطراً:

[من المتقارب]

دَعَــانِـــيْ المَسِيْــرُ وَآنَ السَّفَــرْ فَجُــدْ لِــيْ بِجُــوْدِكَ مِمَّــا حَضَــرْ
مِــنَ الصَّــافِنَــاتِ الجِيَــادِ الَّتِــيْ طَــوَاهَــا الطِّــرَادُ بِجَيْــشٍ مَجِــرْ
مُعَــوَّدَةٍ لِحِيَــاضِ المَنُــوْنِ وَطَــنِّ الــذُّبَــابِ وَرَنِّ الــوَتَــرْ
أَيَــا مَلِكــاً بِسَمَــاحِ اليَــدَيْــنِ لأَعْــلاَمِ جُــوْدٍ نَــدَاهُ نَشَــرْ
فَــأَنْــتَ الــزَّمَــانُ إِذَا مَــا سَطَــا وَأَنْــتَ الصَّبَــاحُ إِذَا مَــا ظَهَــرْ
وَكَفُّــكَ حِيْــنَ تَــرَىٰ السَّــائِلِيْــنَ تَمُــدُّ الجِيَــادَ وَتُعْطِــيْ البِــدَرْ
فَمِنْــكَ العَطَــاءُ وَمِنَّــا الثَّنَــاءُ فَسِيــرُهُ بِــالمَعَــانِــيْ سِيَــرْ

وقال وقد طلب منه الأوحد المغني أن يجيز له بيتًا يغني بما يجيزه؛ لأنَّه ما كان يحفظ غير ذلك البيت فحسب: [من المتقارب]

/٢٠٣أ/ وَعَــذْرَاءَ مَــا لَبِسَــتْ لِلْحُلِــيِّ إلاَّ خَلَعْــــتُ عَلَيْهَــــا عِــــذَارِيْ
تَمِيْــسُ مِــنَ الــدَّلِّ كَــالخَيْــزَرَانِ وَيَعْطِفُهَــا اللِّيْــنُ عَطْــفَ السِّــوَارِ
وَأَحْــذَرُ مِــنْ قَــدِّهَــا أَنْ يَمِيْــدَ فَيَنْقَــدُّ مِــنْ هَيَــفٍ وَانْحِصَــارِ
وَأَعْجَــبُ مِــنْ خَصْــرِهَــا كَيْــفَ لاَ يَــزُوْلُ وَقَــدْ حَــسَّ مَــسَّ الإِزَارِ

(١) لم أجده في ديوانه.

فَمَـــنْ وَجْهِهَـــا زَهَـــرِيْ إِنْ أَرَدْتُ رَبِيْعــًا وَمَـــنْ رِيْـــق فِيْهَـــا عُقَـــارِيْ
تَعلَّقْتُهَـــا وَزَمَـــانُ الشَّبَـــاب شَفِيْعِـــيْ إِلَـــىٰ صُـــوَرٍ كَـالصِّـــوَار(١)
فَلَمَّـــا كلفْـــتُ بهَـــا قَـــادَنِـــيْ إِلَـــىٰ وَطَنِـــيْ عَـــدَمُ الاِصْطِبَـــار
فَـــوَدَّعْتُهَـــا وَلَئَـــالِـــيْ الجُفُـــوْن تَسَـــاقَـــطُ مَـــا بَيْـــنَ مَـــاءٍ وَنَـــار
كَـــأَنَّ الـــدُّمُـــوْعَ عَلَـــىٰ خَـــدِّهَـــا بَقِيَّـــةُ طَـــلٍّ عَلَـــىٰ جُلَّنَـــار

وقال بالموصل وقد أخذه نَسًا في رجله اليسرى: [من السريع]

يَـــا بَلْـــدَةَ المَـــوْصِـــلِ أَوْرَثْتِنِـــيْ مَفَـــاصِـــلاً فِـــيْ رِجْلِـــيَ اليُسْـــرَىٰ
إِنْ لَـــمْ أُعَجِّـــلْ لاِنْصِـــرَافِـــيْ غَلَـــىٰ بَغْـــدَادَ آيَسْـــتُ مِـــنَ الأُخْـــرَىٰ

وقال أيضًا /٢٠٣ب/ وقد طلب من الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن شيخ السلاّمية شعيراً، قال له: قد نفذنا إلىٰ الحصن في طلب الشعير:

[من الخفيف]

قَـــدْ تَقَنَّعْـــتُ بِـــالشَّعِيْـــرِ وَمِثْلِـــيْ لاَ يُجَـــازَىٰ لِشِعْـــرِهِ بِـــالشَّعِيْـــر
يَـــا وَزِيْـــرَ المَسْعُـــوْدِ سَـــاعِـــدْ لِمَـــنْ لاَ يَتَـــرَجَّـــىٰ سِـــوَىٰ أَيَـــادِيْ الـــوَزِيْـــر
كُـــلُّ شَـــيءٍ يَفْنَـــىٰ سِـــوَىٰ مَـــدْحِـــيْ فِيْـ ـــكَ وَلَـــوْ جُـــدْتَ لِـــيْ بِمُلْـــكٍ كَبِيْـــر
فَنَفَـــادُ القَلِيْـــلِ يَـــا أَوْحَـــدَ النَّـــا سِ يُـــوَازَىٰ بِـــهِ نَفَـــادُ الكَثِيْـــر

وقال في الخضر بن شروه بمصر، وهو في خدمة الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب: [من المنسرح]

بِـــتُّ أُعَـــاطِـــىٰ الكُـــؤُوْسَ فِـــيْ السَّحَـــر عَلَـــىٰ أَنِيْـــنِ النَّـــايَـــاتِ وَالـــوَتَـــر
مِـــنْ كَـــفِّ جَيْـــدَاءَ كَـــالغَـــزَالَـــةِ مَـــا أَخَفَّهَـــا لَـــوْ مَشَـــتْ عَلَـــىٰ بَصَـــرِيْ
بَـــدِيْعَـــةُ الحُسْـــنِ مِـــنْ لَطَـــافَتِهَـــا تُعَلِّـــمُ النَّـــاسَ صَنْعَـــةَ الصُّـــوَر
/٢٠٤أ/ رِيقَتُهَـــا فِـــيْ الزُّجَـــاجِ أَطْيَـــبُ مِـــنْ مِسْـــكٍ فَتِيْـــقٍ وَعَنْبَـــرٍ عَطِـــر
تَمِيْـــلُ أَعْطَـــافُهَـــا إِذَا خَطَـــرَتْ كَمَـــا تَمِيْـــلُ الأَقَـــاحُ بِـــالمَطَـــر
تَكَـــادُ تُخْفِـــيْ الصَّبَـــاحَ إِنْ أَسْفَـــرَ الـ ـــصُّبْـــحُ بِمُحْلَـــوْلِـــكٍ مِـــنَ الشَّعَـــر

(١) الصوار: قطيع البقر.

تُعْقَدُ مِنْ لِينِهَا إِذَا خَطَرَتْ ... دُونَ مَهَاةِ النَّقَا عَلَىٰ خَطَرِ
وَقَيْنَةٍ بِالجَمَالِ حَالِيَةِ الـ ... ـحَالِ تُغَنِّي بِصَوْتِهَا الخَمِرِ
أَمَا تَرَىٰ اللَّيْلَ قَدْ مَضَىٰ هَرَبًا ... مُنْهَزِمًا وَالصَّبَاحَ فِي الأَثَرِ
فِي لَيْلَةٍ ظَلَّ مِنْ تَقَاصُرِهَا ... يَعْثُرُ ذَيْلُ الصَّبَاحِ بِالسَّحَرِ
هُبُّوا إِلَىٰ قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ ... حَمْرَاءَ تَنْفِي وَسَاوِسَ الفِكَرِ
بَاكَرَهَا القَسُّ فِي الظَّلَامِ عَلَىٰ ... عَادَتِهِ وَالنُّجُومُ لَمْ تَغُرِ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الشَّمَامِسِ يَزْ ... هُونَ بِأَعْطَافِهِمْ عَلَىٰ الزَّهَرِ
جَاءُوا بِرَاحٍ كَأَنَّهَا قَبَسٌ ... يَطِيرُ مِنْهَا الحَبَابُ كَالشَّرَرِ
تُذْكَرُ نُوحًا وَقَدْ تَعَلَّقَهَا ... آدَمُ مِنْ قَبْلِهِ أَبُو البَشَرِ
شَجُّوا قُوَاهَا حَتَّىٰ تَرِقَّ كَمَا ... رَقَّتْ مِنَ الجُودِ رَاحَةُ الخَضِرِ

وقوله في غلام اسمه غازي معذّر [من الخفيف]

/ ٢٠٤ب/ قَالَ قَوْمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّهَازِي ... شَعَرَاتٌ بَدَتْ بِعَارِضِ غَازِي
قُلْتُ قَوْلَ المُحِبِّ حِينَ بَدَا الرَّيْـ ... ـحَانُ مَا حُلَّةٌ بِغَيْرِ طِرَازِ

وقوله ما كتبه إلىٰ الملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بمصر. وكان يحبّ أنْ يستزيد من رقاعه وكان يطول به رغبةً فيه ليستخدمه: [من الخفيف]

كَمْ أُنَاجِيكَ فِي الرِّقَاعِ وَفِكْرِي ... فِي مَعَالِيكَ يَنْظِمُ الأَشْعَارَا
وَأُغَالِي مِنَ المَحَبَّةِ فِي المَدْ ... حِ لَعَلِّي أَهُزُّ مِنْكَ الثِّمَارَا

وقال يمدح هَلَدرا ببلد مصر، ويُغزّل بأياز الرومي؛ وقد مرّت عينه علىٰ يافا:

[من مجزوء الكامل]

يَا خُوطَ بَانٍ مَاسَ سُكْرًا ... وَرَخِيمَ دَلٍّ تَاهَ كِبْرَا
وَبَدِيعَ لَفْظٍ صِيغَ بِالـ ... ـتَّنْقِيحِ يَاقُوتًا وَدُرًّا
مَا ضَرَّ طَيْفَكَ لَوْ يَجُو ... دُ بِلَيْلَةٍ فِي الدَّهْرِ أُخْرَىٰ
/ ٢٠٥أ/ حَتَّىٰ أُبِثَّ إِلَيْهِ مَا ... لَاقَيْتُ مِنْكَ قِلًى وَهَجْرَا
فَلَقَدْ أَضَرَّ بِيَ الهَوَىٰ ... لَوْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِيَّ أَجْرَا
أَرْسَلْتَ فَوْقَ عِذَارِكَ الـ ... ـمُخْضَرِّ مِنْ صُدْغَيْكَ سِتْرَا

كَتَبَ البَنَفْسَجُ حَوْلَهُ ... بِالعَنْبَرِ الشَّحْرِيِّ سَطْرَا
مَا الدُّرُّ نُضِّدَ فِي نُحُوْ ... رِ الحُوْرِ أَحْسَنُ مِنْكَ ثَغْرَا
قَدْ كُنْتَ شَمْسًا قَبْلَ أَنْ ... أَهْوَى هَوَاكَ فَصِرْتَ بَدْرَا
تُفَّاحُ خَدِّكَ نُقْلُ مَنْ ... يَمْتَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ خَمْرَا
يَا قَاتِلِي بِشَبَا الجُفُوْ ... نِ إِلَى مَتَى بِجَفَاكَ تُغْرَى
أَسْلَبْتَنِي سِنَةَ الكَرَى ... وَبَدَأْتَ لِي فِي صِلْ تقرا
وَسَحَرْتَنِي بِأَيَا الصَّبَا ... حِ وَكُنْتُ أَنْفُثُ مِنْكَ سِحْرَا[1]
تَهْتَزُّ مِنْ مَرِّ النَّسِيْـ ... ـمِ فَمَنْ تُرَى سَمَّاكَ صَخْرَا
حَتَّى أُقَبِّلَهُ لِصِدْ ... قِ مَقَالِهِ خَمْسًا وَعَشْرَا
لَمَّا تَمَكَّنَتِ المَحَبَّـ ... ـةُ صِرْتُ كَالمَصْفُوْدِ أَسْرَا
أَسْلَمْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ ... تَحَدُّنِي بَطْنًا وَظَهْرَا
/ ٢٠٥ب/ لَوْلَا انْبِعَاثُ الفِكْرِ فِي ... مَدْحِي لِمَوْلَانَا هَلَدْرَا

وقال يطلب مداداً من زين الدين بهروز. وكان دزداراً بقلعة بالوية: [من البسيط]

أَرُوْمُ نِقْسَ دَوَاتِي مِنْ سَحَائِبِكَ السُّوْدِ الَّتِي حَجَبَتْ مِنْ جَوْفِهَا القَمَرَا[2]
وَغَرَّقَتْ بِنَدَاهَا كُلَّ شَامِخَةٍ ... حَتَّى شَكَرْتُ عَلَى حَالَاتِهِ المَطَرَا

وقال وقد نفذ إلى العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ رقعةً وجاء إلى بابه بها فردّه: [من المنسرح]

جِئْتُ إِلَى بَابِكَ الكَرِيْمِ وَقَدْ ... نَقَّحْتُ فِكْرِي فِي مَدْحِكُمْ دُرَرَا
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ وَقَدْ نَثَرَ الغَيْمُ عَلَيْـ ... ـهَا مِنَ النَّدَى مَطَرَا
تَضُوْعُ مِنْ رِيِّهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ ... مِسْكًا فَتِيْقًا وَعَنْبَرًا عَطِرَا
رَصَّعْتُهَا فِي ابْنِ مُنْقِذَ العَضُدِ الْـ ... ـعَالِمِ عَلَّي أَقْضِي بِهَا وَطَرَا
/ ٢٠٦أ/ وَقُلْتُ بِكْرٌ مِنَ الكَوَاعِبِ كَالشَّـ ... ـمْسِ رُوْدٌ أَنْكَحْتُهَا قَمَرَا
فَصَدَّهَا عَنْ هَوَاهُ أَسْوَدُهُ ... وَمَا دَرَى أَنَّنِي أَبُو الشُّعَرَا

(١) أيا: نور.
(٢) النقس: الحبر.

أُقَـابِـلُ الجُـوْدَ بِـالمَـدِيْـحِ وَمَـا زِلْـتُ بِهَـذَا أُعَـامِـلُ الأُمَـرَا

وقال أيضًا يمدح أسد الدين المصري بمصر : [من الهزج]

أَلا يَـا أَسَـدَ الـدِّيْـنِ وَحَـقِّ لَيْلَـةِ القَـدْرِ
لَقَـدْ أَوْحَشَنِـي شَخْصُـكَ فِـي صَحْـوِي وَفِـي سُكْـرِي
وَمَـا لِـي أَحَـدٌ أُسْنِـدُ فِـي الخَلْـقِ بِـهِ ظَهْـرِي
سِـوَى سَـامِيْـكَ يَـا مَـنْ فَـاقَ فَـوْقَ الأَنْجُـمِ الـزُّهْـرِ
أَرَى قَـوْمًـا بِـلاَ قَـدْرٍ إِذَا مَـا جَهِلُـوْا قَـدْرِي
يَخَـافُـوْنَ بِـأَنْ أَنْظِـمَ فِـي أَعْنَـاقِهِـمْ شِعْـرِي
وَلَـوْلاَ إِبْنَـةُ العُمْـرِ لأَوْدَى بَيْنَهُـمْ عُمْـرِي
فَقُـمْ وَاسْـعَ إِلَـى بِكْـرٍ شَبِيْـهِ الغَـادَةِ البِكْـرِ
إِلَـى مَشْمُـوْلَـةٍ أُعْتِـقَ مِـنْ آدَمَ فِـي الـذَّرِّ
/٢٠٦ب/ تُـزِيْـلُ الهَـمَّ عَـنْ صَـدْرِكَ وَالـوَسْـوَاسَ عَـنْ صَـدْرِي
تُضِـيْءُ فِـي ظَـلاَمِ اللَّيْـلِ مِثْـلَ الكَـوْكَـبِ الـدُّرِّيْ
إِذَا مَـا أَلَّـفَ الـرَّاوُوْقَ بَيْـنَ المَـاءِ والخَمْـرِ
وَطَـابَـتْ نَغَمَـاتُ العُـوْدِ بَيْـنَ الطَّبْـلِ وَالـزَّمْـرِ
أُنَـادِيْـكَ وَقَـدْ زُفَّـتْ عَلَيْنَـا إِبْنَـةُ الخِـدْرِ
أَلاَ فَـارْتَشِـفِ الـرَّاحَ عَلَـى وَاضِحَـةِ النَّحْـرِ
عَلَـى نَـاعِمَـةٍ كَـالْخُـوْطِ مِـنْ أَجْفَـانِهَـا سِحْـرِي
فَتَـاةٍ كَمَهَـاةِ الـرَّمْـلِ لَـوْلاَ هَيَـفُ الخَصـرِ
فَمِـنْ رُمَّـانِهَـا نُقْلِـي وَمِـنْ رِيْقَتِهَـا خَمْـرِي
وَإِلاَّ مَـعْ فَتًـى كَـالْبَـدْرِ أَوْ أَبْهَـى مِـنَ البَـدْرِ
غُـلاَمٍ مِـنْ بَنِـي عُـذْرَةَ لاَ يَقْبَـلُ مِـنْ عُـذْرِيْ
إِذَا مَـا مُـزِجَ الـرَّاحُ بِـرِيْـقِ ذَلِـكَ الثَّغْـرِ
تَـرَى سَـوْسَنَـةَ العَـارِضِ تَنْهَـلُّ مِـنَ القَطْـرِ
فَمِـنْ طُـرَّتِـهِ لَيْلِـي وَمِـنْ بَهْجَتِـهِ فَجْـرِي
/٢٠٧أ/ كَـذَاكَ الفَـالِـقُ الهَـامَـاتِ أَعْنِـي الأَسَـدَ المِصْـرِي

كَريماً غَرَّقَ العَالَـ ... ـمَ فـي البَرِّ مِنَ البِرِّ
وَيَحْمِي البِيْضَ بالبِيْضِ ... وَيَحْمِي السُّمْرَ بالسُّمْرِ
تَرَاهُ وَدَمُ المَالِ ... عَلَى صَارِمِهِ يَجْرِي

وقال أيضًا من قصيدة يمدح بها الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن داود، أولها: [من السريع]

قُمْ فَاسْقِنِي يَا طَلْعَةَ الشَّمْسِ ... سُلاَفَةً تَحْيَا بِهَا نَفْسِي
مَعْ قَيْنَةٍ تُطْرِبُ إِنْ رَجَّعَتْ ... صَوْتاً بِعُودٍ طَيِّبِ الحَسِّ
كَالشَّمْسِ إِلاَّ أَنَّهَا وَالَّذِي ... صَوَّرَهَا أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ
تُرَنِّحُ الصُّمَّ بِتَهْزِيجِهَا ... وَتَنْشُرُ المَوْتَى مِنَ الرَّمْسِ
وَتُنْطِقُ الخُرْسَ وَمِنْ قَبْلِهَا ... مَا نَطَقَتْ أَلْسِنَةُ الخُرْسِ
حَمْرَاءَ كَاليَاقُوتِ لاَ مُزَّةً ... تَمْنَعُ أَوْ صَفْرَاءَ كَالوَرْسِ
/ ٢٠٧ب/ تُجْلَى عَلَى شُرَّابِهَا مِثْلَ مَا ... تُجْلَى العَذَارَى لَيْلَةَ العُرْسِ
لَوْ بُزِلَتْ بِالكَرْجِ مِنْ دَنِّهَا ... لَفَاحَ رَيَّاهَا إِلَى القُدْسِ
قَدْ نَظَمَ الرَّاووقُ فِي جِيدِهَا ... قَلاَئِداً جَلَّتْ عَنِ اللَّمْسِ
يَحَارُ فِكْرُ المَرْءِ فِيهَا فَمَا ... تُدْرَكُ بِالعَقْلِ وَلاَ الحِسِّ
تُصَيِّرُ الفَسْلَ إِذَا عَبَّهَا ... أَشْجَعَ مِنْ عَنْتَرَةَ العَبْسِي
أَعْوَزَنِي مِنْهَا صُرَاحِيَّةٌ ... فِي لَيْلَةٍ حَالِكَةِ اللَّبْسِ
فَصَارَ يَهْدِينِي سَنَاهَا إِلَى ... قَلاَّيَةٍ فِي الدَّيْرِ كَالحَبْسِ[1]
فَجِئْتُهَا لَمْ أَرَ فِيهَا سِوَى ... أَرْبَعَةٍ بِالحَزْرِ أَوْ خَمْسِ
وَوَاحِدٍ يَدْرُسُ إِنْجِيلَهُ ... وَوَاحِدٍ خَالٍ مِنَ الدَّرْسِ
وَبَيْنَهُمْ مَشْمُولَةٌ عُتِّقَتْ ... مِنْ عَهْدِ كِسْرَى مَلِكِ الفُرْسِ
عَتَّقَهَا القَسُّ فَلَمْ يَجْلُهَا ... مِنْ شُحِّهِ إِلاَّ عَلَى قَسِّ
لَمَّا رَأَوْنِي وَثَبُوا خِيفَةً ... وَالجِنْسُ لاَ يَهْوَى سِوَى الجِنْسِ
قَالُوا: سَنَى ذَلِكَ أَمْ نَشْرُهَا ... هَذَاكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الحُمْسِ

---

(١) القلاية: مسكن الأسقف.

فَقُلْتُ: عينٌ شَرَدَتْ مِنْ يَدِي … فَجِئْتُ أَقْفُو أَثَرَ العَنْسِ
/٢٠٨أ/ عَنْسَاءُ كالبِرْسِ فَهَلْ فيكُمُ … مَنْ شَامَ لِي عَنْسَاءَ كالبِرْسِ(١)
وَلَمْ أَزَلْ أَخْدَعُهُمْ حِيلَةً … أَخْشَى عَلَى الفَخِّ مِنَ الفَقْسِ
وَصِرْتُ أَحْكِي لَهُمُ مَا جَرَى … عَلَى بَنِي الأَصْفَرِ فِي المَقْسِ
وَقِتْلَةَ الغُبْسِ بِأَسْيَافِ مَنْ … لَمْ يُبْقِ فِي مِصْرَ عَلَى الغُبْسِ
وَكَانَ قَصْدِيَ شُرْبَ فَقْصِيَّةٍ … لَيْسَتْ مِنَ التَّمْرِ وَلَا الدِّبْسِ
مَا يَقْلَعُ القَلَّاعُ مَعْ حِذْقِهِ … لِطَعْمِهَا الطَّيِّبِ مِنْ ضِرْسِي
للهِ أَيَّامٌ مَضَتْ طَيِّبَةً … قَضَّيْتُهَا بِالشُّرْبِ فِي الغَرْسِ
مَعْ فِتْيَةٍ سَادُوا عَلَى كُلِّ مَنْ … يَكْتُبُ بِالزِّنْجَارِ وَالنِّقْسِ
إِنْ خَطَرَتْ بِالطِّرْسِ أَقْلَامُهُمْ … تَوَاثَبَ الجَيْشُ مِنَ الطِّرْسِ
بَسِّي مِنَ الصَّوْمِ فَقَدْ هَاضَنِي … صِيَامُهُ يَا سَيِّدِي بَسِّي(٢)
فَاشْرَبْ وَمِلْ نَحْوَ فَتًى وُدُّهُ … قَدْ شِيدَ بِالقَرْمِيدِ وَالكِلْسِ

وقال أيضًا فيه يمدحه من قصيدة أوّلها: [من الخفيف]

إِسْقِ بَدْرَ الدُّجَى مِنَ الشَّمْسِ كَاسَا … وَاخْتَلِسْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ اخْتِلَاسَا
/٢٠٨ب/ مَعْ فَتَاةٍ مِثْلِ القَضِيبِ إِذَا مَا … لَ سُحَيْراً مِنَ النَّسِيمِ وَمَاسَا
كُلَّمَا غَازَلَتْكَ أَجْفَانُهَا المَرْ … ضَى مِنَ الغُنْجِ خِلْتَ فِيهَا نُعَاسَا
شَابَتِ الكَأْسَ مِنْ رُضَابِ ثَنَايَا … هَا فَزَادَتْ مِنَ الرُّضَابِ شِمَاسَا
أَسْقِنِيهَا سُلَافَةً عَقَدَ المَزْ … جُ مِنَ الحَبِّ حَوْلَهَا بِرْجَاسَا
بِنْتَ كَرْمٍ كَانَتْ وَمَا خَلَقَ اللـ … ـهُ شُهُوراً مِنْ قَبْلِهَا وَأُنَاسَا
عَصَرَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ فَمَا … تَعْرِفُ قَسّاً وَلَا رَأَتْ شَمَّاسَا
قَهْوَةً عُتِّقَتْ بِقُطْرُبُّلَ الزَّوْ … رَاءِ تَنْفِي الهُمُومَ وَالوَسْوَاسَا
رَقَصَتْ فِي يَدِ المُدِيرِ وَقَدْ قَلَّـ … ـدَهَا المَزْجُ فِي الزُّجَاجِ قُدَاسَا(٣)
أَلْبَسَتْهَا الأَيَّامُ ثَوْباً فَأَبْلَتْ … حِقَبُ الدَّهْرِ وَالسُّنُونَ اللِّبَاسَا

---

(١) البِرس: القطن.
(٢) بَسِّي: حَسْبِي.
(٣) القُدَاس: شيء يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

وَإِذَا مَـا بَـزَلْتَهَـا غَسَـقَ اللَّيْـ ـلِ مِـنَ النُّـوْرِ خِلْتَهَـا مِقْبَـاسَـا
فَهْـيَ كَـالنَّفْـسِ لاَ تُكَيَّـفُ إِنْ فَـ ـكَّـرْتَ فِيهَـا وَلاَ تُحَـدُّ قِيَـاسَـا
تَتَـلاَشَـى مِـنَ اللَّطَـافَـةِ فِـيْ الأَجْسَـ ـامِ لَكِـنْ تَفُـوْقُ عَمْـراً وَشَـاسَـا
مِثْـلَ مَـا فَـاقَ فِـيْ الـوَرَى المَلِـكُ الصَّـا ـلِـحُ قَـدْراً عَلَـى المُلُـوْكِ وَرَاسَـا

وقال أيضًا / ٢٠٩أ/ يمدح نظام [الدين] أبا سعيد البقش بماردين:

[من المتقارب]

وَمَـا رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ كَـالعَبِيْـرِ سَقَتْهَـا عُيُـوْنٌ يَعَـالِيْـلُ بِيْـضُ
يُـلاَعِبُهَـا الطَّـلُّ حَتَّـى النَّسِيْـمِ وَيُضْحِكُهَـا لَمَعَـانُ الـوَمِيْـضِ
وَيُطْلِعُهَـا شُهُبـاً كَـالنُّجُـوْمِ تَـأَرَّجُ مَـا بَيْـنَ رَوْضٍ أَرِيْـضِ
أَقَـامَ بِهَـا الشَّـرْبُ حَتَّـى الصَّبَـاحِ وَقَـدْ رَقَّ ثَـوْبُ الطَّـوِيـلِ العَـرِيْـضِ
وَأَهْيَـفَ ذُوْ فَلَـجٍ كَـالقَضِيْـبِ بِخَـدٍّ أَسِيْـلٍ وَجَفْـنٍ مَـرِيْـضِ
إِذَا أَعْـوَزَ القَطْـرُ سَقَّـى الشَّـرَابُ ثَـرَاهَـا عَلَـى مَعْبَـدٍ وَالغَـرِيْـضِ
بِـأَطْيَـبَ مِـنْ مِـدَحِـيْ فِـيْ النِّظَـامِ وَقَـدْ رَجَّعَتْهَـا حُـدَاةُ القَـرِيْـضِ

وقال أيضًا يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب ـ صاحب حلب المحروسة ـ رحمه الله تعالى ـ: [من الطويل]

تُرَى مَنْ كَسَاكَ الحُسْنَ مِنْ بَعْدِ مَا خَطَا عِـذَارُكَ لَمَّـا نَـدَّ بِـالنَّـدِّ وَاخْتَطَّـا
وَمَـنْ رَاشَ مِـنْ جَفْنَيْـكَ لِلنَّـاسِ أَسْهُمـاً تَعُـطُّ قُلُـوْبَ العَـاشِقِيْـنَ بِـهِ عَطَّـا
/ ٢٠٩ب/ فَيَا لَكَ مِنْ بَدْرٍ سَقَتْنِيْ لِثَاتُهُ بِغَيْـرِ مِـزَاجٍ مِـنْ كُـؤُوْسِـكَ إِسْفَنْطَـا
وَمَـا كُحِلَـتْ عَيْنَـاهُ يَـوْمـاً بِمِـرْوَدٍ وَلَكِـنْ عُيُـوْنُ العِيْـنِ سَـاهَمْنَهَـا قِسْطَـا
إِذَا مَـا تَقَلَّـدْنَ الحِسَـانُ مَخَـانِقـاً مِـنَ الشَّـذْرِ وَاليَـاقُـوْتِ مَنْظُـوْمَـةً سِمْطَـا
تَبَسَّـمَ عَـنْ ثَغْـرٍ كَـأَنَّ شَتِيْتَـهُ قَـلاَئِـدُ دُرٍّ لاَ تُعَـارُ وَلاَ تُعْطَـى
وَعَسْكَـرَ مِـنْ سِحْـرِ الجُفُـوْنِ عَسَـاكِـراً هُـمُ الـرَّهْـطُ لِلْبَلْـوَى فَيَـا لَهُـمْ رَهْطَـا
إِذَا مَـا تَثَنَّـى فَـوْقَ دِعْـصٍ يُقِلُّـهُ رَأَيْـتَ قَضِيْبَـاً رَنَّحَتْـهُ الصَّبَـا سَبْطَـا
أُقَـرِّبُـهُ حَتَّـى يَحُـلَّ بِمُهْجَتِـيْ مَحَـلَّ الهَـوَى مِنِّـي فَيُـوسِعُنِـيْ شَحْطَـا
وَأَرْضَـى بِمَـا يَـرْضَـاهُ لَـوْ كَـانَ مُنْصِفـاً وَلَكِـنَّ وَاشِـيْ الحُسْـنِ عَلَّمَـهُ السُّخْطَـا
أُحِـبُّ مِـنَ الـرِّيْـمِ الحِجَـازِيِّ مَـا رَنَـا إِلَـيَّ مُشِيْحَـاً إِنْ تَـدَانَـى وَإِنْ شَطَّـا

وَيُعْجِبُنِي مِنْهُ إِذَا مُدَّ جِيدُهُ ... لِيَقْتَاتَ مِنْ أَغْصَانِهِ ثَمَرَ الأَرْطَا
أُغَازِلُ غِزْلاَنًا مِنَ الحَلْيِ عُطَّلاً ... وَقَدْ حَكَتِ الجَوْزَاءُ فِي المَغْرِبِ القُرْطَا
وَقَدْ أَشْأَمَتْ بِي هِمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ ... عَلَى أَيْنُقٍ مِنْ عِزِّهَا قَلَّ مَا تُمْطَى
مِنَ اليَعْمَلاَتِ القُوْدِ مَا مَسَّهَا وَجًى ... وَلاَ سَمِعَ الحَادِيْ لَهَا فِي السُّرَى نَحْطَا
إِلَى الظَّاهِرِ المَلْكِ الَّذِيْ بَحْرُ جُوْدِهِ ... يَغُطُّ بِهِ رَاجِي جَوَاهِرِهِ غَطَّا

/ ٢١٠أ/ وقال أيضًا وقد هجم الثلج بآمد. وكان قد انقطع الطريقُ عن الحطب فنفَّذ إلىٰ الوزير ضياء الدين أبي العباس أحمد بن القاسم يطلب منه حطبًا:

[من مجزوء الرجز]

يَا سَيِّداً أَصْدَقُ فِي ... وُعُوْدِهِ مِنَ القَطَا
وَمَنْ إِذَا اسْتَرْفَدْتُهُ ... جَادَ سَمَاحًا وَعَطَا
الثَّلْجُ قَدْ جَارَ عَلَى ... دِيَارِكُمْ وَقَدْ سَطَا
وَعَادَ كَانُوْنُ كَمَا ... كَانَ زَمَانًا أَفْرَطَا
وَكُلُّ مَنْ يَحْسَبُ ذَا الشَّـ ... ـهْرَ سِبَاطًا غَلَطَا
فَلاَ تَقُلْ إِلَى مَتَى ... تَجُوْرُ هَذَا شَطَطَا
فَمَنْ رَأَى خُطْوَتَهُ ... تَطُوْلُ فِي المَشْيِ خَطَا

وكتب إلىٰ نظام الدين: [من الطويل]

كَسَوْتُكَ مِنْ لَفْظِي مَدِيحًا مُخَلَّداً ... وَلَمْ تَكْسُنِي مَعْنًى يَدُوْمُ وَلاَ لَفْظَا
وَصَيَّرْتَ شِعْرِيَ فِي ثَنَاكَ مُشَرَّداً ... يَطُوْفُ فَلاَ شَخْتًا يُعَافُ وَلاَ غِلْظَا(١)
/ ٢١٠ب/ وَعَاوَضْتَنِي شَيْئًا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا ... تَفَاوَقْتَ فَاسْتَقْلَعْتُ مِنْ شَجَرِيْ المَظَّا(٢)
إِذَا كَانَ لاَ يَخْشَى مِنَ الوَعْظِ غَافِلٌ ... فَمَا يَنْفَعُ المَغْرُوْرَ أَنْ سَمِعَ الوَعْظَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتَ تَلْحَظُنِي هَوًى ... وَقَدْ صِرْتَ لاَ شَزْراً تَرَانِيْ وَلاَ لَحْظَا
وَكَمْ قُلْتَ طِعْنِي تَسْتَفِدْ مِنْ مَكَارِمِي ... فَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلاَّ مِنَ الضَّيْعَةِ الدَّلْظَا

وقال في نقطة سوداء بين ثنايا بيض وذلك في صباه: [من الطويل]

(١) الشخت: الضمور.
(٢) المظ: الرمان البري، والصمغ الأحمر.

وَثَغْــرٍ نَقِــيٍّ غَيْــرِ شَيْــنٍ كَــأَنَّــهُ لآلٍ نَظَمْنَـــاهَـــا يُفَصِّلُهَـــا جَـــزْعُ
أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ العَيْــنَ لَــوْلاَ سَــوَادُهَــا لَمَــا كَــانَ نُــوْرٌ لِلْبَيَــاضِ وَلاَ وَقْــعُ

وقوله وقد أقبل علىٰ آمد. وكان في زمن الربيع فوجد برد كانون في ذلك الأوان:

[من الوافر]

أَتَيْنَــا آمِــدَ السَّــوْدَاءَ يَــوْمًــا لِنَمْــدَحَ صَــاحِــبَ الشَّــرَفِ الــرَّفِيْــعِ
فَلَمَّــا أَنْ وَصَلْنَــاهَــا وَجَــدْنَــا هَــوَا كَــانُــوْنَ فِــي زَمَــنِ الــرَّبِيْــعِ

وقال أيضًا / ٢١١أ/ يشكو من جماعة عند الملك العزيز عماد الدين عثمان ـ صاحب مصر ـ ذوي محضر سوء: [من الهزج]

عَلَــىٰ بَــابِــكَ أَقْــوَامٌ إِذَا مَــا قَــدْ رَحَــا حَــافُــوا
وَأَنْــتَ المَــوْرِدُ العَــذْبُ وَهُــمْ حَــوْلَــكَ أَجْــرَافُ
وَقَــدْ يَنْبُــتُ حَــوْلَ الكَــرْ مِ لَبْــلاَبٌ وَصَفْصَــافُ

وقال فيه أيضًا وقد طوّل به زمانًا إلىٰ أنْ قرَّبه إليه وأسبغ نعمته عليه: [من الطويل]

أَخَــافُ انْقِضَــاءَ العُمْــرِ مِــنْ قَبْــلِ أَنْ أَرَىٰ عَطَــايَــاكَ قَــدْ مــدت يــدي بــالبر يــوسف
وَهَبْــكَ مَنَحْــتَ الكَنْــزَ لِــي بَعْــدَ مُــدَّةٍ أَيَنْسَــاغُ طَعْمًــا بَعْــدَ طُــوْلِ تَــوَقُّفِــيْ
وَلَسْــتَ بِجَعْــدِ الكَــفِّ بَــلْ أَنْــتَ دِيْمَــةٌ تُغَــرِّقُ إِلاَّ غُلَّتِــيْ وَتَلَهُّفِــيْ

وقال يتقاضى الوزير ضياء الدين بن شيخ السلاّمية رسمًا كان له عليه:

[من الخفيف]

/ ٢١١ب/ كَانَ رَسْمِيْ عَلَىٰ الوَزِيْرِ ضِيَاءِ الدِّ يْــنِ أَكْفَــى الكُفَــاةِ فِــيْ حِصْــنِ كَيْفَــا
مَنَحًــا زَادَهَــا وَضَــاعَفَهَــا حَيْــ ــنَ رَآنِــي بِهَــا مُقِيمًــا ضَعِيْفَــا
لَــمْ يَــزَلْ يَطْلُــبُ الطَّــرِيْــفَ مِــنَ الشِّعْــ ــرِ وَيُعْطِــيْ لِقَــائِلِيْــهِ الطَّــرِيْفَــا

وقال يعاتب الملك المسعود قطب الدين أبا المظفر سكمان في تخلفه عنه وقلّة نظر الديوان في حقّه: [من مجزوء الرمل]

قُــلْ لِقُطْــبِ الــدِّيْــنِ يَــا سُكْـ ــمَــانُ يَــا مَــالِــكَ رِقِّــيْ

يَــــا كميّــــــاً قصَّـــــــرَ الآ ... جَـــالَ بـــالــــرُّمْـــحِ الأَمَـــقِّ(١)
مُـــؤْنَتَـــيْ منِّـــيْ وَخُبْـــزِيْ ... مـــــنْ دَرَاهِيْمِـــــيْ وَرِزْقِــــيْ
فَمَتَــــى أُفْلِـــحُ قُـــلْ لِـــيْ ... وَمَتَـــى تَنْجَـــحُ طُـــرْقِـــيْ

وقوله ما يكتب على طاس من الفضة: [من الخفيف]

أَنَـــا طَـــاسٌ مِـــنَ اللُّجَيْـــنِ وَلَكِنْـ ... ـــيْ أُضَاهِـيْ السَّمَـاءَ لَـوْنـاً وَطَـرْفَـا
كَـمْ تَمَـرَّرْتُ فِـيْ الجَحِيْـمِ وَكَـمْ صِـرْ ... تُ مُصَــاغَــاً وَكَـمْ تَقَلَّبْـتُ صِنْفَـا

/ ٢١٢أ/ وقوله وقد التمس منه الملك المسعود سكمان بن محمد أنْ يعمل له خمسة أبيات مذكرة أولها ثاءٌ وآخرها قاف: [من البسيط]

ثَملْـتُ مِـنْ حُسْنِـه وَالكَـأْسُ يَـرْشُفُهَـا ... ظَبْـيٌ مِـنَ التُّـرْكِ أَضْحَـى وَهْـوَ مَعْشُـوْقُ
ثَبْـتٌ كَـأَنَّ بفِيْـهِ وَهْـوَ مُغْتَبِـقٌ ... مسْكَـاً وَفِـيْ يَـده طَـاسٌ وَإِبْـرِيْـقُ
ثُـمَّ احْتَسَيْـتُ مُـدَامَ الحُـبِّ مِـنْ فَمِـه ... صِـرْفـاً وَقَـدْ زَانَهَـا ثَغْـرٌ وَرَاوُوْقُ
ثـقْ بـيْ فَلَسْـتُ مُـذيْعـاً سـرَّكُـمْ أَبَـداً ... وَالسِّـرُّ عنْـدَ ذَوِيْ الأَلْبَـاب صُنْـدُوْقُ
ثَكلْـتُ مَـنْ لامَنـيْ فـيْ نَبْـت عَـارضِـه ... وَقَـدْ بَـدَا فيْـه تَنْـوِيْـنٌ وَتَعْـرِيْـقُ

وقال وقد قُطع خبزه شتويتين لانقطاعه عند خدمته: [من الكامل]

مَـــازلْــتَ تَقْطَــعُ فِـــيْ الشِّتَــا رزقِــيْ ... يَـــا مَـــنْ عَلَـــى الأَمْـــوَال لاَ يُبْقِـــيْ
قُـــلْ لِـــيْ لأَيَّـــة حَـــالَـــة وبِمَـــا اسْـ ... ـتَـــوْجَبْـــتُ فعْلَـــكَ ذَاكَ فِـــيْ حَقِّـــيْ
/ ٢١٢ب/ مَـــا قَـــدْرُ ذَاكَ النَّـــزْرِ تَمْنَعُـــهُ ... عَنِّـــيْ وَغُصْنُـــكَ يَـــانـــعُ العِـــرْقِ
غَـــارَتْ عُيُـــوْنُ نَـــدَاكَ أَمْ صَفِـــرَتْ ... كَفَّـــاكَ مِـــنْ ذَهَـــبٍ وَمِـــنْ ورِقِ

وقال غزلاً أخترعه عليه بعض أصدقائه: [من الرمل]

نَثَـرَ الطَّـــلُّ عَلَـــى الغُصْـــنِ الـــوَرِيْـــقْ ... لُـــؤْلُـــؤاً يُعْـــرِبُ عَـــنْ ثَغْـــرٍ وَرِيْـــقْ
وَشِفَـــاه مِـــنْ عَقِيْـــقٍ طَـــابَ مِـــنْ ... أَجْلِهَـــا سُكْنَـــايَ فِـــيْ وَادِيْ العَقِيْـــقْ
عَلَقَـــتْ فِـــيْ خَـــدِّهِ مِـــنْ كَبِـــدِيْ ... نُقْطَـــةُ الكَـــاتـــبِ فِـــيْ الخَـــطِّ الـــدَّقِيْـــقْ
إِنْ يَكُـــنْ يَجْحَـــدُ قَتْلِـــيْ فِـــيْ الهَـــوَى ... فَـــدَمِـــيْ يَنْطِـــقُ كَـــالمِسْـــكِ الفَتِيْـــقْ

---

(١) الأمق: الطويل طولاً فاحشًا.

حَقَّقَ الشَّامَةَ فِي وَجْنَتِهِ أَنَّهَا تَشْهَدُ بِالقَتْلِ حَقِيقْ
فَفُؤَادِي يَشْتَكِي مِنْهُ الظَّمَا وَجُفُونِي تَشْتَكِي مِنْهُ الغَرِيقْ

وقوله وقد طلب منه صديق له أبياتًا ينقشها علىٰ منديل: [من مجزوء الكامل]

لِمَ لاَ أَتِيهُ عَلَىٰ الفَتِيقْ وَأَسُودُ كَاسَاتِ الرَّحِيقْ
وَتَحَارُ فِي حُسْنِي العُيُو نُ لِصَنْعَةِ النَّقْشِ الدَّقِيقْ
/ ٢١٣أ/ وَتُقِلُّنِي كَفٌّ تَرَ قُّ عَنْ مُلاَمَسَةِ الدَّبِيقِي
مَا زَالَ يلثُمنِي العَقِيْـ ـقَ إِذَا ٱحْتَسَاهَا كَالْعَقِيقْ
فَأَنَا رَفِيقُ أَخِي الظَّرَا فَةِ وَهْوَ مِنْ حُبِّي رَفِيقِي

وقال يستدعي صديقًا إلىٰ الشراب: [من المجتث]

إِحْضَرْ وَلاَ تَتَوانَى عِنْدِي شَرَابٌ عَتِيقُ
وَمَجْلِسٌ قَدْ تَهَيَّا كَمَا يُحِبُّ الصَّدِيقُ
إِضْحَكْ لِرَقْصِ الحُمَيَّا إِذَا بَكَىٰ الرَّاوُوقُ
كَأَنَّهُ دَمْعُ عَانٍ قَدْ مَلَّهُ المَعْشُوقُ
فَلِلْمُدَامِ عَلَيْنَا فَرَائِضٌ وَحُقُوقُ

وقوله يعرض بنفسه إلىٰ الملك العزيز عثمان بمصر وأرسلها علىٰ يد إبن المنذر:

[من البسيط]

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بُسْتَانٌ بِلاَ ثَمَرٍ وَلاَ ٱخْضِرَارٍ وَلاَ زَهْرٍ وَلاَ وَرَقِ
/ ٢١٣ب/ فَعِنْدَ عَبْدِكَ أَلْفَاظٌ حَدَائِقُهَا مُعَنْبَرَاتُ ٱلْمَعَانِي نُعَّسُ ٱلحَدَقِ
فَاشْرَبْ عَلَىٰ مُلَحِ الآدَابِ مَعْ رَجُلٍ يُغْنِيكَ فِي بَرْدِ كَانُونٍ عَنِ الدَّلَقِ

وقال يمدح نجم الدين يعقوب بن المقدم بآمد ويطلب منه وعده:

[من مجزوء الرمل]

قُلْ لِنَجْمِ الدِّينِ يَا مَنْ عَمَّ بِالجُودِ الخَلاَئِقْ
وَالَّذِي مَا زَالَ يُولِي البِرَّ طِفْلاً وَمُرَاهِقْ
قَدْ تَعَلَّقْتُ بِأَهْدَا بِ مَعَالِيكَ السَّوَابِقْ
بِكَ يَهْدِي اللهُ مَنْ ضَـ ـلَّ عَنِ النَّهْجِ الطَّرَائِقْ

هكَـــذَا قَـــدْ نَطَـــقَ القُـــر   آنُ وَالْقُـــرآنُ صَـــادِقْ
يَـــا كَمِيًّـــا فَـــرَّقَـــتْ يُمْـ   ـنَـــاهُ بِـــالبِيْـــضِ المَفَـــارِقْ
يَـــوْمَ لاَ يَمْتَـــدُّ رُمْـــحٌ   لاَ وَلاَ يَسْتَـــنُّ سَـــابِـــقْ
لَيْسَـــتِ الأَوْهَـــادُ فِـــي الأَعْـ   ـيُـــنِ كَـــالشُّـــمِّ الشَّـــوَاهِـــقْ
أَنْجِـــزِ الـــوَعْـــدَ فَـــإِنِّـــي   بِكَـــرِيْـــمِ الـــوَعْـــدِ وَاثِـــقْ
/ ٢١٤أ/ لاَ نَبَـــا سَيْفُـــكَ فِـــي يَـــوْ   مِ الـــوَغَـــى مَـــا ذَرَّ شَـــارِقْ

وقال وقد طلب منه الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد أنْ يعمل له أبياتًا في معنىً اختاره: [من الرمل]

طَـــرَقَ العِشْـــقُ بِقَلْبِـــي فَـــأَبَـــى   أَنَّـــهُ يُعْشَـــقُ مَـــنْ يَطْـــرُقُـــهُ
خَلَـــقَ الحُسْـــنَ وَسَـــوَّاهُ لَنَـــا   وَنَهَـــى الخَـــالِـــقُ مَـــنْ يَعْشَقُـــهُ
لَـــوْ أَرَادَ اللهُ خَيْـــراً بِـــالـــوَرَى   كَـــانَ هَـــذَا الحُسْـــنُ لاَ يَخْلُقُـــهُ
وَبَعِيْـــدٌ أَنْ تَـــرَى عَيْـــنٌ فَتًـــى   قَمَـــراً عَـــنَّ وَلاَ تَـــرْمُقُـــهُ
وَإِذَا المِسْـــكُ تَجَـــافَـــاهُ الـــوَرَى   قَـــلَّ فِـــي العَـــالَـــمِ مَـــنْ يَنْشَقُـــهُ
يُقْطَـــعُ السَّـــارِقُ هَـــذَا عَجَـــبٌ   وَبِـــأَمْـــرٍ كَـــانَ مَـــا يَسْـــرِقُـــهُ
صِـــلْ فَقَـــدْ صِـــرْتَ لِحَيْنِـــي غَـــرَضـــاً   نَبْـــلُ جَفْنَيْـــكَ هَـــوًى تَـــرْشُقُـــهُ
إِخْـــشَ دَمْعَـــي وَلَهِيْبِـــي فَهُمَـــا   يُغْـــرِقُ النَّـــابِـــلَ أَوْ يُحْـــرِقُـــهُ
فَـــإِذَا أَيْبَـــسَ عُـــودِي زَمَـــنٌ   نَـــاصِـــرُ الـــدِّيْـــنِ نَـــدًى يُـــوْرِقُـــهُ

/ ٢١٤ب/ وقال صدر كتاب كتبه إلىٰ بغداد يتضمَّن شوقًا واستيحاشًا لشهاب الدين يوسف العقاب: [من الوافر]

كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ مِـــنْ شَغَفِـــي وَشَـــوْقِـــي   شِهَـــابَ الـــدِّيْـــنِ خَطِّـــي كَـــيْ يَـــرَاكَـــا
وَقُلْـــتُ عَسَـــى يُقَبِّـــلُ حِيْـــنَ يَقْـــرَا   لَـــوَاعِـــجَ مَـــا كَتَبْـــتُ إِلَيْـــكَ فَـــاكَـــا
أَحِـــنُّ إِلَـــى لِقَـــاكَ وَأَيُّ يَـــوْمٍ   يَمُـــرُّ وَلاَ أَحِـــنُّ إِلَـــى لِقَـــاكَـــا

وقال يعاتب الوزير ضياء الدين بن شيخ السلاَّمية بآمد لما رأىٰ تناقصه في حقّه، ويعتذر إليه أيضًا خوفًا أنْ يكون قد بلّغه عنه إنسانٌ سوء مُحالاً: [من السريع]

وَاللهِ لاَ أَنْسَـــى وَلاَ يَقْتَضِـــي   دِيْنِـــي أَنْ أَكْفُـــرَ نُعْمَـــاكَـــا

/٢١٥أ/ لَعَلَّ نَذْلاً جَاءَ يَا سَيِّدِيْ ... يَنْقُلُ عَنِّيْ الزُّوْرَ أَفَّاكَا
يُرِيْدُ أَنْ يَنْسَخَ شَرْعَ الوَفَا ... لاَ كَانَ مَا يَخْتَارُهُ ذَاكَا
وَإِنْ جَرَىٰ ذَنْبٌ فَحَاشَاكَ أَنْ ... تُؤَاخِذَ المُذْنِبَ حَاشَاكَا

وقال يهنىء الملك المسعود قطب الدين سكمان بن محمد ـ بآمد ـ بعيد الفطر :

[من الخفيف]

جَاءَكَ العِيْدُ يَا أَجَلَّ المُلُوْكِ ... فَارْتَشِفْهَا عَلَىٰ أَذَانِ الدُّيُوْكِ
مِنْ سُلاَفٍ تُضِيءُ فِيْ اللَّيْلَةِ اللَّيْـ ... ـلاَءِ نَاراً فِيْ جَوْهَرٍ مَسْبُوْكِ
قَدْ كَسَاهَا المِزَاجُ فِيْ الكَأْسِ إِكْلِيْـ ... ـلاً يُضَاهِيْ لِلُؤْلُؤِ المَسْكُوْكِ
بِنْتُ كَرْمٍ حَمْرَاءَ صَيَّرَهَا العَصْـ ... ـرُ مَعَ العَصْرِ كَالدَّمِ المَسْفُوْكِ
يَتَمَنَّىٰ الشُّهُوْدُ أَنْ شَهِدُوْهَا ... مَعْ غَبِيٍّ وَمُقْتِرٍ صُعْلُوْكِ
يَا صِحَابِيْ دَعُوا التَّمَعْقُلَ فِيْ الشُّرْ ... بِ وَجُنُّوا عَلَىٰ اسْتِمَاعِ الجُنُوْكِ
وَاشْرَبُوْهَا مِنْ كَفِّ أَغْيَدَ مَعْسُوْ ... لِ الثَّنَايَا مُقَرْطَقٍ جَاوُوْكِ
بَابِلِيِّ اللِّحَاظِ لَوْ نَدَسَ المِئْـ ... ـزَرَ أَوْهَىٰ بِخَصْرِهِ المَبْتُوْكِ
/٢١٥ب/ وَاجْتَلُوا وَجْهَهَا فَقَدْ زَفَّهَا الرَّا ... وُوْقُ زَفَّ الأُسْتَاذِ لِلْمَمْلُوْكِ
وَامْزِجُوا كَأْسَهَا بِأَخْلاَقِ قُطْبِ الدِّ ... يْنِ شَمْسِ الإِسْلاَمِ تَاجِ المُلُوْكِ
يَا أَكُفَّ السُّلْطَانِ إِنْ قَايَسَ النَّا ... سُ بِكَ البَحْرَ فِيْ النَّدَىٰ ظَلَمُوْكِ
كَرَماً قَدْ تَعَوَّدَتْهُ بَنُو الآمَا ... لِ أَجْدَاهُ قَبْلَ ذَاكَ أَبُوْكِ

وقال يطلب من زين الدين أبي سعيد بهروز بن عبد الله وقد هجم البرد ببالويه كَبُولَة :

[من المجتث]

يَا سَيِّدِيْ الزَّيْنَ يَا مَنْ ... آرَاؤُهُ مَصْقُوْلَهْ
وَمَنْ سُيُوْفُ عُلاَهُ ... عَلَىٰ العِدَا مَسْلُوْلَهْ
وَمَنْ جِبِلَّةُ سَامِيْـ ... ـهِ بِالتُّقَىٰ مَجْبُوْلَهْ
نُرِيْدُ ذَا اليَوْمَ فِيْ البَرْ ... دِ مِنْ نَدَاكَ كَبُوْلَهْ
دَقِيْقُهَا كَالتَّبَاطِيْ ... مِنْ حِنْطَةٍ مَغْسُوْلَهْ
وَأَنْ تَكُوْنَ مِنَ الضَّرْ ... بِ سَيِّدِيْ مَقْتُوْلَهْ
/٢١٦أ/ بِغَيْرِ شَرٍّ تَأَنٍّ ... لَكِنْ نُرِيْدُهَا مَعْسُوْلَهْ

كَثيْــرَةَ السَّمْــنِ تَــأْتــي ... عَلَــى القَفَــا مَحْمُــوْلَــهْ

وقال يمدح بهاء الدين أبا سعيد سريجا بن عبد الله بآمد : [من المنسرح]

لَقَــدْ تَنَــاهَــى مَعــيْ العَــذُوْلُ ... وَلَسْــتُ أُصْغــي لِمَــا يَقُــوْلُ
فَكَيْــفَ يَصْبُــو إِلَــى مَــلاَمٍ ... صَــبٌّ لِعَــبْءِ الهَــوَى حَمُــوْلُ
يُــرَاقِــبُ النَّجْــمَ مِنْــهُ طَــرْفٌ ... كَــأَنَّــهُ بِــالــدُّجَــى وَكِيْــلُ
لَيْــسَ لَــهُ فــي السُّلُــوِّ رَأْيٌ ... وَلاَ مِــنَ العِشْــقِ يَسْتَقِيْــلُ
فَــالعِشْــقُ مَعْنًــى بِغَيْــرِ ذَاتٍ ... تَحَــارُ فــي كُنْهِــهِ العُقُــوْلُ
يَحُــلُّ بِــالقَلْــبِ مِنْــهُ وَهْــمٌ ... ومَــا إِلَيْــهِ لَــهُ سَبِيْــلُ
فَتَعْتَــرِيْــهِ الهُمُــوْمُ حَتَّــى ... كَــأَنَّ طَــرْفــي لَهَــا دَلِيْــلُ
وَأَكْحَــلَ الطَّــرْفِ فَــاقَ حُسْنــاً ... يَــا حَبَّــذَا طَــرْفُــهُ الكَحِيْــلُ
مُــذْ رَضَــعَ الثَّــدْيَ وَهْــوَ طِفْــلٌ ... مَــا جَــالَ فــي مُقْلَتَيْــهِ مِيْــلُ
/ ٢١٦ب/ أَسْمَــرُ كَــالسَّمْهَــرِيِّ لَــدْنٌ ... أَفْــرَطَ فــي خَصْــرِهِ النُّحُــوْلُ
يَمِيْــسُ كَــالغُصْــنِ رَنَّحَتْــهُ ... مَــعَ الصَّبَــا فــي القَبَــا القَبُــوْلُ
مَــا لِجُفُــوْنِ المَهَــا سِهَــامٌ ... تُــرَاشُ مِنْهَــا وَلاَ نُصُــوْلُ
وَلاَ لِــرِيْــمِ الفَــلاَةِ فَــرْعٌ ... أَسْحَــمُ مِثْــلُ الــرِّشَــا طَــوِيْــلُ
فَكَــمْ دَمٍ لِلْمُحِــبِّ ظُلْمــاً ... أَسَــالَــهُ خَــدُّهُ الأَسِيْــلُ
فَــرَّقَ جَيْــشَ الهُمُــوْمِ لَهْــواً ... فَجَمَّعَــتْ شَمْلَــهُ الشَّمُــوْلُ
تَخِــفُّ بِــالشَّــارِبِ الحُمَيَّــا ... وَهْــوَ عَلَــى سُكْــرِهِ ثَقِيْــلُ
لَــمْ يَبْــدُ مِنْــهُ عَلَــى مُــدَامٍ ... مَــعَ النُّــدَامَــى قَــالٌ وَقِيْــلُ
نَــاوَلَنــي مِــنْ يَــدَيْــهِ رَاحــاً ... بِهَــا يُــدَاوَى الصَّــبُّ العَلِيْــلُ
وَشَــابَهَــا مِــنْ رُضَــابٍ فِيْــهِ ... فَقُلْــتُ آسٌ وَسَلْسَبِيْــلُ
فَقُــلْ لِمَــنْ لاَمَنــي سَفَــاهــاً ... فــي حُــبِّ مَــنْ كُلُّــهُ جَمِيْــلُ
تَلُــوْمُ فــي حُــبِّ عِيْسَــوِيٍّ ... عَــاشَ بِــايْشُــوْعِــهِ القَتِيْــلُ
كَمَــا يَعِيْــشُ الأَنَــامُ طُــرّاً ... فــي جُــوْدِ مَــنْ ظِلُّــهُ ظَلِيْــلُ

وله يُعاتب الدهر لكونه يرفع وضيعًا ويحط رفيعًا : [من البسيط]

/ ٢١٧أ/ إِنِّــي لأَبْغَــضُ دَهْــراً لاَ يُفَــرِّقُ مَــا ... بَيْــنَ الأَمَــاجِــدِ والسَّفْسَــافَــةِ السِّفَــلِ

يَحُطُّ للَّسن النِّحْرِيْر قَعْرَ خَلاً ... وَيَرْفَعُ العَيَّ أَعْلَى مُرْتَقَىٰ زُحَلِ
لَعَلَّ مَا وَعَسَىٰ الأَيَّامُ قَدْ عَمِيَتْ ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّابِ وَالعَسَلِ
بالعَقْلِ وَالنَّقْلِ يَزْدَادُ الفَتَىٰ شَرَفًا ... فَمَا التَّنَاقُصُ ضَاقَتْ فِيْ الوَرَىٰ حِيَلِيْ
ذَرِ العُلُومَ وَكُنْ فِيْ النَّاسِ مَسْخَرَةً ... وَقُدْ وَلُطْ وَازْنِ وَاشْرَبْ وَاسْتَبِحْ وَكُلِ
لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُوْدٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالعِلَلِ

وقال وقد طلب منه صديقٌ أن يصف الخال الذي في خدِّ عمر بن رجب الصائغ بماردين: [من السريع]

مَاسَ شَبِيْهُ الغُصُنِ الحَالِيْ ... أَهْيَفُ لاَ يَنْظُرُ فِيْ حَالِيْ
وَسَلَّ سَيْفَ الحُسْنِ يَسْطُوْ بِهِ ... عَلَىٰ كَئِيْبٍ دَنِفٍ بَالِيْ
مَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ لِيْ رَحْمَةً ... بِقُبْلَةٍ فِيْ الخَدِّ وَالخَالِ
حَلَّ بِبَالِيْ عُمَرٌ لَيْتَهُ ... يَعْمُرُ مَا خَرَّبَ مِنْ بَالِيْ
لَوْ عَلِمَ المَعْشُوْقُ أَنَّ الهَوَىٰ ... يَزِيْنُهُ مَا كَانَ بِالغَالِيْ
/ ٢١٧ب/ أَثَّرَ فِيْ وَجْنَتِهِ مِنْ دَمِيْ ... فَمَا لَهُ يَمْنَعُنِيْ مَالِيْ

وله في جارية بخدِّها خال: [من الكامل]

وَمَلِيْحَةٍ مَزَجَتْ فَمِيْ بِرُضَابِهَا ... فَظَنَنْتُ أَنَّ رُضَابَهَا سَلْسَالُ
وَلَثَمْتُ شَامَةَ خَدِّهَا فَوَجَدْتُهَا ... مِسْكًا وَأَيْنَ مِنَ الفَتِيْقِ الخَالُ

وقال بالمحلّة الغربيّة من بلاد مصر، وقد طلب من يونس بن الظهير أنْ يصنع له حلوةً وينفذها له مع عبده ريحان. فنفذ إليه يقول: البيت في الحمام. واعتذر بعذرٍ بارد: [من مجزوء الكامل]

لاَ ذَنْبَ لِيْ فِيْمَا طَلَبْـ ... ـتُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ لِلْجَمَالِ
الذَّنْبُ لِلسَّيْفِ الَّذِيْ ... سَوَّاكَ بَيْنَ النَّاسِ وَالِيْ
أَرْسَلْتُ رَيْحَانًا إِلَيْـ ... ـكَ فَعَادَ كَفُّ العَبْدِ خَالِيْ
وَذَكَرْتَ أَنَّ البَيْتَ فِيْ الْـ ... ـحَمَّامِ حُدْتَ عَنِ السُّؤَالِ

أَنَــا قُــدْ سَــأَلْتُــكَ حَلْــوَةً ... مَــنْ ذَا سَــالَــكَ عَــن العِيَــال(١)
/ ٢١٨أ/ أَمَّــا الهُمَــامُ فَــإِنَّــهُ ... رَجُــلٌ تَــرَفَّــعَ بِــالمُحَــال
يَسْتَــوْعِــبُ الــدَّخْــلَ الحَــرَا ... مَ وَلاَ يَعِــفُّ عَــنِ الحَــلاَل

الجمال: يونس بن الظهير كان نائب سيف الدين علي بن كهلان بالمحلّة. والهُمام كان بين يديه يستوعب الحاصل من الجنايات.

وقال أيضًا وقد طلب منه بعض المطربين أنْ يعمل له غزلاً في معنًى اختاره مذكراً ومؤنثًا: [من مجزوء الكامل]

مَنَعَــتْ وِصَــالُ مِــنَ الــوِصَــال ... فَبَقِيْــتُ مُــرْتَقِــبَ الخَيَــال
حَتَّــى أُبَــثَّ إِلَيْــهِ مَــا ... لاَقَيْتُــهُ مِــنْ سُــوْءِ حَــالِــي
أَرْعَــى العُهُــوْدَ لِبَــانَــة ... صَــرَمَــتْ بِــلاَ سَبَــبٍ حِبَــالِــي
مَــا بَــالُهَــا تَسْلُــو وَمَــا ... خَطَــرَ السُّلُــوُّ لَهَــا بِبَــالِــي
/ ٢١٨ب/ يَــا طَيْــفُ إِنْ سَــاعَــدْتَنِــي ... بَعْــدَ القَطِيْعَــةِ بِــالــوِصَــال
لأُعَــذِّبَ الأَيَّــامَ بِــالأَ ... حْــلاَمِ مِــنْ قِصَــرِ اللَّيَــالِــي
كَــمْ لَيْلَــةٍ قَضَّيْتُهَــا ... بَيْــنَ الغَــزَالَــةِ وَالغَــزَال
مَــعْ كُــلِّ خَــوْدٍ كَــالغُــلاَ ... مِ وَشَــادِن خَنِــثِ الــدَّلاَل
يَــرْنُــو إِلَــيَّ بِمُقْلَتَــيْ ... رِيْــمٍ وَيَبْسِــمُ عَــنْ لآلِــي
حُلْــوِ الشَّمَــائِــلِ وَجْنَتَــا ... هُ أَرَقُّ مِــنْ وَرْدِ الشَّمَــال

وقال يتغزل: [من السريع]

أَمَــا تَــرَى النَّــرْجِــسَ مِــنْ جَفْنِــه ... يَــرْشُــقُ جَــانِــي الــوَرْدِ مِــنْ وَجْنَتَيْــه
وَسَــوْسَنــاً نَــثَّ عَلَيْنَــا الَّــذِي ... قَــدْ كَتَــبَ الــرَّيْحَــانُ فِــي عَــارِضَيْــه
وَلُــؤْلُــؤاً نُضِّــدَ مِــنْ ثَغْــرِه ... بَيْــنَ عَقِيْــقٍ سَــاقَ حَتْفِــي إِلَيْــه
فَــوَالَّــذِي قَلَّــبَ قَلْبِــي لَــهُ ... لاَزِلْــتُ أَهْــوَاهُ وَأَحْنُــو عَلَيْــه

وقوله يذم التكبُر: [من الطويل]

---

(١) الحلوة: طعام يعمل بعسل أو سكر.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الكِبْرَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ تَوَاضَعْتُ حَتَّى عَظَّمَ النَّاسُ حَالِيَا
/ ٢١٩أ/ إِذَا الكِبْرُ زَارَ المَرءَ شَانَ جَمَالَهُ وَأَصْبَحَ مِنْ ثَوْبِ الرِّئَاسَةِ عَارِيَا

وقال يمدح سعد الدين أستاذ دار الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر: [من مجزوء الكامل]

أَقْسَمْتُ بِالثَّغْرِ النَّقِيِّ وَبِحُسْنِ وَجْهٍ يُوسُفِيِّ
وَبِعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ فَوْ قَ بِنَفْسَجٍ غَضٍّ طَرِيِّ
وَبِنَرْجِسِ العَيْنَيْنِ أُقْـ ـسِمُ لا بِسِحْرٍ بَابِلِيِّ
وَبِحَاجِبِ حَجَبَ العُيُوْ نَ عَنِ القَوَامِ السَّمْهَرِيِّ
وَبِخَصْرِهِ الوَاهِي الدَّقِيْـ ـقِ وَوَرْدِ خَدَّيْهِ البَهِيِّ
وَبِمَبْسَمٍ عَطِرِ اللِّثَا تِ وَظَلْمِ ثَغْرٍ لُؤْلُؤِيِّ
لَا حُلْتُ عَنْ مَدْحِي لِسَعْـ ـدِ الدِّيْنِ ذِي الأَصْلِ الزَّكِيِّ
الوَاهِبِ الأَمْوَالَ لِلسُّـ ـؤَّالِ بِالكَفِّ السَّخِيِّ
فَحَبَاهُ يُغْنِي مَادِحِيْـ ـهِ إِذَا أَتَوْهُ عَنِ الحَبِيِّ

/ ٢١٩ب/ وقال يصف بغداد ويتشوّق إليها: [من المتقارب]

أَحِنُّ إِلَى الجِسْرِ وَالرَّقَّتَيْنِ وَدَارِ السَّلَامِ وَسُكَّانِهَا
وَتَاجِ الخِلَافَةِ وَالجَانِبَيْنِ مِنَ الشَّطِّ وَالظِّلِّ مِنْ بَانِهَا
وَبَابِ المَرَاتِبِ وَالزَّنْدِ وَرْدَ وَنَهْرِ المُعَلَّى وَغِزْلَانِهَا
وَسُوْقِ العَمِيْدِ وَبَابِ الحَدِيْدِ وَحُوْرِ الجِنَانِ وَوِلْدَانِهَا
وَأَسْأَلُ ذَا الطَّوْلِ رَبَّ العِبَادِ إِدَامَةَ دَوْلَةِ سُلْطَانِهَا

وقال في صبيّ كلما زاده إحسانًا زاده إساءة. وكان قد أنحله هواه فذكر الإساءة فجفاه: [من البسيط]

لَا تَعْجَبُوا لِمُحِبٍّ كُنْتُ أُوْثِرُهُ بِنَاظِرَيَّ وَبِرُوْحِي كُنْتُ أَفْدِيْهِ
أَسْدَى إِلَيَّ قَبِيْحًا كَي يُعَاقِبَنِي فَكَانَ لِلْهَجْرِ أَحْلَى مِنْ تَلَافِيْهِ
وَعِيْدُهُ أَنْ مَا أَسْدَاهُ يُمْرِضُنِي فَكَانَ عَيْنَ شِفَائِي وَالدَّوَا فِيْهِ
فَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي بِصَدِّهِ وَبِصَابٍ مِنْ تَجَنِّيْهِ

وقال يمدح الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد من قصيدة:

[من المنسرح]

/٢٢٠أ/ يَـا لَيْلَـةً زَارَنـي مُحَيَّـاهَـا ... بغَيْـر وَعْـد مَـا كَـانَ أَوْفَـاهَـا
قَـرَنْـتُ أُوْلَـى زيَـارَة سَمَحَـتْ ... عَلَـى مُحـبٍّ بيُمْـن أُخْـرَاهَـا
بـتُّ أُعَـاطـي بـكَ الكُـؤُوسَ فَمَـا ... أَلَـذَّهَـا فـي فَمـي وَأَحْـلاَهَـا
أَمْـزجُ مـنْ ريقهَـا المُـدَامَ وَقَـدْ ... تَغَـزَّلَـتْ بـالمُـدَام عَيْنَـاهَـا
فـي لَيْلَـة وَالـرَّقيْـبُ مُنْعَـزلٌ ... أُحبُّهَـا وَالحَسُـوْدُ يَشْنَـاهَـا
أَضَـاءَ لـي ثَغْـرُهَـا الظَّـلاَمَ فَمَـا ... أَزَالُ أُثْنـي عَلَـى ثَنَـايَـاهَـا
جَـاريَـةٌ كَـالقَضيْـب لَـوْ دَعَـت الـ ... ـمَيِّـتَ مـنْ قَبْـره لَلَبَّـاهَـا
أَبْـدَعَ فـي خَلْقهَـا الإلَـهُ فَمَـا ... أَحْسَـنَ مَـا صَـاغَهَـا وَسَـوَّاهَـا
أَنْسَـى صَـلاَتـي إذَا خَلَـوْتُ بهَـا ... وَهْـيَ مَـعَ الـدَّهْـر لَسْـتُ أَنْسَـاهَـا
لاسيَّمَـا وَالنُّفُـوْسُ فـي يَـدهَـا ... تَـأْمُـرُهَـا تَـارَةً وَتَنْهَـاهَـا
أَحْفَـظُ عَهْـدي لَهَـا وَتَحْفَظُنـي ... وَذَاكَ مَـازَالَ مـنْ سَجَـايَـاهَـا
تَـزيْـدُ قَلْبـي أَسًـى وَتَهْجُـرُهُ ... وَهْـوَ عَلَـى الحَـالَتَيْـن يَهْـوَاهَـا
لَـوْلا هَـوَاهَـا يُـذيْبُنـي حُـرَقـاً ... مَـا صـرْتُ عَبْـداً وَكُنْـتُ مَـوْلاَهَـا
تُسْهـرُنـي وَالنُّجُـومُ خَـافقَـةٌ ... قَـدْ خَـدَّجَـتْ للسُّـرَى مَطَـايَـاهَـا
/٢٢٠ب/ مُـرْتَميَـاتٍ بنَـا إلَـى المَلَـك الـ ... ـصَّـالـح أَعْنَـي بـه شَهنْشَـاهَـا

وقال وقد استدعاه الملك العزيز عثمان بن يوسف ليلاً وجعله جليسًا له:

[من الخفيف]

لَسْـتُ أَخْشَـى صَـرْفَ الـزَّمَـان إذَا مَـا ... نَظَـرَتْنـي مَـوَاهـبُ السُّلْطَـان
ملـكٌ كُنْـتُ مَيِّتـاً قَبْـلَ مَـرْآ ... هُ فَلَمَّـا رَأَيْتُـهُ أَحْيَـانـي

[٩٧١]

يوسفُ بنُ ضوء بن عليِّ بن ضوء بن هيماج بنِ عليِّ بنِ ضوء بنِ كيسانَ بَنِ عليِّ بنِ ضوءٍ، أبوَ يعقوبٍ الرِّبَعِيُّ.

من أَهلِ إربَلَ ومنْ بيت مشهورٍ بها.

وكان رجلاً مطبوعًا، معاشراً فيه تودّد وكياسة، يحكي الحكايات المستحسنة، ويحفظ من النوادر والأشعار كثيراً، وينظم أشعاراً لابأس بها. وكان يخضب بالسواد. وكانت بيني وبينه صحبة أيام مقامي بإربل. وكان يخدم بها متصرفًا.

ثم رحل عنها إلىٰ حلب، وتولّىٰ بمعرة النعمان ولايةً فلم يمكث بها إلاَّ قليلاً حتىٰ أتت عليه منيّتُهُ؛ / ٢٢١أ/ وذلك في رجب سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ومما أنشدني لنفسه بإربل في سنة خمس وعشرين وستمائة: [من الطويل]

هـوًى عَـادَ لـيْ طفْـلاً وَقَـدْ كَـانَ مُكْتَهـلْ وَصَـارَ قَشيْبًـا بَعْـدَ مَـا كَـانَ مُضْمَحـلْ
وَعَـاوَدَنـيْ منْـهُ الغَـرَامُ الَّـذي مَضَـىٰ مـنَ الشَّـوْق وَالتَّبْـريْـح إذْ كَـانَ قَـدْ رَحَـلْ
فَقُلْـتُ لَـهُ فيْمَـا أَتَيْـتَ وَمَـا الَّـذيْ تُـريْـدُ وَثَـوْبـيْ فـيْ الشَّبيْبَـة قَـدْ سَمَـلْ
وَهَـلْ يقْبَلَـنَّ البيْـضُ منِّـيْ تَشَفُّعًـا إلَيهـنَّ بيْضًـا فـيْ العـذَار فَـأحْتَمـلْ
وَمَـا مـنْ شَفيْـع فـيْ وصَـال أرُوْمُـهُ فَيَشفَـعَ لـيْ فـيْ وَصْلهـنَّ إذَا وَصَـلْ
هُـوَ الحُـبُّ لاَ يُسْلَـىٰ بشَيْـبٍ وَكَبْـرَةٍ مَـدَىٰ الـدَّهْـر فيْ قَلْـب الكَـريْـم إذَا نَـزَلْ

وأنشدني لنفسه إملاءً: [من البسيط]

قَـدْ كُنْـتُ فـيْ دَعَـة ألْهُـو بـلاَ فَـرَق إذْ كَـانَ سيَّـانَ عنْـديْ العُـوْدُ وَالحَطَـبُ
فَمُـذْ تَـأدَّبْـتُ نَـابَتْنـيْ نَـوَائبُـهُ وَفـيْ التَّـأدُّب إنْ عَـايَنْتُـهُ نُـوَبُ

وأنشدني أيضًا قوله: [من المتقارب]

أمَـا وَالهَـوَىٰ وَاخْتـلاَس القُبَـلْ وَوَرْد الخُـدُوْد وَغُنْـج المُقَـلْ
لَقَـد شَـرَّدَ النَّـوْمَ عَـنْ مُقْلَتـيْ بَـدْرُ العقيْقَيْـن لمَّـا أفَـلْ

/ ٢٢١ب/ وأنشدني لنفسه في غلام فقيه: [من الطويل]

رَأيْـتُ فَقيْهًـا يَـافعـاً عنْـدَ شَيْخـه يُبَـاحثُـهُ فـيْ دَرْسـه سَـاعَـةَ الـدَّرْس
وَفـيْ وَجْهـه نُـوْرٌ كَبَـدْر دُجُنَّـة إذَا مَـا بَـدَا فـيْ الحُسْـن أوْ ألَـق الشَّمْـس
يَقُـوْلُ لَـهُ يَـا شَيْـخُ قَـدْ قَـالَ رَبُّنَـا تَعظَّـمَ فـيْ تَنْـزيْلـه: النَّفْـسُ بـالنَّفْـس
فَقُلْـتُ لَـهُ: يَـا أحْسَـنَ النَّـاس مَنْظَـراً وَعلْمًـا غَـزيْـراً لَيْـسَ فـيْ العلْـم مـنْ لَبْـس
أجـرْنـيْ لَقَـدْ أتْلَفْـتَ نَفْسـيَ عَـامـداً وَلاَ تَعْـص قَـوْلَ الله للْجـنِّ وَالإنْـس

فَقَالَ وَلَمْ يُفَكِّرْ: صَدَقْتَ، وَإِنَّمَا ... أَرَادَ بِهِ الأَحْرَارَ يَا صَاحِبَ الحِسِّ

[٩٧٢]

يوسفُ بنُ عامر بن أبي عبد الله بن أبي نصر بن عليِّ بنِ أحمدَ بنِ الوَهَبي، أبو سعَد الموصليُّ المعروفُ بالشَّحَّامِيِّ.

قرأ طرفًا من فقه الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ علىٰ الشيخ أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الموصلي ـ فقيه الموصل ـ وكان قبل ذلك مُرتبًا بالمدرسة النوريّة.

ثم سافر إلىٰ الشام سنة ستمائة، ونزل دمشق ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أنْ مات سنة ثمانٍ وعشرين وستمائة.

صَارَ إليّ /٢٢٢أ/ من شعره قصيدة مدح بها أتابك نورَ الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ ويهنئه بالنيروز وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

أَنَا مَالِي وَلِلظُّبَا وَالعَوَالِي ... وَسُمُوٍّ إِلَىٰ سَمَاءِ المَعَالِي
أَنَا مَالِيَ صَبْرٌ عَلَىٰ الطَّعْنِ وَالضَّرْ ... بِ وَبَالِيَ لاَ يَسْتَلِذُّ وَبَالِي
لَسْتُ مِمَّنْ يَرُومُ حَرْبًا إِلَىٰ حَرْبٍ ... وَلاَ غَزْوَ ضَمْرَةٍ وَهِلاَلِ
أَنَا أَهْوَىٰ لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لاَ سُمْـ ... ـرِ العَوَالِي وَلاَ لِبِيضِ النِّصَالِ
إِنَّ بِيضَ الخُدُوْرِ أَحْلَىٰ مِنَ البِيْـ ... ـضِ وَصَدْمِ الأَبْطَالِ بِالأَبْطَالِ
أَنَا مَالِي بَيْنَ الصُّفُوْفِ مَجَالٌ ... يَوْمَ عَثْرِ الرِّجَالِ بِالآجَالِ
أَيُّ فَخْرٍ إِذَا أَتَيْتُ طَعِينًا ... أَوْ رَهِينًا أَوْ جَاثِمًا مِنْ قِتَالِ
إِنَّمَا الفَخْرُ فِي وِصَالِ الأَغَانِي ... بِالمَغَانِي مِنْ دُوْنِ قِيلٍ وَقَالِ
أَوْ مَدِيْحِ المَوْلَىٰ المُؤَيَّدِ نُوْرِ الدِّ ... يْنِ رَبِّ الإِحْسَانِ وَالإِفْضَالِ
مَلِكٌ جَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ الخَلْقِ ... وَعَنْ كُلِّ لاَحِقٍ أَوْ تَالِي
/٢٢٢ب/ فَهْوَ بَيْنَ المُلُوْكِ وَاسِطَةُ العِقْـ ... ـدِ وَجَلَّ المَوْلَىٰ عَنِ التِّمْثَالِ
يَا أُرْسْلاَنَ شَاه يَا مَالِكَ الحَدْ ... بَاءِ يَا مَنْ عَلاَ عَلَىٰ كُلِّ عَالِي
قَدْ أَتَاكَ النَّيْرُوْزُ السَّعِيْدُ بِجَدٍّ ... صَاعِدٍ مُخْبِرٍ بِخَيْرِ مَآلِ

حيْـنَ عَـايَنْـتَ غُـرَّةَ العَـامِ نَـادَا ... كَ مُنَـادٍ بِـالعِـزِّ وَالإقْبَـالِ
إنْ يكُـنْ للْـزَمَـان فيْـكَ لسَـانٌ ... كَـانَ وَاللهِ نَـاطقـاً فـي المَقَـالِ
وَلَنَـادَىٰ بصَـوْتِـه فـي البَـرَايَـا : ... دُمْـتَ فـي المُلْـك مَـعْ دَوامِ اللَّيَـالـي
قَـدْ أتَـاكَ الهَنَـاءُ يَـرْفُـلُ مِـنْ لَفْـ ... ـظـي تِيْهـاً فـي ثَـوْب سِحْـرٍ حَـلاَلِ
كَـمْ بِـه أكبِـتَ الحَسُـوْدَ وكَـم أسْـ ... ـحَـبُ مِـنْ فَـرْطِ بُـرْدِه أذْيَـالـي
دُمْـتَ لِـيْ فِـيْ سَعَـادَةٍ وَسُـرُوْرٍ ... وَنَعِيْـمٍ يَـأْتِـي بِغَيْـرِ زَوَالِ

[٩٧٣]

يوسفُ بنُ عبد الله بن أبي الفضل بن عبد الله بن عليٍّ بن الخشابِ الأديبُ أبو المحاسنِ بنُ أبي الفرجِ القاهريُّ المصريُّ.

من شعراء الديار المصرية.

أنشدني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقيلي، قال أنشدني أبو المحاسن بن الخشاب لنفسه: [من البسيط]

/٢٢٣أ/ صَبِّرْ فُؤَادَكَ فَالعُقْبَىٰ لِمَنْ صَبرَا ... وَلَـوْ تَجـرَّعْـتَ فـي تـرْكِ الهَـوَىٰ صَبـرَا
أَلَـمْ يَعظْـكَ مِـنَ الـدُّنْيَـا الَّـذَيْ خَطَـرَا ... حَتَّـىٰ رَكبْـتَ إلَـىٰ نَيْـلِ المُنَـىٰ خَطَـرَا
يَـا لاَهيـاً عُمْـرُهُ فـي غَيِّـه عَبَـرَا ... أُنْظُـرْ مَصَـائـرَ مَـنْ وَلَّـىٰ تَجِـدْ عبَـرَا
أَيْـنَ المُلُـوْكُ الأُلَـىٰ أَمْسَـوا بهَـا سَمَـرَا ... لاَ يَمْلكُـوْنَ بهَـا ضَـالاً وَلاَ سَمُـرَا
طَـافُـوا البـلاَدَ وأَبقَـوا بَعْـدَهُـمْ سيَـرَا ... وَمَـنْ تَمَـادَى قَليـلاً عَمْـرُهُ سَيَـرَى
تَضَـاحَـكَ الـداهْـرُ فيْمَـا بينَهُـمْ شَجَـرَا ... إذْ لاَ يَنَـالُـوْنَ لاَ مَـاءً وَلاَ شَجَـرَا
إنَّ الفَتَـىٰ إنْ عَصَتْـهُ نَفْسُـهُ نَهَـرَا ... وَأَطْلَـقَ الخَـوْفُ مِـنْ أَجْفَـانـه نَهَـرَا
فَـازْجُـرْ فُـؤَاداً بِـأحْـدَاقِ المَهَـا سُحـرَا ... وَاسْتَغْفـرِ اللهَ مِـنْ ذكْـرِ الهَـوَىٰ سَحَـرَا
مَـا بَـذَّ طَـرْفُـكَ إلاَّ صَـائـداً قَمَـرَا ... قَمَـرْتَ عَقْلَـكَ فَـاتْـرُكْ سُبْـلَ مَـنْ قَمـرَا
وَاجْهَـدْ لتَلْقَـىٰ فتًـى مِـنْ مكْـرِهَـا نَفَـرَا ... فَكَـمْ أَضَـلَّ وَأَرْدَى مكْـرُهَـا نَفَـرَا
وَكُـنْ كَصَـاحـبِ لُـبٍّ طَـرْفُـهُ قَصَـرَا ... أَنْ يَجْتَنـي الـذَّنْـبَ لاَ عَـنْ تَـوْبَـة قَصَـرَا
كَـمْ عَـامـرٍ لسِـوَاهُ هَـادمٍ عَمَـرَا ... وَهَـادمٍ بِـالتُّقَـىٰ مَـا غَيْـرُهُ عَمَـرَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله لنفسه: [من المتقارب]

/ ٢٢٣ب/ نَوَيْتُ إِلَىٰ رَبْعِكُمْ حِجَّتِي ... وَطَالَتْ عَلَىٰ بَابِكُمْ وَقْفَتِي
أُطُوفُ عَلَىٰ رَبْعِكُمْ خَاضِعًا ... طَوَافَ الإِفَاضَةِ مِنْ عَبْرَتِي
فُؤَادِيْ الحَطِيْمُ بِكُمْ أَوْ مِنًى ... وَزَمْزَمُ مَا فَاضَ مِنْ مُقْلَتِي
رَكَنْتُ إِلَىٰ رُكْنِ ظَنِّي بِكُمْ ... وَصَيَّرْتُ قَصْدِيْ لَكُمْ كَعْبَتِي
تُرَىٰ هَلْ لأَيَّامِكُمْ عَوْدَةٌ ... تَرُدُّ عَلَيَّ اللَّيَالِيْ الَّتِي
أَلاَ يَا بُرَيْقًا أَضَا بِالغَضَا ... لَقَدْ هِجْتَ نَحْوَهُمُ لَوْعَتِي
وَيَا نَسْمَةً مَا انْطَوَىٰ نَشْرُهَا ... مِنَ البُعْدِ إِلاَّ إِلَىٰ مُهْجَتِي
نَعِيْمِي إِذَا أَنْعَمُوا بِالرِّضَا ... وَإِنْ هَجَرُوْنِي فَيَا شِقْوَتِي
أَعِزُّ إِذَا قِيْلَ يَا عَبْدَهُمْ ... وَعِزِّيْ بِغَيْرِهِمُ ذِلَّتِي
خَلَعْتُ العِذَارَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ ... فَطَابَ افْتِضَاحِيْ عَلَىٰ عِفَّتِي
وَهَذَا حَدِيْثُ غَرَامِي بِهِمْ ... وَلاَ تَسْأَلِ الغَيْرَ عَنْ قِصَّتِي

وأنشد أبو المظفر منصور بن سَليم بن منصور الفقيه الشافعي الهمداني الإسكندري في سنة تسع / ٢٢٤أ/ وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن الخشاب المصري لنفسه بالقاهرة المُعِزِّيَّة: [من الكامل]

يَا نَاصِبًا لِيْ فِيْ الهَوَىٰ أَشْرَاكَا ... أَنَا وَالأَنَامُ بِأَسْرِهِمْ أَسْرَاكَا
نَظَرِيْ إِلَيْكَ نَفَىٰ عَنِ العَيْنِ الكَرَىٰ ... وَهَوَاكَ أَصْعَبُ مَا لَقِيْتُ هَوَاكَا
أَعْدَى إِلَيَّ السُّقْمَ طَرْفُكَ عِنْدَمَا ... أَهْدَىٰ إِلَيَّ تَبَلْبُلِي صُدْغَاكَا
وَأَقَامَ مختصرُ العِذَارِ قِيَامَتِي ... لَمَّا اكْتَسَىٰ بِجَدِيْدِهِ خَدَّاكَا
أَنَا عَبْدُكَ الرَّاضِي بِحُكْمِكَ فَاحْتَكِمْ ... قَلْبِيْ أَسِيْرُكَ لاَ يَرُوْمُ فِكَاكَا
غَرَضِيْ رِضَاكَ فَصِلْ هَوَاكَ وَخُنْ وَجُرْ ... وَاهْجُرْ وَصُدَّ فَإِنَّنِي أَهْوَاكَا
أَمْثَالَ كُلِّ الحُسْنِ لَوْ خُلِقَ الهَوَىٰ ... شَخْصًا لَكُنْتُ أَنَا المُمَثِّلَ ذَاكَا
سَلْ نَاظِرِيْ عَمَّنْ حَلاَ فِيْهِ يَقُلْ ... يَا مُشْرِقِيْ بِالدَّمْعِ مَا أَحْلاَكَا
وَاسْتَقْرِ أَحْشَائِي فَإِنْ تَكُ بَاقِيًا ... فِيْ طَيِّهَا قَلْبِي وَأَنْتَ هُنَاكَا
إِنِّي لأَقْنَعُ مِنْ وِصَالِكَ بِالمُنَىٰ ... وَأُسَرُّ أَنِّي فِي المَنَامِ أَرَاكَا
/ ٢٢٤ب/ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَنْ تَمُرَّ مُسَلِّمًا ... مُتَبَسِّمًا فَأَذُوقَ طَعْمَ رِضَاكَا

حَتَّـى مَ أُصْفيْـكَ الـوَفَـا وَتَشُـوبُـهُ ... وأفـيْ وَتَغْـدُرُ بـيْ فَمَـا أجفَـاكَـا
يَـا وَجْنتَيْـهِ مَـا أرَقَّكُمَـا وَيَـا ... قَلْبًـا يَحِـلُّ حَشَـاهُ مَـا أقْسَـاكَـا
مَـاذَا تُـرِيْـدُ مِـنَ السَّلِيْـمِ تُعِلُّـهُ ... سُمًّـا فَحَسْبُـكَ مَـا بِـهِ وَكَفَـاكَـا
حَـاشَـاكَ أَنْ تُلْفَـىٰ بِحُسْنِـكَ شَـانِيًـا ... بِخَـلاَئِـقٍ مَـذْمُـوْمَـةٍ حَـاشَـاكَـا

[٩٧٤]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوانَ بن عبد الله بن علوانَ بنِ رافعٍ، أبو المحَاسَنِ بنُ القَاضَي أبي مُحَمَّدٍ الأسَدِيُّ(١).

كانت ولادته في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وتوفي يوم الأربعاء ثالث المحرّم سنة . . . . وثلاثين وستمائة.

من بيت علم وفقه وخير وصلاح. كان والده قاضي القضاة بحلب. ونشأ أبو المحاسن هذا فتخلّق بأخلاق أبيه السَّنيَّة، واقتدىٰ بأفعاله الجميلة الرضية؛ فنبغ شابًا ذكيًا حسن السيرة مرضيًا ذا قبول ولطافة، وفخامة قدر وظرافة.

أخذ من الفقه علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ جزءاً / ٢٢٥أ/ متوفراً، وتأدّب وناب عن والده في الدروس بالمدرسة الرواحيّة شمالي المسجد الجامع، وتكلم في المسائل الخلافية وأجاد وطاوعه خاطره في نظم الشعر، فقال منه القطع الغزلة السهلة المأخذ، وظهرت عليه النجابة. وتميَّز علىٰ أقرانه، وأبناء زمانه. وكملت آدابه؛ وتوفي أكمل ما كان شبابًا. رأيته بحلب ولم أجتمع به.

أنشدني الشيخ الإمام الأمين المعدل شمس الدين أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مبادر بن الضحاك التاذفيّ ثم الحلبيّ بها، قال: أنشدني أبو المحاسن يوسف بن القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

تَبَـارَكَ خَـلاَّقٌ كَسَـا وَجْهَـكَ الحُسْنَـا ... وَأَظْهـرَ فِـيْ كَفَّيْـكَ مُعْجِـزَةَ الحُسْنَـىٰ

(١) في الأصل هامش غير واضح حول ترجمته.

وَأَوْجَدَ فِي يُسْرَاكَ يُسْرَ مُرَادِنَا ... يَمِيناً وَفِي اليُمْنَى السَّلَامَةَ وَاليُمْنَا
وَأَبْدَعَ فِي أَخْلَاقِكَ الغُرِّ فَاغْتَدَتْ ... هِيَ الثَّمَرَاتُ الطَّيِّبَاتُ إِذَا تُجْنَى
وَأَطْلَعَ بَدْراً فِي مَنَازِلِ سَعْدِهِ ... وَأَبْدَى قَوَاماً قَدْ حَكَى الأَسْمَرَ اللَّدْنَا
/ ٢٢٥ب/ فَأَنْتَ حَبِيبُ القَلْبِ سِرّاً وَجَهْرَةً ... بِمَا حُزْتَ مِنْ لَفْظٍ بَدِيعٍ وَمِنْ مَعْنَى
وَأَنْتَ دَوَاءٌ لِلسَّقِيمِ بِنَظْرَةٍ ... يَعِيشُ بِهَا أَوْ أَنْ تُبَلِّغَهَا مَثْنَى
فَلِلَّهِ أَوْقَاتٌ عَلَى الخَيْفِ مِنْ مِنًى ... تَحُوزُ المُنَى وَالعَيْنُ مَطْرُوفَةٌ عَنَّا
وَكَمْ لَيْلَةٍ وَافَيْتُهُ فِي ظَلَامِهَا ... فَعَادَ ضِيَاءً مِنْ سَنَى وَجْهِهِ الأَسْنَى
وَلَمَّا بَدَا وَالبَدْرُ وَافَاهُ فِي الدُّجَى ... فَقَالُوا فَمَا أَنْصَفْتَ أَعْلَاكُمَا الأَدْنَى
فَحِينَ رَمَانِي اللهُ بِالبُعْدِ وَالنَّوَى ... سَأَلْتُ لِمَغْنَاهُ يُجِيبُ فَمَا أَغْنَى
وَلَوْلَا رَجَاءُ الطَّيْفِ أَنْ يَطْرُقَ الكَرَى ... وَإِلَّا لَكَانَ الصَّبْرُ مِنْ بَعْدِهِ يَفْنَى
فَأَسْأَلُ رَبَّ الخَلْقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... عَلَى حَالَةٍ تُرْضِي الوَدُودَ كَمَا كُنَّا

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن عبد الله الحلبيّ لنفسه: [من الطويل]

أَلَا هَلْ لَنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ مَجْمَعُ ... فَعَيْنِي لَا يَرْقَى لَهَا الدَّهْرَ مَدْمَعُ
نَأَيْتُمْ وَأَلْهَبْتُمْ فُؤَادِي صَبَابَةً ... عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ وَفِي القَوْسِ مَنْزَعُ
وَحَرَّقْتُمُ الأَحْشَاءَ بَعْدَ بِعَادِكُمْ ... فَكَيْفَ أَرُومُ البُرْءَ أَوْ كَيْفَ أَطْمَعُ
وَأَوْقَرْتُمُ سَمْعِي عَنِ العَذْلِ بَعْدَكُمْ ... فَلَا أَرْعَوِي عَذْلاً وَلَا الأُذْنُ تَسْمَعُ
/ ٢٢٦أ/ أَطَعْتُ لِغَيِّي فِي الهَوَى وَضَلَالَتِي ... وَعَاصَيْتُ سُلْوَانِي وَذَلِكَ أَنْفَعُ
سَقَامِي نَجَمٌ إِنْ حَضَرْتُمْ فَغَائِبٌ ... وَإِنْ غِبْتُمُ عَنِّي فَإِذْ ذَاكَ يَطْلُعُ
حُرِمْتُ لَذِيذَ النَّوْمِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... فَعَيْنِي لَا تَغْفُو وَلَا هِيَ تَهْجَعُ
وَلَا يَرْتَجِي المَلْهُوفُ إِلَّا وِصَالَكُمْ ... فَبِالوَصْلِ يَنْأَى السُّقْمُ عَنْهُ وَيُقْلَعُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو المحاسن قوله: [من الطويل]

أَيَا سَائِقَ الأَظْعَانِ رِفْقاً بِهَا رِفْقَا ... فَلَا سَلْوَتِي تَحْيَا وَلَا عَبْرَتِي تَرْقَا
تَعَزَّيْتُ بِالأَسْقَامِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ ... وَحَادِي رِكَابِ القَوْمِ يَحْدُو بِهِمْ شَرْقَا
فَنَادَيْتُهُ بِاللهِ قِفْ لِي هُنَيْئَةً ... فَقَالَ وَمَا أَلْوَى: يُجَنِّبُهَا الأَشْقَى
فَلَمَّا سَمِعْتُ القَوْلَ أَهْوَيْتُ صَاعِداً ... وَجِسْمِي عَلَى نِيرَانِ هَجْرِهِمُ مُلْقَى
إِذَا هَاجَ تَذْكَارِي خَشِيتُ تَحَرُّقاً ... وَإِنْ فَاضَ دَمْعِي إِنَّنِي لَمِنَ الغَرْقَى

فَـإنْ لَـمْ يُـوَافُـوا المُسْتَهَـامَ بنَظْـرَة وَإلاَّ عَلَـى حَـال الحَيَـاة فَمَـا يَبْقَـى
إذَا مَـا نَـأَوْا فَـالـدَّهْـرُ يُقْطِـبُ وَجْهُـهُ وَإنْ حَضَـرُوا قَـدْ عَـادَ مُبْتَسِمـًا طَلْقَـا
فَـلاَ تَعْـذلُـوْا المُشْتَـاقَ فـيْ فَـرْط وَجْـده إلَـى أنْ تُـلاَقُـوا فـيْ الهَـوَىٰ كَلفـًا يلقـى
/ ٢٢٦ب/ فَـإنْ كُنْـتُ أَلْقَـاكُـمْ فَعَيْشـي مُنَعَّـمٌ وَإنْ غبْتُـمْ عَنِّـي فَسَحْقـًا لَـهُ سَحْقَـا
وَقَـدْ كُنْتُـمْ هَـدَّدْتُـمُ الصَّـبَّ بـالنَّـوَىٰ إلَـى أنْ حَـدَا الحَـاديْ فَصَـارَ • لنَّـوَىٰ حَقَّـا
إذَا مَـا وَطئْـتُ الـدَّارَ مـنْ بَعْـد بُعْـدهـمْ تَخَيَّلْـتُ أنَّ النَّـارَ أو حَـرَّهَـا أرْقَـى
فَطُـوبَـى لعَيْـنٍ مُتِّعَـتْ بجَمَـالكُـمْ وَعَيْـنٌ نَـأَتْ عَنْكُـمْ جَـديْـرٌ بـأنْ تُفْقَـا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من الطويل]

عَسَـى يَجْمَـعُ الـرَّحمـنُ شَمْـلاً تفَـرَّقَـا وَيَشْفَـى سَقيْـمُ البُعْـد بـالـوَصْـل وَاللِّقَـا
فَجسْمـي بنيْـرَان البعَـاد مُحَـرَّقٌ وَدَمْعـي مـنْ بَعْـد القَطيْعَـة مَـا رَقَـا
إذَا لَـمْ يُـدَاو المُسْتَهَـامَ أَحبَّتـيْ فَمَـنْ ذَا يُعَـانيْـه فَقَـدْ شَفَّـهُ الشَّقَـا
نَـأَيْتُـمْ فَـأَثْـوَابُ السَّقَـام جَـديْـدَةٌ عَلَيْـه وَثَـوْبُ الصَّبْـر أضْحَـى مُمَـزَّقَـا
فَمُنُّـوا عَلَـى الصَّـب المُعَنَّـى بطَيْفكُـمْ فَهَيْهَـاتَ أنْ تَبْـرَا الصَّبَـابَـةُ بـالـرُّقَـى
إذَا هَـاجَ تَـذْكَـاريْ بسَـاعَـة بَيْنَنَـا فَغَـرَّبْـتُ فـيْ شَـوْقـيْ إذَا البَـدْرُ شَـرَّقَـا
فَقَلْبـيَ عنْـدَ الظَّـاعنيْـنَ مُقَيَّـدٌ وَقَـدْ كُنْـتُ قَبْـلَ البَيْـن أُلْفيْـه مُطْلَقَـا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [من الطويل]

/ ٢٢٧أ/ سَرَىٰ الطَّيْفُ منْ نَحو الحَبيْب مُبَشِّرا فَصَـادَفَ أجْفَـانـيْ جَفَـتْ لَـذَّةَ الكَـرَىٰ
وَقَلْبـي مُـذْ بَـانُـوا يُحَـرِّقُـهُ الأَسَـى فَيَـا لَيْـتَ لاَ كَـانَ الفـرَاقُ وَلاَ جَـرَىٰ
يُخَبِّـرُنـيْ أنَّ البعَـادَ مُبَـاعَـدٌ وَأنَّ عَسيْـرَ الـوَصْـل عَـادَ مُيَسَّـرَا
فَحَيْـثُ وَعَـى سَمْعـيْ لمَـا قَـالَ عَـائـديْ رَأَيْـتُ شفَـاي وَجْهُـهُ عَـادَ مُسْفـرَا
وَمَـنْ يَبْـره طَيْـفُ أَلَـمَّ بقُـرْبـه فَكَيْـفَ إذَا وَافَـى الجَمَـالُ بـلاَ مَـرَا
وَلَمَّـا دَنَـا لُقْيَـاهُـمُ قَـالَ نَـأيُهُـمْ إذَا كُنْـتَ تَهْـوَى البَـدْرَ لاَ تُنْكـرُ السُّـرَىٰ
فَقُلْـتُ لَـهُ: قَـدْ كَـانَ قَلْبـيَ مَنْـزلاً أنيْسـًا فَبـالْهجْـرَان أصْبَـحَ مُقْفـرَا

وأنشدني، قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

عَـزِيـزٌ عَلَيْنَـا أنْ نَـرَىٰ بَعْـدَكُـمْ شَخْصـًا وَقَـدْ كُنْتُـمُ الأَدْنَـىٰ فَـأَصْبَحْتُـمُ الأَقْصَـى

فَقَدْ عَادَ جِسْمِي بِالسَّقَامِ مُعَذَّبًا ... وَفَرْطُ اشْتِيَاقِي لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى
وَقَدْ كُنْتُ بِالآثَارِ أَرْوِي هَوَاكُمُ ... فَمَا زِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَذْكُرُهَا نَصَّا
خَلِيلَيَّ إِنْ أَدْرَكْتُمَاهُ بِرَامَةٍ ... فَمِنْ شَرْحِ حَالِي وَالغَرَامِ بِهِ قُصَّا
وَقُولَا لَهُ يَا غَايَةَ السُّؤْلِ مُغْرَمٌ ... بِحُبِّكُمُ دُونَ البَرِيَّةِ قَدْ خُصَّا

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

/ ٢٢٧ب/ أَظَنَنْتَ قَلْبِي قَدْ تَسَلَّى ... يَا عَاذِلِي حَاشَا وَكَلَّا
لَسْتُ المُطِيعُ لِلَائِمِي ... وَالسَّمْعُ لِمَّا رَامَ كَلَّا
كَيْفَ السَّبِيلُ وَقَدْ تَوَلَّـ ... ـى حُسْنُهُ وَالصَّبْرُ وَلَّى
وَهَوَاهُ أَبْرَا مُهْجَتِي ... لَمَّا أَلَمَّ بِهَا وَحَلَّا
بَدْرٌ تَجَلَّى فِي الدُّجَى ... فَالهَمُّ مُذْ وَافَى تَجَلَّى

ومنها قوله:

للهِ أَيَّامٌ تَقَضَّـ ... ـتْ بِالمُنَى نَحْوَ المُصَلَّى
عَيْنُ النَّوَى مَطْرُوفَةٌ ... عَنَّا وَكَفُّ البَيْنِ شُلَّا
حَتَّى دَهَانِي هَجْرُهُ ... فَالقَلْبُ بِالنِّيرَانِ يَصْلَى
وَالسُّقْمُ آلَى لَا يَزُو ... لُ بِدُونِ رُؤْيَةِ مَنْ أَعَلَّا
لَوْ لَمْ يُبَلَّ لِمُهْجَتِي ... طَيْفٌ أَتَانِي كُنْتُ أَبْلَى
أَشْكُو إِلَيْهِ سَقَامَ جِسْـ ... ـمِ نَاحِلٍ قَدْ ذَابَ أَلَّا
إِنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ فُؤَا ... دِي صَحَّ بَعْدَ البَيْنِ قُلْ: لَا
وَهَوَاهُ عِنْدِي وَاجِبٌ ... وَهَوَى سِوَاهُ عَادَ نَفْلَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٢٢٨أ/ نَذَرْتُ لِرَبِّي إِذْ قَضَى لِاجْتِمَاعِنَا ... أُعَفِّرُ خَدِّي فِي التُّرَابِ لَهُ شُكْرَا
وَكَيْفَ يُطِيقُ الشُّكْرَ عَنْ جَمْعِ شَمْلِهِ ... مُحِبٌّ يَرَى مَرْآكُمُ يَكْشِفُ الضُّرَّا
وَأَحْمَدُ يَوْمًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... وَلِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ مِنْ سُقْمِهِ أَبْرَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا اليَوْمُ يُرْجَى شِرَاؤُهُ ... لَكُنْتُ لِرُوحِي قَدْ بَذَلْتُ لَكُمْ بُشْرَى
وَكُنْتُ نَذَرْتُ الصَّوْمَ يَوْمَ لِقَائِكُمْ ... وَلَكِنَّهُ عِيدٌ فَلَنْ يَقْبَلَ العُذْرَا

وَأُلْقِي شِفَاهِيْ تَحْتَ أَقْدَامِ مَالِكِيْ ... أُقَبِّلُهَا عَشْراً وَأُضْعِفُهَا عَشْرَا
وَقَدْ جِئْتُكُمْ مُثْرٍ مِنَ الهَجْرِ وَالضَّنَى ... وَكُنْتُ قَتِيلَ البَيْنِ مِنْ وَصْلِكُمْ أَثْرَى

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

يَا عَاذِلَ القَلْبِ المُتَيَّمْ ... دَعْهُ فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمْ
مَا قَدْ حَوَى مِنْ حُرْقَةٍ ... مِنْ بَعْدِ سُكَّانِ المُخَيَّمْ
أَنَّى تَرُوْمُ سُلُوَّهُ ... وَالحُبُّ فِيْ الأَحْشَاءِ خَيَّمْ
أَمْ كَيْفَ تَرْجُو بُرْءَهُ ... مِنْ غَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ أَسْقَمْ
هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ المُحَا ... لَ ورُمْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُفْهَمْ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَسَمْعُهُ ... عَنْ عَذْلِ لاَحٍ قَدْ تَصَمَّمْ
/ ٢٢٨ب/ وَيَرَى الضَّلاَلَةَ رُشْدَهُ ... وَشَقَاهُ غَايَةَ مَنْ تَنَعَّمْ
لَمْ يَشْفِهِ إِلاَّ لِقَا ... ءُ حَبِيْبِهِ وَاللهُ أَعْلَمْ

وقال أيضًا: [من مجزوء الرجز]

بِيْ صَنَمٌ عَنْ عُذَّلِيْ ... وَمُهْجَتِيْ فِيْ شُغُلِ
رَمَى فُؤَادِيْ شَادِنٌ ... مِنْ لَحْظِهِ فِيْ المَقْتَلِ
لَهُ فُؤَادٌ كَالصَّفَا ... وَرِيْقُهُ كَالسَّلْسَلِ
يُرِيْكَ وَجْهًا كَالضُّحَى ... مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ أَلْيَلِ
لاَ أَنْتَهِيْ عَنْ حُبِّهِ ... فَمُنْتَهَاهُ أَجَلِيْ
كَيْفَ يَرَى مَنْ وَجْدُهُ ... وَسُقْمُهُ مِثْلِيْ خَلِيْ
لَمَّا دَنَا تَوْدِيْعُهُ ... نَادَيْتُهُ يَا أَمَلِيْ
مُنَّ وَلَوْ بِنَظْرَةٍ ... أُشْفَى بِهَا مِنْ عِلَلِيْ
قَالَ وَأَبْدَى لُؤْلُؤًا ... مِنْ ذَلِكَ المُقَبَّلِ
حُكْمُ الهَوَى أَنْ لاَ أَرَى ... لِعَاشِقٍ بِالقُبَلِ
فَمُذْ نَأَى عَنْ نَاظِرِيْ ... فَعَبْرَتِيْ تَضْمَنُ لِيْ
[أَنْ لَيْسَ يُبْقِيْ دَمْعَةً ... أُرِيْقُهَا مِنْ مُقَلِيْ

وصَارَ خَدِّي بَعْدَهُ ... مِنَ البُكَا كَالجَدْوَلِ](١)

[٩٧٥]

يوسفُ بنُ عبد الله بن عبد الباقي بن مكيِّ بنِ إسماعيلَ بنِ يحيىٰ بنِ نهارِ بنِ الحَسين بنِ يحيىٰ بنِ إدريسَ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّدَ بنِ إبراهيمَ بنِ صالحِ بن طَلْحَةَ بن عبدَ الله بنَ عبدَ الرحمنَ بن أبَي بكرَ الصّديقَ ـ رضيَ الله عنه ـ صَاحبَ رسَولَ الله ﷺ، أبَو المَحاسنِ البكريُّ التيميُّ.

الفقيهُ المالكيُّ من أهلِ مصرَ.

نزل بغداد واشتغل بالفقه والأصول، وسمع الحديث النبوي من أصحاب أبي الوقت السجزي في آخرين بعدهم؛ وله فهم وذكاء، ويقول شعراً؛ وهو شاب. أخبرني أنه ولد إما سنة إحدىٰ أو اثنتين وستمائة.

ومن شعره ما أنشدني بدمشق بمسجدها الجامع في أواخر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ وهو متوجه إلىٰ ديار مصر: [من الكامل]

مَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةُ الأَجْفَانِ ... إلاَّ وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنْ أجْفَانِي
شَوْقاً إلَىٰ وَادِي الأَرَاكِ وَبَانِهِ ... فَهُنَاكَ لِي قَلْبٌ نَأَىٰ وَجَفَانِي
/ ٢٢٩ب/ أَضْحَىٰ مُطِيعاً لِلْغَرَامِ مُلَبِّياً ... فَإذَا عَزَمْتُ عَلَىٰ السُّلُوِّ عَصَانِي
يَهْوَىٰ مِنَ البِيْضِ القَوَاضِبِ أَهْيَفاً ... هَزَأَتْ مَعَاطِفُهُ بِغُصْنِ البَانِ
يَدْنُو فَيَمْنَعُهُ الدَّلاَلُ إذَا دَنَا ... مِنْ قُرْبِهِ فَهْوَ البَعِيْدُ الدَّانِي
كَمْ عَاذِلٍ قَدْ لاَمَ فِيْهِ وَمَا وَعَىٰ ... سَمْعِي وَلاَ مَلَكَ المَلاَمُ عِنَانِي

[٩٧٦]

يوسفُ بنُ عبد الرحمن بن عليِّ بن مُحَمَّد بن عليِّ بن عبيد الله بنِ حُمّادِيَ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ الله بنِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

القاسم بن النضر بن القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق ـ رَضيَ الله عنه ـ، أبو مُحَمَّد بنُ أبي الفرجِ الجَوزيّ الواعظُ الفقيهُ الحنبليُّ التيميُّ البكْريُّ[(١)].

خُبّرت بأنَّ جدّه كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي، فلذلك يقال لهم بيت الجوزي.

وكان والده إمامَ العراق في وقته، وعلمه أشهرُ من أن يذكر، وابنه هذا خَلَف أباه، وسمع الحديث الكثير علىٰ مشايخ ذلك الوقت كأبي القاسم يحيىٰ بن أسعد بن يحيىٰ بن يونس البغدادي، وأبي الفتح أحمد بن محمد المندائي، ووالده أبي الفرج /٢٣٠أ/ وغيرهم.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٣٨ ـ ٢٤٢ وفيه: «توفي سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٣٠٦ ـ ٣٠٨ رقم ٣٤٠. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٣٣ رقم ١٣١٧. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٣٢ ـ ٣٤١ وفيه: «يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، ابن عبد الله بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر...». تكملة إكمال الإكمال ٢/ ٣٨٥ رقم ١٨٢٣. وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٧. مجمع الآداب ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ رقم ٤٧٦٥. مرآة الجنان ٤/ ١٤٧ ـ ١٤٨. العبر ٥/ ٢٣٧. فوات الوفيات ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٣ ط صادر. عقود الجُمان ٣/ ٣٥٣أ. درّة الأسلاك ١/ ٧أ. البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣ و٢١١. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦١ رقم ٣٦٥. توضيح المشتبه ٢/ ٥٢٠. النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨. المقصد الأرشد ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨. الدارس ٢/ ٢٩. المنهج الأحمد ٣٨٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤ رقم ٢٦٦. دول الإسلام ٢/ ١٢٢. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٠٧ ـ ٢١٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧. شفاء القلوب ١٧٥. طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ رقم ٦٩٩. الحوادث الجامعة ٣٢٨. مستفاد الرحلة والإغتراب ٣٨ ـ ٤٣. تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٤٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٠. العسجد المسبوك ٢/ ٦٣٥. السلوك ج١ق٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣. تاريخ ابن أسباط ١/ ٣٧٩. مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي ٥٧. المعين في طبقات المحدّثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١. الدر المنضَّد ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ رقم ١٠٨١. مختصر الذيل على طبقات الحنابلة ٧٥. خطط دمشق لكرد علي ٢٣٣ ـ ٢٣٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٤. تأريخ علماء المستنصرية ٤٢١. تأريخ الأدب العربي ٩٢٠. معجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨. كشف الظنون ٢١٣. هدية العارفين ٢/ ٥٥٥.

انظر كتابه: «الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة»، تحقيق محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٥.

وولّاه الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ـ رضوان الله عليه ـ حسبة بغداد وأنعم عليه إنعامًا عظيمًا ورُزقَ منه حظًا شاملاً؛ فلما توفي الناصر وتولّىٰ الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد ـ رضي الله عنه ـ لم يغيّر عليه شيئًا مما كان عليه. فحينئذ انقرضت أيام الظاهر بأمر الله ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ عن مُدّة قريبة، وتولّىٰ الإمام المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ـ رضي الله عنه ـ زيد في إكرامهِ، وارتفعت منزلتُهُ لديه. وأنفذه إلىٰ عدّة جهات رسولاً، فحصل له بذلك الترسل أَموال جمّة، ونعمة طائلة؛ فلما توفي المستنصر بالله ـ رضي الله عنه ـ وتولّىٰ المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر ـ خلد الله دولته ـ ولّاه أستاذ داريّة الدار.

وكان واعظًا حسنًا عالمًا بالتفسير والحديث فقيهًا مدرسًا مفتيًا علىٰ مذهبه شاعراً مُسهبًا غزير الشعر مقتدراً علىٰ / ٢٣٠ب/ إنشائه؛ ولم [يمدح] أحداً من الناس غير الخلفاء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.

كنتُ ببغداد أيام مدّة إقامتي بها، وحضرت مجلس وعظه بباب بدر عدّة مرات. وكان يُنشدُ عقيب المجلس قصيدةَ طويلة من نظمه مديحًا في الخليفة يختم بها مجلس الوعظ. ولم يعلق بحفظي من أشعاره شيء ولا اتفق لي الاجتماع به ولا الرواية عنه.

ثم بعد ذلك قدم إربل رسولاً من ديوان الخلافة إلىٰ خوارزم شاه أبي المظفر مينكبرتي بن محمد بن تكش، فاجتمعت به بعد عوده من الرسالة بإربل في أواخر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، وأجازني جميع مقولاته ورواياته وما يندرج تحت الإجازة، وكتب ذلك بخطه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمائة. وذكر لي أنَّ له عدة مصنفات في المذهب والخلاف والوعظ والتفسير، وغير ذلك. ومن تصانيفه كتاب «معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز».

وقرأ القرآن الكريم / ٢٣١أ/ علىٰ أبي بكر الباقلاني للعشرة.

ومما قرأت عليه لنفسه من قصيدةٍ يمدح بها الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن

الحسن ـ رضوان الله عليه[(١)] ـ: [من المديد]

مَنْ لِصَبٍّ ضَاعَ يَوْمَ نَأَوْا ... صَبْرُهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتُهُ
وَإِذَا طَرْفُ المَشُوقِ كَبَا ... لَمْ تُقَلْ وَاللهِ عَثْرَتُهُ
وَمَمَاتُ الصَّبِّ صَدُّكُمُ ... وَغَدَاةُ الوَصْلِ بَعْثَتُهُ
قِصَّةُ المَحْزُونِ تَسْطُرُهَا ... فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ غُصَّتُهُ
صَفْحَةُ الخَدَّيْنِ رُقْعَتُهَا ... وَدَوَاهُ الصَّبِّ مُقْلَتُهُ
وَيَرَاعُ الوَجْدِ تُعْرِبُهَا ... مِنْ مِدَادِ الشَّوْقِ مُدَّتُهُ
وَإِلَى المَحْبُوبِ تَحْمِلُهَا ... مِنْ صَبَا الأَسْحَارِ نَسْمَتُهُ
وَإِذَا حَنَّ الحَزِينُ أَسًى ... كَحَنِينِ العَنْسِ حَنَّتُهُ
وَسُلَافُ الحُبِّ تُطْرِبُهُ ... فَتُذِيعُ السِّرَّ نَشْوَتُهُ
مِثْلَ مَا فِي النَّظْمِ يُطْرِبُنِي ... لِإِمَامِ العَصْرِ مِدْحَتُهُ
لِوُفُودِ الجُودِ قَدْ كَفَلَتْ ... بِالأَمَانِي أَرْيَحِيَّتُهُ
/٢٣١ب/ مِنْ نَدَى كَفَّيْهِ تَابَعَهُ ... حَجَّةَ الإِنْسَانِ عُمْرَتُهُ
فَعَلَتْ بِالحَقِّ دَوْلَتُهُ ... فَعَلَتْ فِي الخَلْقِ دَعْوَتُهُ
تُخْجِلُ الوَطْفَاءَ هَامِيَةً ... حِينَ يَهْمِي الجُودَ مُزْنَتُهُ
فَأُسُودُ الغَابِ خَاشِيَةٌ ... قَدْ كَسَاهَا الخَوْفَ سَطْوَتُهُ
وَإِذَا مَا البَحْرُ قِيسَ بِهِ ... أَشْبَهَ الغُدْرَانَ لُجَّتُهُ
وَمِنَ الطِّينِ الوَرَى خُلِقُوا ... وَمِنَ العَلْيَاءِ طِينَتُهُ
وَلَنَا مِنْهُ النَّدَى وَلَهُ ... مِنْ إِلَهِ العَرْشِ نُصْرَتُهُ
وَلَهُ رِقُّ الوَرَى وَلَهُ ... مِنْ رَسُولِ اللهِ بُرْدَتُهُ
وَمُنَانَا أَنْ تَدُومَ لَنَا ... لِنَنَالَ السُّؤْلَ دَوْلَتُهُ
إِنَّ مَيْتَ الجُودِ عَاشَ بِهِ ... بَعْدَ مَا ضَمَّتْهُ حُفْرَتُهُ
وَإِذَا مَا اللهُ عَمَّرَهُ ... كَمَلَتْ لِلْجُودِ بُغْيَتُهُ
حُبُّهُ فَرْضٌ نَدِينُ بِهِ ... طَاعَةُ الرَّحْمَانِ طَاعَتُهُ

---

(١) ٢٢ بيتًا منها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

فلِمَـــنْ عَـــاداهُ نَـــارُ لَظًـــى ... ولِمَـــنْ وَالاهُ جَنَّتُــــهُ

وقال أيضًا: [من الطويل]

/ ٢٣٢أ/ ألاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ الدَّهْرِ عَاكِفًا ... تَنَبَّـهْ خَليلِـي قَبْـلَ أَنْ يَفْـرُطَ الأَمْـرُ

فَـوَاللهِ مَـا دُنْيَـاكَ إِلاَّ كَـزَاخِـرٍ ... وَزُهْـدٍ إِلَـىٰ التَّقْـوَى لِعَـابِرِهَـا جِسْـرُ

أَتَغْتَـرُّ بِـالـدُّنْيَـا وَتَطْلُـبُ صَفْـوَهَـا ... وَظَـاهِـرُهَـا حُلْـوٌ وَبَـاطِنُهَـا مُـرُّ

لِكُـلِّ صَحِيـحِ الجِسْـمِ مِنْهَـا بَلِيَّـةٌ ... وَكُـلِّ صَحِيـحٍ مِـنْ غَـوَائِلِهَـا كَسْـرُ

وَلَـوْ كَـانَ مَـوْتُ المَـرْءِ آخِـرَ شِـدَّةٍ ... يَـرَاهَـا لَهَـانَ الصَّعْـبُ وَاسْتُسْهِـلَ العُسْـرُ

وَلَكِـنْ لَـدَيْـهِ مَـوْقِـفٌ يَجْمَـعُ الـوَرَىٰ ... وَدَاهِيَـةٌ دَهْيَـاءُ يُظْهِـرُهَـا الحَشْـرُ

ومن شعره أيضًا وقد عرض ثلاث رقاع مزوَّقة برسم العيد السعيد باسم السادة الموالي الأمير أبي العباس أحمد، وأبي الفضائل عبد الرحمن، وأبي المناقب المبارك أولاد أمير المؤمنين المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن الإمام / ٢٣٢ب/ المستنصر بالله أبي جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ـ رضوان الله عليهم وسلامه ـ الرقعة الأولىٰ فهي قوله: [من الوافر]

بَقِيـتَ مُبَلَّغًـا أَقْصَـىٰ الأَمَـانِـي ... إِلَـىٰ أَنْ يَنْقَضِـي عُمْـرُ الـزَّمَـانِ

بَـرَزْتَ لَنَـا فَلَـمْ نَتْـرُكْ ثَنَـاءً ... وَعَـوَّذْنَـاكَ بِـالسَّبْـعِ المَثَـانِـي

أَبَـا العَبَّـاسِ أَحْمَـدَ يَـا ابْـنَ خَيْـرِ الـ ... ـبَـرِيَّـةِ فِـي الأَقَـاصِـي وَالأَدَانِـي

أَتَـاكَ العِيْـدُ بِـالبَـرَكَـاتِ يُهْـدِي ... المَيَـامِـنَ وَالبَشَـائِـرَ وَالتَّهَـانِـي

فَبَلَّغَـكَ السُّعُـودَ بِـهِ وَأَلْقَـتْ ... لَـدَىٰ المَـوْلَـىٰ الخَلِيْفَـةِ بِـالجِـرَانِ

وأما أبيات الرقعة الثانية فهي: [من الخفيف]

أَنْـتَ يَـا عِيْـدُ جِـيءْ بِبُشْـرَاكَ وَاسْتَصْـ ... ـحِـبْ بِشَـارَاتِ سَـائِـرِ الأَيَّـامِ

وَأَنِلْهَـا أَبَـا الفَضَـائِـلِ مَـوْلَـى الـ ... ـخَلْـقِ عَبْـدَ الـرَّحْمَـانِ نَجْـلَ الإِمَـامِ

وَأَحْبُـهُ التَّهْنِئَـاتِ يُكْسِبْـكَ فَخْـراً ... كَـامِـلَ الحُسْـنِ وَافِـرَ الأَقْسَـامِ

/ ٢٣٣أ/ وَادْعُ رَبَّ الأَنَـامِ يُحْيِيـهِ كَـيْ يُـوْ ... لِيَـكَ هَـذَا الإِنْعَـامَ فِـي كُـلِّ عَـامِ

دَامَ فِـي ظِـلِّ مَـالِـكِ الـرِّقِّ ذِي السُّـؤْ ... دَدِ مَـوْلَـىٰ الإِحْسَـانِ مَـوْلَـىٰ الأَنَـامِ

وأما أبيات الرقعة الثالثة فهي: [من مجزوء الكامل]

بِـــأبِـــي المَنَـــاقِـــبِ سَيِّـــدِ الـ ـخَلْـــقِ المُبَـــارَكِ ذِي المَعَـــالِـــي
تُـــزْهَـــى المَـــوَاسِـــمُ عِـــزَّةً وَتَميـــسُ فِـــي ثَـــوْبِ ٱخْتِيَـــالِ
يَـــا مَـــنْ بِـــهِ حَلَـــتِ الحَيَـــاةُ وَدَهْـــرُنَـــا بِعُـــلاَهُ حَـــالِـــي
عُمِّـــرْتَ فِـــي ظِـــلِّ الخَليـ ـفَـــةِ مَـــا تَتَـــابَعَـــتِ اللَّيَـــالِـــي
وَسَعِـــدْتَ بِـــالعِيْـــدِ الَّـــذِي بِكُـــمُ ٱكْتَسَـــى حُلَـــلَ الجَمَـــالِ

[٩٧٧]

يوسفُ بنُ عبد الكريم بن عليِّ بن أبي الحسن بن أبي القاسمِ بنِ نزارٍ، أبو الحسَينِ المعروفُ بابنِ بُزاقةَ، ويُنبزُ بالكَوذين.

كان يعلم الصبيان بالموصل، وبقي مدّة في التعليم ومال إلىٰ الشعر، وقصدَ به الناس. وكان رجلاً ضعيف العينين، خفيف العارضين، مبخوس الحظ من الزمان، متظلمًا من أبنائه؛ وله مدائح كثيرة وأهاجٍ قبيحة يستعذبها من يسمعُها.

/ ٢٣٣ب/ أخبرني أنَّه ولد سنة ثمانين وخمسمائة، وخبّرت أنه امتدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ فأنعم عليه، وقرّبه وصار يحضر مجلسه وأحد ندمائه، وتمشت أحواله.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل مبدأ قصيدة: [من السريع]

تَيَمَّـــمَـــهُ بَـــرْقٌ بِتَيْمَـــاءَ لاَحْ فَبَـــاتَ لاَ يُصْغِـــي إِلَـــىٰ لَحْـــيِ لاَحْ
وَظَنَّـــهُ زَارَ الحِمَـــىٰ فَـــاحْتَمَـــتْ أجفَـــانُـــهُ عَـــنْ نَـــوْمِهَـــا المُسْتَبَـــاحْ
وَكَـــانَ لاَ يُظْهِـــرُ أَشْجَـــانَـــهُ فَصَـــارَ بِـــالـــدَّمْـــعِ هَـــوَاهُ صُـــرَاحْ
لَـــهُ هَـــوًى فِـــي حَلَـــبٍ سَـــاكِـــنٌ وَدَارُهُ عَـــنْ رَبْعِهَـــا فِـــي ٱنْتِـــزَاحْ
يَضْـــرِبُ فِـــي الآفَـــاقِ يَبْغِـــي الغِنَـــىٰ بِـــالشِّعْـــرِ مِـــنْ عِنْـــدِ أُنَـــاسٍ شِحَـــاحْ
كَـــأنَّمَـــا أَضْحَـــىٰ عَلَـــىٰ طَـــائِـــرٍ أَرَاشَ عِـــزُّ الـــدِّيْـــنِ مِنْـــهُ الجَنَـــاحْ

وأنشدني لنفسه من أبيات: [من الكامل]

لاَ تُـــوحِشَنَّـــكَ غُـــرْبَـــةٌ عَـــنْ مَنْـــزِلٍ فِيْـــهِ الكَـــرِيْـــمُ عَلَـــىٰ السَّمَـــاحِ يُعَنَّـــفُ
وَٱقْنَـــعْ عَلَـــىٰ ظَمَـــأٍ بِـــأَيْسَـــرِ نُغْبَـــةٍ مِـــنْ غَيْـــرِهَـــا لَـــوْ أَنَّ دِجْلَـــةَ قَـــرْقَـــفُ

أَتُـراكُـمُ مَـوْتَـىٰ فَـلاَ يَـرْجُـوكُـمُ ... أَحَـدٌ وَلاَ مِـنْ بَـأْسِكُـمُ يَتَخَـوَّفُ
/ ٢٣٤أ/ كَـمْ ضِعْتُ عِنْدَكُمُ وَحَظِّي قَالَ لِيْ ... يَـا يُـوسُـفٌ قَـدْ ضَـاعَ قَبْلَكَ يُـوسُـفُ

وأول هذه الأبيات يهجو بها أبا الحسن علي الكاتب المنبوز باللقيط الموصلي:

[من الكامل]

لاَ تُنْكِـرَنَّ مِـنَ اللَّقِيْـطِ مَسَـاءَةً ... عَـرَضَتْ فَـإِنَّ لَـهُ أَبًـا لاَ يُـوْصَـفُ
أَضْحَـىٰ مِـنَ النَّكِـرَاتِ عَـرَّفَـهُ الغِنَـىٰ ... وَعَجِبْـتُ لِلنَّكِـرَاتِ كَيْـفَ تُعَـرَّفُ
أَرْضٌ يَسُـوْدُ بِهَـا اللَّقِيْـطُ فَخَلِّهَـا ... لَـوْ أَنَّهَـا الفِـرْدَوْسُ حِيْـنَ تُـزَخْـرَفُ

وأنشدني أيضًا لنفسه فيه يهجوه: [من المجتث]

تَبًّـا لِنِعْمَـةِ قَـوْمْ ... جَـاءَتْهُـمُ مُسْتَعَـارَهْ
وَقَبَّـحَ اللهُ دَهْـراً ... أَلْقَـىٰ عَلَيْهِـمْ إِزَارَهْ
سَـادَ اللَّقِيْـطُ عَلَيْنَـا ... كَـأَنَّـهُ أَبْـنُ زُرَارَهْ
وَحَمَّـلَ النَّـاسَ وِزْراً ... مُـذْ حَـازَ فِيْـهِ الـوَزَارَهْ

وأنشدني أيضًا لنفسه يتظلَّم من أهل الموصل: [من الطويل]

/ ٢٣٤ب/ أَيَـا جِيْـرَةَ الحَـدْبَاءِ أَهْـوَىٰ لِقَاكُمُ ... وَلَكِـنْ جَفَـاكُـمْ بَيْنَنَـا شَـرٌّ طَـائِـرِ
أَبِيْـعُ ثِيَـابِـيْ عِنْـدَكُـمْ وَهْـيَ رَثَّـةٌ ... وَلَـوْلاَ رَحِيْلِـي عَنْكُـمُ رَثَّ خَـاطِـرِيَ
بَيَـاضُكُـمُ دُوْنَ السَّـوَادِ وَكُلُّكُـمْ ... بَيَـاضٌ وَلَكِـنْ فَـوْقَ أَسْـوَدِ نَـاظِـرِي

وأنشدني لنفسه في الشيطان الشاعر الإربلي، وهو يوسف بن نفيس. وكان يعاشر الأمراء من أهل الموصل فكانوا يبرّونه ويحسنون إليه: [من الكامل]

يَـا مَعْشَـرَ الأُمَـرَاءِ إِنِّـي قَـائِـلٌ ... قَـوْلاً يَـدُلُّكُـمُ عَلَـىٰ حِـرْمَـانِـيْ
لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ أَمْـوَالُكُـمْ مِـنْ جَـذْرِكُـمْ ... مَـا كَـانَ مَصْـرِفُهَـا إِلَـىٰ الشَّيْطَـانِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

قَـدْ سَئِمْـتُ المُقَـامَ بَيْـنَ أُنَـاسٍ ... مَـا أَرَىٰ دَعْـوَتِـي بِهِـمْ مُسْتَجَـابَـهْ
جَمَعُـوا فِـيْ أَسَـافِـلٍ وَأَعَـالٍ ... بَيْـنَ لِيْـنٍ مِنْهُـمْ وَبَيْـنَ صَـلاَبَـهْ
فَلَهُـمْ أَوْجُـهٌ تُقَـلُّ سُيُـوفَ الْـ ... ـهِنْـدِ مِمَّـا تُسْقَـى بِمَـاءِ الجَنَـابَـهْ

/ ٢٣٥أ/ وقال أيضًا: [من الطويل]

لَحَا اللهُ قَوْمًا لاَ تُعَدُّ أُلُوفُهُمْ إِذَا عُدَّ أَهْلُ المَكْرُمَاتِ بِوَاحِدِ
لَبِسْتُ مُحَيّاً مِنْ حَدِيدٍ لِحَاجَتِي وَقُلْتُ بِهِ أَلْقَاهُمُ فِي المَشَاهِدِ
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ القَوْمَ مِنْ فَرْطِ لُؤْمِهِمْ أَعَدُّوا الرَّدَى لِي أَوْجُهًا مِنْ مَبَارِدِ

وقال أيضًا: [من الوافر]

وُجُوهٌ لَوْ تَكُونُ دُرُوعَ حَرْبٍ لأَخْطَأَتِ المَنِيَّةُ لاَبِسِيهَا
دَقَقْتُ وُجُوهَهُمْ سِتِّينَ عَامًا بِكُوذِينِي فَمَا أَثَّرْتُ فِيهَا

وقوله أيضًا: [من المتقارب]

إِذَا طَلَبَ العَيْنَ ذُو فَاقَةٍ فَلاَ يَتَعَدَّى عُرَيْقَ الخَطِيبْ
وَيُلْقِي عَصَاهُ عَلَى بَابِهِ فَقَدْ أَمِنَ الدَّهْرَ رَيْبَ الخُطُوبْ

وله من أبيات: [من الخفيف]

كَيْفَ لاَ أَشْتَكِي نَوَائِبَ دَهْرٍ فَاتَنِي فِيهِ جُودُ بَدْرِ الدِّينِ
قَدْ رَمَانِي مِنْهُ بِكُلِّ خَسِيسٍ حَمَلَتْهُ لَعِينَةٌ مِنْ لَعِينِ
مَعْشَرٌ إِنْ حَضَرْتُهُمْ سَجَدُوا لِي وَإِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ لَعَنُونِي
/ ٢٣٥ب/ إِنْ يَمُوتُوا غَيْظًا عَلَيَّ فَبَشَّا رُ بْنُ بُرْدٍ قَدْ مَاتَ بِالكُوذِينِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

أَصْبَحَتْ تَشْتَكِي حَلِيلَةُ بَيْتِي عُرْيَ جِسْمِي وَمَا بِهِ تَكْسُونِي
قُلْتُ لاَ تَعْجَبِي لَئِنْ كَانَ مِنِّي أَيُّ ثَوْبٍ يَبْقَى مَعَ الكُوذِينِ

[٩٧٨]

يوسفُ بنُ عثمانَ بنِ سَلاّرَ الكرديُّ الهذبانيُّ.

من أهلِ إربلَ.

كان متجنداً في خدمة بعض الأمراء الإربليين. وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وستمائة.

وهو القائل: [من الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدْتَ كَثِيرُ وَفُؤَادِيَ المُضْنَى لَدَيْكَ أَسِيرُ

أَنْتُمْ لِرُوحِي رَاحَةٌ وَلِمُهْجَتِي ... دُونَ الخَلائِقِ فَرْحَةٌ وَسُرُورُ
كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ هَوَاكَ فَدُلَّنِي ... لَمْ يَبْقَ لِي رَأْيٌ وَلاَ تَدْبِيرُ

[٩٧٩]

يوسفُ بنُ عليٍّ بنِ الحَويزائيِّ العوادِ.

يقول: [من الخفيف]

يَا عَذُولِي أَقْصِرْ فَشَرْحُ حَدِيثِي ... بَعْدَمَا صَدَّ مَنْ أُحِبُّ طَوِيلُ
/٢٣٦أ/ إِنْ يَكُنْ ظَاهِرِي سَلِيماً لِمَرْأَىٰ الـ ... ـعَيْنِ فَالقَلْبُ بِالصُّدُودِ عَلِيلُ
قُلْتُ لِلْحُبِّ وَالفُؤَادُ عَلَىٰ الجَمْـ ... ـرِ وَجَفْنِي مِنْهُ الدِّمَاءُ تَسِيلُ
لاَ تَمِلْ فِي الهَوَىٰ عَلَيَّ فَقَلْبِي ... مَا أَرَاهُ إِلَىٰ سِوَاكَ يَمِيلُ
إِنْ تَكُنْ وَاصِلِي فَأَنْتَ حَبِيبِي ... أَوْ تَكُنْ هَاجِرِي فَصَبْرٌ جَمِيلُ
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ عِنْدِي كَثِيرٌ ... . قَلِيلُ
(قَالَ لِي وَالمُدَامُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْـ ... ـهُ وَمَالَتْ بِغُصْنِ بَانٍ يَمِيلُ:)
(قَتَلَتْنِي المُدَامُ قُلْتُ: بِثَأْرِي ... أَخَذَتْ كُلَّ قَاتِلٍ مَقْتُولُ)

البيتان الآخران هما للخطيب أبي الفضائل يحيىٰ بن سلامة الحصكفي[1] قد ضمنها المقطوعة.

[٩٨٠]

يوسفُ بنُ عليٍّ، أبو الفضل بنُ أبي الحسنِ العميدُ الكاتبُ المصريُّ، المعروفُ بصهرِ الفقيه يعقوبَ.

من الشعراء الكتّاب المقتدرين علىٰ إنشاء الأشعار والرسائل، وابتداع المعاني في تحرير الألفاظ.

---

(١) يحيى بن سلامة بن الحسين، أبو الفضل، معين الدين، الخطيب الحصكفي الطنزي، من الكتّاب الشعراء، ولد بطنزة ـ في ديار بكر ـ سنة ٤٥٩هـ، ونشأ بحصن كيفا، وتوفي سنة ٥٥١هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧. معجم الأدباء ٦/ ٢٨١٨ ـ ٢٨١٩. خريدة القصر ـ قسم الشام ٢/ ٤٧١. الكامل لابن الأثير ١١/ ٢٣٩. المنتظم ١٠/ ١٨٣. مرآة الزمان ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٢٠. شذرات الذهب ٤/ ١٦٨. وغيرها.

وكان /٢٣٦ب/ أبسط كُتّاب زمانه يَداً، وأقدرهم علىٰ التوسع في صناعة الإنشاء لمنظوم الكلام ومنثوره. وصنّف تصانيف وله رسائل كثيرة مشهورة، وأشعار محكمة فيها التزام.

وكان علىٰ عهد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ رضي الله عنه ـ.

وتوفي شابًا في سنة ثلاث أو أربع وستمائة.

وصنّف كتابًا للمرتضىٰ بن الجليس بن الجبّاب لما قدم من الشام وسمّاه بـ«تحفة القادم».

وحدّثني الصاحب الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الفقيه الحنفي بحلب، قال: كتب أبو الفضل يوسف بن علي المصري بين يدي القاضي المؤتمن علي بن محمد بن كيا سيبويه الكاتب حين اتصل بالسلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بحلب؛ هذا آخر كلامه.

ومن شعر أبي الفضل يتغزل: [من البسيط]

وَدَّعْتُكُمْ وَضُلُوعِي حَشْوُهَا حُرَقٌ ... وَبِتُّ وَالجَفْنُ مَشْعُوفٌ بِهِ الأَرَقُ
/٢٣٧أ/ فَلاَ يَمِيلُ بِقَلْبِي بَعْدَكُمْ فَرَحٌ ... وَلاَ يُفَارِقُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ فَرَقُ
لَمَّا رَحَلْتُمْ عَنِ الأَوْطَانِ وَدَّعَكُمْ ... قَلْبٌ بِهِ سَكَنَ التَّعْذِيبُ وَالقَلَقُ
فَالوَجْدُ مُتَّفِقٌ وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقٌ ... وَالطَّرْفُ مُسْتَرَقٌ وَالدَّمْعُ مُتَّسِقُ

وقال في جمال الملك موسىٰ بن المأمون يمدحه: [من مجزوء الرمل]

كَمْ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِيْ ... لِجَمَالِ المُلْكِ مُوْسَىٰ
فَجَعَلْتُ المَدْحَ فِيْهِ ... تَجْتَلِي مِنْهُ شُمُوْسَا
وَتَفَرَّغْتُ لأَنْ أَمْـ ... ـلأَ بِالشُّكْرِ الطُّرُوْسَا
لأُوَفِّيْ بَعْضَ نُعْمَا ... هُ الَّتِي تُحْيِيْ النُّفُوسَا
دَامَ فِيْ سَعْدٍ وَعِزٍّ ... لاَ يُلاَقِيْ مِنْهُ بُوْسَا

وقوله في الشريف قرطم: [من مجزوء الكامل]

يَا سَادَتِي هَذَا الَّذِي ... قَدْ كُنْتُ مِنْ دَهْرِي أُخَافُهْ
قُومُوا بِنَا نَبْغِي . . . . قرطم طَلَبَ الخِلاَفَهْ

وله يمدح المرتضىٰ بن الجليس بن الجبّاب : [من الكامل]

/٢٣٧ب/ وَافَىٰ خَيَالُكَ فِي الكَرَىٰ مُتَعَرِّضًا ... وَأَظُنُّهُ مَا زَالَ إِلاَّ عَنْ رِضَا
قَصُرَتْ لِزَوْرَتِهِ القِفَارُ وَإِنَّمَا ... حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَطُولَ وَتَعْرُضَا
أَتُرَاهُ مَا حَسِبَ الظَّلاَمَ البَحْرَ وَالـ ... ـزُّهْرَ الحَبَابَ وَلاَ السَّمَاءَ العَرْمَضَا
لَمْ يَخْشَ مِنْ نَظَرِ الغَيُورِ وَلَمْ يَزَلْ ... يَدْرِي بِأَنَّ جُفُونَهُ لَنْ تُغْمِضَا
هِيَ لَيْلَةٌ رَضِيَ الحَبِيبُ وَزَارَنِي ... فِيهَا وَقَدْ كَانَ المُصِدَّ المُعْرِضَا
نَزَّهْتُ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ ... فِي جَنَّةٍ وَالقَلْبُ فِي نَارِ الغَضَا
فَلَثَمْتُ خَدًّا كَالشَّقِيقِ مُذَهَّبًا ... وَرَشَفْتُ ثَغْرًا كَالأُقَاحِ مُفَضَّضَا
وَجَعَلْتُ أَقْطَعُ لَيْلَتِي بِوِصَالِهِ ... حَتَّىٰ مَضَىٰ غَسَقُ الدُّجُنَّةِ وَانْقَضَىٰ
وَنَعَىٰ الظَّلاَمَ الدِّيكُ لَمَّا أَنْ رَأَىٰ ... فِي فَرْعِهِ سَيْفَ الصَّبَاحِ المُنْتَضَىٰ
وَبَدَتْ أَزَاهِيرُ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا ... أَبْدَتْ لَنَا خُلُقَ الأَجَلِّ المُرْتَضَىٰ
الأَلْمَعِيِّ فَلاَ يُمَارِسُ جَامِحًا ... بِذَكَائِهِ إِلاَّ وَأَصْبَحَ رَيِّضَا
أَغْنَىٰ بِيَقْظَتِهِ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ... أَنْ يُسْتَجَاشَ لَهَا وَأَنْ يُسْتَنْهَضَا
للهِ مِنْ آلِ الجَلِيسِ مَآثِرٌ ... بَهَرَتْ فَعَزَّتْ أَنْ تُذَالَ وَتُدْحَضَا
عُقِدَتْ لَهُمْ فَوْقَ السِّمَاكِ مَعَاقِدٌ ... لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُنْقَضَا
/٢٣٨أ/ هُنِّيتَ ذَا الفَتْحَ القَرِيبَ فَإِنَّهُ ... جَاءَتْ بِهِ خَيْلُ البَشَائِرِ رُكَّضَا
أَعْمَلْتَ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ لِنُصْرَةِ الإِ ... سْلاَمِ مَا عَضَدَ الحُسَامَ الأَبْيَضَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ دَوْلَةٍ ... أَصْبَحْتَ فِيهَا لِلنَّصَائِحِ مُمْحِضَا
عَجَزَتْ عَنِ الشُّكْرِ النُّفُوسُ فَأَصْبَحَتْ ... لاَ تَسْتَطِيعُ بِشُكْرِهَا أَنْ تَنْهَضَا
جَاهَدْتَ فِيهِمْ بِالدُّعَاءِ وَإِنَّهُ ... أَمْضَىٰ سِلاَحِ الصَّالِحِينَ إِذَا مَضَىٰ
لاَزِلْتَ فِي كَسْبِ المَعَالِي سَاعِيًا ... تَسْمُو إِلَىٰ رُتَبِ العَلاَءِ فَتُرْتَضَىٰ

وقال أيضًا يمدحه من رسالة : [من مجزوء الكامل]

أَغْرَىٰ المَلاَمَةَ بِالكَئِيبْ ... غُصْنٌ يَمِيسُ عَلَىٰ كَثِيبْ
يُزْهَىٰ بِخَصْرٍ مُجْدِبٍ ... عَالٍ عَلَىٰ رِدْفٍ خَصِيبْ

كَـــمْ أَرْسَلَـــتْ أَلْحَـــاظُـــهُ ... لِلْقَلْـــبِ مِـــنْ سَهْـــمٍ مُصِيْـــبِ
أَجْفَـــانُـــهُ فَتَكَـــتْ مِـــنَ الـ ... ـتَّفْتِيْـــرِ بِـــالسَّيْـــفِ القَضِيْـــبِ
فَتَـــرَاهُ يَنْظُـــرُ دَائِبـــاً ... لِلْخَلْـــقِ مِـــنْ عَيْنَـــيْ مُـــرِيْـــبِ
حَـــازَ الكَمَـــالَ فَمَـــا لَـــهُ ... بَيْـــنَ البَـــرِيَّـــةِ مِـــنْ ضَـــرِيْـــبِ
/ ٢٣٨ب/ لاَ أَنْـــسَ لَمَّـــا مَـــرَّ بِـــيْ ... مُتَـــرَقِّبـــاً نَظَـــرَ الـــرَّقِيْـــبِ
مُسْتَـــوْحِشـــاً لَكِـــنَّ هَـ ... ـذِيْ شِيْمَـــةُ الـــرَّشَـــأ الـــرَّبِيْـــبِ
مَـــالَـــتْ مَعَـــاطِـــفُ قَـــدِّهِ ... كَتَمَـــايُـــلِ الغُصْـــنِ الـــرَّطِيْـــبِ
فَتَسَـــاقَطَـــتْ عَبَـــرَاتُ عَيْـ ... ـنِـــي إِذْ رَأَتْ شَخْـــصَ الحَبِيْـــبِ
فَحَسِبْتُهَـــا تَحْكِـــيْ عَطَـــا ... ءَ المُـــرْتَضَـــىٰ لِلْمُسْتَثِيْـــبِ
إِبْـــنُ الجَلِيْـــسِ أَجَـــلُّ مَـــنْ ... أَضْحَـــىٰ نَجِيْبـــاً مِـــنْ نَجِيْـــبِ
نَـــدْبٌ بِغُـــرِّ صِفَـــاتِـــهِ ... يُغْنِـــيْ القَـــرِيْـــضَ عَـــنِ النَّسِيْـــبِ
فَضَـــلَ البَـــرِيَّـــةَ مِثْـــلَ مَـــا ... فَضَـــلَ الشَّبَـــابُ عَلَـــىٰ المَشِيْـــبِ
يَـــا مَـــنْ بِـــهِ لَبِـــسَ الـــزَّمَـــا ... نُ نَضَـــارَةَ البُـــرْدِ القَشِيْـــبِ
إِسْمَـــعْ نِـــدَاءَ العَبْـــدِ إِذْ ... نَـــادَىٰ عَطَـــاءَكَ مِـــنْ قَـــرِيْـــبِ
الـــدَّهْـــرُ عِنْـــدَكَ دَأْبُـــهُ ... أَنْ لاَ يَـــرِقَّ عَلَـــىٰ أَدِيْـــبِ
يَشْنِـــيْ اللَّبِيْـــبَ لأَنَّ مِـــنْ ... عَـــادَاتِـــهِ خَفْـــضَ اللَّبِيْـــبِ
أَهْـــدَىٰ إِلَيْـــكَ العَبْـــدُ شِعْـ ... ـــراً رَاقَ بِـــاللَّفْـــظِ العَجِيْـــبِ
هَجَـــرَ الغَـــرِيْـــبَ مِـــنَ اللُّغَـــا ... تِ فَجَـــاءَ بِـــالمَعْنَـــىٰ الغَـــرِيْـــبِ
/ ٢٣٩أ/ فَـــالبُحْتُـــرِيُّ مُمَثَّـــلٌ ... فِيْـــهِ يَعِيْـــبُ عَلَـــىٰ حَبِيْـــبِ

وقوله من صدر كتاب منثور : [من الطويل]

سَـــلاَمٌ عَلَـــىٰ ذَاكَ الجَنَـــابِ الَّـــذِيْ بِـــهِ ... بَلَغْـــتُ الأَمَـــانِـــيْ وَادَّخَـــرْتُ المَحَـــامِـــدَا
وَسَقْيـــاً لِـــدَارٍ كُنْـــتُ فِـــيْ عَـــرَصَـــاتِهَـــا ... أَسِـــرُّ المُـــوَالِـــيْ أَوْ أُسِـــرُّ المُعَـــانِـــدَا

[٩٨١]

يوسفُ بنُ عبد العزيز بن إبراهيمَ بن شدَّاد بنِ سرور، أبو المحاسنِ الهمَدانيُّ المَعروفُ بابنِ المرصَّصِ(١).

من أهلِ الديارِ المصرية.

لقيتُه بحلب بمدرسة شاذبخت النوري. وكان نازلاً بها في شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة.

وكان شاعراً متأدبًا منتجعًا بأشعاره، وعنده طرف صالح من علم العربية، ويقول شعراً حسنًا، ويمدح مدحًا جيداً، وعرض له مرض ولازمه مُدّة، وانقطع في منزله ومات به. وبقي ثلاثة أيام لم يُدفن وذلك في العشر الوسطى من جمادىٰ الأولىٰ سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

ومن شعره الذي أملاه عليّ من لفظه / ٢٣٩ب/ ابتداءَ قصيدةٍ امتدح بها بعض الأكابر: [من الخفيف]

أَنَا مَالِيْ وَلِلْظِبَاءِ العِيْنِ ... خَذَلَتْنِيْ وَلَيْسَ لِيْ مِنْ مُعِيْنِ
كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً هَاجَ وَجْدِيْ ... . شَعْرٍ عَلَىٰ صَبَاحِ جَبِيْنِ
يَا رَشِيْقَ القَوَامِ حُلْوَ التَّثَنِّيْ ... جَامِعاً لِيْ بَيْنَ المُنَىٰ وَالمَنُوْنِ
أَنْتَ لِيْ جَنَّةٌ فَمَا بَالُ قَلْبِيْ ... مِنْ تَجَنِّيْكَ فِيْ العَذَابِ المُهِيْنِ
لِيْ دَيْنٌ عَلَيْكَ بِالوَصْلِ لَكِنْ ... رُحْتُ مِنْهُ بِذِلَّةِ المَدْيُوْنِ
بِأَبِيْ أَنْتَ مِنْ غَزَالٍ رَبِيْبٍ ... هَامَ قَلْبِيْ بِهِ وَجُنَّ جُنُوْنِيْ
سَحَرَتْنِيْ جُفُوْنُهُ بِفُتُوْرٍ ... كَيْفَ صَارَ الفُتُوْرُ سِحْرَ الجُفُوْنِ
مَا لِدُرِّ الكَلاَمِ مِنْهُ شَبِيْهٌ ... غَيْرُ دُرٍّ بِثَغْرِهِ مَكْنُوْنِ
عَذَلُوْنِيْ وَمَا رَأَوْهُ فَلَمَّا ... أَبْصَرُوا حُسْنَ وَجْهِهِ عَذَرُوْنِيْ
قُلْ لِبَدْرِ السَّمَاءِ لاَ يَتَصَدَّى ... لِيْ فَمَا البَدْرُ بَعْدَهُ مِنْ زُبُوْنِ
وَلِغُصْنِ الأَرَاكِ لاَ يَتَثَنَّىٰ ... فَضَحَ الشَّكَّ مِنْهُ عِلْمُ اليَقِيْنِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣. الأعلام ٨/ ٢٣٨.

إنْ تَجَلَّى يَا خَجْلَةَ البَدْرِ فِي الأُفْـ ـــق وَإنْ مَاسَ يَا حَيَاءَ الغُصُوْن
سَنَّ وَجْدِي مِنْ طُرَّةٍ مِنْهُ سَوْدَا ءَ وَمَنْ حَاجِبٍ بِسِيْنٍ وَنُوْن
/ ٢٤٠أ/ أنَا فِي مَذْهَبِ الغَرَامِ إمَامٌ فَسَلُوْنِي مِنْ قَبْلِ أنْ تَفْقِدُوْنِي
فِي هَوَى الغَانِيَاتِ قَدْ شَابَ فَوْدِي عَلِقَتْ فِي هَوَى الحِسَانِ رُهُوْنِي
غَادَرَتْنِي مَا بَيْنَ دَمْعٍ طَلِيْقٍ وَفُؤَادٍ مُكَبَّلٍ مَسْجُوْن
بِقُدُوْدٍ مِنْ قُضْبِ نَعْمَانَ لَكِنْ مِسْنَ فَوْقَ الكُثْبَانِ مِنْ يَبْرِيْن
وَعُيُوْنٍ سُوْدٍ هِيَ البِيْضُ فِعْلاً إنَّ بِيْضَ القُلُوْبِ سُوْدُ العُيُوْن
أُغْمِدَتْ فِي الجُفُوْنِ فَهْيَ مَوَاضٍ وَالمَوَاضِي مَغْمُوْدَةٌ فِي الجُفُوْن
غَزَلِي لا يَزَالُ وَقْفًا عَلَيْهِ كَثَنَائِي عَلَى فُلانِ الدِّيْن

وقال أيضًا من قصيدة أولها: [من الخفيف]

قُمْ بِنَا قُمْ بِنَا لِكَأْسِ الرَّاحِ نَجْتَلِيْهَا مِنْ قَبْلِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ
أصْلِنِي نَارَهَا فَمَنْ صَدَّ عَنْهَا يَا نَدِيْمِي فَلَيْسَ لِي مِنْ بَرَاحِ
تَتَلالا نُوْراً وَأيْنَ سَنَاهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ مِنْ سَنَى المِصْبَاحِ
قَبْلَ غَرْسِ الكُرُوْمِ قَدْ عُتِّقَتْ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الأرْوَاحِ وَالأشْبَاحِ
هِيَ أُمُّ الحَيَاةِ بِنْتُ المَسَرَّا تِ غِذَاءُ الأجْسَامِ وَالأرْوَاحِ
/ ٢٤٠ب/ تَطْرُدُ الهَمَّ عَنْكَ لَوْ أنْصَفُوْهَا لَقَّبُوْهَا مِغْنَاطِسَ الأفْرَاحِ
كُلُّ بَابٍ مِنَ السُّرُوْرِ إذَا أُغْـ ـلِقَ جَاءَتْ إلَيْهِ بِالمِفْتَاحِ
فَاتَ حَانَاتِهَا فَمَا أذَّنَ المِزْ مَارُ إلاَّ دَعَاكَ دَاعِي الفَلاحِ
وَاصْطَبِحْهَا بَيْنَ المِلاحِ فَمَا العَيْـ ـشُ سِوَى الاصْطِبَاحِ بَيْنَ المِلاحِ
إنْ يَكُنْ شُرْبُهَا افْتِضَاحًا وَهَتْكًا رَبِّ زِدْ فِي تَهَتُّكِي وَافْتِضَاحِي

وقال من قصيدة أولها: [من الخفيف]

ذُلُّ أهْلِ الهَوَى هُوَ العِزُّ حَقًّا وَلَعَمْرِي قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ عِشْقَا
إرْضَ ذُلَّ الحَبِيْبِ إنْ رُمْتَ عِزًّا وَافْنَ فِيْمَنْ تَخْتَارُ إنْ شِئْتَ تَبْقَى
يَا عَزَائِي تَعَالَ أهْلاً وَسَهْلاً يَا سُلُوِّي إلَيْكَ بُعْداً وَسُحْقَا
قُلْ لِمَنْ لامَ طَائِعًا فِي سُلُوِّي إنَّمَا رُمْتُ أنْ تُشَاهِدَ عَنْقَا
أحْمَقُ النَّاسِ مَنْ يَلُوْمُ مُحِبًّا مُغْرَمًا وَالرَّقِيْبُ أكْثَرُ حُمْقَا

رَقَّ قَــوْلُ العَــذُوْلِ إذْ كَــانَ زُوْراً ... فَـاقْطَعُوا ذَا الحَـدِيْثَ مِـن حَيْثُ رَقَّا

وقال أيضًا من قصيدة أخرى: [من المنسرح]

/ ٢٤١أ/ وَاهَـا لِقَـدٍّ كَـأَنَّـهُ ثَمِـلُ ... وَمُقْلَـةٍ بِـالفُتُـوْرِ تَكْتَحِـلُ
وَوَجْنَـةٍ مَـا تَـزَالُ دَامِيَـةً ... يَجْـرَحُهَـا مِـنْ لِحَـاظِهَـا الخَجَـلُ
وَوَرْدِ خَـدٍّ أَخَـافُ تُـذْبِلَـهُ ... مِنِّـي إذَا رُمْـتُ لَثْمَـهُ القُبَـلُ
وَرِيْقَـةٍ أَسْكَـرَتْ حَـلاَوَتُهَـا ... كَـأَنَّمَـا شَـابَ خَمْـرَهَـا العَسَـلُ
وَبِـي غَـزَالٌ لَـوْلاَ لَـوَاحِظُـهُ ... مَـا كَـانَ يُصْبِـي فُـؤَادِيَ الغَـزَلُ
لاَ يَعْـرِفُ الكُحْـلَ جِفْـنُ مُقْلَتِـهِ ... أَغْنَـاهُ عَـنْ زُوْرِ كُحْلِـهِ الكَحَـلُ(١)
أَعْجَـبُ مَـا فِيْـهِ مَـاءُ وَجْنَتِـهِ ... لِمَـارِجِ النَّـارِ كَيْـفَ تَشْتَعِـلُ
وَكَيْـفَ يَـرْمِـي عَـنْ قَـوْسِ حَـاجِبِـهِ ... بِسَهْـمِ لَحْـظٍ وَلَيْـسَ يَنْفَصِـلُ
يَـزِيْنُـهُ حُسْنُـهُ بِغَيْـرِ حُلًـى ... فَـاعْجَـبْ لِحَـالٍ يَـزِيْنُـهُ العَطَـلُ
نَشِيْـطُ عِطْـفٍ وَجَفْـنُ مُقْلَتِـهِ ... يُخْلَـقُ مِنْـهُ الفُتُـوْرُ وَالكَسَـلُ
أَصْبَحْـتُ بِـالغُصْـنِ وَالنَّقَـا كَلِفـاً ... وَذَاكَ مِنْـهُ القَـوَامُ وَالكَفَـلُ
يَـا مَـنْ لَـهُ مُقْلَـةٌ لَـوَاحِظُهَـا ... يَخْجَـلُ مِـنْ حُسْـنِ رَمْيِهَـا ثُعَـلُ
صُـنْ لَحْـظَ عَيْنَيْـكَ عَـنْ فُـؤَادِ فَتًـى ... جِـرَاحُهَـا فِيْـهِ لَيْـسَ يَنْـدَمِـلُ
وَاللهِ مَـا المُـرْهَفَـاتُ فَـاعِلَـةً ... وَهْـيَ المَـوَاضِـي مَـا تَفْعَـلُ المُقَـلُ

[٩٨٢]

/ ٢٤١ب/ يوسفُ بنُ عيسىٰ بنَ الحسنِ بنِ أبي طالبِ بنِ صقرٍ، أبو العزِّ الحلبيُّ.

من بيتٍ مذكور.

بها كانت ولادته في إحدىٰ الجماديين سنة ثلاثٍ وستمائة.

شاب قصير ذو حدبتين في صدره وظهره.

قرأ شيئًا من علم العربية وتأدّب، وله فهم ودراية، ويقول أشعاراً ما بها بأسٌ.

(١) الكَحَل: التكحّل خلقةً.

أنشدني من شعره يمدح: [من الخفيف]

بَيْنَ بَانِ اللِّوَىٰ فَرَنْدِ السَّدِيْرِ … غَرَّ قَلْبِي طَرْفُ الغَزَالِ الغَرِيْرِ
أَسَرَتْهُ أَلْحَاظُ غِيْدٍ لَهَا فِي … قَنَصِ الأُسْدِ أَحْبُلٌ مِنْ فُتُوْرِ
فَغَدَا مُوْثَقًا غَدَاةَ مُنَادِي الـ … ـحَيِّ نَادَىٰ نَادِيْهِمُ بِالنُّفُوْرِ
هَلْ مُجِيْرٌ مِنْ جَوْرِ أَعْيُنِ عِيْنٍ … فَاتِكَاتٍ فِي الأُسْدِ بَيْنَ الخُدُوْرِ
خَفِرَاتٍ كَوَاعِبٍ إِنْ تَجَلَّتْ … فِي الدُّجَىٰ أَخْجَلَتْ وُجُوْهَ البُدُوْرِ
كَشُمُوْسٍ عَلَىٰ الغُصُوْنِ عَلَىٰ الكُـ … ـثْبَانِ بِيْضُ الوُجُوْهِ سُوْدُ الشُّعُوْرِ
يَنْفَحُ المِسْكُ وَالعَبِيْرُ إِذَا مَا … خَطَرَتْ مِنْ عُقُوْدِهَا وَالنُّحُوْرِ
وَثَقِيْلُ الأَرْدَافِ عِنْدَ التَّثَنِّي … يَتَعَدَّىٰ عَلَىٰ رِشَاقِ الخُصُوْرِ
/٢٤٢أ/ آنِسَاتٌ نَوَافِرٌ كَمْ قَتِيْلٍ … هَدَرٍ بَيْنَ أُنْسِهَا وَالنُّفُوْرِ
وَرَدَاحٍ كَأَنَّ بَهْجَتَهَا شَمْـ … ـسُ نَهَارٍ عَلَىٰ قَضِيْبٍ نَضِيْرِ
خَوْدُ خِدْرٍ لَمْيَاءَ قَالَ لَهَا الحُسْـ … ـنُ عَلَىٰ العَاشِقِيْنَ فِي الحُبِّ جُوْرِي
نَرْجِسُ الطَّرْفِ نَارُ وَجْدِي فَقَدْ خَـ … ـدَّ فُؤَادِي فِي الخَدِّ وَرْدٌ جُوْرِي
صَادَتِ القَلْبَ ثُمَّ صَدَّتْ فَمَا أَمْـ … ـلَ مِنْهَا سِوَىٰ الخَيَالِ الزُّوْرِ
يَا زَمَانَ الصِّبَا سُقِيْتَ مُلِثًّا … مُسْتَهِلًّا مِنْ كُلِّ جَوْنٍ مَطِيْرِ
مُرْزِمًا مِثْلَ جُوْدِ كَفِّ شِهَابِ الـ … ـدِّيْنِ رَبِّ المَكَارِمِ ابْنِ الوَزِيْرِ
جُوْدِ يَحْيَىٰ الرَّئِيْسِ أَكْرَمِ خَلْقِ اللـ … ـهِ ذِي البِرِّ وَالنَّدَىٰ المَأْثُوْرِ
الجَوَادِ الَّذِي إِذَا أَمَّهُ القَا … صِدُ أَغْنَاهُ بِالنَّوَالِ الغَزِيْرِ
طَالِبَ الرِّفْدِ لُذْ بِرَبْعِ شِهَابِ الدِّ … يْنِ وَانْزِلْ بِبَابِهِ المَعْمُوْرِ
تَحْوِ أَسْنَىٰ الغِنَىٰ وَتَحْظَ مِنَ الصَّا … حِبِ صَدْرِ الشَّامِ بِالتَّكْثِيْرِ
فَهْوَ يَلْقَىٰ قُصَّادَهُ بَاسِمَ الثَّغْـ … ـرِ بِوَجْهٍ كَبَدْرِ تَمٍّ مُنِيْرِ
يَرْجِعُ القَاصِدُ المُؤَمِّلُ مِنْ جُـ … ـوْدِ يَدَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَخِيْرِ
رَبْعُهُ مُخْصِبُ المَزَادِ قِرَاهُ … وَجَمَالُ أَمَامَ وِرْدٍ نَمِيْرِ
/٢٤٢ب/ كُلُّ نَادٍ لِعَرْفِ مَعْرُوْفِهِ عِطْـ … ـرِيٌّ ذِكْرٌ بِهِ كَنَشْرِ العَبِيْرِ
قَدْ أَجَدْتُ المَدِيْحَ فِيْهِ لِعِلْمِي … أَنَّهُ بِالمَدِيْحِ أَيُّ جَدِيْرِ
أَفْوَحُ العَرْفِ سَاكِبُ العُرْفِ بَدْرِ … يُّ المُحَيَّا جَذْلَانُ عَفُّ الضَّمِيْرِ

إنْ دَعَــوْهُ بَحْــراً فَمَــا أنْصَفُــوْهُ   إذْ لَــهُ أنْمُــلٌ شَبِيْــهُ البُحُــوْرِ
كُــلُّ فَضْـلٍ مُكَمَّــلٌ فــي شهَـابِ الـدْ   يْــنِ مِــنْ رَبِّــهِ اللَّطِيْــفِ الخَبِيْــرِ
حَـاتِــمٌ فــي السَّخَـاءِ أحْنَفُ فـيَ الحلْـ   ــمِ وَقَيْــسٌ فــي الــرَّأيِ وَالتَّــدْبِيْــرِ
المُجَيْــرُ الجَـارَ النَّـزِيْـلَ مِـنَ الخَطْـ   ــبِ هُمَــامٌ شَهْــمٌ وَأيُّ مُجِيــرِ
هُــوَ عِيْــدٌ لِكُــلِّ عِيْــدٍ أُهَنِّــي الـ   ـعِيْــدَ حَقّــاً بِــهِ هَنَــاءَ السُّــرُوْرِ
دَامَ فِــي العِــزِّ وَالسَّعَــادَةِ مَــا هَـ   ـبَّ نَسِيْــمُ العَشِــيِّ ثُــمَّ البُكُــوْرِ

[٩٨٣]

يوسفُ بنُ غريبِ بنِ أبي عليٍّ، أبو الحجاجِ الحواريُّ .

منْ أهلِ إربلَ .

أخبرني الصاحب الوزير العالم أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ وقال: كان يوسف بن غريب رجلاً خرّاطًا، وترك ذلك وجعل يستجدي الناس بالشعر. وكان يلحن في أثناء أبياته، ويأتي بأبياتٍ ساقطةٍ وأخرىٰ لا بأس / ٢٤٣أ/ بها.

ثم قال: ومن شعره، وأنشدنيه: [من الطويل]

بِنَفْسِــي لُيَيْـلاَتٌ مَضَيْــنَ وَكَــانَ لــيْ   نَــدِيْمــاً بِهَــا شَــادٍ أغَــنُّ رَبِيْــبُ
تُــدَيْــرُ عَلَــيَّ الــرَّاحَ بِـالــرَّاحِ كُلَّمَــا   تَــــرَوَّقَ رَاووقٌ وَرَاقَ طَــــرُوْبُ

وأنشدني، قال: أنشدني يوسف بن غريب لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

وَمَــا رَوْضَــةٌ مَجَّــاجَــةُ الغَيْــثِ رَاضَهَــا   صَبَــاهَــا وَوَفْــدُ الــرِّيْــحِ يَعْسِفُهَــا عَسْفَــا
بِــأطْيَــبَ ذِكْــراً مِنْــهُ فــي النَّــاسِ كُلَّمَــا   تَحَــدَّثَ صِنْــفٌ عَنْــهُ زَادَهُــمُ وَصْفَــا
سَجَــايَــاهُ بَــذْلُ الجُــوْدِ فِيْهِــمْ وَإنَّــهُ   لأَرْحَبُهَــا بَــاعــاً وَأسْمَحُهَــا كَفَّــا

ومنها:

فَمَــا شَــامَــتْ أيَــامِــي البَــأسِ أنْ لَــوَىٰ   إلَــيَّ عِنَــانَــاً مِــنْ مَكَــارِمِــهِ عَطْفَــا
وَلاَ أنْتَــاشَ عَــنْ عُــوْدِي النَّضِيْــرِ لِبَــأْسِــهِ   وَمَنْــزِلَتِــي أضْحَــتْ بِمَنْــزِلَــهِ زُلْفَــىٰ
خَــلاَئِقُــهُ كَــالمَــاءِ رَقَّــتْ جَنُــوْبُــهُ   فَهَبَّــتْ تُــرِيْنَــا مِــنْ مَحَــاسِنِــهِ لُطْفَــا
إلَيْــكَ أرْتَمَــتْ بِــيَ العِيْــسُ وَخْــداً وَإنَّنِــي   لأَشْــوَقُهَــا قَلْبَــاً وَأذْرَفُهَــا طَــرْفَــا

قال الصاحب الوزير أبو البركات / ٢٤٣ب/ ـ رضي الله عنه ـ: وأكثر شعره رديء لا معنى له؛ وإنما ذكرت ذلك لتعلم أنَّ ملاكَ الأمر في تأليف الشعر الطبع.

قال: وعبثت به يومًا، وقلتُ له: ماأظنّ هذا شعرك فحلف إنَّه له ولا حاجة إلىٰ يمينه، فقال: اقترح عليّ وزنًا أعمل فيه وأنت تشاهدُني، فقلت له: قول ابن الفضل البغدادي:

طَلَّقْتُ تَجَلُّدِيْ ثَلاثًا　　وَالصَّبْوَةُ بَعْدُ فِيْ حِبالِيْ

فأخذ ورقةً وفكر يسيراً وكتب:

أُبكِيْ أَسَفًا بِدَمْعِ عَيْنٍ　　قَدْ أَخْبَرَ عَنْكُمُ بِحَالِيْ
أُبقَىٰ جَلَدِي وريح صبري　　ما نسم نشرها ببالي

قال: وكان علىٰ غاية ما يمكن أنْ يكون عليه إنسان من الفقر، رثّ اللباس، باذَّ الهيأة.

[٩٨٤]

/ ٢٤٤أ/ يوسفُ بنُ فضلِ اللهِ بنِ يحيى، أبو الحجّاجِ وأبو المظفرِ السكاكينيُّ.

منْ أَهْلِ حرَّانَ.

ذكره محاسن بن سلامة الحرانيّ في تاريخه، وقال: كانت وفاة يوسف السكاكيني بحرّان ثامن عشر المحرّم سنة أربع وعشرين وستمائة، ودفن في منزله. ووقف داره في محلة الجلاعطة داراً للحديث، ووقف كتبه عليها.

وكان يعرف شيئًا من النحو واللغة والفقه والفرائض والقراءات وعلم التجويد والتصريف ويشعر، ويقرىء النحو. وقرأ عليه جماعة من أهل حرّان وغيرها النحو والتجويد والوقف والابتداء.

واجتمع ببغداد بأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي، وقرأ عليه شيئًا من النحو والعربية.

وكان يعمل السكاكين والمغازل وغيرها بيده، ويأكل منها، وحجّ إلىٰ بيت الله الحرام. وكان رجلاً عاقلاً يأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر، وجوّد القرآن علىٰ الشيخ أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن / ٢٤٤ب/ علي بن عبد الرحمن بن حبّان الحراني الإمام المقرىء، وسمع عليه تجويد الشيخ أبي الكرم فتيان بن ميّاح بن أحمد بن سليمان الحرّاني.

وكان شيخُه في التصوف الشيخ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن يحيىٰ بن حسان صاحب الشيخ عتيق بن علي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ وسمع الحديث الكثير بدمشق وبغداد وحرّان. وبنىٰ المسجد الذي كان يعرف به عند داره، واشترى له ملكًا، وأراد أن يزيد فيه فأدركه الموت ولم يشتر بماله ولكن بجاهه ووساطته، فكان يقرىء قومًا من أولاد الأمراء. وسمع فيما سمع بحرّان علىٰ أبي الثناء حماد بن هبة الله الحرّاني، والحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، وأبي زكريا يحيىٰ بن أبي الفتح بن عمر الطباخ.

وانتقل أبو محمد عبد القادر بن عبد الله إلىٰ جوار يوسف السكاكيني، وبنىٰ إلىٰ جانب مسجده داراً وسكنها حتىٰ مات. وكان يُسَمع الناس في المسجد الذي يصلي فيه يوسف.

ثم أورد له قصيدةً طويلة لامية عدد أبياتها مائتان وأربعة عشر / ٢٤٥أ/ بيتًا يرثي بها الشيخ الفقيه الإمام الموفق أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي ـ رحمة الله عليه ـ شيخ الحنابلة في وقته بدمشق، ذكر فيها معجزات النبي ﷺ، وذكر فيها فضائل الشيخ الموفق المقدسي، وبعث بها إلىٰ دمشق إلىٰ الفقيه عبد الوهاب بن زاكي بن جُمَيع الحرّاني ـ رحمهما الله تعالىٰ ـ هذا آخر كلام محاسن.

أنشدني الشيخ المفيد أبو حفص عمر بن مكيّ بن سرجا بن محمد المقري القلانسي الحلبي بها يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشيخ الصالح أبو المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيىٰ الحراني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ لنفسه في صفر من سنة إحدىٰ وعشرين وستمائة بحرّان هذه القصيدة في الزهد ويمدح النبي ﷺ: [من الوافر]

أَفِقْ يَا ذَا النُّهَى وَابْغِ الوِفَاقَا   فَقَدْ وَاللهِ أَفْلَحَ مَنْ أَفَاقَا
وَنَفْسَكَ أَيُّهَا المَغْرُوْرُ صُنْهَا   عَنِ الدُّنْيَا وَبُتَّ لَهَا طَلاَقَا
/٢٤٥ب/ وَلاَ تَرْكَنْ إِلَيْهَا فَهْيَ سِجْنٌ   سَفِيْهٌ مَنْ رَجَا مِنْهَا إِبَاقَا
وَلاَ تَفْرَحْ بِزُخْرُفِهَا فَإِنِّي   رَأَيْتُ تَمَامَ مَا تُعْطِي مُحَاقَا
وَلَكِنْ مَنْ تَلَفَّعَ ثَوْبَ زُهْدٍ   يَفُكُّ بِزُهْدِهِ عَنْهَا الوِثَاقَا
إِذَا مَا سَاعَةٌ لِلْحَشْرِ قَامَتْ   وَلَمْ تَرَ عِنْدَ صَيْحَتِهَا فُوَاقَا
وَبُرِّزَتِ الجَحِيْمُ لَهَا زَفِيْرٌ   وَحَلَّ عَذَابُهَا بِهِمُ وَحَاقَا
وَتُنْصَبُ لِلْعُصَاةِ وَقَدْ أَتَوْهَا   وَمَا وَافَوا بِصَالِحَةٍ وِهَاقَا
فَكُنْ حَذِراً وُقِيْتَ حُلُوْلَ دَارٍ   يَكُوْنُ شَرَابُ سَاكِنِهَا غَسَاقَا
وَجَاهِدْ كَيْ تَصِيْرَ إِلَى نَعِيْمٍ   مُقِيْمٍ لاَ تَخَافُ لَهُ فِرَاقَا
بِدَارٍ شُرْبُ سَاكِنِهَا رَحِيْقٌ   يُعَاطِي الكَأْسَ مُشْرَعَةً دِهَاقَا
مِنَ التَّسْنِيْمِ وَالوِلْدَانُ يَسْعَى   بِهَا أَبَداً صَبُوحاً وَاغْتِبَاقَا
وَعِنْدَهُمُ حِسَانٌ قَاصِرَاتٌ   صَفَا وُدُّ الحِسَانِ لَهُمْ وَرَاقَا
وَأَنْهَارٌ بِهَا عَسَلٌ مُصَفَّى   وَمِنْ لَبَنٍ زَهَا الرَّائِي وَشَاقَا
وَمِنْ خَمْرٍ تَلَذُّ لِشَارِبِيْهَا   وَلاَ تَغْتَالُ عَقْلاً إِذْ تُسَاقَى
وَمَاءٌ لاَ يُرَى فِيْهِ أُجُوْنٌ   إِذَا مَا اسْتَافَهُ السَّاقِي وَذَاقَا
/٢٤٦أ/ وَأَفْنَانُ القُطُوفِ بِهَا رَوَانٍ   وَتَعْتَنِقُ الغُصُوْنُ بِهَا اعْتِنَاقَا
وَفِيْهَا مَا تَشَهَّى النَّفْسُ حَتْماً   لِمَنْ لَمْ يَنْوِ فِي الدُّنْيَا نِفَاقَا
وَلَمْ يَنْوِ الخَطَايَا مُسْتَحِلاًّ   وَلاَ دَانَى فَوَاحِشَهَا شِقَاقَا
وَأَعْظَمُ مِنَّةٍ للهِ فِيْهَا   عَلَى العَبْدِ التَّحِيَّةُ حِيْنَ لاَقَى
سَلاَمٌ يَا عِبَادِي نِلْتُمُوْهُ   جَزَاءً مِنْ مَلِيْكِكُمُ وِفَاقَا
فَخَرُّوا ثُمَّ كَادَ العَقْلُ مِنْهُمْ   وَقَدْ لاَقَوْهُ يَنْطَلِقُ انْطِلاَقَا
وَكَيْفَ القَلْبُ لاَ يَنْشَقُّ مِنِّي   عَلَى هَذَا بِغُصَّتِهِ انْشِقَاقَا
وَحَوْلَ القَوْمِ أَشْجَارٌ وَرَوْضٌ   مِنَ المَرْجَانِ تَصْطَفِقُ اصْطِفَاقَا
وَحُوْرٌ مِنْ بُطُوْنِ الغَيْبِ تَبْدُو   فَتَعْتَلِقُ النُّفُوْسُ بِهَا اعْتِلاَقَا
يُلاَعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُرُوْراً   بِوُدٍّ مَا أَتَوا فِيْهِ مَذَاقَا

فَمَنْ رَامَ الخُلُودَ بِدَارِ عَدْنٍ ... يُشَمِّرُ فِي تَطَلُّبِ ذَاكَ سَاقَا
وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ سَهَرَ اللَّيَالِي ... وَيَكْلَفُ فِي العِبَادَةِ مَا أَطَاقَا
فَلاَ وَاللهِ مَا نَالَ المَعَالِي ... أَخُو دَعَةٍ يَمُدُّ لَهُ رِوَاقَا
وَيُنْشِدُ مُسْتَظِلاً فِي فِنَاهُ ... (أَيَدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا)(١)
/ ٢٤٦ب/ بَلَى وَاللهِ مَنْ جَدَّ اجْتِهَاداً ... وَسَابَقَ فِي رِضَا المَوْلَى سِبَاقَا
وَحَجَّ البَيْتَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَأَعْمَلَ نَحْوَهُ عَنْساً دِفَاقَا
وَلَمْ يَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا غُرُوراً ... وَقَطَّعَ مِنْ عَلاَئِقِهَا الرِّبَاقَا
وَلاَ يَلْوِي عَلَى أَهْلٍ وَمَالٍ ... وَحَنَّ إِلَى فِرَاقِهِمَا وَتَاقَا
فَطَوْراً يَقْطَعُ البَيْدَاءَ شَاماً ... وَطَوْراً سَالِكاً فِيهَا عِرَاقَا
وَفَارَقَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا مُطِيعاً ... وَأَقْبَلَ نَحْوَ أُخْرَاهُ اشْتِيَاقَا
وَعَانَى مِنْ أَلِيمِ الشَّوْقِ وَجْداً ... وَكَابَدَ مِنْ تَلَهُّبِهِ احْتِرَاقَا
وَرَافَقَ مَنْ يُرَافِقُهُ بِرِفْقٍ ... وَلاَ يَشْكُو إِلَى أَحَدٍ رِفَاقَا
جَدِيرٌ أَنْ يَصِيرَ إِلَى سُرُورٍ ... يَلَذُّ بِهِ وَيَرْتَفِقُ ارْتِفَاقَا
فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى لِوَعْظِي ... وَزَايَلَ غَيَّهُ ثُمَّ اسْتَفَاقَا
فَأَسْأَلُ مَنْ دَحَا الأَرْضِينَ بَسْطاً ... وَظَلَّلَ فَوْقَهَا سَبْعاً طِبَاقَا
يَنُضُّ سَحَائِبَ البَرَكَاتِ تَتْرَى ... عَلَى المُخْتَارِ تَنْبَعِقُ انْبِعَاقَا
وَتَشْمَلُ مَنْ تَوَلاَّهُ بِصِدْقٍ ... وَجَانَبَ مَا يُخَالِفُهُ وَتَاقَا
وَلَسْتُ أُمُتُّ يَا مَوْلَى المَوَالِي ... إِلَيْكَ بِغَيْرِ مَنْ رَكِبَ البُرَاقَا
/ ٢٤٧أ/ وَمَنْ جَاءَ البَعِيرُ إِلَيْهِ يَشْكُو ... فَنَفَّسَ عَنْهُ مِنْ كَرْبٍ خِنَاقَا
وَحَنَّ الجِذْعُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ ... فَأَشْبَهَ فِي تَحَنُّنِهِ النِّيَاقَا
وَنُطْقُ الذِّئْبِ أَعْجَبُ كُلِّ شَيْءٍ ... وَقَدْ لاَقَاهُ فِي القَفْرِ اتِّفَاقَا
وَفَجَّرَ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعِيناً ... بِمَرْأَى الصَّحْبِ يَنْدَفِقُ انْدِفَاقَا
فَأَرْوَى الجَيْشَ مَاءً وَاسْتَقَلُّوا ... وَقَلُّوا مِنْهُ. . . . فَهَاقَا

(١) ما بين القوسين صدر أول بيت من قصيدة للمتنبي تكملته:
. . . . «وأي قلوب هذا الركب شاقا»
انظر: ديوانه ٢٨٩.

كَـذَاكَ الـزَّادُ أُشْبِـعَ مِنْـهُ خَلْقـاً ... وَقَـدْ جَـاءُوا وَمَـا ذَاقُـوا لَمَـاقَـا[1]
كَـذَاكَ البَـدْرُ لَمَّـا أَنْ دَعَـاهُ ... أَطَـاعَ اللهَ وَانْعَـقَّ انْعِقَـاقَـا[2]
وَهَـذِي آيَـةٌ كَـأَخِيـهِ مُـوْسَـى ... سَطَـا بِـالبَحْـرِ فَـانْفَلَـقَ انْفِـلاَقَـا
وَعِنْـدَ وِلاَدِه صَـارَتْ رُجُـومـاً ... نُجُـومٌ تَمْنَـعُ الجِـنَّ اسْتِـرَاقَـا
وَنِيْـرَانُ المَجُـوسِ خَمَـدْنَ لَمَّـا ... رَأَيْـنَ لِنُـوْرِ طَلْعَتِـهِ ائْتِـلاَقَـا
وَنَهْـرُ الفُـرْسِ غَـاضَ فَـآضَ يُبْسـاً ... وَعَـادَ قَـرَارُهُ يَبْـدُو بَـرَاقَـا
وَأَوْثَـانُ البَسِيطَـةِ حِيْـنَ وَافَـى ... رَجَعْـنَ لِخَـوْفِـهِ رُتْمـاً دُقَـاقَـا
وَلَـوْ أَجْـرَيْـتُ فِـي هَـذَا عِنَـانِـي ... ثَنَـانِـيَ العَجْـزُ يَـا أَمَلِـي وَعَـاقَـا
فَخُـذْ مِنِّـي اليَسِيْـرَ وَكُـنْ عَـذِيْـرِي ... وَعُـدْ عَمَّـنْ حَـدَا بِهِـمُ وَسَـاقَـا
/ ٢٤٧ب/ وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ ... وَلاَ تَعْبَـأْ بِمَـنْ رَكِـبَ الشِّقَـاقَـا

وقال أيضًا يرثي الشيخ الموفق أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الفقيه الحنبلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ من قصيدة طويلة أولها: [من الرجز]

الحَمْـدُ للهِ القَـدِيْـمِ الأَوَّلِ ... مَـا أَطَّ رَحْـلُ مُسَـافِـرٍ مُتَحَمِّـلِ
يَقْـرُو إِلَـىٰ أُمِّ القُـرَىٰ سَنَـنَ القُـرَىٰ ... سَـنَّ القِـرَىٰ بِتَـوَاضُـعٍ وَتَـذَلُّـلِ
هَجَـرَ الأَحِبَّـةَ بَـاذِلاً مَـا يَحْتَـوِي ... مِـنْ نَفْسِـهِ وَخِـلاَقِـهِ المُتَـأَثِّـلِ
يَـرْجُـو مِـنَ الـرَّحْمَـانِ غَفْـرَ ذُنُـوبِـهِ ... فِـي مَـا نَـوَاهُ وَهْـوَ خَيْـرُ مُـؤَمَّـلِ
وَأَقُـوْلُ بَعْـدُ لِمَـنْ تَكَـاثَـفَ هَمُّـهُ ... سَـلِّ الهُمُـومَ مُبَـادِراً وَتَعَجَّـلِ
وَتَـزَوَّدِ الخَيْـرَاتِ مُحْتَقِبـاً لَهَـا ... فَـالخَيْـرُ أَحْمَـدُ زَادِ سَـارٍ مُـزْمِـلِ
وَتَجَـافَ عَـنْ رَأْيِ المُفَنِّـدِ حَـارِسـاً ... سُبُـلَ المَسَـامِـعِ عَـنْ مَـلاَمِ العُـذَّلِ
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ رِفْعَـةَ عَبْـدِهِ ... أَلْقَـىٰ إِلَيْـهِ طِـلاَبَ أَرْفَـعِ مَنْـزِلِ
/ ٢٤٨أ/ فَاطْلُبْ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ مَا لَمْ يَكُنْ ... سَبَـقَ القَضَـاءُ بِمَـا تَـرُومُ فَـأَمْهِـلِ
وَانْظُـرْ لِنَفْسِـكَ لَيْـسَ غَيْـرُكَ نَـاظِـراً ... مِـنْ غَيْـرِ جِنْسِـكَ فِـي صَـلاَحِـكَ فَـاعْقِـلِ
وَأَقْبِـلْ عَلَـىٰ جَمْـعِ العُلُـوْمِ وَقُـمْ بِهَـا ... عَمَـلاً يُخَيِّـبُ سَعْـيَ مَـنْ لَـمْ يَعْمَـلِ

---

(١) اللماق: الشيء القليل مما يذاق.
(٢) انعقَّ: بالغ في الإعتذار.

وهي قصيدة طويلة .

[٩٨٥]

يوسفُ بنُ مُحَمَّد، أبو الحجاجِ الأنصاريُّ المنصفيُّ.

ـ والمنصفُ قريةٌ منْ قرىً بلنسيةَ ـ الشيخُ الزاهدُ الصالحُ.

كان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين، حافظًا للقرآن العزيز، فقيهًا عالمًا نبيهًا شاعراً بارعًا مُفْلقًا، جليل القدر ببلده مبرّزاً في علم الأدب والعربية.

ونظم وأفرد من شعره مجلدة في الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهما ـ تشتمل علىٰ مراثيه.

واستُشهد بسبتةَ بعد صلاة الصبح بداره وذلك في سنة ثمان وستمائة ـ رحمة الله عليه ـ.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي ـ من لفظه وحفظه ـ بحلب، قال /٢٤٨ب/ أنشدني الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المنصَفيُّ الأنصاري، قال: أنشدني والدي الإمام الزاهد أبو الحجاج يوسف بن محمد لنفسه: [من الرمل]

بَيْنَ جَرْعَاءِ اللِّوىٰ وَالأَثْلاَتْ ... مَرْبَعٌ للْحَظِّ فِيْهِ فَتَكَاتْ
لبَنِي عُذْرَةَ دَارٌ لَمْ يَزَلْ ... بِالعُيُوْنِ الدُّعْجِ مَحْمِيَّ الجِهَاتْ
الظُّبَا السُّمْرُ بِهِ سُمْرُ القَنَا ... وَالمَهَا البِيْضُ بِهِ بِيْضُ الظُّبَاتْ
أيُّهَا الآمِلُ نَجْداً دُوْنَهُ ... مَسْلَكٌ أَبْعَدُ مَا فِيْهِ النَّجَاةْ
لاَ تَشِمْ بَارِقَهُمْ مُلْتَفِتًا ... رُبَّ جِدٍّ بَيْنَ هَزْلٍ وَالْتِفَاتْ
بَرْقُ ثَغْرٍ خُلَّبٌ تَحْسَبُهُ ... كَمْ سَقَىٰ الدَّمْعُ بِهِ مِنْ وَجَنَاتْ
لاَ وَرَكْبٍ نَزَلُوا أُمَّ القُرَىٰ ... وَأَحَلُّوا المَشْعَرَيْنَ اليَعْمَلاَتْ
وَاسْتَقَلُّوا بِالهَدَايَا بُكْرَةً ... عَرَفَتْ عَرْفَ شَذَاهَا عَرَفَاتْ
لاَ أُطِيعُ الحُبَّ جَهْلاً بَعْدَمَا ... غَيَّرَتْنِي بِالمَشِيْبِ الخَفَرَاتْ
يَا حَمَامًا بِالحِمَىٰ أَرَّقَهُ ... فَقْدُ زُغْبٍ بِالفَلاَ مُرْتَهَنَاتْ

ذَات جيْدٍ إنْ بَدَا تَحسَبُهُ ... قُزَحاً إثْرَ سَحَاب هَاطِلاَتْ
/ ٢٤٩أ/ لَمْ تَزَلْ تُرسِلُ مَا تكْرَعُهُ ... مِنْ سقَاء أوكأتْهُ اللَّهَوَاتْ
وَاسْتَدَارَتْ وَالهَوَىٰ يَقْتَادُهَا ... أغْلَبُ الشَّوْق اشْتيَاقُ الأمّهَاتْ
بَانَ مُرْتَاداً لَهَا فِي مَرْقَبٍ ... ولأفْرَاخِ القَطَا منْهَا بَيَاتْ
وَارْتَوَتْ مِنْ دَمِهَا مُقْصِعَةً ... يَا لأفْرَاخ عَلَيْهَا ثَاكِلاَتْ
أنَا أوْلَىٰ منْكِ بالحُزْنِ عَلَىٰ ... فَقْدِ أيَّامِ الشَّبَابِ السَّالفَاتْ
أعِدِ السَّجْعَ فَإنِّي دَنِفٌ ... وَأعِرْ سَمْعِيَ تِلْكَ النَّغَمَاتْ
إنْ يَكُنْ شَجْوُكِ مِنْ فَقْدٍ لَهَا ... فَكَذَا الدَّهْرُ اجْتِمَاعٌ وَشَتَاتْ
مَنْصَفِيٌّ تَدَّعِي الزُّهْدَ وَقَدْ ... علقَتْ منْكَ أكُفُّ الشَّهَوَاتْ
وَبِفَوْدَيْكَ مَشِيبٌ نَاصِعٌ ... لَكَ فيهِ لَوْ تَذَكَّرْتَ عظَاتْ
أسْألُ اللهَ إلَيْهِ تَوْبَةً ... قَابِلَ التَّوْبِ مُجِيبَ الدَّعَوَاتْ
وَعَلَىٰ المُخْتَارِ مِنْ صَفْوَتِهِ ... أحْمَدَ الطَّاهِرِ أزْكَىٰ الصَّلَوَاتْ

[٩٨٦]

يوسفُ بنُ مُحَمَّد بنِ محمودِ بنِ عبيدِ الله بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ الملثَّمِ.

كان شابًا ذكيًا متوقداً له خطّ حسن، وترسل قريب، وشعر مطبوع. وكان بذيء اللسان / ٢٤٩ب/ خبيثَه، كثيرَ الهجو، أفحشَ شعراء زمانه هجواً. وكانت له اليدُ البيضاءُ في الهجاء نظمًا ونثراً. وكانت فيه قحة وقلّة حياء.

هجا الناس ونفسه وأباه وإخوته وأقاربه. وكان أبوه من بلاد المغرب تولّى قضاء طبريّة من بلاد الشام مدّة.

ومولد يوسف بدمشق، ونشأ بسُمَيْساط(١) وبها توفي في حدود سنة ستٍّ وعشرين وستمائة. ولم يكن عمره غير خمس وعشرين سنة لا مزيد علىٰ ذلك؛ وله

(١) سميساط: مدينة على شاطىء الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (سميساط). =

ديوان شعر مجموع.

أنشدني المولىٰ الأمير الكبير العالم صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسىٰ بن يوسف بن أيوب بن شاذي بحلب المحروسة بمنزله المعمود ـ أدام الله أيامه ـ قال: أنشدني يوسف بن محمد بن الملثم لنفسه يهجو قبيلته الملثمة ببلاد المغرب:

[من البسيط]

قَالُوا: جُدُودُكَ أَقْيَالٌ مُلَثَّمَةٌ لاَ تَهْجُهُمْ قُلْتُ: هَجْوِي مِدْحَةٌ لَهُمُ
كَانُوا يُنَاكُونَ مُرْداً فَالْتَحَوا فَخَشُوا أَنْ يَكْرَهَ الشَّعَرَ العُشَّاقُ فَالْتَثَمُوا

/٢٥٠أ/ ومن شعره ما كتبه إلىٰ صديق له يقال له: أبو علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم العطار. وكان مقيمًا بالبيرة في خدمة الملك الزاهر داود بن يوسف بن أيوب متصرفًا في اليهود. وكان يوسف بن الملثم يتردَّد من سُميساط إلىٰ البيرة، وينزل في دار صديقه أبي علي بن العطّار فأتىٰ مرة، فلم يجد أبا علي حاضراً فنزل علىٰ عادته وسأل عنه، فقال له بعض أقاربه: إنَّه قد عرض له حُمّىٰ وقد خرج إلىٰ ظاهر البلد إلىٰ بستان له، فكتب إليه يقول: [من البسيط]

لاَ تَحْسَبِ القَلْبَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ خَلِي أَبَا عَلِيٍّ مَعَاذَ اللهِ لاَ وَعَلِي
وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا عِنْدِيْ إِلَيْكَ كَمَا قَلْبِيْ عَلِيْمٌ بِمَا قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِي
/٢٥٠ب/ وَقِيْلَ شَكْوَاكَ مِنْ حُمًّى وَمَا فَهِمُوا هَذَا حَرَارَةُ فِكْرٍ مِنْكَ مُشْتَعِلُ
وَلاَ تَرَىٰ بَعْدُ هَذَا البُؤْسَ ثَانِيَةً وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالْعِلَلِ

وكتب إليه مرّةً ثانية وقد أتىٰ علىٰ عادته ولم يجده في الدار. وكان في ظاهر البلد في البستان. وكانت عادته إذا جاء من سميساط يقيم أيامًا كثيرةً، ولاشكّ أنه اجتاز تلك المرّة مستعجلاً، فقال: [من مجزوء الكامل]

شَوْقِيْ إِلَيْكَ أَبَا عَلِيْ تَفْصِيْلُهُ لَمْ يُجْمَلِ
مَا هَكَذَا عَوَّدْتَنِيْ مِنْ مِنَّةٍ وَتَفَضُّلِ
أَيَجُوزُ أَنْ أَمْضِيْ وَلَمْ تَطْرُقْ بِرِجْلِكَ مَنْزِلِيْ
حَاشَاكَ أَنْ تُهْمِلَ مَوَدَّةَ صَاحِبٍ لَكَ أَوَّلِ

وله وقد عمل في الملك الزاهر قصيدة مدح، وأنشده إياها وكان من عادته

/ ٢٥١أ/ أن يرسم له بخلعة ونفقة، فأرسل له علىٰ يد صاحبه أبي علي بن العطار نفقة بغير خلعة؛ فلما أتاه بها، قال: يا صاحبي لو أنها ألف دينار ما ظهرت علي بغير خلعة فارددها، وأتني بخلعة بغير نفقة، فقال له: اعمل شيئًا يكون معي مفتاح الكلام في ذلك، فقال ارتجالاً: [من السريع]

يَـا مَلِـكَ العَـالَـمِ يَـا مَـنْ سَمَـا فَخَـارُهُ أَصْـلاً وَذُرِّيَّـهْ
لُبْسِـيَ لِتَشْـرِيْفِـكَ فِـيْ عَـوْدَتِـيْ أَحَـبُّ لِـيْ مِـنْ أَلْـفِ مِصْـرِيَّـه

فلما وصلها المذكور إلىٰ الملك الزاهر وأنشده البيتين أمر له بخلعة سنية مع النفقة.

وقال يهجو العماد بن النوري قاضي إلبيرة. وكان المذكور أوقاته عند الملك الزاهر فحضر شكوىٰ من نفرين / ٢٥١ب/ أحدهما سارق، والآخر زانٍ فتوسط القاضي للزاني بالحَصْب وللسارق بالقتل: [من السريع]

قُـلْ لِعِمَـادِ الـدِّيْـنِ يَـا قَـاضِيـًا يَحْكُـمُ فِـيْ البِيْـرَةِ بِـالطَّبْـعِ
يَحْكُـمُ لِلْسَّـارِقِ مِـنْ عِلْمِـهِ بِـالحَصْـبِ وَالـزَّانِـيَ بِـالقَطْـعِ
مَـذْهَـبُ إِبْـنِ أَدْرِيْـسَ قَـدْ أَصْبَحَـتْ أَرْكَـانُـهُ هَـادِمَـةَ الـرَّبْـعِ
لَـوْ أَنَّ لِلْمَـذْهَـبِ عَيْنـًا بَكَـتْ عَلَـىٰ الَّـذِيْ قَـدْ تَـمَّ بِـالشَّـرْعِ

[٩٨٧]

يوسفُ بنُ مُحَمَّد بن عليِّ بنِ هبةِ الله، أبو المظفرِ البغداديُّ المعروفُ بابنِ الزَجّاجِ.

من أهلِ بغدادَ منْ باب البصرة.

ذكر لي أنَّه حفظ القرآن العزيز، وقرأه للسبعة والعشرة، وتأدّب وحضر مجالس أهل العلم والأدب، وقال شعراً رقيقًا عذبًا، أودعه نكتًا لطيفة.

شاهدتُهُ بالموصل وسألتُهُ عن مولده، فقال لي: الآن خمس وخمسون سنة. وكان سؤالي في شهر رجب سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة.

وكان / ٢٥٢أ/ رجلاً خفيف الروح، مطبوع المجون، طيب المزاج.

أنشدني لنفسه إملاءً من لفظه وحفظه : [من الخفيف]

لَــذَّةُ الحُــبِّ أنْ تَــرَىٰ السِّــرَّ جَهْــرَا ... أوْ تَــرَىٰ الهَتْــكَ فِيْــهِ صَــوْنــاً وَسِتْــرَا
أيْــنَ بُــرْهَــانُــكَ الصَّحِيْــحُ إذَا مَــا ... خِفْــتَ زَيْــداً فِيْــهِ وَرَاقَبْــتَ عَمْــرَا
خَــلِّ قَــوْلَ النَّصِيْـحِ وَاعْـصِ اللَّـوَاحِـيْ ... وَاهْجُــرِ العَــذْلَ وَالعَــوَاذِلَ هَجْــرَا
وَاسْــدُدِ السَّمْــعَ عَــنْ سَمَــاعِ مَــلَامٍ ... فَــأخُــو اللُّــبِّ بِــالمُــدَارَاةِ أدْرَىٰ
أيُّ عَــارٍ وَأيُّ عَتْــبٍ عَلَــىٰ ذِيْ ... كَلَــفٍ وَامِــقٍ تَعَشَّــقَ بَــدْرَا
رَشَــأٌ فَــرْعُــهُ الأثِيْــثُ فَحَظِّــيْ ... مِــنْ بَنِــيْ الــدَّهْــرِ كُلَّمَــا رُمْــتُ أمْــرَا
فَــوْقَ صَلْــتٍ يَسْمُــوْ الغَــزَالَــةَ حُسْنــاً ... وَيَفُــوْقُ النِّبْــرَاسَ نُــوْراً وَقَــدْرَا
حَجَبَــتْ حَــاجِبَــاهُ نَــوْمِــي وَصَبْــرِيْ ... بِلِحَــاظٍ تُهْــدِيْ لِهَــارُوْتَ سِحْــرَا
وَأقَــرَّتْ وَجْنَــاتُــهُ بِــدَمِ الصَّــ ... ــبِّ فَلَــمْ ذَا عَيْنَــاهُ تَجْحَــدُ نُكْــرَا
كَتَــبَ الحُسْــنُ : لَا مَلِيْــحَ سِــوَاهُ ... بِفَصِيْــحِ اللُّغَــاتِ فِــيْ الخَــدِّ سَطْــرَا
وَاغْتَــدَىٰ يُــوْسُــفٌ مُطِيْعــاً مُقِــرّاً ... أنَّــهُ مِنْــهُ بِــالمَــلَاحَــةِ أحْــرَىٰ
وَأقَــامَ العِــذَارُ عُــذْرِيْ عَلَيْــهِ ... عِنْــدَ مَــنْ لَامَنِــيْ فَــأمْسَــكَ قَسْــرَا
/ ٢٥٢ب/ بِــأبِــيْ مَبْسِمــاً بَــرُوْداً شَتِيْتــاً ... وَرُضَــابــاً أذْكَــىٰ مِــنَ المِسْــكِ نَشْــرَا
وَقَــوَامــاً كَــالسَّمْهَــرِيِّ إذَا مَــا ... سَ دَلَالاً يَكَــادُ يَنْقَــدُّ هَصْــرَا
وَضَعِيْفــاً مِــنْ خَصْــرِهِ سَــلَّ صَبْــرِيْ ... عَــنْ هَــوَاهُ إنْ كُنْــتُ أزْمَعْــتُ صَبْــرَا
وَلِــرِدْفٍ يَحْكِــيْ هُمُــوْمِــيْ وَسَــاقٍ ... سَــاقَ أهْــلَ الغَــرَامِ لِلْحَتْــفِ قَهْــرَا
أسْمَــرٌ لَــوْ يَشَــاءُ عِنْــدَ سُطَــاهُ ... مَــلأَ الخَــافِقَيْــنِ بِيْضــاً وَسُمْــرَا
لَسْــتُ أنْسَــاهُ حِيْــنَ بَــاتَ سَمِيْــرِيْ ... وَعُيُــوْنُ الــوُشَــاةِ تَــرْمُــقُ شَــزْرَا
بِهَــوَاهُ سَلِيْــمٌ . . . . أضْحَــىٰ ... دُوْنَ خَلْــقِ الإلَــهِ فِــيْ النَّــاسِ مُغْــرَىٰ
فَهْــوَ فِــيْ حُبِّــهِ وَحِيْــدٌ وَفِــيْ السَّبْــ ... ــقِ إلَــىٰ المَكْــرُمَــاتِ مَــا زَالَ وَتْــرَا

وأنشدني لنفسه يهجو : [من الكامل]

بَكَــتِ العُيُــوْنُ وَكَيْــفَ لَا تَبْكِــيْ عَلَــىٰ ... دُبُــرٍ أُصِيْــبَ مِــنَ الــزَّمَــانِ بِهُــوْنِــهِ
وَأزَادَهُ ضَعَــةً بِــرِفْعَــةِ تَــاجِــهِ ... وَحَقَــارَةً بِجَمَــالِــهِ وَأمِيْنِــهِ
فَلْيُنْــذِرِ الــزَّمَــنُ المُحَبَّــبُ نَفْسَــهُ ... وَيُسِــيْءُ فِيْــهِ الحُــرُّ حُسْــنَ ظُنُــوْنِــهِ

وأنشدني لنفسه أيضًا يهجو عوّاداً: [من الخفيف]

/ ٢٥٣أ/ عُوْدُ عَبْدِ العَزِيْزِ يَشْكُوْ إِلَىٰ اللـ ـــه إِذَا سَارَ فِــيْ مَثَــانِيْــهِ شَــدُّ
رَبِّ مَـــاذَا جَنَيْــتُ حَتَّــىٰ أُكَـــافَـــا بِعَــذَابٍ مَـــا كَـــانَ لِــيْ مِنْــهُ بُــدُّ
إِنَّ عَبْــدَ العَــزِيْــزِ أَثْقَــلُ مِــنْ رَضْـ ـــوَىٰ وَأَدْهَــىٰ مِــنْ وَقْعِــهِ وَأَشَــدُّ

وأنشدني أيضًا قوله في إنسان رمدت عينه: [من البسيط]

قَالُوا: اشْتَكَتْ عَيْنُ شَمْسِ الدِّيْنِ قُلْتُ لَهُمْ حَـاشَـا لَهَـا وَعُيُـوْنُ الخَلْـقِ تَفْـدِيْهَـا
وَقَـــلَّ ذَاكَ لَهَـــا بَيْـــنَ الأَنَـــامِ فِـــدًى لَكِـــنَّ ذَا العَـــرْشِ يَكْـــلَاهَـــا وَيَشْفِيْهَـــا
عَيْـــنٌ مِـــنَ الغَـضِّ جَفْنَـاهَـا وَنَـاظِـرُهَـا مِـــنَ الحَيَـــا وَمِـــنَ التَّقْـــوَىٰ مَـــآقِيْهَـــا
فَكَيْـــفَ يَـــدْنُـــو إِلَيْهَـــا مَـــا يَضُـــرُّ بِهَـــا أَمْ كَيْـــفَ يَقْـــرُبُهَـــا دَاءٌ فَيُـــؤْذِيْهَـــا
لَكِنَّهَـــا نَظَـــرَتْ وَجْـــهَ الحَبِيْـــبِ وَقَـــدْ زَادَ احْمِـــرَاراً فَـــأَعْـــدَىٰ مَـــا رَأَتْ فِيْهَـــا

وأنشدني لنفسه فيمن مطله بوعد: [من الخفيف]

مَـــنْ يُـــرَجِّـــيْ إِلَيْـــكَ إِنْجَـــازَ وَعْـــدٍ حَسْبُـــهُ أَنْ يَعِيْـــشَ بِـــالآمَـــالِ
وَتُـــرِيْـــهِ أَطْمَـــاعُـــهُ وَالأَمَـــانِـــيْ أَيَّمَـــا زُخْـــرُفٍ وَأَيَّ ضَـــلَالِ
كَيْـــفَ يُعْطَـــيْ عُمْـــراً كَنُـــوْحٍ وَصَبْـــراً مِثْـــلَ أَيُّـــوْبَ أَوْ كُنُـــوْزاً بِمَـــالِ
/ ٢٥٣ب/ وَلَعَمْـــرِيْ أَنْ يَنْفَـــدَ الكُـــلُّ وَالـــوَعْـ ـــدُ فَبَـــاقٍ عَلَـــىٰ مَمَـــرِّ اللَّيَـــالِـــيْ
جَـــلَّ وَعْـــدٌ لَا يَنْقَضِـــيْ أَبَـــدَ الـــدَّهْـ ـــرِ وَسُبْحَـــانَـــهُ بِغَيْـــرِ زَوَالِ

وأنشدني أيضًا من شعره: [من البسيط]

مَـا عَـاقَـبَ اللهُ عَـاداً وَالَّـذِيْـنَ طَغَـوْا مِـنْ قَـوْمِ لُـوْطٍ وَلَا النَّمْـرُوْدَ حِيْـنَ عَصَـىٰ
بِمَـا ابْتَلَـى العـودَ مِـنْ عَبْـدِ العَـزِيْـزِ فَمَـا عَسَـاهُ أَجْـرَمَ حَتَّـىٰ جُـرِّعَ الغُصَصَـا

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

قَـــالَ العَـــذُوْلُ تَسَـــلَّ عَنْـــهُ وَخَلِّـــهِ فَـــأَجَبْتُـــهُ إِنَّ السُّلُـــوَّ بَعِيْـــدُ
لَا عُـــذْرَ فِـــيْ وَلَهِـــيْ عَلَيْـــهِ وَقَـــدْ بَـــدَا فِـــيْ سَـــالِفَيْـــهِ عِـــذَارُهُ المَمْـــدُوْدُ

[٩٨٨]

يوسفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ شفاعةَ بنِ الحسينِ، أبو العزِّ الموصليُّ.

شاب قصير أسمر خفيف اللحية، ينجّم ويبيع الشربات ويعقد الحلق علىٰ الطريق؛ وهو ذو لسان ذرب، وجرأة في الكلام، ومع ذلك هو من أطبع الناس ألفاظًا، وأطيبهم فكاهةً، وأحسنهم مُزاحًا، يحفظ صدراً وافراً من الأشعار المستطرفة والحكايات النادرة، واعتنىٰ بقول / ٢٥٤أ/ الشعر، فنظم منه مقطعات صالحة، تتضمَّن أغراضًا حسنة.

ومما أنشدني لنفسه بالموصل: [من الكامل]

مَولايَ مَسْأَلَةٌ هَلُمَّ جَوَابَهَا ... يَا قَدَّ غُصْنٍ يَا لَحَاظَ الرَّبْرَبِ
مَا بَالُ ثَغْرِكَ وَهْوَ أَنْفَسُ لُؤْلُؤٍ ... وَأَرَاهُ حَلَّ بِرِيْقِكَ المُسْتَعْذَبِ
أَتُرَاهُ صَارَ كَمَاءِ خَدِّكَ إِذْ غَدَا ... مُتَحَيِّراً فَوْقَ السَّعِيْرِ المُلْهَبِ
وَتَقَدَّحَ الرَّيْحَانُ فِي جَنَبَاتِهِ ... فَلِذَاكَ زَادَ تَحَيُّرِي وَتَعَجُّبِي

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من مخلّع البسيط]

لَوْ قَالَ لِي خَالِقِي تَمَنَّى ... لَقُلْتُ قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُحِقِّ:
أُرِيْدُ فِي صُبْحِ كُلِّ يَوْمٍ ... تَجْعَلُ يَا رَبِّ كُلَّ رِزْقِي
كُوزَ مُدَامٍ وَرَطْلَ لَحْمٍ ... وَمَنَّ خُبْزٍ وَجَذْرَ عَلْقِ
وَصَاحِبًا لاَ يُذِيْعُ سِرِّي ... يَصْحَبُنِي مُخْلِصًا بِصِدْقِ
حَتَّىٰ إِذَا مَا دَنَتْ وَفَاتِي ... تَصْفَحُ عَنْ زَلَّتِي وَفِسْقِي

وأنشدني أيضًا قوله: [من الطويل]

إِذَا طَارَ شَيْطَانُ الهُمُومِ بِمُهْجَتِي ... يَرُوْمُ ٱسْتِرَاقَ اللَّهْوِ مِنِّي وَيَهْرَبُ
/ ٢٥٤ب/ عَدَلْتُ إِلَىٰ كَرْخِيَّةٍ عِنَبِيَّةٍ ... فَفَاجَأَهُ مِنْ سَوْرَةِ الكَأْسِ كَوْكَبُ

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

لَقَدْ حِرْتُ فِي سُوْءِ حَظِّي المَشُوْمِ ... وَمَا قَدْ رَمَانِي بِهِ خَالِقِي

يُعَانِدُنِي فِي جَمِيعِ الأُمُورِ   لِيَجْعَلَنِي غَرَضَ الرَّاشِقِ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمًا عَشِقْتَ العُوَيْرَ   لَصَارَ لَهُ مَاؤُنَا عَاشِقَ

والعوير هذا كان رجلاً أعورَ مشوّهَ الخَلْق مختلطًا، يعبث به الصبيان بالموصل.

[٩٨٩]

يوسفُ بنُ المظفرِ بنِ أحمدَ بنِ شهابٍ، أبو الفضلِ الإِسكندريُّ.

كانت ولادته بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمسمائة.

وكان فاضلاً أديبًا عالمًا لبيبًا شاعراً نجيبًا.

أنشدني الشيخ الحافظُ أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: أنشدني يوسف بن المظفر الإِسكندري لنفسه: [من الوافر]

/ ٢٥٥أ/ تَحَدَّىٰ بِالجَمَالِ وَقَالَ إِنِّي   إِمَامُ الحُسْنِ قُلْتُ: فَمَا الدَّلِيْلُ؟
فَقَالَ: وَهَلْ ظَنَنْتَ فَقُلْتُ: كَلاَّ   وَلَكِنِّي أُحَقِّقُ مَا أَقُولُ!
فَقَالَ: أَنْظُرْ تَرَ الضِّدَّيْنِ عِنْدِيْ   عَلَىٰ حَالِ التِزَامٍ لاَ يَحُوْلُ
فَهَا كَفَلِي بِهِ رِيٌّ وَخَصْرِي   بِهِ ظَمَأٌ وَذَاكَ لِذَا كَفِيْلُ
فَقُلْتُ: لَقَدْ أَتَيْتَ بِمُعْجِزَاتٍ   وَجِئْتَ بِمَا تُصَدِّقُهُ العُقُوْلُ
فَقَالَ: آمَنْتَ، قُلْتُ: نَعَمْ وَإِنِّي   لأَشْهَدُ أَنَّكَ الحَسَنُ الجَمِيْلُ

وأنشدني له أيضًا: [من الوافر]

سَبَىٰ عَقْلِي بِمُعْتَدِلِ القَوَامِ   وَصَالَ بِنَاظِرٍ مِثْلِ الحُسَامِ
غَزَالٌ يَصْرَعُ الآسَادَ قَهْراً   فَمَا تَنْجُو لَدَيْهِ مِنَ الحِمَامِ
مِنَ الأَتْرَاكِ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ   مِنَ الأَعْرَابِ إِعْرَابُ الكَلاَمِ
رَمَىٰ بِالنَّبْلِ فِي غَرَضٍ فَأَصْمَىٰ   صَمِيْمَ القَلْبِ مِنِّي بِالسِّهَامِ
فَقُلْتُ وَقَدْ بَصُرْتُ بِهِ أَهَذَا   مِنَ الوِلْدَانِ أَمْ حُوْرِ الخِيَامِ
وَهَلْ أَبْصَرْتُمُ أَوْ هَلْ سَمِعْتُمْ   بِرِيْمٍ فِي البَرِيَّةِ عَادَ رَامِي

[٩٩٠]

/٢٥٥ب/ يوسفُ بنُ المظفَّر بن أحمدَ بن أبي بكرِ بنِ أبي سعيدٍ، أبو العزِّ الموصليُّ المعروفُ بابنِ الجرَّاشِ.

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة.

رأيته بالموصل رجلاً قد أسرع الشيب في لحيته، يتصرف في الأعمال، وينتمي إلىٰ قول الشعر؛ وله مقطعات ما بها بأس.

أنشدني لنفسه في بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ وقد رمىٰ الطير المسمّىٰ بالجليل: [من الكامل]

لَمَّا تَصَدَّىٰ للْرَمِيَّةِ أُرْعِشَتْ ... كُلُّ النُّجُوْمِ بمَغْرِبٍ وَبِمَشْرِقِ
لَحِقَتْ جَلِيْلَ الطَّيْرِ مِنْكَ مَهَابَةٌ ... صَرَعَتْهُ قَبْلَ يَنَالَهُ بِالبُنْدُقِ

وأنشدني لنفسه فيه أيضًا حين أجرى القُنْي الذي بالموصل: [من الخفيف]

قِيْلَ أَجْرَىٰ المَلِيْكُ قُنْيًا بِعَزْمٍ ... صَادِقٍ زَانَهُ مِنَ اللهِ نَصْرُ
قُلْتُ: كُفُّوا فَلَيْسَ بِدْعًا يَسِيْلُ الـ ... ـقُنْيُ مِنْ كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْهُ بَحْرُ

وأنشدني لنفسه فيه /٢٥٦أ/ يهنئه بالنصف من شعبان: [من الخفيف]

جَاءَكَ النِّصْفُ بِالكَمَالِ يُهَنِّيْـ ... ـكَ وَمَا ذَاكَ مِنْ بَدِيْعِ الأَمْرِ
أَنْتَ بَدْرٌ وَعِدَّةُ النِّصْفِ لاَ تَـ ... ـكْمُلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ تَمِّ البَدْرِ

وأنشدني أيضًا لنفسه ما كتبه إلىٰ بعض الرؤساء وقد عاد مريضًا: [من الخفيف]

بِكَ بُرْءُ الأَنَامِ نِيْطَ فَمَنْ عُدْ ... تَ مِنَ النَّاسِ بُرْؤُهُ قَدْ تَهَيَّا
قَسَمًا لَوْ سَأَلْتَ إِحْيَاءَ مَيْتٍ ... دَاثِرٍ زُرْتَ قَبْرَهُ عَادَ حَيَّا

وأنشدني أيضًا لنفسه يصف الخمر: [من الخفيف]

قَالَ: صِفْ لِيْ المُدَامَ، قُلْتُ: تَأَمَّلْ ... كَأْسَهَا تَلْقَ كُلَّ وَصْفٍ وَسِيْمِ
هِيَ فِيْ لَوْنِ نَارِ مُوْسَىٰ وَفِيْ الفِعْـ ... ـلِ كَنَارِ الخَلِيْلِ إِبْرَاهِيْمِ

[٩٩١]

يوسفُ بنُ المُظَفَّر بن عبدِ السلامِ بنِ عليٍّ، أبو المظفرِ البغداديُّ المَعْرُوْفُ بابْنِ الكَوفيِّ

رأيتهُ بإربل شابًا. وذكر لي أنَّه ولد سنة ثلاث وستمائة.

وقال شعراً كثيراً، وامتدح /٢٥٦ب/ به الناس.

ومما أنشدني لنفسه في التغزل بإربل، ولم ينشدني غير هذه المقطوعة، ولم أكتب عنه سواها؛ لأنه ما كان يؤثر ذلك: [من الوافر]

وَأَحْوَىٰ قَدْ حَوَىٰ رِقِّيْ وَلُبِّي ... وَغَادَرَنِي حَدِيْثًا فِيْ البَرَايَا

أَسِيْلُ الخَدِّ أَحْوَرُ ذُوْ دَلَالٍ ... رَشِيْقُ القَدِّ وَضَّاحُ الثَّنَايَا

يُوَاصِلُنِيْ فَأَحْظَىٰ بِالأَمَانِيْ ... وَيَهْجُرُنِيْ فَأَرْضَىٰ بِالمَنَايَا

كَتَمْتُ هَوَاهُ حَتَّىٰ عِيْلَ صَبْرِيْ ... فَأَظْهَرَ دَمْعُ عَيْنَيَّ الخَبَايَا

[٩٩٢]

يوسفُ بنُ مسعود بن بركةَ بنِ سالمٍ، أبو المحاسنِ الشيبانيُّ المعروفُ بابنِ عُرَّاجٍ[(١)].

مِنْ أهلِ تليعفَر.

وقد مرَّ نسبُهُ مستقصًى بتمامه في ترجمة ولده محمد[(٢)].

كانت ولادته في سنة ستين وخمسمائة بتليعفر.

ومات بنصيبين في يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة. نزل الموصل وأقام بها مدَّة يختلف إلى الشيخ أبي الحرم النحوي، يقرأ عليه أدبًا ونحواً.

وكان وافر الحفظ للأشعار وأيام العرب /٢٥٧أ/ وسيرها حسن المعرفة بأخبار

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠) رقم ٣٣٩.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٤٦.

الفرس، ومحاسن آثارهم. وكان شاعراً مطيلاً في قصائده يمدح أهل البيت ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ وكان من المغالين في مذهب الشيعة خالصًا في الولاء.

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشَّابيّ الإربليّ بها، قال: أنشدني يوسف بن مسعود بن بركة التليعفري لنفسه بنصيبين يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مظفر الدين موسىٰ بن أبي بكر بن أيوب ـ رحمه الله تعالىٰ ـ حين صاهر أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ـ صاحب الموصل ـ علىٰ أخته من قصيدة:
[من البسيط]

أَدْرَكْتَ بالسَّعْيِ وَالتَّوْفِيْقِ مَنْزِلَةً ... باتَتْ تُقَصِّرُ عَنْهَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
ذَا سَعْيُ مَنْ لَيْسَ يَقْفُو إِثْرَهُ بَشَرٌ ... وَعَزْمُ مَنْ لَيْسَ يَثْنِي عَزْمَهُ سَبَبُ
تَرَاسَلَتْ أَنْفُسُ الأَمْلاكِ فَاتَّفَقَتْ ... تَحْتَ الصَّفِيْحِ وَسِرُّ الغَيْبِ مُحْتَجِبُ
مَا اسْتَعْظَمَ المَلْكُ فِيْ الأَيَّامِ مَنْزِلَةً ... وَرُتْبَةً تَتَدَانَى دُوْنَهَا الرُّتَبُ
وَلَا رَأَتْ أَعْيُنُ العَلْيَاءِ أَحْسَنَ مِنْ ... هَذَا القِرَانِ الَّذِيْ يَسْمُوْ بِهِ الحَسَبُ
/ ٢٥٧ب/ يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ أَيُّوبٍ وَأُسْرَتِهِ ... وَبَيْنَ مَوْدُوْدَ فِيْهِ لِلْعُلَا نَسَبُ
لَوْ فَاخَرَ الدَّهْرَ هَذَا اليَوْمُ فِيْ شَرَفٍ ... لأَحْجَمَتْ دُوْنَهُ الأَعْوَامُ وَالحِقَبُ
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ مَالِكَةٌ ... نُطْقًا لَكَانَتْ لِهَذَا اليَوْمِ تَنْتَسِبُ
لَا عُذْرَ فِيْهِ لِبَاغِيْ سُؤْدَدٍ وَغِنَى ... إِذْ رَبُّهُ كَيْفَ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الطَّرَبُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف ولده، قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

[من الطويل]

سَقَىٰ جَوَّ قِنَّسْرِيْنَ شُؤْبُوْبُ مُزْنَةٍ ... رَبِيْعِيَّةٍ تَكْسُوْهُ عَضْبًا يَمَانِيَا
وَجَادَ قُوَيْقًا وَالعَوَاصِمَ عَارِضٌ ... يُغَادِرُ ذَاكَ الجَوَّ بِالنُّوْرِ حَالِيَا
مُلِثٌّ إِذَا مَا سِيْطَ بِالبَرْقِ ذَوْدُهُ ... إِذَا مَا وَنَىٰ أَوْ شَلَّهُ الرَّعْدُ حَادِيَا
تَوَقَّرَ فِيْ المَسْرَىٰ رُوَيْدًا وَكُلَّمَا ... حَدَتْهُ جَنُوْبٌ أَوْ صَبًا سَارَ وَانِيَا
وَمَرَّ عَلَىٰ قَيْعَانِ مَنْبِجَ تَائِقًا ... ثَقِيْلَ المَطَا وَاهِيْ العُرَىٰ مُتَدَانِيَا
/ ٢٥٨أ/ فَلَمَّا تَدَانَى بَرْكُهُ مِنْ نَزَاعِهِ ... وَلَاحَتْ لَهُ الشَّهْبَاءُ أَرْخَىٰ العَزَالِيَا
فَمَا زَالَ يَسْقِيْ صَوْبُهُ سَفْحَ جَوْشَنٍ ... إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الهَضْبَ فِي المَاءِ طَافِيَا

فَلَمَّا سكرْنَا قَالَ: مَا جِئْتُ سَاقِيًا وَلَكِنَّنِي وَافَيْتُ خَصْمًا مُبَارِيَا
فَقُلْنَا لِمَنْ يَعْنِي جُزِيْتَ كَرَامَةً؟ فَقَالَ: عَنَيْتُ الظَّاهِرَ النَّدْبَ غَازِيَا
فَأَضْحَكَنَا مِمَّا حَكَاهُ تَعَجُّبًا وَقُلْنَا: لَقَدْ ضَيَّعْتَ تِلْكَ الأَيَادِيَا
أَتَحْكِي جَوَاداً يَبْذُلُ المَالَ بَاسِمًا وَأَنْتَ إِذَا أَسْقَيْتَ أَسْقَيْتَ بَاكِيَا
وَأَقْرَبُ فَنٍّ فِيكُمَا أَنَّ جُوْدَهُ مَتَى مَا اسْتَمَحْنَا صَوْبَهُ كَانَ سَاقِيَا
وَأَنْتَ هَدَاكَ اللهُ لِلرُّشْدِ لَمْ تَكُنْ لِتَسْقِيَ الوَرَى إِلاَّ إِذَا كُنْتَ شَاتِيَا
فَرُبَّمَا أَقْلَعْتَ عَنَّا وَأَمْسَكَتْ سَمَاؤُكَ حَتَّى لَسْتَ تَنْقَعُ ظَامِيَا
وَمُدَّتْ إِلَى اللهِ الأَكُفُّ فَلاَ تَرَى مِنَ النَّاسِ إِلاَّ ضَارِعَ الخَدِّ دَاعِيَا
تُحَاوِلُ مِنْهُ الغَوْثَ وَالعَامُ أَغْبَرٌ وَجُودُكَ يَبْدُو أَحْمَرَ اللَّوْنِ قَانِيَا
وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي نَوَالُ ابْنِ يُوسُفٍ غِيَاثِ الوَرَى وَالدِّينِ عَفْواً مُفَاجِيَا
يَذُوقُ حَلاَوَاتِ الغِنَى فِي دِيَارِهِ فَتًى لِغِيَاثِ الدِّينِ قَدْ بَاتَ رَاجِيَا

وله من قصيدة فيه أولها: [من البسيط]

/ ٢٥٨ب/ مَا بَعْدَ ذَا اليَوْمَ لِلرَّاجِي المُنَى أَرَبٌ نِلْتَ المَرَامَ فَفِيمَ السَّعْيُ وَالطَّلَبُ
بِشَارَةٌ لَكَ عِنْدِي قَدْ خُصِصْتَ بِهَا وَاللهُ أَدْرَى إِذَا أَعْطَى لِمَنْ يَهَبُ
إِنَّ الخَلِيلَ خَلِيلَ اللهِ مَنْ نَطَقَتْ بِفَضْلِهِ مُعْجِزَاتُ الآيِ وَالكُتُبُ
أَرْسَى قَوَاعِدَ بَيْتِ اللهِ فِي حَرَمٍ زَاكٍ فَشُدَّ إِلَيْهِ السَّرْجُ وَالقَتَبُ
وَاخْتَارَ بِالشَّامِ لِلأَضْيَافِ مَنْزِلَةً أَمْسَى بِهَا لِبَنِي الآمَالِ يَجْتَلِبُ
فَمَكَّةٌ أَصْبَحَتْ أُمَّ القُرَى وَغَدَتْ لِمَنْ أَرَادَ النَّدَى أُمَّ القُرَى حَلَبُ
بِتِلْكَ تُمْسِي الخَطَايَا وَهْيَ ذَاهِبَةٌ عَنْ وَفْدِهَا وَبِهَذِي يَذْهَبُ السَّغَبُ

وقال أيضًا وهو عند الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر ليلةً، وقد ملأ البركة ورداً حتى غطى الماء، وجعلوا الشمع حول البركة جميعها: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المَيْمُونُ أَنْتَ لَنَا شَمْسٌ نَهَاراً وَتَحْتَ اللَّيْلِ مِصْبَاحُ
أَنْتَ العَلِيمُ بِحَلِّ المُشْكِلاَتِ فَقُلْ فَفِي مَقَالِكَ إِيجَازٌ وَإِفْصَاحُ
/ ٢٥٩أ/ أَهَذِهِ بِرْكَةٌ أَمْ يَوْمُ مَعْرَكَةٍ آثَارُهَا مِنْكَ مَاضِي العَزْمِ شَحْشَاحُ
كَأَنَّ مُحْمَرَّ لَوْنِ الوَرْدِ فَيْضُ دَمٍ فِي مَائِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْعَ أَرْمَاحُ

وكتب إليه أيضًا: [من الخفيف]

حَيْثُ مَا كُنْتَ فَالإلَهُ كَفِيلُ ... لَكَ بِالنَّصْرِ فَهْوَ نِعْمَ النَّصِيرُ
أَيُّ أَرْضٍ حَلَلْتَهَا حَلَّ فِيهَا ... عَارِضٌ مُمْطِرٌ وَبَدْرٌ مُنِيرُ
وَٱسْتَمَالَ الرُّوَّادَ مِنْ وَجْهِكَ الطَّلْـ ... ـقِ وَكَفَّيْكَ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
مَثَّلَتْكَ العُلاَ لِعَيْنِيَ عَلَى البُعْـ ... ـدِ وَقَلْبِي شَوْقًا إِلَيْكَ يَطِيرُ
كُلُّ مَا يَحْصُرُ اليَرَاعُ مَعَ الطِّرْ ... سِ مِنَ المَدْحِ فِي مُرَادِي حَقِيرُ
فَلِهَذَا أَخَّرْتُهُ ثُمَّ عَوَّلْـ ... ـتُ عَلَى مَا ٱنْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيرُ

وقال أيضًا يمدحه من قصيدة أوّلها[1]: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي إِذْ هَجْرُ خَرْقَاءَ طَالاَ ... كَانَ زُهْدًا صُدُودُهَا أَمْ دَلاَلاَ
جَعَلَتْ وَصْلَهَا حَرَامًا وَقَتْلَ الْـ ... ـصَّبِّ بِالصَّدِّ وَالتَّجَنِّي حَلاَلاَ
بَخُلَتْ بِالسَّلام يَقْظَى وَأَهْدَتْ ... طَيْفَهَا فِي الكَرَى فَمَنَّى مُحَالاَ
/٢٥٩ب/ وَيْحَ قَلْبِي مِنْ مُعْرِضٍ لَيْسَ يُرْجَى ... مِنْهُ قُرْبٌ وَمُرْسِلٍ لِي خَيَالاَ
مَنْ مُجِيرِي مِنْ ظَبْيَةٍ ذَاتِ دَلٍّ ... تَتَثَنَّى غُصْنًا وَتَرْنُو غَزَالاَ
ذَاتِ شَكْلٍ لَوْ لَوَّنَ الحُسْنُ ثَوْبًا ... وَٱرْتَدَتْهُ لَمَا ٱسْتَزَادَتْ كَمَالاَ
أَطْمَعَتْنِي فِي وَصْلِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... وَأَرَتْنِي مِنَ المَعَانِي خِصَالاَ
سَلَبَتْ مُهْجَتِي بِوَجْهٍ يُعِيرُ الشَّـ ... ـمْسَ وَالبَدْرَ بَهْجَةً وَجَمَالاَ
وَٱفْتَرَقْنَا فَكُلُّ بَدْرٍ رَأَتْهُ ... مُقْلَتِي بَعْدَهَا رَأَتْهُ هِلاَلاَ
طَمَعُ العِشْقِ مُهْلِكٌ وَوُقُوعُ النَّـ ... ـفْسِ فِي الحُبِّ عَثْرَةٌ لَنْ تُقَالاَ
فَٱرْدُدِ الطَّرْفَ عَنْ لِحَاظٍ إِذَا أَوْ ... مَضْنَ أَرْسَلْنَ لِلْقُلُوبِ نِبَالاَ
مَا أَرَى اللَّهْوَ بَعْدَ خَمْسِينَ وَالمَيْـ ... ـلَ إِلَى الغَانِيَاتِ إِلاَّ ضَلاَلاَ
قَرْنُ لَهْوٍ قَدْ كَانَ خَلْفَ شَبَابٍ ... طَوْعَ أَمْرِ الهَوَى فَمُذْ رَاكَ زَالاَ
فَمُذِ الآنَ لَيْسَ إِلاَّ المَطَايَا ... وَالدُّجَى وَٱقْتِحَامُهَا الأَهْوَالاَ
كُلُّ حَرْفٍ كَالنُّونِ قَدْ كَتَبَ المَيْـ ... ـسُ عَلَى مَتْنِهَا مِنَ الشَّدِّ دَالاَ

---

(١) البيتان ٥ و٦ في تأريخ الإسلام ص٢٤٧.

وَاخِـدَاتٍ بِكُـلِّ ضَـرْبٍ خَفِيـفٍ ذِي هُمُـومٍ بَـاتَـتْ تَهُـدُّ الجِبَـالاَ
فَهْـيَ تَسْـرِي بِنَـا خِفَـافًـا فَنَطْـوِي عَـرْصَـةَ البِيـدِ بِـالأَمَـانِـي ثِقَـالاَ
/ ٢٦٠أ/ نَحْـوَ مَلْـكٍ مُتَـوَّجٍ مِـنْ بَنِـي أَيُّـ ـوبَ خَيْـرِ الـوَرَى وَأَزْكَـى فَعَـالاَ
الفَتَـى الأَشْـرَفُ المُظَفَّـرُ خَيْـرُ الـ ـخَلْـقِ طُـرًّا وَأَيْمَـنُ النَّـاسِ فَـالاَ
عَـادِلِـيٌّ يُحْيِـي نَـدَاهُ البَـرَايَـا بِـالعَطَـايَـا وَيَقْتُـلُ الأَبْطَـالاَ
عُـوِّدَ السَّبْـقَ فَهْـوَ لَـوْ رَاهَـنَ الهُـ ـوجَ لَبَـذَّ الصَّبَـا وَفَـاتَ الشَّمَـالاَ
يَـا مُسَـامِيـهِ فِـي العُـلاَ يَـوْمَ فَخْـرٍ هَكَـذَا هَكَـذَا وَإِلاَّ فَـلاَ لاَ

ومنها:

مَـا أَطَلْـتُ المَقَـالَ إِلاَّ وَعُـذْرِي وَاضِـحٌ فِيـكَ يُـذْهِـبُ الإِشْكَـالاَ
هِـيَ لاَ شَـكَّ حُلَّـةٌ وَأَخُـو الفَهْـ ـمِ إِذَا حَـاكَ لِلطَّـوِيـلِ أَطَـالاَ
طُلْـتَ مَجْـدًا فَطَـالَ شِعْـرِي وَمَـنْ جُـدْ تَ عَلَيْـهِ وَخُـصَّ بِـالفَضْـلِ قَـالاَ
أَوْسَعَـتْ حَلْبَـةُ القَـوَافِـي سَجَـايَـا كَ وَحَـلَّ الإِحْسَـانُ مِنِّـي الشِّكَـالاَ
فَلِـذَا صِـرْتَ لَـوْ سَـرَيْـتَ مَـعَ الرِّ يْـحِ إِلَـى غَـايَـةٍ لَجِئْنَـا مِثَـالاَ
وَإِذَا مَـا الجَـوَادُ أَلْفَـى اتِّسَـاعًـا فِـي مَيَـادِينِـهِ تَمَطَّـى وَجَـالاَ
جَـاءَ مِنْـكَ التَّشْـرِيـفُ وَالبِـرُّ مِـنْ حُمْـ ـصَ إِلَـى الشَّـرْقِ حَبَّـذَاكَ نَـوَالاَ
بِـأَبِـي أَنْـتَ مِـنْ مَلِيـكٍ نَـدَاهُ يَنْتَحِينِـي وَمَـا نَشَطْـتُ عِقَـالاَ
/ ٢٦٠ب/ وَبَعِيـدٌ أَنِّـي أُكَـافِـي بِشِعْـرٍ مَـنْ كَفَـانِـي هَـمَّ السُّـرَى وَالسُّـؤَالاَ

وقال أيضًا يمدحهُ من أبيات: [من البسيط]

قَـارَعْـتَ دُونِـي اللَّيَـالِـي وَهْـيَ قَـاهِـرَةٌ مُسْـوَدَّةٌ فَـأَزَلْـتَ البَـأْسَ وَالظُّلَمَـا
وَفَـاحَ لِـي مِنْـكَ نَشْـرُ الـوُدِّ تَتْبَعُـهُ مَـوَاهِـبٌ كَـالحَيَـا الهَـامِـي إِذَا ارْتَكَمَـا
فَـرُحْـتُ مُلْتَحِفًـا نَصْـرًا وَمُقْتَبِسًـا نُـورًا وَمُسْتَشْفِيًـا رُوْعًـا وَمُغْتَنِمَـا
إِذْ كُنْـتَ كَـالسَّيْـلِ عَـزْمًـا وَالهِـلاَلِ سَنًـى وَالمَنْـدَلِ الـرَّطْـبِ عَـرْفًـا وَالحَيَـا كَـرَمَـا

وقوله فيه وكان قد وعده وهو معه في الحمام بقلعة الرّها سنة أربع وستمائة بألف دينار مصريّة ـ أي يوم ملك خلاَط ـ من قصيدة أنشده إياها بقلعة خِلاَط في ربيع الأول سنة عشرٍ وستمائة: [من البسيط]

/ ٢٦١أ/ سَقَى خلاَطَ مُلِثُّ الوَدْق مِنْ دَارِ ... فَإنَّ فيهَا لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
مَاجَتْ خُرَاسَانُ وَارْتَجَّتْ قَوَاعِدُهَا ... كَأنَّهَا الدَّوْحُ لاَقَى صَوْبَ إعْصَارِ
وَأصْبَحَتْ شَاهِقَاتُ الرُّومِ مِنْ حَذَرٍ ... تَمُوجُ مِنْهَا الصَّيَاصِي مَوْجَ تَيَّارِ
غَيْثًا مِنَ الرُّعْبِ مَلآنًا وَلَيْثَ شَرًى ... تَظَلُّ مَا بَيْنَ فَيَّاضٍ وَزَئَّارِ
وَأضْحَتِ الكَرْجُ فِي تَفْلِيسَ خَائِفَةً ... إذْ جَاوَرَتْ مِنْكَ جَاراً أيَّمَا جَارِ
عَلَيْكَ تَقْرِي مُلُوكُ الأرْضِ قَاطِبَةً ... صَحَائِفَ المَجْدِ فِي نَجْدٍ وَأغْوَارِ
وَالنَّاسُ وَالطَّيْرُ أضْيَافٌ وَعَائِلَةٌ ... لله دَرُّكَ مِنْ مُقْرٍ وَمِنْ قَارِي
بَسَطْتَ لِي يَوْمَ حَمَّامِ الرُّهَا أمَلاً ... وَأنْتَ حُرٌّ كَرِيمٌ نَجْلُ أحْرَارِ
كَوَعْدِ عَمِّكَ إذْ وَافَاهُ عُرْقلةٌ ... يَسْتَنْجِزُ الوَعْدَ فِي نَظْمٍ وَأشْعَارِ
فَقَالَ بَيْتاً سَرَى كَالشَّمْسِ فِي مَثَلٍ ... مُوَلَّدٍ مِنْ لِثَأْرِ الشِّعْرِ سَيَّارِ
قُلْ لِلْصَلاَحِ مُعِينِي عِنْدَ إعْسَارِيْ ... يَا ألْفَ مَوْلاَيَ أيْنَ الألْفُ دِينَارِ
وَأنْتَ لاَشَكَّ مِنْ ذَاكَ النِّجَارِ وَلِي ... وَعْدٌ عَلَيْكَ وَهَذَا وَقْتُ تَذْكَارِ
مَا أنْتَ دُونَ صَلاَحِ الدِّينِ فِي كَرَمٍ ... وَلاَ أنَا دُونَ حَسَّانَ بنِ عَمَّارِ

وقال أيضًا / ٢٦١ب/ يهنئه بعيد النحر سنة تسع وستمائة من قصيدة مبدأها:

[من الخفيف]

كُلُّ أوْقَاتِكَ الحِسَانِ هَنَاءُ ... يَا مَلِيكًا تَسْمُو بِهِ العَلْيَاءُ
لَكَ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ مَا تَمَنَّتْ ... طَمَعًا فِي مَرَامِهِ الجَوْزَاءُ
قَدْ تَشَكَّتْ مِنْكَ اللَّيَالِي ازْدِحَامًا ... وَاسْتَغَاثَ الإصْبَاحُ وَالإمْسَاءُ
فَمُغِيرٌ وَقْتَ الضُّحَى فِي السَّرَايَا ... وَمُضِيفٌ فِي حَيْثَ يَدْنُو المَسَاءُ
فمتى . . . . وَفِي طَرَفَي يَوْمِكَ ... لِلْمَجْدِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

ومنها يقول:

مَا عَرَفْنَا التَّشْرِيقَ إلاَّ ثَلاثًا ... بِمِنًى إذْ تُرَاقُ فِيهِ الدِّمَاءُ
وَأبُو الفَتْحِ شَاهُ أرْمَنَ قَدْ سَـ ... ـنَّ خِلاَلاً تَبْقَى وَيَفْنَى البَقَاءُ
جَعَلَ الدَّهْرَ كُلَّهُ يَوْمَ نَحْرٍ ... فَالعِدَا وَالبُدُورُ فِيهِ سَوَاءُ
بِأبِي بَلْ بِمُهْجَتِي رَبَّ مُلْكٍ ... كُلُّ أيَّامِ عُمْرِهِ هَيْجَاءُ
فَلأعْدَائِهِ الظُّبَا وَالعَوَالِي ... وَلِقُصَّادِهِ الغِنَى وَالعَطَاءُ

طُلْتُمُ العَالَمِيْنَ يَا آلَ شَاذي بِوُجُوهٍ وَقْفٌ عَلَيْهَا الحَيَاءُ
/ ٢٦٢أ/ نَحْنُ وَاللهُ وَالخَلِيْفَةُ وَالإِسْـ ـلاَمُ وَالمُسْلِمُوْنَ وَالأَنْبِيَاءُ
مِنْ أُنَاسٍ لاَ يَرْتَضُونَ الَّذِيْ تَرْ ضَوْنَ لِلْمَجْدِ وَالمَعَالِيْ بَرَاءُ

وقال في معنىً عرض له: [من الطويل]

وَعَاذِلَةٍ بَاتَتْ تَلُوْمُ عَلَى نَوًى قَذُوْفٍ شَطُوْنٍ غَادَرَتْ حمتي ضَحْلاَ
ذَرِينِي وَعَزْمِي وَالفَيَافِيْ وَطُوْلَهَا وَنَصَّ المَهَارِيْ وَالـ. . . . البُزْلاَ
إِذَا كُنْتُ مَا أَخْلَلْتُ بِالحِلْمِ نَاشِئًا فَيَا بُعْدَ رُشْدِ النَّفْسِ إِنْ فَاتَنِيْ كَهْلاَ
تَغَرَّبْتُ عَنْ قَوْمِيْ وَلَمْ أَشْكُ خَلَّةً وَلاَ بِتُّ فِيْهِمْ لَيْلَةً فَاقِداً خِلاَّ
وَلَيْسَ اغْتِرَابِيْ عَنْ بِلاَدِيْ لأَنَّنِيْ عَدِمْتُ بِهَا الإِخْوَانَ وَالمَالَ وَالأَهْلاَ
وَلَكِنَّهُ مَالِيْ بِهَا مِنْ مُشَاكِلٍ وَإِنَّ الغَرِيْبَ الفَرْدَ مَنْ يُعْدَمُ الشَّكْلاَ
إِذَا نَدَبَ التَّجْرِيْبُ سَيْفَ عَزَائِمِيْ وَأَرْهَنَهُ شَحْذاً وَأَطْلَقَهُ صَقْلاَ
وَلَمْ أَرْضَ مِنْ دَهْرٍ غَزَتْنِيْ صُرُوْفُهُ بِسِلْمٍ وَلَمْ أُقْبِلْ عَلَى مَا جَنَى عَقْلاَ
فَلاَ يَبْعَثِ الأَعْدَاءُ نَحْوِيَ وَعْدَهُمْ فَمَنْ خَاضَ لُجَّ المَوْتِ مَا يَرْهَبُ الوَحْلاَ

وقال أيضًا يلغز في الثلج: [من السريع]

/ ٢٦٢ب/ مَا بَالُكُمْ فِيْ مَأْكَلٍ بَارِدٍ وَمَشْرَبٍ عَذْبٍ يُزِيْلُ الأُوَامْ
نَضْرِبُهُ مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِنَا عَلَيْهِ أَنْ يُسْلَبَ ثَوْبَ الدَّوَامْ
وَضَرْبُهُ فِيْهِ انْتِفَاعٌ لَهُ مَعْ أَنَّهُ مِنْ نَجْلِ قَوْمٍ كِرَامْ
تَصْحِيْفُهُ يَا ذَا النُّهَى أَنَّهُ مَدِيْنَةٌ مِنْ بَعْدِهَا لاَ تُرَامْ
وَإِنْ تُصَحِّفْهُ تَكُنْ ثَانِيًا جِنْسًا مِنَ الأَثْمَارِ قَبْلَ التَّمَامْ
وَعَكْسُهُ مِنْ بَعْدِ تَصْحِيْفِهِ بَلْدَةُ مَلْكٍ مِنْ بِلاَدِ الشَّامْ

جوابه لبعض الشعراء: [من السريع]

يَا مُلْغِزاً فِيْ شِعْرِهِ سِعْرِهِ حَسْبُكَ قَدْ أَثْلَجْتَنَا يَا غُلاَمْ
وَقَدْ أَجَبْنَاكَ لِتَفْسِيْرِهِ فَافْطُنْ لِمَعْنَى قَوْلِنَا وَالسَّلاَمْ

[٩٩٣]

يوسفُ بنُ موسىٰ بن يوسفَ بن أيوبَ بن شاذي بنِ مروانَ بنِ يعقوبَ، الأميرُ أبو المظفرِ بنُ أبي مُحَمَّدٍ(١).

منْ أبناءِ الملوكِ الأيوبيّةِ والأسرةِ الناصريةِ الصلاحية.

أخبرني ـ أدام الله سعادته ـ أنَّ ولادته بسميساط تقريبًا سنة تسع وتسعين وخمسمائة. أنجبُ أولاد أبيه وأعلاهم / ٢٦٣أ/ همةً، وأشدهم حزمًا، وأغزرهم عقلاً، وأكرمهم نفسًا، وأكثرهم حياءً، وأصبحهم وجهًا، وأوفرهم سكونًا وبشراً؛ يميل إلى أهل الفضل والأدب، ويجالسهم ويحفظ أنموذجًا صالحًا من بدائع الأشعار ومحاسنها؛ وربما سمحت قريحته بالبيتين والثلاثة من الشعر فتأتي كأجود شيء وأملحه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ خلّد الله ملكه ـ:
[من البسيط]

يَـا أيُّهَـا المَلِـكُ المَيْمُـونُ طَـائِـرُهُ ... وَمَـنْ لَـهُ نِعَـمٌ تَنْهَـلُّ كَـالمَطَـرِ
جَبَـرْتَ كَسْـرَ قُلُـوبٍ وَاكْتَسَبْـتَ بِهَـا ... أجْـراً فَهَـلْ لَـكَ فـي جَبْـرٍ لِمُنْكَسِـرِ
كُـلُّ الأرَامِـلِ قَـدْ قَضَّيْـتَ حَـاجَتَهُـمْ ... فَمَـنْ لِحَـاجَـةِ هَـذَا الأرْمَـلِ الـذَّكَـرِ

وأنشدني لنفسه أيضًا ما كتبه إلىٰ بعض من كان يغشى مجلسه يستدعيه:

[من الطويل]

/ ٢٦٣ب/ لَنَا مَجْلِسٌ قَـدْ فَـاقَ حُسْنـاً وَمَنْظَـراً ... وَلَيْـسَ بِـهِ شَـيءٌ يُعَـابُ فَنُخْفِيْـهِ
فَبَـادِرْ إلَيْنَـا مُنْعِمـاً مُتَفَضِّـلاً ... فَلَيْـسَ يَطِيْـبُ العَيْـشُ مَـا لَـمْ تَكُـنْ فِيْـهِ

---

(١) في هامش الأصل: «صلاح الدين، توفي بحلب في المحرم سنة خمس وستين وستمائة....».

[٩٩٤]

يوسفُ بنُ نفيس بن أبي الفضل بن السعود بنِ أبي الفضلِ بنِ أبي طاهرِ بنِ أبي يعلَىٰ بَنِ أَبي المعاَلي اَلمرَّليُّ.

مِنْ أَهلِ إِربَلَ، المنبوزُ بشيطانِ الشامِ.

كانَ والدهُ من قريةٍ منْ قرى العراقِ تدعىٰ دُشينيا منْ عملِ طريقِ خراسانَ.

ويوسفُ هذا يكنّىٰ أبا العزِّ.

ذكر أنه ولد سنة ستّ وثماين وخمسمائة.

وتوفي بالموصل سادس عشر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ودفن بمقبرة باب الجصّاصة غربي المدينة بأرض البَرَزَان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ولد بإربل وبها كان منشؤه، وما برح خامل الذكر، نازل القدر، يعبث تارةً بالأبيات يسلك فيها مسلك ابن الحجاج في السّخف والهزل وتارةً بالزّكالَش العاميّة، وتارة بغير هذين النوعين حتىٰ صارت له ملكة قوية في بديه الشعر / ٢٦٤أ/ ومرتجله. وكان يقدر علىٰ نظم ما شاء من غير فكرةٍ ولا رويةٍ.

رحل إلىٰ البلاد وامتدح الملوك وأخذ جوائزهم. ثم انتقل إلىٰ الموصل فأقام بها واشتُهر بين أَهلها له مَن صاحبها بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عَبد الله موضعٌ يحضر مجلس شرابه، ولا يزال يحسُن إِليه إلىٰ أنْ مات ـ كما قدمنا ذكره ـ.

وكان شاعراً خليعًا ظريفًا معاشراً من ذوي الهزل والمجانة، مكبًا علىٰ الشرب مفتونًا به، لا يصحو من الزمان إلاّ أقلّه. وكان أسمر اللون يتزيا بزي جند الأكراد، شعره منتشر علىٰ كتفيه، ويتقلّدُ سيفًا، ويلَبس قباءً إلاّ أنه كان شيعيًا مغاليًا شديد الرفض؛ وربما بلغ ذلك إلىٰ ما لا يجوز في الشرع ويخرج إلى الَشتم والوقيعة في الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وسامَحه الله تعالىٰ وعفا عنا وعنه إنَّه جواَد كريم. وأنشدني كثيراً من شعره.

أنشدني لنفسه يستدعي عز الدين أبا محمد الحسن بن علي بن شماس الإِربلي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: [من الخفيف]

/ ٢٦٤ب/ يَا شَبِيْهَ ٱسْمِهِ ويَا كُلَّ شَيءٍ ... يُتَمَنَّى مِنْ نِعْمَةٍ وَنَعِيْمِ
أَنْتَ رُوْحُ الزَّمَانِ بَأْساً وَجُوْداً ... فِي حَدِيْثٍ مِنْ ذَا وَذَا وَقَدِيْمِ
إِنَّ يَوْمَ الخَمِيْسِ يَحْسُنُ فِيْهِ ... شُرْبُ مَوْلًى فِي خَلْوَةٍ وَنَدِيْمِ
وَأَنَا وَالَّذِي يُدِيْمُ لَكَ العِزَّ ... خَلِيٌّ مِنْ صَاحِبٍ وَحَمِيْمِ
وَالحُمَيَّا عَلَيَّ تُجْلَى كَشَمْسٍ ... نَقَّطَ البَدْرُ وَجْهَهَا بِالنُّجُوْمِ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي مَا تَخَلَّى ... عَنْ ثَنَاءٍ عَلَى عُلَاكَ مُقِيْمِ
فَتَفَضَّلْ بِزَوْرَةٍ هِيَ أَحْلَى ... مِنْ وِصَالِ المُنَى وَهَجْرِ الهُمُوْمِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

ورُبَّ حَانَةِ خَمَّارٍ حَلَفْتُ بِهَا ... إِلَّا عَكَفْتُ عَلَى جَامٍ وَلَا كَاسِ
حَتَّى يَقُوْمَ لَنَا سَاقٍ لَوَاحِظُهُ ... مَرْضَى وَفِي خَدِّهِ سَطْرٌ مِنَ الآسِ
فَجَاءَنَا رَشَأٌ فِي قَدِّهِ خَنَثٌ ... فِي زِيِّ سَاقٍ كَمَا شِئْنَا وَشَمَّاسِ
وَحَثَّهَا قَهْوَةً قَالَ الزَّمَانُ لَهَا: ... عُمِلْتِ فِي وَحْشَتِي مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسِ
وَظَلَّ يَمْزُجُهَا رَاحاً لَهَا لَهَبٌ ... كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ أَوْ ضَوْءُ نِبْرَاسِ
عَانِيَّةٌ لَوْ تَعَانَاهَا الرَّسُوْلُ رَأَى ... تَحْلِيْلَهَا مِنْ فُرُوْضِ اللهِ فِي النَّاسِ(١)
/ ٢٦٥أ/ فَحِينَ مَالَتْ بِهِ سُكْراً أَبَاحَ لَنَا ... مِنْ لِيْنِهِ مَا حَمَاهُ قَلْبُهُ القَاسِي
قَبَّلْتُهُ بَعْدَ لَا شَيءٍ أَبُوْحُ بِهِ ... وَقُلْتُ مَا فِي دُخُولِ النَّارِ مِنْ بَاسِ

وأنشدني لنفسه يخاطب علي بن الصدر يونس المجلد الموصلي: [من البسيط]

مَازِلْتُ بِالأَمْسِ يَا ٱبْنَ الصَّدْرِ مُرْتَشِفاً ... كَأْسَ الحُمَيَّا وَنَجْمُ الغَرْبِ قَدْ سَجَدَا
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ لَمَّا خَلَوْتُ بِهَا ... وَقَدْ سَقَتْنِي وَمَدَّتْ لِلْعِنَاقِ يَدَا
فَاحَتْ عَبِيراً بَدَتْ شَمْساً خَطَتْ غُصُناً ... مَاجَتْ كَثِيْباً رَنَتْ رِيْماً سَطَتْ أَسَدَا
قَبَّلْتُهَا وَوُشَاةُ الصُّبْحِ سَاعِيَةٌ ... فِيْنَا فَيَا لَيْتَ صُبْحِي لَمْ يَكُنْ أَبَدَا

وأنشدني من شعره يصف الدولاب: [من الطويل]

رَأَيْتُ بِشَاطِي دِجْلَةٍ لَا عَدِمْتُهَا ... دَوَالِيْبَ مِنْهَا المَاءُ كَالسَّيْلِ يَدْعَجُ

---

(١) عانيّة: منسوبة إلى عانة.

لِـرَأْدِ الضُّحَـىٰ مِـنْ فِضَّـةٍ فِـي مُتُـونِهَـا ... رِدَاءٌ وَمِـنْ وَشْـيِ الأَصَـائِـلِ زِبْـرِجُ
إِذَا انْسَـابَ مِـنْ كِيـزَانِهَـا المَـاءُ خِلْتُـهُ ... عَـوَامِيـدَ بِلُّـوْرٍ مِـنَ القَـارِ تَخْـرُجُ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

إِنْ تَغْتَـرِرْ بِـأَخٍ يَخُنْـكَ وَإِنْ تَشِـمْ ... بَـرْقًـا يَضِـنُّ وَإِنْ تَقُـلْ لَـمْ يَقْبَـلِ
/ ٢٦٥ب/ فَاقْنَعْ بِرِزْقِكَ وَاطَّرِحْ هَذَا الوَرَىٰ ... فَلَعَـلَّ حَظَّـكَ لَيْلُـهُ أَنْ يَنْجَلِـي

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من الكامل]

كَـمْ قَـدْ وَهَبْـتُ طَمَـاعَـةً فِـي شَـاكِـرٍ ... أَوْ حَـافِـظِ المِيثَـاقِ أَوْ حُـرٍّ يَـدِي
فَـالآنَ قَـدْ فَـرَّطْـتُ فِـي مَـالِـي فَـإِنْ ... مَلَكَـتْ يَـدِي وَوَهَبْـتُ لاَ مَلَكَـتْ يَـدِي

وأنشدني قوله: [من الكامل]

حَـالِـي وَحَـادِثَـةُ الـزَّمَـانِ كِـلاَهُمَـا ... عَجَـبٌ وَذَا أَمْـرٌ عَلَـيَّ يَهُـونُ
إِنْ أَلْـقَ يُسْـراً فَـالعَـدُوُّ لَـهُ وَفَـا ... أَوْ أَلْـقَ عُسْـراً فَـالصَّـدِيـقُ يَخُـونُ

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَلَقَـدْ سَمَحْـتُ بِكُـلِّ مَـا مَلَكَـتْ يَـدِي ... لِـلأَصْـدِقَـاءِ فَمَسَّنِـيَ الإِعْسَـارُ
فَتَكَـدَّرُوا بَعْـدَ الصَّفَـاءِ كَـأَنَّهُـمْ ... مَـا كَـانَ لِـي فِيهِـمْ يَـدٌ وَيَسَـارُ

وأنشدني من شعره: [من السريع]

يَـا عَيْـنَ آمَـالِـيَ لاَ تَطْمَحِـي ... فَـالـرِّزْقُ فِـي مِيقَـاتِـهِ يَنْتَحِـي
كَـمْ لَيْلَـةٍ بِـتُّ بِهَـا مُعْسِـراً ... فَجَـاءَنِـيَ الـرِّزْقُ وَلَـمْ أُصْبِـحِ

وأنشدني له في الغزل: [من الكامل]

/ ٢٦٦أ/ وَمُخَنَّثِ الأَعْطَافِ أَنْحَلَ هَجْرُهُ ... جِسْمِـي وَأَغْـرَانِـي بِخُلْـبِ وَعْـدِهِ
كَـالغُصْـنِ فِـي حَـرَكَـاتِـهِ وَقَـوَامِـهِ ... وَالبَـدْرِ أَشْـرَقَ فِـي نِهَـايَـةِ سَعْـدِهِ
يَفْتَـرُّ عَـنْ بَـرَدٍ يُـرَقْـرِقُ سَلْسَـلاً ... فِيـهِ وَإِطْفَـاءُ الغَـرَامِ بِبَـرْدِهِ
مَـا زَادَ وَجْـدِيَ فِيـهِ إِلاَّ عِنْـدَمَـا ... نَبَـتَ البَنَفْسَـجُ فِـي شَقَـائِـقِ خَـدِّهِ

وأنشدني له في معناه: [من الكامل]

سَمَـحَ الـزَّمَـانُ بِـزَوْرَةِ الغَضْبَـانِ ... فَـالـيَـوْمُ يَـوْمُ مَسَـرَّةٍ وَتَهَـانِـي

وَأَتَتْ حَلاَوَةُ وَصْلِه فِي سَاعَة فِيْهَا ذَمَمْتُ مَرَارَةَ الهِجْرَان
قَمَرٌ مَسِيْحِيٌّ يُمِيْتُ وَتَارَةً يُحْيِي فَدُوْنَكُمُ المَسِيْحَ الثَّانِي
مَا شَدَّ زُنَّاراً لَهُ فِي بِيْعَة إلاَّ وَحَلَّ عَزَائِمَ الرُّهْبَان
غَرَسَتْ يَمِيْنُ الحُسْنِ فِي وَجَنَاتِه آسًا يَصُوْنُ شَقَائِقَ النُّعْمَان

وأنشدني أيضًا لنفسه من خمرياته: [من البسيط]

حَيِّ النَّدَامَى بِكَأْسِ الرَّاحِ يَا سَاقِي فَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِيْهَا عَلَى سَاق
أَمَا تَرَى الصَّوْمَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ وَعَسْكَرَ الفِطْرِ فِي حَثٍّ وَإِعْنَاق
وَأَصْبَحَتْ لَهْبَةُ القِنْدِيْلِ قَدْ رُجِمَتْ بِشُعْلَةِ الكَأْسِ رَجْمَ المَارِدِ الرَّاقِي
/٢٦٦ب/ وَصَارَ كُلُّ بِلاَلٍ فَوْقَ مَأْذَنَة كَأَنَّهُ مَعْبَدٌ فِي حِذْقِ إِسْحَاق
يَا صَاحِبَيَّ اجْعَلاَ بَاقِيْ كُؤُوْسِكُمَا حَظِّي فَبِي غُلَّةُ الصَّادِي إِلَى البَاقِي
وَعَرِّضَا بِالَّذِي مَا كُنْتُ زَائِرَهُ زُوْراً وَلا وَاثِقًا مِنْهُ بِمِيْثَاق
وَذَكِّرَاهُ التَّصَابِي وَهْوَ يَمْزُجُهَا كَأَنَّهَا مَا صَفَا مِنْ دَمْعِ مُشْتَاق
صَهْبَاءُ فِي جَفْنِه مِنْهَا وَفِي فَمِه مَا كُنْتُ أُخْفِيْهِ مِنْ دَائِي وَدِرْيَاقِي
أُحِبُّهُ وَهْوَ لاَ يَدْرِي وَأَكْتُمُهُ وَجْدِي فَتُبْدِيْهِ أَشْجَانِي وَأَشْوَاقِي
وَأَسْتَجِيْرُ بِهِ مِنْ سِحْرِ مُقْلَتِه وَكَيْفَ يَصْحُو نَدِيْمٌ خَصْمُهُ السَّاقِي

وأنشدني لنفسه يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار العالم ركن الدين أبا شجاع أحمد بن قرطايا بن عبد الله الإربلي ـ أدام الله أيامه ـ: [من الكامل]

قَسَمًا بِوَرْدِ الوَجْنَتَيْنِ يَصُوْنُهُ آسُ العِذَارِ وَنَرْجِسُ الأَجْفَان
وَبِسَلْسَلٍ مَا بَيْنَ سِمْطَي لُؤْلُؤ حَفَّتْ بِهِ مِنْ جَوْهَرٍ شَفَتَان
/٢٦٧أ/ وَبِكُلِّ قَدٍّ كَالقَضِيْبِ يَمِيْلُ مِنْ سُكْرِ الصِّبَا كَتَمَايُلِ السَّكْرَان
وَبِصُبْحِ وَجْهٍ تَحْتَ لَيْلِ غَدَائِر تَبْدُو كَحَظِّ عُبَيْدِكَ الشَّيْطَان
وَبِلِيْنِ أَعْطَافِ السُّقَاةِ إِذَا رَنَتْ شَزْراً إِلَيْهَا مُقْلَةُ النَّشْوَان
وَتَمَايَلُوا غَضَبًا فَخِلْتُ قُدُوْدَهُمْ تَحْتَ الغَلاَئِلِ مِنْ غُصُوْنِ البَان
وَبِمَا لِرُكْنِ الدِّيْنِ عِنْدِي مِنْ يَد مَا لِلْزَمَانِ بِهَا عَلَيَّ يَدَان
إِنِّي لأَحْسُدُ مَنْ أَرَى فِي بَيْتِه فِي يَوْمِنَا هَذَا ارْتِفَاعَ دُخَان
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي فِي وَجْهِه مِنْ بِشْرِه وَسَمَاحِه نُوْرَان

وَالمُسْتَجَارُ بِبَأْسِهِ وَبِعَفْوِهِ وَبِجُودِهِ فِي طَارِقِ الحَدَثَانِ
وَالمُلْتَجَى بِجَنَابِهِ وَالمُرْتَجَى لإِغَاثَةِ الدَّاعِي وَفَكِّ العَانِي
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ إِنَّهُ أَقْصَى المُنَى عِنْدِي وَدُونَ مَكَانِهِ الثَّقَلاَنِ
قَدْ حَلَّ بِي فِي ذَا الصَّبَاحِ ثَلاَثَةٌ بِأَقَلِّهَا تَهْوِي هِضَابُ أَبَانِ
بَرْدٌ وَلاَ فَحْمٌ وَفَرْطُ خَوًى وَلاَ قُوتٌ مُسَكِّنَةٌ وَلاَ فَلْسَانِ
وَلَطَالَمَا أَصْبَحْتُ نَدْمَانِيْ [إِذَا] حَانَ الصَّبُوحُ بِخَنْدَرِيسِ الحَانِ
وَسَقَيْتُهُ بِيَدَيْ أَغَنَّ كَأَنَّهُ بَدْرٌ بَدَا فِي أَرْبَعٍ وَثَمَانِ
/٢٦٧ب/ وَخَلَعْتُ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدِي وَلَمْ أَعْمَلْ حِسَابَ طَوَارِقِ الأَزْمَانِ
فَالآنَ قَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ وَخَانَنِي رِبْحٌ صَفَقْتُ بِهِ قَفَا الخُسْرَانِ
أَمُعَلِّمِي مِنْ فَضْلِهِ وَمُخَوِّلِي مِنْ مَالِهِ فِي السِّرِّ وَالإِعْلاَنِ
أَحْسِنْ إِلَيَّ فَإِنَّنِي لاَ كَافِرٌ حُسْنَ الصَّنِيعِ وَسَاعَةَ الإِحْسَانِ
وَامْدُدْ إِلَيَّ يَداً أُؤَمِّلُ مَدَّهَا نَحْوِي تَكُفُّ يَدِي عَنِ الإِخْوَانِ

وأنشدني أيضًا لنفسه: [من المديد]

آهِ لَوْلاَ سِحْرُ مُقْلَتِهِ وَرَحِيقٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
وَمَعَانٍ فِيهِ قَدْ جُمِعَتْ لِتَلاَفِي فِي مَحَبَّتِهِ
مَا جَرَى دَمْعِي وَلاَ خَضَعَتْ عِزَّتِي قَسْراً لِذِلَّتِهِ
جَاءَنِي يَسْعَى وَفِي يَدِهِ قَدَحٌ فِي لَوْنِ وَجْنَتِهِ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ بَزَغَتْ وَالثُّرَيَّا مِثْلُ قَبْضَتِهِ
فَشَرِبْنَا مِنْ يَدَيْهِ عَلَى خَدِّهِ مِنْ خَمْرِ رِيقَتِهِ
وَاتَّكَا سُكْراً فَمَا عَبَثَتْ لِيَ يَدٌ إِلاَّ بِتِكَّتِهِ

وأنشدني أيضًا /٢٦٨أ/ لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ من قصيدة طويلة أوّلها: [من المتقارب]

لأُمِّ عَدُوِّ عُلاَكَ الهَبَلْ أَمِلُّ وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبَ المَلَلْ
إِذَا دَعِنِ القُرْبِ لَمَّا ظَمِئْتُ إِلَيْهِ وَلَمْ أُسْقَ مِنْهُ بَلَلْ
وَاشْتَاقُ نَادِيكَ يَا مَنْ إِلَيْـ ـهِ تُشَدُّ الرِّحَالُ وَتَحْلُو الرُّحَلْ
أُعِيذُكَ بِاللهِ مِنْ مِثْلِ ذَا وَمِنْكَ الحَيَاةُ لَنَا وَالأَجَلْ

أَيَخْــدَعُ سَمْعَــكَ هَجْــرُ الكَــلَامِ ... وَخُبْــثُ القُــرُوْدِ وَكَيْــدُ السِّفَــلْ
وَمَــا زِلْــتَ تَكْسُــو عُقُــولَ الــرِّجَـالِ ... حجًــى وَتُسْكِّــنُ مِنْهَــا المَيَــلْ
وَأَنْــتَ الَّــذِيْ لَــمْ أَزَلْ عَــارِفـًا ... بِــأَنَّــكَ لَا يَطَّبِيْــكَ الــزَّلَــلْ (١)
وَمِنْــكَ تَعَلَّــمُ صَيْــدُ المُلُــو ... كِ حُسْــنَ التَّــأَنِّــيْ وَتَــرْكَ العَجَــلْ
وَإِنِّــي عَلَــىٰ ثِقَــةٍ لَــوْ جَنَيْــتُ ... بِعَفْــوِكَ أَوْ قُلْــتُ مَــا لَــمْ يُقَــلْ

وهذا القدر منها فيه كفاية ومقنع.

[٩٩٥]

/ ٢٦٨ب/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بن عمرَ بن عليٍّ بن مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الجارودِ، أبو يعقوبَ الكفرعزّيُّ الإربليُّ.

كان والده ابن أخي القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن محمد قاضي إربل.

رأيتُهُ غير مرة بمجلس الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوبٍ المستوفي ـ رضي الله عنه ـ شابًا طويلاً وسيمًا متصرفًا في الأعمال، ينتقل من عمل إلىٰ غيره بإربل، ولم أعلم أنه يقول الشعر.

وتوفي بإربل سنة إثنتين وثلاثين وستمائة ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

أنشدني له بعض بني عمّه من قصيدة يقول منها: [من البسيط]

يَــا رَاكِبـًا فِــيْ بِحَــارِ الظُّلْــمِ مُلْتَحِفـًا ... غَــيَّ الشَّبَــابِ وَقَــدْ غُمَّــتْ غَيَــاهِبُــهُ
أَفْعَــالُــكَ السُّــوْدُ نَــاسَبَــتَ الشَّبَــابَ بِهَــا ... وَأَبْيَــضَّ فَــوْدُكَ فَــافْعَــلْ مَــا يُنَــاسِبُــهُ
إِنَّ النَّضَــارَةَ قَــدْ وَلَّــتْ نَظَــائِــرُهَــا ... وَأَقْبَــلَ الشَّيْــبُ تَغْــزُوْنَــا كَتَــائِبُــهُ

وهي قصيدة طويلة لم يقع لي منها شيء سوىٰ ما أوردته.

---

(١) يطبيك: يستميلك.

[٩٩٦]

/ ٢٦٩أ/ يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ أميرِ بنِ موسىٰ بنِ أبي القاسمِ الإربليُّ(١).

شاب رأيتُهُ بإربل؛ ذكر لي إنَّه ينظم الشعر، وقال لي مَنْ يعرف حاله: أنَّه كان ينتحل الأشعار، ويمدح بها الناس.

ومما أنشدني لنفسه بإربل علىٰ زعمه: [من الطويل]

مُقيمٌ علَىٰ مَا تَعْهَدُوْنَ مِنَ العَهْدِ ... وَإنْ تلفَتْ نَفْسِي وَذَابَتْ مِنَ الوَجْدِ
وَأَهْوَنُ مَا لاَقَيْتُ مِنْ أَلَمِ الهَوَىٰ ... وُقُوفِي بِأَطْلاَلٍ لعلْوَةَ لاَ تُجْدِيْ
وَقَفْتُ أُسِيْلُ الدَّمْعَ فِيْ عَرَصَاتِهَا ... كَمَا انْحَلَّ سَيْلٌ أَوْ جُمَانٌ مِنَ العقْدِ
وَلَمْ أكُ مُغْرًى بِالدِّيَارِ وَإنَّمَا ... هَوَايَ بمَنْ قَدْ حَلَّ بِالأَجْرَعِ الفَرْدِ
أَيَا مَنْزلاً لَمْ أَنْسَ عَهْداً عَهِدْتُهُ ... بِهِ مَنْ وِصَالِ الغَانِيَاتِ وَمِنْ وَعْدِ
سَقَتْكَ يَدُ الأَنْوَاءِ عِنْدَ انْسكَابِهَا ... كَثِيرَةَ ضَحْكِ البَرْقِ مِنْ ضَجَّةِ الرَّعْدِ
وَغَنَّىٰ حَمَامُ الأَيْكِ فَوْقَكَ سُحْرَةً ... وَنَاحَتْ فكُلٌّ عِنْدَ تَغْرِيْدِهَا يُبْدِيْ
أأَحْبَابَنَا رِفْقاً بِقَلْبِي تَعَطُّفاً ... عَلَيْهِ فَأَنْتُمْ سَاكِنُوْهُ عَلَىٰ البُعْدِ
وَجُوْدُوا لِمَحْزُوْنِ الفُؤَادِ بِنَظْرَةٍ ... تُبَرِّدُ مَا أَضْرَمْتُمُوْهُ مِنَ الوَقْدِ
/ ٢٦٩ب/ أَلاَ قَاتَلَ اللهُ العُيُوْنَ الَّتِيْ لَهَا ... مَضَارِبُ تَحْمِيْ وَرْدَةَ الخَدِّ بِالخَدِّ

وأنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده: [من الطويل]

أأَحْبَابَنَا لاَ بُلِّغَتْ فِيْكُمُ المُنَىٰ ... نُفُوْسٌ إذَا لَمْ تَفْنَ أَعْمَارُهَا وَجْدَا
وَلاَ رَقَأَتْ عَيْنٌ مِنَ الدَمْعِ بَعْدَكُمْ ... إذَا لَمْ تُخَدِّدْ فِيْ مَحَاجِرِهَا خَدَّا

[٩٩٧]

يوسفُ بنُ يوسفَ، أبو الحجاجِ الفارقيُّ.

ذكره الصاحب الوزير أبو البركات المستوفي ـ رضي الله عنه ـ في كتابه، وقال: هو من المجهولين غير المشهورين الذين وردوا إربل وامتدحوا بها.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٢٧٨ نقلها عن القلائد، وفيه وفاته سنة أربعين وستمائة.

كان يذكر أنه من بني نباتة سكن الجزيرة العُمريّة، وطلب الملوك كما ذكر بالمدائح؛ وهو يعقد الحلق في البلاد، ويقصّ علىٰ الناس مغازي النبي ﷺ والأسمار في الجوامع والأسواق؛ ويعرف بابن الأرمنية.

كان شيخًا ضريراً مربوعًا مجدّر الوجه، ورد إربل غير مرة؛ ثم وردها بأُخَرَةٍ في محرم سنة ثماني عشرة وستمائة.

وأخبرني أنَّه ولد بميافارقين سنة إحدىٰ / ٢٧٠أ/ وأربعين وخمسمائة. وكان يجلس للوعظ بها في كل جمعةٍ بمسجدها الجامع.

ثم قال: قرىء عليه، وأنا أسمع من شعره في غرّة محرم سنة اثنتي عشرة وستمائة من أبيات أولها: [من الكامل]

أَمُعَلِّلَ الصَّبِّ الكَئِيْبِ المُفكِّرِ ... وَمُؤرِّقِي حَتَّىٰ الصَّبَاحِ المُسْفِرِ
وَمُكَلِّفًا قَلْبِي الغَرَامَ وَمُسْلِمًا ... جِسْمِي السَّقَامَ بِغُنْجِ طَرْفٍ أَحْوَرِ
مَنْ ذَا أَحَلَّ دَمَ المُحِبِّ وَلَنْ يُرَىٰ ... عَمَّا عَهِدْتَ مِنَ الهَوَىٰ بِمُقَصِّرِ
آآمِنْتَ مِنْ وَرْدِ بِخَدِّكَ يَنْقَضِي ... أَوْ لَا هَيَافَةَ قَدِّكَ الغُصْنِ الطَّرِي
أَمْ حُسْنَ سَالِفِكَ المُضِيءِ يَشِيْنُهُ ... خَطُّ العِذَارِ الجَائِرِ المُتَعَذِّرِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ يَا مَلِيْحُ وَوَجْنَةٍ ... رَقَّتْ كَرِقَّةِ عَهْدِكَ المُتَغَيِّرِ
إِنِّي عَلَىٰ العَهْدِ القَدِيْمِ مُحَافِظٌ ... سُنَنَ الغَرَامِ وَإِنَّنِي لَمْ أَغْدُرِ

وهذا نظم خال من المعاني من حقه أن يلغىٰ ولا يثبت منه شيء لكن قد جرت العادة لمن يعتني بجمع الأشعار أن يكتب جيداً وساقطًا.

[٩٩٨]

يوسفُ بنُ يوسفَ بنِ يوسفَ بنِ سلامةَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسن بن إبراهيمَ بن موسىٰ بن جعفر بن سليمانَ بن مُحَمَّد الفأفاءَ الزينبيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ

العباس بن عبد المطلب، أبو المحاسن، وأبو العزِّ بنُ أبي العزِّ العباسيُّ المُعدّلُ الكاتبُ المعروفُ بابنِ زَبلاقَ(١).

منْ أهلِ الموصلِ وأبناءِ العدولِ بها.

وأصلهم من تليعفر. وكان عمّه أبو المظفر منصور بن يوسف بن سلامة نائب الحكم عن القاضي حجّة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري.

وأبو المحاسن هذا جلس مكان والده وعُدل وكتب الشروط مدَّة؛ وهو شاب لطيف من أبرع هل زمانه ذكاءً وفطنةً، يقول شعراً رائقًا حلواً بصحة فكرته وتوقد قريحته، ذو بديهة حاضرة في عمله، وتميز علىٰ أضرابه ونظرائه. وتولّىٰ كتابة الإنشاء بدولة بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل ـ؛ وله نثر جيد.

أخبرني أنه ولد في / ٢٧١أ/ أحد الربيعين سنة ثلاث وستمائة.

أنشدني لنفسه يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله بالموصل(٢):

[من الطويل]

لِيَهْنِكَ حُبٌّ لاَ يُحَلُّ وَثِيْقُهُ ... وَلاَ يَعْرِفُ السُّلْوَانَ أَيْنَ طَرِيْقُهُ
وَقَلْبٌ أَسِيْرٌ فِي يَدَيْكَ وَمَدْمَعٌ ... يُصَغِّرُ مِنْ شَأْنِ السَّحَابِ طَلِيْقُهُ
وَمَازَالَ طَوْعًا لِلْهَوَىٰ فَصَبُوحُهُ ... مُرَاعَاةُ مَا يُرْضِيْكُمُ وَغَبُوقُهُ
وَمَا هَجَعَتْ عَيْنَاهُ إِلاَّ تَعَلُّلاً ... بِمَسْرَىٰ خَيَالٍ لاَ يَغُبُّ طُرُوقُهُ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٨. وفيه: «ابن زبلاق، توفي في حدود الستين وستمائة». التذكرة الفخرية ٨٠ ـ ١٠٧. الحوادث الجامعة ٣٤٨. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٣ ـ ٥٢٣، ٢/ ١٨١ ـ ١٨٦ وفيه: «ابن دبلاق». العبر ٥/ ٢٦٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ ـ ٦٦٠) ص٤٣٢ ـ ٤٣٣ رقم ٥٦٣. مسالك الأبصار ١٦/ ٤٠أ ـ ٤٢ب. فوات الوفيات ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٤٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٩ ـ ٢٨٦. البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦ وفيه: «الحوصلي». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٤. السلوك ج١/ ق٢/ ٤٧٦. عقد الجمان ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

جمع شعره ودرسه وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد، ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي بعنوان: «ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي» ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

ثم جمع شعره وحققه واستدرك على الديوان المطبوع، الأستاذ عباس هاني الجراح.

(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

بعَيْشكُمَا هَلْ رَوَّضَتْ أَرْبُعُ الحِمَى ... وَهَلْ غَضَّ مِنْ مَاءِ الغَمَامِ عَقِيقُهُ؟
وَهَلْ مَنْ نَعِمْنَا بُرْهَةً بِوِصَالِهِ ... يُرَنِّحُهُ تَذْكَارُنَا وَيَشُوقُهُ؟
أَظَبْيُ الفَلاَ أَمْ نَاظِرَاهُ وَجِيدُهُ ... وَصِرْفُ الحُمَيَّا أَمْ لَمَاهُ وَرِيقُهُ؟
وَقَامَتُهُ إِنْ مَاسَ أَوْ غُصْنُ النَّقَا ... نَضِيراً يَرُوقُ النَّاظِرِيْنَ وَرِيقُهُ
يَلُومُ عَلَى وَجْدِيْ بِهِ وَصَبَابَتِي ... خَلِيُّ فُؤَادٍ مِنْ جَوًى مُسْتَفِيقُهُ
فَيَا مَالِكاً لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ هَجْرُهُ ... يَشُبُّ عَلَى قَلْبِ المُحِبِّ حَرِيقُهُ
إِلَى مَ فُؤَادِيْ بِالصُّدُوْدِ تَرُوْعُهُ ... وَحَتَّى مَ دَمْعِيْ بِالفِرَاقِ تُرِيقُهُ
فَإِنْ تَرُمْ حَظِّيْ بِالكَسَادِ فَإِنَّهُ ... بِدَوْلَةِ بَدْرِ الدِّيْنِ يَنْفُقُ سُوقُهُ
/ ٢٧١ب/ هُوَ المَلْكُ مُحْمَرُّ السِّنَانِ كَرِيهُهُ ... لَدَى البَأْسِ مُبْيَضُّ العَطَاءِ أَنِيقُهُ
سَعَى نَحْوَ غَايَاتِ المَعَالِيْ فَحَازَهَا ... فَلَيْسَ يُرَجَّى فِي البَرَايَا لُحُوقُهُ
يُجِيرُ عَلَى الأَيَّامِ مَنْ جَاءَ صَارِخاً ... فَتُقْضَى بِرُغْمِ النَّائِبَاتِ حُقُوقُهُ
يُنَالُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمُهُ ... وَيُدْنَى بِهِ مِنْ كُلِّ جُوْدٍ سَحِيقُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَحْراً نَدَاهُ فَإِنَّهُ ... إِذَا بَخَسُوهُ تُرْبُهُ بَلْ شَقِيقُهُ
فَيَا أَيُّهَا السَّاعِيْ لِتُدْرِكَ شَأْوَهُ ... تَعَزَّ فَقَدْ حَاوَلْتَ مَا لاَ تُطِيقُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَمْدَ نَالَ جَمِيلَهُ ... جَدِيرُ النَّدَى بِالمَكْرُمَاتِ حَقِيقُهُ
أَخُو الجِدِّ إِنْ أَمْضَى عَزِيمَةَ مَطْلَبٍ ... فَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحَادِثَاتُ تَعُوقُهُ
إِذَا خَفَقَتْ فِيْ الرَّوْعِ رَايَاتُ جَحْفَلٍ ... دَنَا بِخَيَالٍ لاَ يُخَافُ خُفُوقُهُ
إِذَا مَا امْرُؤٌ جَارَاهُ فِيْ نَيْلِ سُؤْدَدٍ ... فَحُزْنُ المُجَارِيْ حُزْنُهُ وَفَرِيقُهُ
فَدَاؤُكَ مَنْ غُلَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَى ... وَلَمْ تَسْرِ إِلاَّ بِالجِمَامِ بُرُوقُهُ(١)
ضَعِيفُ المَسَاعِيْ لاَ يَخَافُ عَدُوُّهُ ... وَلاَ يَرْتَجِيْ الإِحْسَانَ مِنْهُ صَدِيقُهُ
فَسَمْعاً لَهَا بَدْرِيَّةً بِنْتَ لَيْلَةٍ ... لَهَا مَنْظَرٌ يُعْطِيْ الضِّيَاءَ شُرُوقُهُ
تَكَنَّفَهَا مِنْ كُلِّ لَفْظٍ جَلِيلُهُ ... وَصَاحَبَهَا مِنْ كُلِّ مَعْنًى دَقِيقُهُ
/ ٢٧٢أ/ تَفَاوَتَ وَقْتاً وَضْعُهَا وَزِفَافُهَا ... إِلَى مَلِكٍ حُسْنُ الثَّنَاءِ يَرُوقُهُ
فَإِنْ نَالَ مُهْدِيهَا المُنَى فَبِمَا غَدَتْ ... إِلَى غَيْرِكُمْ آمَالُهُ لاَ تَسُوقُهُ

(١) الجمام: بَخَس الميزان.

وأنشدني لنفسه يمدح الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر المنصور ابن الإمام أمير المؤمنين أبي نصر محمد بن أحمد ـ رضوان الله عليهم ـ من قصيدة ويذكر نصرته لبدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ غرس أمير المؤمنين[(١)] ـ:

[من الطويل]

غَـدَتْ بِكُـمُ الـزَّوْرَاءُ وَهْـيَ مَـرِيْعَـةٌ ... مَتَـى مَـا يُنَـخْ وَفْـدٌ بِهَـا يَلْقَـهُ وَفْـدُ

وَعَمَّـتْ لُهَـاكُـمْ كُـلَّ شَـرْقٍ وَمَغْـرِبٍ ... فَلَمْ يَخْلُ غَوْرٌ من سُرَاهَا رآها وَلاَ نَجْدُ

وَنَقَّفْتُـمُ الحَـدْبَـاءَ فَهْـيَ قَـوِيْمَـةٌ ... وَأَعْـذَبْتُـمُ أَمْـوَاهَهَـا فَهْـيَ الشَّهْـدُ

بِهَـا مُخْلِـصٌ فِـيْ حُبِّكُـمْ مَـا عَهِـدْتُـمُ ... لَـهُ رَغْبَـةٌ عَنْكُـمْ وَإِنْ قَـدُمَ العَهْـدُ

حُسَـامُ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِيْـنَ الَّـذِيْ غَـدَتْ ... بِـهِ أَنْفُـسُ الأَعْـداءِ لِلْـذُعْـرِ تَنْقَـدُّ

/ ٢٧٢ب/ بِسَطْـوَتِكُـمْ ذَلَّـتْ لِسَطْـوَتِـهِ العِـدَا ... وَأُطْلِـقَ مِنْـهُ فِـيْ رِقَـابِهِـمُ الحَـدُّ

أَذِمُّـوا لَـهُ مَـا [قَـدْ] يَخَـافُ فَـإِنَّـهُ ... بِـذِمَّتِكُـمْ بَيْـنَ البَـرِيَّـةِ مُعْتَـدُّ

وَلِـيٌّ لَكُـمْ خَـوَّلْتُمُـوهُ وَعَمَّـهُ ... نَـدَاكُـمْ فَمَـا يَكْبُـو لَـهُ فِـيْ العُـلاَ زَنْـدُ

وَعَبْـدٌ مَتَـى تَلْقَـوا بِـهِ حَـوْمَـةَ الـوَغَـى ... يَصُـلْ مِنْـهُ فِـيْ أَعْـدَائِكُـمْ أَسْـدٌ وَرْدُ

فَـدُمْتُـمْ لَهُـمْ حُصْنـاً مَنِيْعـاً وَمَـوْئِـلاً ... يَعُـزُّ بِـهِ طُـوْلَ الـزَّمَـانِ وَيَشْتَـدُّ

وأنشدني لنفسه يمدحُ الصاحب الوزير العالم شرف الدين أبا البركات المبارك ابن أحمد بن المبارك بن موهوب المستوفي ـ رضي الله عنه[(٢)] ـ: [من الكامل]

يَـا مَـاجِـداً لَـمْ أَلْـقَ بَعْـدَ فِـرَاقِـهِ ... رَجُـلاً لِشُـرَّادِ المَعَـالِـيْ جَـامِعَـا

سَمْحـاً عَصَـى العُـذَّالَ فِـيْ بَـذْلِ اللُّهَـى ... وَغَـدَا لِمَـا أَمْـرَ السَّخَـاءُ مُطَـاوِعَـا

يَلْقَـاهُ مُـرْتَـادٌ فَيُخْصِـبُ مَـرْبَعـاً ... وَيَـرَاهُ مُمْتَهَـنٌ فَيُسْعَـدُ طَـامِعَـا

لاَ يَعْـرِفُ العَـافُـوْنَ يَـوْمَ حِبَـائِـهِ ... غَيْـرَ الـرَّجَـاءِ وَسَـائِـلاً وَذَرَائِعَـا

لاَ يُـؤْيِسَنَّـكَ مِـنْ تَتَـابُـعِ فَـرْحَـةٍ ... دَهْـرٌ غَـدَا مَكْـرُوْهُـهُ مُتَتَـابِعَـا

/ ٢٧٣أ/ فَلأَنْتَ مِثْلُ السَّيْفِ حِيْناً سَاكِناً ... جَفْنـاً وَحِيْنـاً لِلْهَـوَادِيْ قَـاطِعَـا[(٣)]

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

(٣) الهوادي: الأعناق.

وأنشدني لنفسه(١): [من الطويل]

وَبيْضَـاءَ لاَ يَخْشَـىٰ المَـلاَمَ مُحِبُّهَـا ... فَيَسْلُـو وَلاَ يَـرْجُـو الشِّفَـاءَ عَمِيـدُهَـا
إذَا أَسْفَـرَتْ وَاللَّيْـلُ مُـرخٍ سُـدُولَـهُ ... تَبيَّنَـتَ عُـوجـاً قَـدْ أُقِيـمَ عَمُـودُهَـا
قَصَـرْنَـا بمَـرْأَىٰ وَجْهِهَـا عُمْـرَ لَيلَـةٍ ... تَغَيَّـبَ وَاشِيْهَـا وَطَـالَـتْ سُعُـودُهَـا
تُنَـازِعُنَـا كَـأْسـاً حَكَـتْ وَجَنَـاتِهَـا ... عَـلاَ فَـوْقَهَـا دُرٌّ حَكَتْـهُ عُقُـودُهَـا
إلَـىٰ أَنْ غَـدَتْ سَكْـرَىٰ مِنَ الـرَّاحِ وَالصِّبَـا ... يَمِيْـلُ عَلَـىٰ عَمْـدٍ إلَـىٰ اللَّثْـمِ جِيْـدُهَـا
فَأَضْحَتْ وَجَهْلُ الخَمْرِ قَدْ غَالَ حِلْمَهَا ... تَجُـوْدُ بِمَـا لَـمْ يَـرْجُ مِنْهَـا مُـرِيْـدُهَـا

وأنشدني لنفسه يستدعي بعض أصدقائه بالموصل إلىٰ الشاروق(٢): [من الكامل]

يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَـىٰ الَّـذِيْ بِجَـلاَلِـهِ ... فَـاقَ الأَنَـامَ أَوَاخِـراً وَأَوَائِـلاَ
قَـدْ ضَمَّنَـا مُتَنَـزَّهٌ مُسْتَطْـرَفٌ ... تَلْقَـىٰ السُّـرُوْرَ بِـهِ مُقِيْمـاً نَـازِلاَ
زَانَتْـهُ دِجْلَـةُ فِـيْ العُيُـوْنِ وَزَانَهَـا ... فكِـلاَهُمَـا يُبْـدِيْ بِـذَاكَ دَلاَئِـلاَ
فَكَـأَنَّ صَـافِـي المَـاءِ فِـيْ جَنَبَـاتِـهِ ... قُضُـبُ اللُّجَيْـنِ وَقَـدْ سُبِكْـنَ جَـدَاوِلاَ
/ ٢٧٣ب/ وَحَصًى تَـوَدُّ الغَانِيَاتُ لَوَ أَنَّهُ ... حَلْـيٌ لَهُـنَّ إذَا غَـدَوْنَ عَـوَاطِـلاَ
وَعَـرَا الجُنُـوْنُ المَـاءَ فِـيْ جَـرَيَـانِـهِ ... وَلِـذَاكَ تَلْبَسُـهُ الـرِّيَـاحُ سَـلاَسِـلاَ
وحمـاحـم تَسْبِـيْ العُقُـوْلَ نَـوَاظِـراً ... قَـدْ أَشْبَهَتْهُـنَّ الـرِّمَـاحُ ذَوَابِـلاَ(٣)
قَـدْ رُكِّبَـتْ فِيْهِـنَّ حُمْـرُ أَسِنَّـةٍ ... يُمْسِيْـنَ لِلْهَـمِّ المُلِـمِّ قَـوَاتِـلاَ
وَإذَا سَـرَتْ رِيْـحُ النَّسِيْـمِ بِجَـوِّهِ ... بَعَثَـتْ إلَيْـكَ مِـنْ النَّشَـاطِ رَسَـائِـلاَ
وَخَـدِيْـنَ آدَابٍ إذَا رَاجَعْتَـهُ ... قَـوْلاً رَأَيْـتَ الفَضْـلَ عِنْـدَكَ كَـامِـلاَ
يُـرْضِـيْ ضَمِيْـرَكَ جِـدُّهُ وَمُـزَاحُـهُ ... وَيَـرُوْقُ طَـرْفَـكَ مَنْظَـراً وَشَمَـائِـلاَ
فَلَئِـنْ أَتَيْـتَ فَمِنَّـةٌ أَسْـدَيْتَهَـا ... وَلَئِـنْ أَبَيْـتَ فَلَسْـتَ تُعْـدَمُ عَـاذِلاَ

وأنشدني أيضًا لنفسه(٤): [من الخفيف]

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) «حماحم» لعلها حَمَائم، وهي كرائم الإبل.
(٤) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

مَـا حَلَلْنَـا مَغْنًـى تَحُـلُّ بِـهِ الأَفْـ ـراحُ عَقْـدَ الهُمُـومِ وَالأَحْـزَان
وَتَمَنَّـتْ مِنَّـا الضَّمَـائِـرُ إِلاَّ كُنْـتَ دُوْنَ الـوَرَىٰ جَمِيـعَ الأَمَـانِـي

وأنشدني قوله يتغزل[١]: [من الكامل]

يَـا مَـانِحِـيْ طُـوْلَ السَّقَـامِ وَمَـانِعِـيْ بِجَفَـاهُ وِرْدَ رُضَـابِـهِ المَعْسُـوْلِ
مَـا صَـارَ وَجْهُـكَ لِلْمَحَـاسِـنِ جَـامِعـاً إِلاَّ وَثَغْـرُكَ قِبْلَـةُ التَّقْبِيْـلِ

/ ٢٧٤أ/ وأنشدني أيضًا لنفسه[٢]: [من الطويل]

تَنَـادَىٰ بِبَيْـنٍ مَـنْ تُحِـبُّ وَأَزْمَعُـوْا رَحِيْـلاً فَمَـاذَا أَنْـتَ يَـا قَلْـبُ صَـانِـعُ
أَأَنْـتَ عَلَـىٰ حُسْـنِ التَّصَبُّـرِ قَـادِرٌ غَـدَاةَ النَّـوَىٰ أَمْ [أَنْـتَ] لِلْبَيْـنِ جَـازِعُ
وَلَسْـتُ بِصَبْـرٍ مِنْـكَ يَـا قَلْـبُ رَاجِيـاً وَكَيْـفَ وَفِـي بُقْيَـاكَ مَـا أَنَـا طَـامِـعُ

وقال أيضًا يمدح المولى السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبا المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب ـ أدام الله دولته وثبّت وطأته[٣] ـ: [من الكامل]

وَافَـىٰ وَمَـا الْتَثَـمَ الـدُّجَـىٰ بِصَبَـاحِـهِ نَشْـوَانُ تُشْـرِقُ رَاحُـهُ فِـيْ رَاحِـهِ
فَجَـلاَ بِهَـا جُنْـحَ الظَّـلاَمِ كَـأَنَّمَـا قَـدَحَ المِـزَاجُ النَّـارَ فِـيْ أَقْـدَاحِـهِ
وَسِنَـانُ ضَـمَّ الجَفْـنُ مِنْـهُ صَـارِمـاً فِـيْ كُـلِّ جَـارِحَـةٍ أَلِيْـمُ جِـرَاحِـهِ
أَخْفَـىٰ زِيَـارَتَـهُ بِصَمْـتِ حُجُـوْلِـهِ لَـوْ لَـمْ يَنُـمَّ عَلَيْـهِ نُطْـقُ وِشَـاحِـهِ
مَـا يَسْتَحِـقُّ الشُّكْـرَ إِلاَّ سُكْـرُهُ فَهْـوَ المُيَسِّـرُ مِـنْ عَسِيْـرِ جِمَـاحِـهِ
/ ٢٧٤ب/ أَهْـدَاهُ لِـيْ فَضَمَمْـتُ غُصْنـاً نَـاعِمـاً تَثْنِيْـهِ رَاحُ دَلاَلِـهِ وَمِـرَاحِـهِ
وَأَبَحْـتُ لَثْمِـيْ مِـنْ حَـدِيْقَـةِ خَـدِّهِ فِـيْ آسِـهِ الـزَّاهِـيْ وَفِـيْ تُفَّـاحِـهِ
مَـا عُـذْرُ هَـذَا الـدَّهْـرِ أَنْ يَهَـبَ الغِنَـى لَـذَّاتِـهِ وَيَـزِيْـدَ فِـيْ أَفْـرَاحِـهِ
وَقَـدِ اسْتَحَـالَ ظَـلاَمُـهُ وَفَسَـادُهُ بِضِيَـاءِ نَـاصِـرِ دِيْنِـهِ وَصَـلاَحِـهِ
مَلِـكٌ تَـرَىٰ حُلْـوَ الحَيَـاةِ وَمُـرَّهَـا مُتَمَثِّـلاً بِصِحَـافِـهِ وَصِفَـاحِـهِ

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٣) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

يُعْطِيْـكَ خَفْـضَ العَيْـشِ رَفْـعُ سُتُـوْرِهِ ... وَيُـرِيْـكَ نَصْـبَ المَجْـدِ جَـرُّ رِمَـاحِـهِ
كَـاللَّيْـثِ مَمْنُـوْعُ [العَـرِيْـنِ] مَصُـوْنُـهُ ... وَالغَيْـثِ مَبْـذُوْلُ الحَبَـاءِ مُبَـاحُـهُ(١)

وقال يجيب مجد الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الحنفي الإربلي(٢) عن شعر كتبه إليه(٣): [من السريع]

يَـا أَيُّهَـا المَـوْلَـى الَّـذِي مَـا دَنَـا ... عَـنْ حُبِّـهِ القَلْـبُ وَلاَ أَقْصَـرَا
وَمَـنْ صَحِبْنَـا العَيْـشَ فِـيْ قُـرْبِـهِ ... طَلْـقَ المُحَيَّـا ضَـاحِكـاً مُسْفِـرَا
وَافَـى كِتَـابٌ مِنْـكَ وَفَّيْتَـهُ ... غَـايَـةَ فَضْـلٍ جَـلَّ أَنْ يُحْصَـرَا
حَـلَّ مَحَـلَّ الـوَصْـلِ مِـنْ عَـاشِـقٍ ... شَـرَّدَ عَنْـهُ الهَجْـرُ طِيْـبَ الكَـرَى
/٢٧٥أ/ نَمِيْـلُ فِـيْ إِنْشَـادِ أَلْفَـاظِـهِ ... كَـأَنَّمَـا ضَمَّنْتَـهُ مُسْكِـرَا
زِيْـدَ مِـنَ التَّقْبِيْـلِ حَتَّـى غَـدَتْ ... شِفَـاهُنَـا مَـرْقُـوْمَـةً أَسْطُـرَا
إِذَا أَحَـالَ الشَّـيءَ تِكْـرَارُهُ ... أَعْطَـاكَ حُسْنـاً كُلَّمَـا كُـرِّرَا
كَـأَنَّـهُ رَوْضٌ سَقَـاهُ النَّـدَى ... رِيّـاً فَـأَضْحَـى نَبْتُـهُ مُـزْهِـرَا
وَمَـا رَأَيْنَـا قَبْلَـهُ رَوْضَـةً ... نَمَّقَهَـا الحِبْـرُ وَلاَ حَبَّـرَا
يُخْبِـرُنَـا عَـنْ مِثْـلِ أَشْـوَاقِنَـا ... أَكْـرِمْ بِـهِ مُسْتَخْبِـراً مُخْبِـرَا
يُـذْكِـرُنَـا العَهْـدَ وَلَـمْ نَنْسَـهُ ... فَيُـوْجِـبُ النِّسْيَـانُ أَنْ نَـذْكُـرَا
وَكَيْـفَ لاَ تُـرْعَـى عُهُـوْدُ امْـرِىءٍ ... مَـا شَـابَهَـا شَيْـنٌ وَلاَ كَـدَّرَا
لله أَيَّـامٌ تَـدَانٍ غَـدَا ... لَيْـلُ المُنَـى فِـيْ ظِلِّهَـا مُقْمِـرَا
أَيَّـامَ تَـدْنُـو بِـكَ أَفْـرَاحُنَـا ... إِذَا اتَّقَـاهَـا الهَـمُّ أَوْ نَفَّـرَا
إِذَا وَرَدْنَـا مَـوْرِداً لِلْصِّبَـا ... لَـمْ نَـرْضَ إِلاَّ مِثْلَـهُ مَصْـدَرَا

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل، وما ثبتناه من «شعر يوسف بن زبلاق» لعباس هاني الچراخ ـ خ/ القطعة ٩.

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر، أبو عبد الله، ولد بإربل سنة ٦٠٢هـ، وتوفي بدمشق بالمدرسة القيمازية سنة ٦٧٧، كان إماماً في علم الأدب ونقد الشعر، وله اليد الطولى في النظم، وكان فقيهاً جيداً.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨٦.

(٣) القصيدة في ديوانه ص١٠٨، قوامها ٢٨ بيتاً. انظر: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

مـــا نَنْـسَ لاَ نَنْـسَ حمَـــىٰ جِلِّــق مُطّـــرِدَ الأَمْـــوَاه رَطْـــبَ الثَّـــرَى[١]
كَـــأنَّمـــا الأَسْبَـــاطَ حَلُّـــوا بِـــهِ فَفَجَّـــــرُوا أَحْجَـــــارَهُ أَنْهُـــــرَا[٢]
فـــيْ أيِّ فَصْـــلٍ زرْتُ أَوْطَـــانَهَـــا قُلْـــتَ الـــرَّبِيْـــعُ الطَّلْـــقُ قَـــدْ أَحْضـــرَا
/ ٢٧٥ب/ يُقَصِّرُ الـوَاصفُ عَنْ حُسْنهَا وَإنْ غَـــدَا فـــيْ وَصْفِـــهِ مُكْثـــرَا
تَسْـــرِيْ صَبَـــاهَـــا عَطِـــرَاً نَشْـــرُهَـــا كَـــأَنَّمَـــا قَـــدْ ضُمِّنَـــتْ عَنْبَـــرَا
وَالطَّيْـــرُ فـــيْ مُـــزْهَـــرِ عِيْـــدَانِهَـــا تَحْسَـــبُ فـــيْ تَـــرْجِيْعهَـــا مـــزْهَـــرَا[٣]
يَـــا حَبَّـــذَا الـــرَّبْـــوَةُ مِـــنْ مَـــوْطِـــنٍ لـــلأُنْـــسِ مَـــا أَبْهَـــىٰ وَمَـــا أَنْضَـــرَا
وَحَبَّـــــذَا أَخْضَـــــرُ مَيْـــــدَانِهَـــــا حَيْـــثُ يَصِيْـــدُ الظَّبْـــيُ أُسْـــدَ الشَّـــرَىٰ
وَالشَّـــرَفُ الأَعْلَـــىٰ الَّـــذيْ حُسْنُـــهُ مُسْتَـــوْقِـــفٌ نَـــاظِـــرَ مَـــنْ أَبصَـــرَا
أَرْضَ دمَشْـــقَ لاَ أَغَـــبَّ الحَيَـــا رُبَـــــاكِ إنْ رَاحَ وَإنْ بَكَّـــــرَا
لَـــوْلاَ صُـــرُوْفُ الـــدَّهْـــرِ مَـــا خلْتُنـــيْ للْبُعْـــدِ عَـــنْ أَوْطَـــانهَـــا مُـــؤْثـــرَا
يَـــا مَجْـــدَنَـــا إنْ قيْـــلَ مَجْـــدٌ وَيَـــا سَيِّـــدَنَـــا المُسْتَعْظَـــمَ الأَكْبَـــرَا
مَتَـــىٰ أَجَـــدَّ الـــدَّهْـــرُ أُمْنِيَّـــةً كُنْـــتَ المُنَـــىٰ الصَّـــادقَ دُوْنَ الـــوَرَىٰ

وقال يمدح بدر الدين أبا الفضائل لؤلؤ بن عبد الله ـ صاحب الموصل[٤] ـ:

[من الطويل]

بَعثْـت لَنَـا مـنْ سحْـر مُقْلَتـك الـوَسْنَـىٰ سُهَـاداً يَـذُوْدُ الجَفْـنَ أَنْ يَـأْلَـفَ الجَفْنَـا
وَأَبصَـرَ جسْمَـيْ حُسْـنَ خَصْـرك نَـاحـلاً فَحَـاكَـاهُ لكـنْ زَادَ فـيْ دقَّـة المَعْنَـىٰ
/ ٢٧٦أ/ وَأَبرَزْت وَجْهاً يُخْجلُ الصُّبْحَ طَالعاً وملْـت بقَـدٍّ عَلَّـمَ الهَيَـفَ الغُصْنَـا
حَكَيْـت أَخَـاكَ البَـدْرَ فـيْ حَـال تَمِّـه سَنَّـىٰ وَسَنَـاءً إذْ تَشَـابَهْتُمَـا سنَّـا
أَسَمْـرَاءُ إنْ أَطْلَقْـت بـالـدَّمْـع عَبْـرَتـيْ فَـإنَّ لقَلْبِـيْ مِـنْ تَبَـاريْحـه سجْنَـا
وَإنْ تُحْجَبـيْ بـالبيْـض والسُّمْـر فَـالْهَـوَىٰ يَهُـوْنُ عنْـدَ العَـاشـق الضَّـرْبَ وَالطَّعْنَـا
وَمَـا الشَّـوْقُ إلاَّ [أَنْ] أَزُورَكِ مُعْلنـاً فَـلاَ مُضْمـراً خَـوْفـاً وَلا طَـالبـاً إذْنَـا

---

(١) الأمواه: جمع ماء في القلة، ومياه في الكثرة.
(٢) الأسباط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب.
(٣) المزهر: العود الذي يضرب به.
(٤) ورد منها في ديوانه ١٤٣ ـ ١٤٤ ثمانية أبيات.

وَأَلْقَـاكَ لاَ أَخْشَـىٰ الغَيُـوْرَ فَـأَنْثَنِـي ... وَلَـوْ مَنَعَـتْ أُسْدُ الشَّرَىٰ ذَلِـكَ المَغْنَـىٰ
لَـكَ اللهُ قَلْبـاً لاَ يُصَـدُّ عَـنِ العُـلاَ ... وَعَـزْماً عَـنِ المَجْـدِ المُـؤَثَّـلِ لاَ يُثْنَـىٰ
وَمَـالِـيَ لاَ أَسْمُـو إِلَـىٰ النَّجْـمِ صَـاعِـداً ... وَأَبلُـغَ مِنْـهُ قَـابَ قَـوْسَيْـنِ أَوْ أَدْنَـىٰ
وَقَـدْ فُـزْتُ مِـنْ بَيْـنِ المُلُـوْكِ بِمَـالِـكٍ ... رَحِيـمٍ لَـهُ الحُسْنُ المُضَـاعَـفُ وَالحُسْنَـىٰ
بِـأَصْـوَبِهِـمْ رَأْيـاً وَأَسْمَحِهِـمْ يَـداً ... وَأَطْيَبِهِـمْ ذِكْـراً وَأَعْـذَبِهِـمْ مَجنَـىٰ

وقال أيضًا يمدح الشريف الحسيب الصاحب تاج الدين أبا المعالي محمد بن أبي نصر بن يحيىٰ بن علي العلوي المدائني المعروف بابن صلايا وهو يومئذٍ متولي إربل[1]:

[من الكامل]

/ ٢٧٦ب/ أَلْقَتْ إِلَيْكَ بَنُو المَطَالِبِ حَاجَهَا ... إِذْ شَـاقَهَـا الإِحْسَـانُ مِنْـكَ وَهَـاجَهَـا
فَنَعَشْـتَ غَـابِـرَهَـا وَرِشْـتَ جَنَـاحَهَـا ... وَأَنَلْـتَ غَـايَـاتِ المُنَـىٰ مُحْتَـاجَهَـا
عَـاجَـتْ تَسَـاءَلُ بِـالكِـرَامِ فَلَـمْ تَجِـدْ ... إِلاَّ عَلَيْـكَ مِـنَ الأَنَـامِ مَعَـاجَهَـا
إِنْ كَـانَ بُخْـلُ الـدَّهْـرِ أَكْسَـدَ سُـوْقَهَـا ... يَـوْمـاً كَـأَنَّ عَلَـىٰ نَـدَاكَ رَوَاجَهَـا
إِنَّ المَكَـارِمَ يَـا ابْـنَ نَصْـرٍ أَعْـذَبَـتْ ... آرَاؤُهَـا وَنَفَـىٰ الـزَّمَـانُ أُجَـاجَهَـا
أَضْحَـىٰ مُحَمَّـدُهَـا وَقَـدْ ذُمَّ الـوَرَىٰ ... وَبَـدَتْ مَفَـارِقُهَـا فَـأَصْبَـحَ تَـاجَهَـا
أَجْـدَادُهُ وَجُـدُوْدُهُ أَحْلَلْنَـهُ ... شَـرَفَ العُـلاَ وَحَلَلْـنَ عَنْـهُ رِتَـاجَهَـا
إِنَّ الخِـلاَفَـةَ جَـرَّدَتْ بِـكَ مَـاضِيـاً ... سَلَـكَ الأُمُـوْرَ شِعَـابَهَـا وَفِجَـاجَهَـا
وَدَعَتْـكَ لِـلأْوَاءِ أَعْضَـلَ خَطْبُهَـا ... لَمَّـا رَأَتْ فِـي رَاحَتَيْـكَ عِـلاَجَهَـا
فَكَفَيْتَهَـا الحَـالَيْـنِ تَمْـلأُ بِـالنَّـدَىٰ ... وَالبَـأْسِ مِنْهَـا سِلْمَهَـا وَهِيَـاجَهَـا
مَـرِضَـتْ مَطَـالِبُهَـا فَكُنْـتَ شِفَـاءَهَـا ... وَدَجَـتْ غَيَـاهِبُهَـا فَكُنْـتَ سِـرَاجَهَـا
وَكَسَـوْتَ أَرْبُعَهَـا السَّكِينَـةَ بَعْـدَ مَـا ... رَفَـعَ الشِّقَـاقُ قَتَـامَهَـا وَعَجَـاجَهَـا
وَعَـدَوْتَ بِـاسْـمِ أَبِيـكَ فِـي يَـوْمِ الـوَغَـىٰ ... مُتَسَـرْبِـلاً فَكَفَيْتَهَـا إِزْعَـاجَهَـا
وَرَعَيْـتَ سَـرْحَ المُسْلِمِيـنَ بِمُقْلَـةٍ ... أَضْحَـىٰ اعْتِـزَامُـكَ حُقَّهَـا وَحِجَـاجَهَـا
/ ٢٧٧أ/ وَهَّـابَ كُـلِّ جَلِيْلَـةٍ بَـذَّالَهَـا ... جَـلاَّءَ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ فَـرَّاجَهَـا
قَـوَّالَ كُـلِّ كَـرِيْمَـةٍ فَعَّـالَهَـا ... وَرَّادَ كُـلِّ كَـرِيْهَـةٍ وَلاَّجَهَـا

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

أُحْيَا نَدَاكَ مِنَ العُفَاةِ قُلُوبَهَا وَشَجَتْ قَنَاكَ مِنَ العِدَا أَوْدَاجَهَا
مَدَّتْ بِضَبْعِكَ أُسْرَةٌ عَلَوِيَّةٌ بِتَمَامِهَا أَمِنَتْ عُلاَكَ خِدَاجَهَا
شِيَمٌ وَرِثْتَ قَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا وَقَفَوْتَ فِي حِفْظِ العُلاَ مِنْهَاجَهَا
فِي فَضْلِهَا نَزَلَ الكِتَابُ وَإِنْ أَتَتْ فِئَةٌ وَأَوْجَبَتِ الحُقُودُ لَجَاجَهَا
أَضْحَىٰ هُدَاكَ لأَوْلِيَاكَ شَهَادَةً قَطَعَتْ نِزَاعَ شَنَانِهَا وَحِجَاجَهَا
هَا قَدْ جَلَوْتُ عَلَىٰ عُلاَكَ عَقِيلَةً أَحْلَتْ خَلاَئِقُكَ الحِسَانُ مُجَاجَهَا
عَذْرَاءَ أَنْكَحَهَا الرَّجَاءُ وَأُثْقِلَتْ حَمْلاً وَكَانَ نَدَىٰ يَدَيْكَ نِتَاجَهَا
تُهْدِيْ هَنَا العَامِ الجَدِيْدِ لِكَعْبَةٍ أَضْحَىٰ عَظِيْمَاتُ المُنَىٰ حُجَّاجَهَا

وله ما يكتب علىٰ لسان سيف أهدي إلىٰ الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ـ رضوان الله عليه(١) ـ: [من البسيط]

/٢٧٧ب/ لاَ غَرْوَ أَنْ حَسَدَتْ بِيضُ الظُّبَا شَرَفِيْ وَقَدْ رَأَيْتَ بِيَ المَنْصُوْرَ مُعْتَصِمَا
يُضَمُّ جَفْنِي عَلَىٰ بَرْقٍ إِذَا هَطَلَتْ غَمَامَةٌ أَمْطَرَتْ أَعْدَاءَهُ نِقَمَا
مَا أَفْتَرَّ ثَغْرِيَ فِيْ هَيْجَاءَ كَالِحَةٍ إِلاَّ حَمَيْتُ مُبَاحًا أَوْ أَبَحْتُ حِمَىٰ

وقال أيضًا يمدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله(٢): [من الكامل]

وَحَيَاتِكُمْ بِسِوَاكُمْ لاَ أُشْعَفُ كَلَفِي أَخْتِيَارٌ لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفُ
بِكُمُ حَلَفْتُ لِعُذَّلِي فَلْيُقْصِرُوا عَزَّ السُّلُوُّ غَدَاةَ عَزَّ المُصْحَفُ
جَهِلُوا فَقَالُوا فِيْ الغَرَامِ مَذَلَّةٌ إِنَّ المُحِبَّ بِذِلَّةٍ يَتَشَرَّفُ
فَأَجَبْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ مُتْلِفَ مُهْجَتِي فَلْيَهْنِهَا أَنْ أَصْبَحَتْ بِكَ تُتْلَفُ
أَأُخَيَّ هَاتِ عَنِ الحِمَىٰ فَحَدِيثُهُ عِنْدِيْ وَإِنْ كَرَّرْتَهُ مُسْتَطْرَفُ
هَلْ زَخْرَفَتْ أَيْدِيْ الرَّبِيعِ رُبُوعَهُ فَرِيَاضُهُنَّ مُدَبَّجٌ وَمُفَوَّفُ
وَبِذَلِكَ الوَادِيْ أَمِيْرُ مَلاَحَةٍ أَسَرُ القُلُوبِ بِمُقْلَتَيْهِ مُصَرَّفُ
الشَّعْرُ مِنْهُ رَايَةٌ وَقَوَامُهُ المَيَّالُ رُمْحٌ وَاللَّوَاحِظُ مُرْهَفُ
/٢٧٨أ/ جَلَتِ المَلاَحَةُ مِنْهُ وَجْهًا مُشْرِقًا كَالشَّمْسِ تَجْمُلُ فِيْ العُيُوْنِ وَتَطْرُفُ

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.
(٢) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

مَـاءُ الحَيَـاءِ سَقَـىٰ عَلَـىٰ وَجَنَـاتِـهِ ... وَرْداً جَنِيّـاً بِـاللَّـوَاحِـظِ يُقْطَـفُ
ثَمَـرُ الحَيَـاةِ وَصَـالُـهُ لَـوْ يُجْتَنَـىٰ ... وَأَخُـو السُّـلَافِ رُضَـابُـهُ لَـوْ يُـرْشَـفُ
يَـا بَـاخِلِيْـنَ إِذَا سَـأَلْنَـا وَصْلَهُـمْ ... وَإِذَا هُـمُ بَـذَلُـوا القَطِيْعَـةَ أَسْـرَفُـوا
رِفْقَـاً فَقَـدْ أَبْقَيْتُـمُ لِـي مُهْجَـةً ... عَـنْ حَمْـلِ جَـوْرِكُـمُ تَكِـلُّ وَتَضْعُـفُ
بُخْـلاً وَظُلْمـاً آنَ أَنْ تَتَـرَفَّقُـوا ... بِـالمُغْـرَمِ العَـانِـي وَأَنْ تَتَعَطَّفُـوا
إِنْ تَبْخَلُـوا فَـأَبُـو الفَضَـائِـلِ وَاهِـبٌ ... أَوْ تَظْلِمُـوا فَـأَبُـوا الفَضَـائِـلِ مُنْصِـفُ
مَلِـكٌ إِذَا اعْـوَجَّ الـزَّمَـانُ أَقَـامَـهُ ... رَأْيٌ لَـهُ لَـدْنُ المَهَـزِّ مُثَقَّـفُ
سَمْـحٌ يُفَـرِّقُ بِـالمَـوَاهِـبِ مَـالَـهُ ... وَيَضُـمُّ أَشْتَـاتَ العُـلاَ وَيُـؤَلِّـفُ
مَعْـنُ الحِبَـاءِ يَـرَىٰ فَـوَاضِـلَ كَفِّـهِ ... فِـي النَّـاسِ زَائِـدَةً تُعِيْـنُ وَتُسْعِـفُ
يَلْقَـىٰ المُنَـىٰ مِنْـهُ غَـرِيْـمُ مَكَـارِمٍ ... جَـذْلاَنُ يُقْـرِضُهَـا الجَمِيْـلَ وَيُسْلِـفُ
تُبْـدِي المَـدَائِـحُ مِنْـهُ ثَغْـراً بَـاسِمـاً ... أَبَـداً دُمُـوْعُ المَـالِ مِنْـهُ تُـذْرَفُ
إِنَّ الفَضَـائِـلَ مَـا دَعَتْـكَ لَهَـا أَبـاً ... إِلاَّ وَأَنْـتَ بِهَـا أَبَـرُّ وَأَرْأَفُ
عَـدْلٌ نَفَـىٰ ظُلْـمَ الخُطُـوْبِ وَغُـرَّةٌ ... يُجْلَـىٰ بِهَـا عَنَّـا الظَّـلاَمُ وَيَكْشَـفُ
/ ٢٧٨ب/ وَخَـلاَئِـقٌ شَـرُفَـتْ وَجَـاوَزَ حُسْنُهَـا ... حَـدَّ الصِّفَـاتِ فَمَـا تُحَـدُّ وَتُـوْصَـفُ
فَشَجَـاعَـةٌ عَمْـرٌو وَجُـوْدٌ حَـاتِـمٌ ... وَسِيَـاسَـةٌ عُمَـرٌ وَحِلْـمٌ أَحْنَـفُ
يَـا كَـامِـلَ الأَوْصَـافِ قَـدْرُكَ فِـي الـوَرَىٰ ... أَعْلَـىٰ عَلَـىٰ رُغْـمِ الحَسُـوْدِ وَأَشْـرَفُ
أَحْـرَزْتَ دِيْـنَ اللهِ وَهْـوَ مُضَيَّـعٌ ... وَمَنَعْـتَ مِنْـهُ وَهْـوَ أَعْـزَلُ أَكْشَـفُ
ضُمِنْـتَ تَمْهِيْـدَ البِـلاَدِ فَمُهِّـدَتْ ... أَمْنـاً وَكَـانَـتْ بِـالمَخَـافَـةِ تَـرْجُـفُ
فَـاللهُ يَجْـزِيْـكَ الـرِّضَـا عَـنْ أُمَّـةٍ ... أَضْحَـتْ بِـرَأْيِـكَ مِـنْ أَذَاهَـا تُكْنَـفُ
يَـا مَـالِكـاً أَغْنَـىٰ يَـدِي فَـأَطَـافَ بِـي الـ ... ـعَـافِـي وَكُنْـتُ عَلَـىٰ الكَفَـافِ أُطَـوِّفُ
وَأَنَـالَنِـي مَـا أَبْتَغِـي وَأَعَـاذَنِـي ... مَـا أَتَّقِـي وَأَعَـادَ لِـي مَـا أُتْلِـفُ
وَافَـاكَ مُعْتَـدِلُ الـزَّمَـانِ فَـوَفِّـهِ ... عِلْيَـا يَطُـوْفُ بِـهِ السُّـرُوْرُ وَتَعْكُـفُ
وَاسْتَجْـلِ لِلنَّيْـرُوْزِ وَجْهـاً لَـمْ يَـزَلْ ... تَصْبُـو القُلُـوْبُ بِمُجْتَـلاهُ وَتَكْلَـفُ
رَوْضٌ كَـوَشْـيِ البُـرْدِ يَضْحَـكُ زَهْـرُهُ ... دَمْـعُ الحَيَـا مِنْـهُ وَتُـرْبٌ مُتْـرَفُ
يَسْـرِي النَّسِيْـمُ بِـهِ فَيُهْـدِي صِحَّـةً ... لِقُلُـوبِنَـا وَهْـوَ العَلِيْـلُ المُـدْنَـفُ

وقال أيضًا فيه يمدحه(١): [من الوافر]

/ ٢٧٩أ/ هَنِيئًا أيُّهَا المَلِكُ الرَّحِيْمُ ... فَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمَا تَرُوْمُ
رَآكَ اللهُ أهْلاً لِلْمَعَالِي ... وَأحْوَالُ الوَرَى بِكَ تَسْتَقِيْمُ
فَزَادَكَ بَسْطَةً فِي المُلْكِ حَتَّى ... غَدَتْ مِنْ دُوْنِ رِفْعَتِكَ النُّجُوْمُ
فَكُنْتَ عَلَى العِبَادِ سَحَابَ بِرٍّ ... بِهِ يَحْيَى المُصَوَّحُ وَالهَشِيْمُ
وَكَانُوا أنْفُسًا مُلِئَتْ هُمُومًا ... فَزَالَتْ إذْ مَلَكْتَهُمُ الهُمُومُ
طَلَعْتَ عَلَى البِلاَدِ طُلُوْعَ بَدْرٍ ... يُضِيءُ بِنُوْرِهِ اللَّيْلُ البَهِيْمُ
فَقَدْ حَسَدَتْ مَرَابِعُ مِصْرَ أرْضًا ... رِكَابُكَ فِي مَرَابِعِهَا مُقِيْمُ
لَكَ البُشْرَى بِسَيْفِ الدِّيْنِ نَجْلاً ... نَمَاهُ إلَى العُلاَ الحَسَبُ الصَّمِيْمُ
وَمَا تَزْكُوا فُرُوْعُ المَرْءِ إلاَّ ... إذَا زَكَتِ المَغَارِسُ وَالأرُوْمُ
مَضَى بِسَعَادَةٍ وَأتَى بِجَدٍّ ... عَلِيٌّ لاَ يُرَامُ وَلاَ يَرِيْمُ
وَمَنْ تَكُ أنْتَ وَالِدَهُ تَنَلْهُ ... المَعَالِي وَهْوَ فِي مَهْدٍ فَطِيْمُ
فَلَوْ [لا] أنْ تَؤُمَّ التُّرْكَ مِنْهُ ... رِكَابٌ أمَّتِ العَرَبَ الغُمُوْمُ
وَلَوْلاَ أنْ بَعَثْتَ بِهِ إلَيْهِمْ ... أُبِيحَ المَالُ وَانْهَتَكَ الحَرِيْمُ
يَدٌ لَكَ فِي رِقَابِ النَّاسِ أضْحَى الـ ... ـجَهُوْلُ بِهَا مُقِرّاً وَالحَلِيْمُ
/ ٢٧٩ب/ مَلِيْكَ الأرْضِ مَا لِلْبِيْضِ تَشْكُو ... مُمَاطَلَةً وَقَدْ وُجِدَ الغَرِيْمُ
وَمَا لِمَوَارِدِ اللَّبَّاتِ تَبْدُو ... وَأطْرَافُ الرِّمَاحِ السُّمْرِ هِيْمُ
وَجُرْدُ الخَيْلِ وَاقِفَةً صُفُوْنًا ... تَكَادُ عَلَى تَلَبُّثِنَا تَلُوْمُ
فَأقْبِلْهَا بِلاَدَ عِدَاكَ قَتْلاً ... تُصَلْصِلُ فِي جَحَافِلِهَا الشَّكِيْمُ

ومنها قوله:

وَلاَ تَحْفِلْ بِجَمْعِهِمُ فَطَيْرُ الـ ... ـحَمَامِ عَلَى نُفُوْسِهِمِ تَحُوْمُ
يَدُلُّ عَلَى المَعَانِي فِيْكَ فِكْرِي ... فَعَالٌ مِنْكَ مَحْمُوْدٌ كَرِيْمُ
وَإنْ أكُ شَاعِراً أحْذُو القَوَافِي ... فَفِي وَادِي مَدِيحِكَ لاَ أهِيْمُ

---

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

وقال أيضًا يمدحه[١] : [من الطويل]

كَذَا أَبداً تَبْنِي العُلاَ وَتَشِيدُ ... وَعَنْ قُدْرَةٍ تُفْنِي العِدَا وَتُبِيدُ
لِيَهْنِكَ أَنَّ اللهَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... وَأَلْحَقَ بِالبَاغِينَ مِنْهُ وَعِيدُ
فَلاَ خَلَلٌ يُخْشَى وَلاَ نَقْصَ يُتَّقَى ... وَمُلْكُكَ فِينَا ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
نَوَالُكَ فِي عُمْرِ الرَّجَاءِ زِيَادَةٌ ... وَسَعْيُكَ فِي جِيدِ الثَّنَاءِ عُقُودُ
وَأَنْتَ الَّذِي زِدتَ المَعَالِيَ مَلاَحَةً ... كَأَنَّكَ تَوْرِيدٌ وَهُنَّ خُدُودُ
/ ٢٨٠أ/ وَلَمَّا بَغَى الأَعْدَاءُ سُقْتَ إِلَيْهِمُ ... رِيَاحَ اهْتِمَامٍ مَا لَهُنَّ رُكُودُ
وَعَزْماً تَكَادُ الأَرْضُ مِنْ ثِقْلِ وَطْئِهِ ... تُزَعْزَعُ مِنْ أَرْكَانِهَا وَتَمِيدُ
وَكَامِلُ أَوْصَافِ العُلاَ بَحْرُ بَأْسِهِ ... بَسِيطٌ إِذَا خَاضَ الغِمَارَ مَدِيدُ
وَمَنْشُورُهُ الأَعْلاَمُ مَنْصُورَةُ القَنَا ... تَقِيتُ بِهِ أَرْوَاحُهُمْ وَتَفِيدُ
أَقَمْنَا رَجَاءَ أَنْ يَثُوبَ غَوِيُّهُمْ ... وَيَرْجِعَ مِنْهُ السَّعْيُ وَهْوَ حَمِيدُ
فَظَنُّوا تَمَادِينَا يُضَعِّفُ رَأْيَنَا ... إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ يَحِيدُ
فَجَادُوا سِرَاعاً وَالمَنَايَا تَسُوقُهُمْ ... وَتُبْدِىءُ فِي أَطْمَاعِهِمْ وَتُعِيدُ
بِجَمْعٍ مِنَ الأَعْدَاءِ أَمَّا عَدِيدُهُ ... فَوَافٍ وَأَمَّا نَفْعُهُ فَزَهِيدُ
فَلَمَّا تَدَانَيْنَا وَلِلْحَرْبِ رَوْعَةٌ ... تُشَيِّبُ رَأْسَ الطِّفْلِ وَهْوَ وَلِيدُ
نَظَمْنَا الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ فِيهِمُ ... فَهُنَّ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوعِ قَصِيدُ
وَمَا افْتَرَّ ثَغْرُ النَّصْرِ حَتَّى بَكَتْ دَماً ... لِطَعْنِ العَوَالِي ثُغْرَةٌ وَوَرِيدُ
إِذَا رَكَعَتْ سُمْرُ القَنَا فِي نُحُورِهِمْ ... غَدَا لَهُمُ فَوْقَ الصَّعِيدِ سُجُودُ
وَوَلَّى زَعِيمُ القَوْمِ وَالحَرْبُ طِفْلَةٌ ... وَلَمْ يُذْكِ مِنْ نَارِ الهِيَاجِ وَقُودُ
يُنَادِيهِ صَادِي رُمْحِهِ وَهْوَ هَارِبٌ ... رُوَيْدَكَ هَذَا الطَّعْنُ أَيْنَ تُرِيدُ
/ ٢٨٠ب/ أَمَا كُنْتَ يَا مَغْرُورُ مِنْ قَبْلُ تَدَّعِي ... بِأَنَّكَ تَلْقَاهُمْ وَأَنْتَ وَحِيدُ
أَظُنُّكَ أُنْسِيتَ الشَّجَاعَةَ عِنْدَمَا ... بَدَتْ لَكَ أَعْلاَمٌ لَهُمْ وَبُنُودُ
وَإِنَّ الَّذِي مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِياً ... غَدَاةَ التَقَى الجَمْعَانِ مِنْكَ بَعِيدُ
وَلَوْ وَجَدَتْهُ نَاشِدَاتُ رِمَاحِنَا ... لَحَطَّ لِثَامَ النَّقْعِ وَهْوَ فَقِيدُ

(١) أخلّ بها ديوانه المطبوع.

وَلَمْ يَنْجُ مِنْ وِرْدِ المَنيَّةِ هَارِبٌ ... لِخَوْفِ العَوَالِي فِي حَشَاهُ وُرُوْدُ
وَمَا فَرَّ حَتَّى عَايَنَ المَوْتَ جَهْرَةً ... وَأَبْصَرَ بَأْسَ اللهِ وَهْوَ شَدِيْدُ
وَقَابَلَ رُكْنَ الدِّيْنِ كَاللَّيْثِ مُخْدراً ... يَذُبُّ العِدَا عَنْ غِيْلِهِ وَيَذُوْدُ
وَغَابًا بِسُمْرِ الذَّابِلاَتِ مُحَجَّبًا ... تَصُوْلُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْهُ أُسُوْدُ
كَتَائِبُ تُزْجَى نَحْوَهُمْ مِنْ كُمَاتِهَا ... سَحَائِبُ تَهْمِي بِالرَّدَى وَتَجُوْدُ
بَوَارِقُ بِيْضٌ فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ ... لَهَا مِنْ صَهِيْلِ الصَّافِنَاتِ رُعُوْدُ
فَإِنْ جَحَدُوا أَنَّا قَتَلْنَا سُرَاتَهُمْ ... فَوَحْشُ الفَيَافِي وَالنُّسُوْرُ شُهُوْدُ
أَأَهْدَى إِلَيْهِمْ صَحْبَهُ أَمْ هَدَاهُمُ ... شِهَابٌ عَرَاهُ فِي اللِّقَاءِ خُمُوْدُ
وَكَيْفَ يُرَجِّي نَجْمَهُمْ وَشِهَابُهُمْ ... مَكَانَةَ بَدْرٍ قَابَلَتْهُ سُعُوْدُ
أَبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُعِيْنَ بِذِلَّةٍ ... عَدُوٌّ تَمَادَى نَعْيُهُ وَحَسُوْدُ
/ ٢٨١أ/ نبا المَالك المَلْك الرَّحيم سَمَتْ بِكُمْ ... سُعُوْدٌ لَهَا فَوْقَ السِّمَاكِ صُعُوْدُ
فَتَاكُمْ إِذا جَدَّ الخِصَامُ مُؤَمَّرٌ ... وَطِفْلُكُمُ قَبْلَ الفِطَامِ وَلُوْدُ
لَكُمْ يَا جُنُوْدَ اللهِ فِي الأَرْضِ إِنْ بَغَى ... عَدُوٌّ مِنَ أَمْلاَكِ السَّمَاءِ جُنُوْدُ
لَقَدْ أُلْقِحَتْ أَفْكَارُنَا بِجَمِيْلِكُمْ ... فَهَا هِيَ بِالمَدْحِ الجَمِيْلِ وَلُوْدُ
يُجِيْدُوْنَ فِي إِحْسَانِكُمْ وَصَنِيْعِكُمْ ... فَيُحْسِنُ فِيْكُمْ شَاعِرٌ وَيُجِيْدُ[1]

/ ٢٨١ب/ [2].

---

(١) بعد هذا بياض بمقدار ٩ أسطر.
(٢) هذه الصفحة بياض في الأصل.

/ ٢٨٢أ/

ذكر من اسمه يونس

[٩٩٩]

يونسُ بنُ سعيد بنِ عيسىٰ بنِ سعدِ الله، أبو الفضلِ بنُ أبي الخيرِ الخراطُ الإربليُّ.

وقد مرَّ شعر والده في مكانه(١).

وكان من أهل القرآن الكريم والفضل؛ رجلاً خيراً متدينًا.

استشهد بإربل في الوقعة المشهورة حين دخلها التتار ـ خذلهم الله تعالىٰ ـ بمسجدها الجامع في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ وكان يقول مقطعات صالحة من الشعر.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلىٰ الصاحب الوزير شرف الدين أبي البركات المستوفي الإربلي ـ رضي الله عنه ـ يهنئه بالعيد: [من الوافر]

بِأَيْمَنِ طَالِعٍ عَيَّدْتَ يَا مَنْ ... بِطَلْعَتِهِ يُهَنَّأُ كُلُّ عِيدِ
وَلاَ زَالَتْ لَكَ الأَيَّامُ عَوْنًا ... مُسَاعِفَةً عَلَىٰ رُغْمِ الحَسُوْدِ
وَلاَ بَرِحَتْ صِلاَتُكَ وَاصِلاَتٍ ... تَعُمُّ بِهَا القَرِيْبَ مَعَ البَعِيْدِ
تَعَوَّدَ كَفُّكَ المَعْرُوْفَ حَتَّىٰ ... غَدَا وَعَطَاؤُهُ فَوْقَ المَزِيْدِ
/ ٢٨٢ب/ فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ وَفَضْلٍ ... أَخٌ وَلِكُلِّ مَعْرُوْفٍ وَجُوْدِ
إِذَا نَحَرَ العِدَا نَعَمًا وَشَاءً ... فَضَحِّ ضَحَّى بِشَانِئِكَ الحَسُوْدِ
وَعِشْ مَا شِئْتَ كَيْفَ تَشَاءُ وَالْبَسْ ... جَدِيْدَ العُمْرِ فِي الزَّمَنِ الجَدِيْدِ

ووجدت له هذه الأبيات كتبها إلىٰ شرف الدين أبي البركات أيضًا ـ رضي الله عنه ـ: [من الوافر]

أَيَا مَوْلاَيَ يَا مَنْ لاَ يُضَاهَىٰ ... بِحَاتِمَ فِي السَّمَاحِ وَلاَ بِمَعْنِ

---

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الثاني المفقود.

وَيَـا مَـنْ جُـوْدُهُ لِلْنَـاس طُـرّاً مَـعَ الأَوْقَـات فـي خَـوْف وَأَمْـن
بَقِيْـتَ الـدَّهْـرَ لِلْـرَاجِيْـنَ حَتَّـى تَعُـمَّ بِجُـوْدِكَ العَـافِـيْ وَتُغْنِـي
تُـرَىٰ الأَنْعَـامُ هَـلْ دَرجَـتْ وَشَيْخِـيْ أَبِـي مَـوْلاَيَ مِـنْ ذَهَـب وَقُطْـن(١)
وأَنَّ ثَـوَابَ مَـا تُسْـدِيْـه مَحْضـاً لِـوَجْـهِ الله لاَ طَلَبـاً لِمَـنٍّ
فَعِـشْ وَاسْلَـمْ مَـدَىٰ الأَعْـوَامِ وَالْبَـسْ جَـدِيْـدَ العُمْـرِ فِـيْ عِـزٍّ وَيُمْـن

[١٠٠٠]

يونسُ بنُ عليِّ بن رسن بن الحسنِ بنِ إبراهيمَ بنِ غُنيمٍ، أبو الفيضِ بنُ أبي الحسنِ الدوَريُّ.

مِنْ دور تكريتَ.

/ ٢٨٣أ/ كانت ولادته بها في سادس وعشرين رمضان سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة.

وتوفي ايضًا بها سنة ست عشرة وستمائة.

قدم مع والده تكريت وحضر دروس القاضي تاج الدين أبي زكريا يحيىٰ بن عبد الله التغلبي، وقرأ عليه شيئًا من علم المذهب والأدب. وكانت له معرفة حسنة. وحصّل من معرفة الفقه ما يحتاج إليه، وانحدر إلىٰ بغداد مراراً، ونزل بالمدرسة النظامية وسكنها، واشتغل بها علىٰ جماعةَ من المعيدين. وكتب الكثير من كتب الفقه واللغة وغيرها؛ وفوَّض إليه قاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن أحمد الدامغاني عقود الأنكحة بالدور. فتولّىٰ ذلك وتولّىٰ أيضًا الخطابة بجامعها أيام الجُمَع والأعياد.

وأهل الدور يرجعون إليه في وقائعهم وحوادثهم، وما يحتاجون إليه من كتْبَة الشروط وغير ذلك.

وكان ذا عائلةٍ وفقرٍ صبوراً علىٰ الضائقة والمجاهدة / ٢٨٣ب/ في طلب الرزق

(١) البيت غامض المعنى.

له ولعياله.

وكان يقول شعراً ليِّنًا سهلاً، ومنه ما كتبه إلىٰ القاضي تاج الدين يحيىٰ بن عبد الله يمدحه، وأنشدها عنده يذكر فيها حاله: [من البسيط]

زَادَ الغَرَامُ بِقَلْبِ المُدْنَفِ القَلِقِ ... وَلاَزَمَتْنِي هُمُومُ الشَّوْقِ وَالأَرَقِ
لَمَّا سَرَىٰ الرَّكْبُ بِالأَظْعَانِ مِنْ إِضَمٍ ... وَغُودِرَ القَلْبُ مَمْلُوءاً مِنَ الحُرَقِ
نَادَيْتُ حَادِيَهُمْ رِفْقًا بِمَنْ سَلَبُوا ... مِنْهُ الرُّقَادَ وَلَمْ يُبْقُوا عَلَىٰ رَمَقِ
يَا حَادِيَ الرَّكْبِ لاَ تَعْجَلْ عَلَىٰ دَنِفٍ ... أَسِيرِ ذَاتِ اللَّمَىٰ المَعْسُولِ وَالحَدَقِ
أَوْهَىٰ قُوَىٰ صَبْرِهِ بَيْنٌ أَلَمَّ بِهِ ... حِينًا فَحَاوَلَهُ دَهْراً فَلَمْ يُطِقِ
فَلَيْتَ أَيَّامَهُ بِالعَوْدِ عَائِدَةٌ ... وَلَيْتَهُ لِعَذَابِ البَيْنِ لَمْ يَذُقِ
يَشْتَاقُ نُعْمَانَ وَالأَجْرَاعَ مِنْ سَلَمٍ ... وَجِيرَةَ المُنْحَنَىٰ مَعْ عَيْشِهِ الأَنِقِ
يَبْكِي عَلَىٰ الغَوْرِ إِنْ لاَحَ العَقِيقُ لَهُ ... وَكَيْفَ يُجْدِي بُكَاءُ المُغْرَمِ القَلِقِ
أَوْ لاَحَ بَارِقُ نَجْدٍ أَوْ أَلَمَّ بِهِ ... خَيَالُ مَحْبُوبِهِ فِي ظُلْمَةِ الغَسَقِ
يَحِنُّ إِنْ سَجَعَتْ وُرْقٌ عَلَىٰ غُصُنٍ ... مِنَ الأَرَاكِ أَرِيجِ الرِّيحِ وَالعَبَقِ
لاَ يَرْعَوِي لِعَذُولٍ ظَلَّ يَعْذُلُهُ ... لَكِنَّهُ مِنْ خُمَارِ الشَّوْقِ لَمْ يُفِقِ
/٢٨٤أ/ وَيْحَ اللَّيَالِي لَقَدْ أَخْنَتْ عَلَيَّ بِمَا ... جَنَتْهُ مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبَابِ وَالقَلَقِ
وَشَتَّتَتْ شَمْلَنَا مِنْ بَعْدِ أُلْفَتِهِ ... وَغَادَرَتْنِي رَهِينَ الشَّوْقِ وَالحُرَقِ
فَحَيْثُ زَادَتْ هُمُومِي وَانْقَضَىٰ جَلَدِي ... وَلَمْ أَجِدْ مَلْجَأً يُنْجِي مِنَ الغَرَقِ
يَمَّمْتُ دَوْحَةَ تَاجِ الدِّينِ مُعْتَمِداً ... أُرَفِّعُ العَيْشَ بَيْنَ النَّصِّ وَالعَنَقِ
بَابِ الهِدَايَةِ كَهْفِ المُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ ... خَيْرُ البَرِيَّةِ فِي الأَقْطَارِ وَالأُفُقِ
السَّالِكِينَ طَرِيقَ الحَقِّ قَاطِبَةً ... وَالمُنْقِذِينَ مِنَ الأَنْجَاسِ وَالرَّهَقِ
قَوْمٌ فَخَارُهُمُ فَوْقَ السِّمَاكِ عَلاَ ... بِنُورِ عِزٍّ مِنَ الإِجْلاَلِ مُتَّسِقِ
أَبْقَىٰ الإِلَٰهُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَهُمْ ... مَا جَاوَبَتْ إِلْفَهَا وَرْقَاءُ فِي الوَرَقِ
النَّاصِرُ العَادِلُ المَلْكُ الَّذِي خَضَعَتْ ... لَهُ المُلُوكُ خُضُوعَ المُدْنَفِ الوَمِقِ
مَوْلًى تَظَلُّ لَهُ الأَمْلاَكُ قَاطِبَةً ... مِنْ سَطْوَةٍ وَهْيَ قَتْلَىٰ الغَيْظِ وَالحَنَقِ

لو رَامَ أنْ يملكَ الدُّنْيا بأجْمَعِها أنْـ … ـقَادَتْ لَهُ إنْقيادَ الشّاءِ في الرِّبَقِ(١)

مُؤيَّداً بجُنُودِ الحَقِّ مُنْتَصِراً … باللهِ لا بالظُّبا والبِيْضِ والدَّرَقِ

وأيَّدَ اللهُ مَوْلانا الإمَامَ فَقَدْ … فَاقَ الأنَامَ بجُوْدٍ وافرٍ غَدَقِ

قَاضِي القُضَاةِ الَّذي شَادَ العُلُومَ عُلاً … وأظْهَرَ المِلَّةَ المَحْمُوْدَةَ الطُّرُقِ

/ ٢٨٤ب/ تَاجٌ لَهُ في عَلاءِ المَجْدِ مَنْقَبَةٌ … يَجُوزُ أدْنى عُلاهَا رُتْبَةَ الشَّفَقِ

بَنى المكَارمَ للعَافِيْنَ مُحْتَسِباً … نَاهِيْكَ مِنْ أرْيحيٍّ مَاجِدٍ طَلِقِ

في الرَّأيِ قَيْسٌ وفي الإقْدَامِ عَنْتَرَةٌ … وفي البَلاغَةِ قُسُّ المَنْطِقِ الذَّلِقِ

إذَا انْتَضَتْ كَفُّهُ مَاضِي اليَرَاعِ عَلى … مَتْنِ الطُّرُوسِ بَدَتْ بالمَنْظَرِ الطَّلِقِ

فَاللهُ يَحْفَظُ مَوْلانا ويَعْضُدُهُ … بنَجْلِهِ الطَّاهِرِ العَلَّامَةِ الأُفُقِ(٢)

ضِيَاءِ دِيْنٍ سَمَا فَوْقَ العِبَادِ عَلى … رُغْمِ الحَسُوْدِ الشَّقِيِّ المَاذِقِ الحَمِقِ

سَمْحٌ تَعَلَّمَ مِنْهُ الغَيْثُ نَائِلَهُ … يَجُوْدُ بالذَّهَبِ الإبْرِيْزِ والوَرَقِ

لَوْ سَابَقَ المُزْنَ في جُوْدٍ وفي كَرَمٍ … لَحَازَ مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ لَذَّةَ السَّبَقِ

مُدَبِّرُ المُلْكِ لَوْ جَاراهُ في نَظَرٍ … كُلُّ المُلُوكِ لَبَذَّ الكُلَّ في طَلَقِ

لازَالَ في نِعْمَةٍ تَهْمِي أنَامِلُهُ … بالجُوْدِ مَا سَارَتِ الرَّكَّابُ في الغَسَقِ(٣)

مَوْلايَ قَلْبي رَهِيْنٌ في مَحَبَّتِكُمْ … وَقَدْ عَرَتْني هُمُومُ الشَّوْقِ والأَرَقِ

وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ دُوْنِ الوَرى بِكُمُ … وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

فَأنْتُمُ خَيْرُ أهْلِ الأرْضِ قَاطِبَةً … مِنْكُمْ هُدَاةُ الوَرى في الدِّيْنِ والخُلُقِ

وأنْتُمُ ظِلُّ رَبِّ العَالَمِيْنَ وَمَنْ … يَمْحُو بِهِ اللهُ ظُلْمَ الخَائِنِ النَّزِقِ

/ ٢٨٥أ/ وأنْتُمُ فَرَجٌ لِلْمُسْتَغِيْثِ وَقَدْ … أشْرَفْتُ مِنْ شِدَّةِ البَلْوى عَلى الغَرَقِ

لازَالَ مَجْدُكُمُ يَعْلُو وذِكْرُكُمُ … يَحْلُو وبِرُّكُمُ كَالطَّوْقِ في العُنُقِ

مَا غَرَّدَتْ فَوْقَ غُصْنِ الأَيْكِ سَاجِعَةٌ … وَمَا انْجَلَتْ عَنْ ظَلامٍ غُرَّةُ الفَلَقِ

---

(١) الرِّبَق: جمع ربْق وهو حبل تُشد به البهم.

(٢) فرس أُفُق: رائع، ولعله المراد هنا.

(٣) كذا وردت ولعلها الرُّكبانُ.

[١٠٠١]

يونسُ بنُ أبي الغنائم بن أبي بكر بِن أبي الغنائِم بنِ أبي بكرِ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الفتحِ المقرِىءُ البَغْدَادِيُّ(١).

لقيته بحلب شيخًا أسمر قصيراً سنة أربع وثلاثين وستمائة، وقد استوفىٰ ثمانين سنة، يخضب بالحنا يقرىء بين يدي الجنائز وفي الأعزية، وروىٰ لي عن جماعة من الشعراء المتاخرين مقطعات من منظومهم منها؛ الضياء أبو يعقوب يوسف بن سليمان بن صالح بن رهيج المضري البغدادي المعروف بابن الكتاني، وأبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد الغسّاني الجلياني، وأبو الحسن علي بن يحيىٰ بن أبي خازن البغدادي القلانسي، والباز الأشهب أبو عبيد الله علوي بن عبيد الله بن علي بن علوان الحلبي، والرشيد أبو محمد بن بدر النابلسي، وأبو الفوارس عبد الله بن محمد الإسكندري، / ٢٨٥ب/ والقاضي محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري.

واستكثر من قول الأشعار ينظمها طبعًا من غير أن يشتغل بشيء من علم العربية، وأقام بحلب مدّة طويلة بعد أن جال في أقطار البلاد. ولم يزل بها مقيمًا إلىٰ أن مات يوم الأربعاء الثالث من جمادى الأولىٰ سنة ثلاث واربعين وستمائة ـ رحمه الله تعالَىٰ ـ.

وكان يتعاطىٰ التصنيف ويظن أنه قد ردّ علىٰ أبي الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني» الذي ألفه، وخطأه في مواضع بزعمه؛ وأنه لم يأت بالشيء علىٰ وجهه، وما كان ينبغي له أن يذكر ذلك.

ثم عدّد لي مصنفاته. وكان إذا أنشد شعر نفسه يلحن ولا يقوّم إعراب بيتٍ البتة؛ إلاّ أنه كان عنده كياسة ومفاكهة إذا شرع في كلام ومحاورة.

وله أشعار كثيرة قصد بها الأماثل والكبراء ممتدحًا إلاّ أنّني استبردتها لما فيها من الرثاثة والركة واضطراب المعاني والألفاظ.

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

وحدثني ـ رحمه الله تعالىٰ ـ قال: كنت بقلعة حلب، وهنالك جماعة /٢٨٦أ/ من الفضلاء والشعراء، فأمرهم صاحب الديوان يومئذ أن ينظم أحد منهم بيتين من الشعر؛ لتكتب علىٰ قبر السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف مليكها ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فانزويت إلىٰ ناحية، وأعملت فكرتي وأنشأت هذين البيتين وهما: [من الطويل]

سَقَىٰ اللهُ هَـذَا القَبْرَ صَوْبَ السَّحَائِبِ ... حَرَامٌ عَلَىٰ مَنْ زَارَ قَبْرِيْ وَلَمْ يَقُلْ

أَتَيْتُ بِأَنْوَاعِ النَّدَى وَالرَّغَائِبِ ... كَمَا كُنْتُ إِنْ ضَنَّ الغَمَامُ بِجُوْدِهِ

وأنشدني لنفسه فيمن ينتفُ لحيته[1]: [من البسيط]

وَلِلأَصِيْلِ ذَوَا عَدْلٍ تَقُوْمُ لَهُ ... بِشَاهِدِ الحُبِّ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ

تَنْظِيْفُ لَحْنٍ إِذَا مَا ضَلَّ يُنْشِدُنَا ... شِعْراً وَتَنْظِيْفُ خَدَّيْهِ مِنَ الشَّعَرِ

وأنشدني لنفسه يقتضي وعداً: [من الطويل]

أُذَكِّرُهُ لاَ خِيْفَةً أَنْ يَفُوْتَنِيْ ... رَجَاءٌ وَإِنْ لَمْ أَقْتَضِيْهِ فَيَنْسَانِيْ

وَلَكِنَّنِيْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَنْطِقِيْ ... يَكُنُّ ثَنَائِيْ حَيْثُ سِرِّيْ وَإِعْلاَنِيْ

[١٠٠٢]

/٢٨٦ب/ يُونسُ بنُ موسىٰ، أبو الوليدِ الأنصاريُّ[2].

مِنْ أهلِ سلا مِنْ بلادِ المغرب.

كان شاعراً منتجعًا نحويًا فاضلاً. صار إليّ من شعره هذه القصيدة يمدح بها الأمير شمس الدين محمود بن قليج الحلبيَّ: [من البسيط]

أَمْلَلْتَ سَمْعِيَ مِنْ عَذْلٍ بِتَنْدِيْدِ ... فَبَعْضَ شَانِيْكَ مِنْ لَوْمٍ وَتَفْنِيْدِ

قَدْ كُنْتَ تَبْقَىٰ وَإِنْ لَمْ تُبْقِ مِنْ شَفَقٍ ... لَوْ كَانَ قَبْلَكَ فِيْ أَحْشَاءِ مَعْمُوْدِ

(١) البيتان في الوافي ٢٩/ ٤٠٠.
(٢) ورد ذكره في: تأريخ إربل ١/ ٢٢١.

لا درَّ درُّكَ مـــنْ لاحٍ ألَـــحَّ عَلَـــى ... ضَعْفِـي وَجَـارَ عَلَـى لينـي بتَشْـدِيْـد(١)
أمَـا نَهَـاكَ ضَنَـى وَجْـد مُنِيْـتُ بِـه ... أبلَـى شَبَـابِـي مِـنْ سُقْـم بتَجْـدِيْـد
فِـي ذمَّـة الله نَفْـسٌ مَـا يُـذَمُّ لَهَـا ... خلْـقٌ وإنْ غَـرَّ مِـنْ طَـرْف ومِـنْ جِيْـد
وَفِـي رِضَـا الحُـبِّ قَلْـبٌ قَلَّبَتْـهُ عَلَـى ... جَمْـرِ الغَضَـا خَطَـرَاتُ الخُـرَّد الغِيْـد
سَنَحْـنَ يَـوْمَ الكَثِيْـب الفَـرْد مِـنْ كَثَـب ... وَمَـا سَمَحْـنَ لَنَـا إلاَّ بتَبْعِيْـد
يَخْفضْنَ فِيْ المَشْيِ مِنْ خَطو وَقَدْ رُفِعَتْ ... حُمْـرُ القِبَـاب عَلَـى الحُمْـرِ الجَـلاَعِيْـد
بِيْـضٌ أوَانِـسُ فِـيْ سِـرْب أوَانِسُـهُ ... شَـرَّدْنَ نَـوْمِـيَ عَـنْ عَيْنَـيْ بتَسْهِيْـد
بُـدُوْرُ حُسْـن حَـوَتْهُـنَّ الخُـدُوْرُ وَقَـدْ ... أشْـرَقْـنَ فِيْ الكُثْـب مِـنْ قُضْب أمَـالِيْـد
/ ٢٨٧أ/ يَحْمِلْـنَ دُرّاً ثَـوَى فِيْهِـنَّ مِـنْ صَـدَف ... طَـاف بِبَحْـر سَـرَاب غَيْـر مَـوْرُوْد
يَـا لَلْبَـرَاقِـع كَـمْ فِيْهِـنَّ مِـنْ قَمَـر ... سَـار وَسِـرِّ جَمَـال فَـوْقَ تَـوْرِيْـد
وَمِـنْ عُيُـوْن نَفَثْـنَ السِّحْـرَ فِـيْ كَبِـدِيْ ... كَـالسُّـمِّ تَجْنِيْـه مِـنْ بِنْـت العَنَـاقِيْـد
عَـدِمْـتُ صَبْـرِي أنِّـيْ قَـدْ وَجَـدْتُ بِـه ... مَـا ضَـلَّ مِـنْ جَـزَع عَنِّـي وَتَبْلِيْـد
فَكَيْـفَ أبقَـى عَلَـى مَـا بِـيْ وَهَـا رَمَقِـيْ ... يَفْنَـى بِفَنَّيْـن مَعْـدُوم وَمَـوْجُـوْد
أمَّـا الفِـرَاقُ فَـأرْمِـيْ فِـيْ النَّـوَى وَرَمَـى ... خَـدَّيَّ مِـنْ فَيْـض أجْفَـانِـي بِتَخْـدِيْـد
وَلَـجَّ فَـابْتَـزَّ أوْطَـانِـيْ وَأوْطَـأنِـيْ ... مَـوَاطِـئَ العَسْـف مِـنْ هَـمٍّ وَتَنْكِيْـد
بُعْـدٌ مِـنَ المَغْـرِب الأقْصَـى لِمَشْـرِقِـه ... يُقَـرِّبُ العِيْـسَ مِـنْ وَخْـد وَمِـنْ بِيْـد
كَـأنَّ فِـيْ كُـلِّ قُطْـر لِـيْ مَـدَى أرَب ... لا يُقْتَضَـى بِسِـوَى المَهْـرِيَّـة القُـوْد
تَغَـرُّبٌ وَمَشِيْـبٌ نَـازِلٌ وَأسَـى ... بَـرْح وَفَقْـدُ حَبِيْـب غَيْـر مَـرْدُوْد
وَسَـاءَنِـي أنَّ عُمْـرِيْ ضَـاعَ أكْثَـرُهُ ... بَيْـنَ اللِّئَـام وَلَـمْ أظْفَـرْ بِمَقْصُـوْد
وَلاَ حَمِـدْتُ رَحِيْلِـيْ لا وَلاَ زَمَنِـيْ ... حَتَّـى حَلَلْـتُ بِشَمْـسِ الـدِّيْـنِ مَحْمُـوْد

وقال أبو النجم فرقد بن عبد الله بن ظافر بن عبد الواحد الكناني الإسكندري، أنشدني / ٢٨٧ب/ أبو الوليد يونس بن موسى الأنصاري السلائي لنفسه؛ لما رجع الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف من محاصرة دمشق إلى حلب خائبًا. وكان

(١) «ليني» لعلها «لُبِّي».

معه ابن الحصين الوزير، وابن أخته النظام أبو المؤيّد محمد بن الحسين الطغرائي ـ وكان أحول ـ والقاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، ويعرفُهُ الفقهاء بالأحمر. وكان الوزير ابن الحُصَين أجهرَ العينين: [من السريع]

قُلْ لِلْمَلِيْكِ الظَّاهِرِ ٱسْتَبْصِرِ ... دُهِيْتَ فِي المُلْكِ وَلَمْ تَشْعُرِ
بِالأَجْهَرِ المَطْرُوْدِ مَنْ وَاسَطَ ... وَالأَحْوَلِ المَشْؤُوْمِ وَالأَحْمَرِ
ثَلاثَةٌ لَوْ بَرَزُوا دُفْعَةً ... لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْبَدْرِ لَمْ تَظْهَرِ
وَلَوْ تَوَلَّى وَاحِدٌ مِنْهُمُ ... تَدْبِيْرَ ذِي القَرْنَيْنِ لَمْ يُنْصَرِ [(١)]

الأجهر: الذي لا ينظر للشمس.

(١) القطعة في تأريخ إربل ١/ ٢٢١.

/ ٢٨٨أ/ ## ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[١٠٠٣]

يزيدُ بنُ صقلابٍ أبو بكرٍ المُرّيُّ.

كان رجلاً كبير القدر، جليل المنزلة سمحًا ذا مروءة وأريحية. وكان مشارف الديوان بالمريّة؛ ويرجع إلىٰ أدب وفضل ونباهة ومعرفة وقول الشعرٍ الرائق الحسن.

أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المقرىء بحلب، قال: شاهدت يزيد بن صقلاب في سنة اثنتين وستمائة بالمرية؛ وهو يتولّىٰ الإشراف بديوانها، وذكره ذكراً جميلاً، ووصفه وصفًا حسنًا، وقال: لم يكن في زمانه أكرم منه نفسًا ولا أجود كفًّا، هذا آخر كلامه.

أنشدني الصاحب الوزير أبو البركات الإربلي ـ رضي الله عنه ـ قال: أنشدني أبو الروح عيسىٰ بن محمد التاكرني القرطبي، قال: أنشدني يزيد بن صقلاب لنفسه:

[من الكامل]

أَهْدَىٰ التَّحيَّةَ بالإشَارَةِ وَاضِعًا ... بَعْدَ التَّحيَّةِ فَوْقَ إِصْبَعِهِ فَمَا
فَعَجِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ لِصَاحِبِي: ... أَتُرَاهُ سَلَّمَ أَمْ تُرَاهُ تَخَتَّمَا

وله أشعار ورسائل لم يقع إليّ منها شيء غير ما ذكرته.

[١٠٠٤]

/ ٢٨٨ب/ ### يَلْمَانُ بنُ كيلوكَ بنِ عثمانَ بنِ أبي طالبٍ، أبو الفضلِ الحيزانيُّ.

من الإربليين.

كان شابًا متفقهًا علىٰ مذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وله طبع في قول الشعر ما به بأس. وأخبرني أنّه ولد سنة ستمائة، وخبرت أنه توجه إلىٰ بلاد الشام ونزل حلب فأقام بها شهوراً ومات.

أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي الإربلي ـ رضي الله عنه ـ: [من الطويل]

فُؤَادٌ إِلَى وَصْلِ الحِسَانِ طَرُوْبُ ... وَقَلْبٌ لِرَيْبِ الحَادِثَاتِ كَئِيْبُ
وَعَارِضُ دَمْعٍ لَمْ يَزَلْ فَيْضُ مَائِهِ ... دَفُوقاً عَلَى أَرْضِ الخُدُوْدِ سَكُوْبُ
يُؤَرِّقُهُ شَوْقٌ إِلَى مَنْ قَوَامُهُ ... قَضِيْبٌ وَأَمَّا رِدْفُهُ فَكَثِيْبُ
مِنَ الغِيْدِ أَمَّا وَصْلُهُ فَمُمَنَّعٌ ... بَعِيْدٌ وَأَمَّا هَجْرُهُ فَقَرِيْبُ
وَلَيْسَ عَجِيْباً أَنْ يَشِحَّ بِوَصْلِهِ ... وَلَكِنْ مَتَى يَسْمَحْ بِهِ فَعَجِيْبُ
يُوَاصِلُ مَنْ بِالذَّمِّ يُخْلَقُ عِرْضُهُ ... وَيَهْجُرُ مَنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُ ذُنُوْبُ
مَتَى رُمْتُ مِنْهُ أَنْ يَجُوْدَ بِقُبْلَةٍ ... تَرَفَّعَ تِيهاً أَوْ عَلاَهُ قُطُوْبُ
فَلاَ غَرْوَ أَنْ أَضْحَى يُعَانِيْ بِكَ الأَسَى ... وَجَارَتْ عَلَيْهِ فِيْ هَوَاكَ خُطُوْبُ
/ ٢٨٩أ/ فَأَيُّ فَتًى لَمْ يُنْحِلِ البَيْنُ جِسْمَهُ ... وَأَيُّ غَرَامٍ لَمْ يَهِجْهُ حَبِيْبُ
لَهُ بَهْجَةٌ يُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ ضَوْؤُهَا ... وَوَجْهٌ يَنُوْبُ البَدْرَ حِيْنَ يَغِيْبُ
وَغُنْجُ لِحَاظٍ رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ ... سِوَى كَبِدِ المُشْتَاقِ لَيْسَ تُصِيْبُ
فَلَيْسَ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الهَوَى ... سِوَى وَصْلِ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهِ طَبِيْبُ
وَلاَ لابْنِ مَوْهُوْبِ المُبَارَكِ فِيْ الوَرَى ... سِوَى مُجْتَدِيْهِ صَاحِبٌ وَنَسِيْبُ
فَتًى شَأْنُهُ إِمَّا يُرَى فَهْوَ آخِذٌ ... نُفُوْسَ العِدَا أَوْ لِلْعُفَاةِ وَهُوْبُ
أَيَا شَرَفَ الدِّيْنِ الَّذِيْ قَامَ فِيْ الوَرَى ... عَلَى كُلِّ عُوْدٍ مِنْ ثَنَاهُ خَطِيْبُ
تُرَى أَيُّ مَلْهُوْفٍ دَعَاكَ وَلَمْ تُثِبْ ... لِدَعْوَاهُ مِنْ دُوْنِ الأَنَامِ تُجِيْبُ
وَلَمَّا رَأَيْتَ المَجْدَ صَعْباً وُصُوْلُهُ ... وَفِيْ نَيْلِهِ مَسُّ الأَنَامِ لُغُوْبُ
رَكِبْتَ إِلَيْهِ حُسْنَ [رَأْيِكَ] سَابِقاً ... وَهَلْ يَصْطَفِيْ إِلاَّ النَّجِيْبَ نَجِيْبُ
يُرَى كُلَّ يَوْمٍ فِيْ دِيَارِ عُفَاتِهِ ... سُرُوْراً وَفِيْ مَغْنَى عِدَاهُ نَحِيْبُ
جَوَادٌ مِنَ الفَحْشَاءِ وَاللُّؤْمِ عَارِياً ... وَمِنْ عِفَّةٍ ثَوْبٌ عَلَيْهِ قَشِيْبُ
تَرَاهُ عَنِ الدُّنْيَا الذَّمِيْمَةِ رَاغِباً ... وَلَكِنْ إِلَى كَسْبِ الثَّنَاءِ رَغُوْبُ
تُرَى أَيُّمَا فَنٍّ مِنَ العِلْمِ مُشْكِلٍ ... وَمَا لَكَ يَا ذَا الفَضْلِ فِيْهِ نَصِيْبُ
/ ٢٨٩ب/ بَلِيْغٌ غَدَا يُعْيِي الفَصِيْحَ امْتِحَانُهُ ... وَيَسْأَلُهُ عَنْ مُشْكِلٍ فَيُجِيْبُ
وَإِنِّي أَخَا العَلْيَاءِ لَيْسَ بِشَاعِرٍ ... فَيَحْسُدُنِيْ يَوْماً عَلَيْكَ أَدِيْبُ

وَلَكِــنْ فَقِيْهــًا حَــلَّ وَصْفُــكَ سَمْعَــهُ فَــأَقْلَقَــهُ شَــوْقٌ إِلَيْــكَ مُــذِيْــبُ
فَجَــاءَ مِــنَ الحَــدْبَــاءِ نَحْــوَكَ قَــاصِــداً لِيَشْفِــيْ غَلِيْــلاً عِنْــدَهُ وَيَــؤُوْبُ
فَمِثْلُــكَ يَسْعَــىٰ المُسْتَفِيْــدُوْنَ نَحْــوَهُ فَــإِنَّــكَ فَــرْدٌ فِــيْ الــزَّمَــانِ غَــرِيْــبُ
فَــدُمْ لِبَنِــيْ الآمَــالِ يَــا خَيْــرَ مَــاجِــدٍ كَمَــا دَامَ فِيْنَــا يَــذْبُــلٌ وَعَسِيْــبُ
فَــلاَزِلْــتَ مَحْــرُوْسَ الجَنَــابِ مِــنَ الأَذَىٰ وَغُصْنُــكَ فِــيْ رَوْضِ العَــلاَءِ قَشِيْــبُ

***

وهذا حين انتهىٰ بنا التأليف من هذا التاريخ .
والحمد لوليه ومستحقه .
صلواته علىٰ محمد نبيِّه وآله الأطهار .

إشارات لبعض تراجم

قلائد الجمان
في فرائد شعراء هذا الزمان

١ ـ وردت بين ثنايا كتاب قلائد الجمان، إشارات لتراجم بعض الشعراء، دون ذكر أسماؤهم الأولى.

● (أخ محمد) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.

أشار إليه المؤلف في ترجمة أخيه (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤.

● (. . . . . . .) بن علي بن شماس بن هبة الله الإربلي.

أشار إليه المؤلف في ترجمة أبيه (علي بن شماس) في الجزء الرابع برقم ٤١٧.

٢ ـ وهناك إشارات لبعض تراجم قلائد الجمان، وردت في مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي، لم يرد التنويه عنها فيما مضى من أجزاء القلائد، ولعلها تعود للأجزاء المفقودة.

● عز . . . .

ذكره المبارك ابن الشعّار في كتاب «عقود الجمان» وأنشد له لما أبل الأشرف بن العَلَمْ دار[١] من مرضه:

سـألـت الفـرات وقـد أظهـرت   بشـاشـة وجـه وكـان . . . .

«مجمع الآداب ١/ ٢٨٨ برقم ٣٩٩»

● عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن مسلمة بن موسى بن عمران الزبيدي، المفيد، أبو نصر الشاعر[٢].

ذكره ابن الشعار في عقود الجمان وقال: «هو زبيدي الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، من بيت الحديث والعلم، روى عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الابريّ، وروى

---

(١) العلم دار بمعنى صاحب الراية. وهو اصطلاح فارسي.

(٢) ترجمته في: صلة التكملة للحسيني ق٦٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠) وفيه وفاته سنة ٦٤٨.

شعر نجم الدين أبو الغنائم ابن المعلّم الهرثي[١] ومولده ببغداد سنة ستين وخمسمائة، قال: وأنشدني لنفسه ببغداد سنة ثمان وأربعين وستمائة في كتاب «مصاريع العشاق»:

مصاريع عشّاق مضوا وصفاتهم ... مطرّزة بالصون والصبر والستر
تلقّتهم أيدي المنون فأصبحوا ... صحاح الهوى لم يجنحوا قطّ للسكر
فرحمة ربّ العالمين عليهم ... مضاعفةً تترى إلى آخر الدّهر

«مجمع الآداب ٥/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ برقم ٥٤٤٨»

● **علي بن فارس بن سنان بن طعان بن المعمّر الربعي الحلبي، الأمير الرسام، قطب الدين، أبو الحسن.**

ذكره كمال الدين ابن الشعار في كتاب «عقود الجمان» وقال: «كتب في خدمة الملك الرشيد شرف الدين هارون بن موسى بن يوسف بن أيوب، وتصرّف في أعماله وكان حسن الكتابة، شاعراً ماهراً، ومن شعره:

ما خاب في نادي نداك من الورى ... راجٍ عراكَ يشدُّ للسير العُرا
خفّفت حين وزرت أوزاراً على ... أزر الملوك فلا عدمت موازرا

منها:

أنا ما سمعت ولست أسمع عن فتًى ... ما فيك فيه ولا رأيت ولا أرى

وهي طويلة، وكان مولده بحلب سنة عشر وستمائة».

«مجمع الآداب ٣/ ٤٠٦ برقم ٢٨٥٣»

● **فارس بن عبد المجيد بن أحمد بن سعيد السليحيُّ الكفرطابيُّ الشاعر، مجاهد الدين، أبو الفوراس.**

ذكره ابن الشعّار في عقود الجمان، وقال: «هو من دمشق لكنه سافر إلى بلاد العجم، ثم عاد إلى دمشق وشخص إلى الديار المصرية، فأقام دهراً ثم رجع إلى دمشق وسافر إلى ميافارقين حين كانت للملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، فلمّا ملك حماة قدم معه إليها، وكان مشرفًا في ديوانه، ثم

(١) ابن المعلم الهرثي: هو محمد بن علي بن فارس، توفي سنة ٥٩٢هـ.

انقطع إلى القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن [أبي] عصرون.

قال الوزير مخلص الدين محمد بن فارس: كتب والدي إلى بعض أصدقائه:

تطاوَلَت مدّة الفراقِ فهل سبيلٌ إلى التلاقي

منها:

يا سيدي والذي أُرّجي أضرّ بي نحوك اشتياقي

وله في لابس ثوب أسود:

وذي لباس يحاكي لونُ طُرّته في ضوء بهجته مع عارض بهجِ
بدراً تكنَّفَه جنح الظلام له جسم من الدرّ في ثوبٍ من السَبجِ

وتوفي في شوال سنة ست عشرة وستمائة».

«مجمع الآداب ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ برقم ٤٠٠٢»

● قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني المصري، علم الدين، أبو الفضل، الحكيم المهندس يعرف بتعاسيف.

ذكره ابن الشعار في «عقود الجمان» وقال: «كانت له يد قوية في علوم الحكمة والهندسة، قال: شاهدته بحلب ولم أعلم أنه ينظم شيئًا من الشعر.

قال: وحدثني الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن العديم، قال: أخبرني علم الدين، قال: كتب إليّ الحكيم نصير الدين الطوسي من بلاد الإسماعيلية كتابًا يتضمن أسئلة من الحكمة صدّره بقوله:

سلامٌ على العلاّمة المتبحّر على علم الدين الحنيفي قيصر

في أبيات.

قال: فأجبته عن كتابه وصدّرته بقولي:

سلامٌ على المُهدي السّلام تحيّةً تضوّعَ من ألفاظها عَرف عنبر

في أبيات.

وكانت وفاة علم الدين بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمائة».

«مجمع الآداب ١/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ برقم ٨٩٩»

● **محمد بن جامع بن باقي بن عبد الله بن علي بن تميم التميمي الدمشقي، المحدث الأديب، عز الدين، أبو المعالي**[(١)].

ذكره كمال الدين المبارك ابن الشعّار في كتاب «عقود الجمان» وقال: سمع الكثير وكان فاضلاً وصنّف كتاب «الدر المكنون من طرائف الفنون» وكانت وفاته سنة عشرين وستمائة».

«مجمع الآداب ١/ ٢٩٨ برقم ٤١٤»

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٣/ ٣٩٩، وفيه اسمه: «محمد بن جامع بن عبد الباقي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ ـ ٦٤٠) وفيه وفاته سنة ٦٣٢هـ.

فهرس تراجم الجزء العاشر

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

حرف الياء

ذكر من إسمه يحيى

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

ذكر من اسمه يعقوب

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

ذكر من اسمه يعيش

ذكر من اسمه يوسف

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة

مراجع ومصادر التحقيق

● **آثار البلاد واخبار العباد**: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت [دت].

● **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لابن الخطيب، لسان الدين (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط٢/ القاهرة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

● **أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام**، من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: لجواد شبر الخطيب، ط بيروت ١٩٧٠ وما بعدها.

● **إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين**: لليماني، أبو المحاسن بن عبد الباقي بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦١٢ تاريخ

● **الإشارة إلى وفيات الأعيان**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). تحقيق: إبراهيم صالح، ط بيروت ١٩٩١.

● **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط٤ / دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩م.

● **الإعلام بفضائل الشام**، للمنيني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢هـ) تحقيق؛ أحمد سامي الخالدي، ط القدس (دت).

● **الإعلام بوفيات الأعلام**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط٢ / دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

● **أعلام العرب في العلوم والفنون**: لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ت ١٤١٥هـ)، ط النجف ١٣٧٣هـ ثم ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: لمحمد راغب الطباخ الحلبي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق محمد كمال، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، طبع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنثال، وترجمة د. صالح أحمد العلي. ط بغداد ١٩٦٣م.

● **أعيان الشيعة**: للسيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، ط دمشق وبيروت ابتداء من ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م والسنوات التي بعدها.

● **الأغاني**: لأبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) ط دار الكتب المصرية بالقاهرة.

● **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**: لإدوار فانديك، ط مصر ١٣١٣هـ / ١٩٨٦م.

● **إكمال الإكمال**، لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ تاريخ.

● **أمراء دمشق في الإسلام**: للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٥م.

● **أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل**: للحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، بتحقيق السيد أحمد الحسيني، ط النجف ١٣٨٥هـ.

● **أنباء الأمراء بأنباء الوزراء**: لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت٩٥٣هـ). تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط بيروت ١٩٩٨م.

● **إنباه الرواة بأنباه النحاة**: للقفطي، جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة ١٩٥٠ـ١٩٥٥.

● **الأنساب**: للسمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٨٢ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٦٢ـ١٩٨٢م.

● **الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل**: للعليمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.

● **أنوار البدرين**: للشيخ علي بن حسن البحراني (ت ١٣٤٠هـ) ط بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

● **أنوار الربيع في أنواع البديع**: لصدر الدين ابن معصوم، علي خان الحسيني المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ) تحقيق: شاكر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م.

● **أنوار العقول من أشعار وصي الرسول**: ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: لقطب الدين، محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد ٥٧٦هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة**: لابن الجوزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن محمد بن السيد الدغيم، ط مدبولي ـ القاهرة ١٩٩٥م.

● **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: للبغدادي، إسماعيل باشا بن محمد البابانى البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ط استانبول ١٩٤٥ـ١٩٤٧م.

● **بدائع البدائة**: لعلي بن ظافر الأزدي (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط القاهرة ١٩٧٠م..

● **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: لابن إياس، أبو البركات، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) ط القاهرة ١٣١١هـ.

● **البداية والنهاية في التاريخ**: لابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط القاهرة ١٣٥١ـ١٣٥٨هـ.

● **البدر السافر وتحفة المسافر**: للأدفوي، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ)، نسخة مكتبة الفاتح بإسطنبول برقم ١٠٢٤.

● **بغية الطلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، الصاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، ط دار الفكر ـ بيروت.

● **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١ / عيسىٰ البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

● **البلغة في تاريخ أئمة اللغة**: للفيروزآبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) تحقيق: محمد المصري، ط دمشق ١٩٧٢.

● **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: لابن عذاري، محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ج.س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط ٥ بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

● **تاج التراجم في تراجم الحنفية**: لابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ) ط بغداد ١٩٦٢م.

● **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ط مصر ١٣٠٦ـ١٣٠٧هـ.

● **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**: للقنوجي، أبو الطيب،

صديق بن حسن (ت ١٣٩٧هـ) ط٢، بومباي ١٩٦٣.

● **تاريخ آداب اللغة العربية**: لجرجي زيدان (ت١٣٣٢هـ)، ط مصر ١٩١٣ـ١٩١٤م، ثم ط دار الهلال ـ بمصر ١٩٥٧م.

● **تاريخ ابن اسباط**: (صدق الأخبار)، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري. ط جروس برس، طرابلس ـ لبنان ١٩٩٣م.

● **تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ١ـ٥٢ مجلد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

● **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**: لإغناطيوس ليونوفتش كراتشكوفسكي (ت ١٣٧٠هـ)، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٣م.

● **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ)، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار ط مصر ١٩٧٧م.

● **تاريخ إربل**، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل: لشرف الدين بن أبي البركات، المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، ط بغداد ١٩٨٠م.

● **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ط القاهرة ١٩٣١.

● **تاريخ بغداد**: لابن الساعي، تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ).

● **تاريخ حكماء الإسلام**: لظهير الدين البيهقي، تحقيق: محمد كرد علي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

● **تاريخ حماه**: لأحمد بن إبراهيم الصابوني الحموي (ت ١٣٣٤هـ)، ط حماة ١٣٣٢هـ، ثم ١٩٥٦م.

● **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**: لحسين بن محمد الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، ط مصر ١٢٨٣هـ.

● **تاريخ ابن الدبيثي**: ذيل تاريخ مدينة السلام.

● **تاريخ دنيسر، حلية السريين من خواص الدنيسريين**: لأبي حفص، عمر بن الخضر بن اللمش (ت ٦٤٠؟ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط٢ / دمشق

١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

● **تاريخ الدول والملوك**: لابن الفرات، ناصر الدين، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت٨٠٧هـ) النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة التيمورية، رقم ٢١١٠ تاريخ

● **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**: لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) مط الحسينية بمصر، ثم دار المعارف بمصر ١٩٦١م.

● **تاريخ علماء بغداد المسمى (منتخب الأخبار)**: لمحمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، ذيّل به على تاريخ ابن النجار، انتخبه التقي الفاسي المكي، ط بغداد ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.

● **تاريخ علماء المستنصرية**: لناجي معروف (ت ١٣٩٧هـ) ط٢ / بغداد ١٩٦٥م.

● **تاريخ ابن الفرات**: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري (ت ٨٠٧هـ) المجلدات ٧، ٨، ٩، ط في بيروت ١٩٣٦ـ١٩٤٢م.

● **تاريخ مختصر الدول**: لابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ) ط٢ بيروت ١٩٥٨.

● **تاريخ معرّة النعمان**: لمحمد سليم الجندي (ت ١٣٧٥هـ)، تحقيق: عمر رضا كحالة، ط دمشق ١/ ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

● **تاريخ الملك الظاهر**: لعز الدين، محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد (ت ٦٨٤هـ)، ط فيسبادن: فرانز شتاينر ١٩٨٣م.

● **تاريخ ابن الوردي** = تتمة المختصر في أخبار البشر.

● **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].

● **تالي كتاب وفيات الأعيان**: للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكلين سوبلة، ط دمشق ١٩٧٤.

● **التبر المسبوك في ذيل السلوك**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، ط مصر ١٨٩٦م.

● **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**: لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) باعتناء: علي بن محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٤.

● **تتمة المختصر في أخبار البشر**: لابن الوردي، عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.

● **تحفة القادم**: لابن الأبار القضاعي، أعاد بناءه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

● **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ط٣ / حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٨.

● **تذكرة الحفّاظ وتبصرة الأيقاظ**: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٤٣.

● **التذكرة الفخرية**: للصاحب بهاء الدين المنشيء الإربلي (ت ٦٩٢هـ) تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن، ط المجمع العلمي ـ بغداد ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

● **تذكرة المتبحرين في ترجمة سائر العلماء المتأخرين**: للحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ).

● **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**: لابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ١٩٧٦م.

● **ترجمان الأشواق**: للشيخ محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب**: لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط بيروت ١٩٨٣.

● **تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشّاق**: لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، ط مصر ١٣٠٢هـ.

● **التعريف بالمؤرخين**: لعباس العزاوي المحامي (ت ١٣٩١هـ)، ط بغداد ١٩٥٧.

● **التفسير الكبير**: لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) مط البهية ـ مصر ١٩٣٨م.

● **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**: لابن نقطة: أبو بكر، محمد بن عبد الغني البغدادي (ت ٦٢٩هـ)، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠ مصطلح الحديث، نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٩ حديث، نسخة المتحف البريطاني رقم ٤٥٨٦ شرقي.

● **تكملة إكمال الإكمال**: لابن الصابوني: أبو حامد، محمد بن علي (ت ٦٨٠هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد. ط بغداد ١٩٥٧م.

● **التكملة لكتاب الصلة**: لابن الأبّار: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ) القاهرة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م.

● **التكملة لوفيات النقلة**: للمنذري، زكي الدين، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط٤ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

● **تلخيص مجمع الأداب في معجم الألقاب**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، ج٤/ تحقيق د. مصطفى جواد، ط دمشق ١٩٦٢ـ١٩٦٥، وج٥ / نشر في مجلة أورينتل كولج مكزن، بتحقيق القاسمي، ط الهند.

● **التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل**: لإسماعيل بن باطيش (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب ١٩٨٣.

● **توضيح المشتبه**: لمحمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط بيروت ١٩٨٦م.

● **الثقات العيون في سادس القرون**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) ط بيروت.

● **ثمرات الأوراق في المحاضرات**: لتقي الدين، أبي بكر، علي بن محمد بن حجة الحموي الحنفي (ت ٨٣٧هـ) شرح: محمد مفيد قميحة، ط بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

● **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**: لضياء الدين، ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، د. جميل سعيد، ط بغداد ١٩٥٦م.

● **الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير**: لابن الساعي: تاج الدين، أبو طالب، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق د. مصطفى جواد، ط القاهرة (دت).

● **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف ـ مصر ١٩٨٢م.

● **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لمحي الدين، أبي محمد، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ط١ / حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٢هـ، ثم بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ـ الرياض،

السعودية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

● **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: للسيوطي: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ط القاهرة ١٣٢١هـ.

● **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**: للوزير السّراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت ١١٤٩هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط بيروت ١٩٨٤.

● **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ط القاهرة ١٩٣٨م.

● **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد ـ المكتبة العربية ـ بغداد ١٣٥١هـ ١٩٣١م، مط الفرات.

● **حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**: لابن الجزري: شمس الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٩هـ)، نسخة مكتبة الأوقاف ـ بغداد رقم ١٠١٢٩ مجموع.

● **خريدة القصر وجريدة العصر**: لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ)

ـ قسم شعراء الشام: بتحقيق د. شكري فيصل، ط دمشق ١٣٧٥ـ١٣٨٣هـ / ١٩٥٥ ـ ١٩٦٨م.

ـ قسم شعراء المغرب والأندلس: بتحقيق محمد المرزوقي وآخرين، وتحقيق: آدرتاش آذرنوش، ط الدار التونسية ١٩٦٦م/ ١٩٧١م.

ـ قسم شعراء صقلية والمغرب: تحقيق: عمران الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط نهضة مصر ١٩٦٤م.

ـ قسم شعراء العراق: تحقيق: محمد بهجت الأثري، ط بغداد ١٩٥٥/ ، ١٣٧٥ـ ١٣٨٤هـ.

ـ قسم شعراء مصر: ج١ـ٢ تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس.

ق٤ ج١: تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، ط نهضة مصر [دت].

ـ قسم بلاد فارس: تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، ط طهران ـ إيران ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

● **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: للبغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

● **الخطط التوفيقية الجديدة**: لعلي مبارك، ط القاهرة ١٣٠٤ـ١٣٠٦هـ.

● **خطط الشام**: لمحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) ط دمشق ١٣٤٣ـ١٣٤٧هـ.

● **دائرة المعارف الإسلامية**: نقلها إلى العربية: من ثابت أفندي وجماعته، ط مصر ١٩٣٣ـ١٩٥٧م.

● **الدارس في تاريخ المدارس**: للنعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ)، ط دمشق ١٣٦٧ـ١٣٧٠هـ.

● **دار الطراز**: لابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)، تحقيق: جودة الركابي، ط دمشق ١٩٤٩.

● **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٤٥ـ١٩٥٠م، ثم القاهرة ١٩٦٦.

● **الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: للعُليمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط الرياض ١٩٩٢م.

● **المنتقى من درة الأسلاك في دولة ملك الأتراك**: لابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي الدمشقي (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، ط دمشق ١٩٩٩.

● **الدر الفريد وبيت القصيد**: لمحمد بن سيف الدين أيدمر (ت ٦٩٤هـ) مخطوط نسخة مصورة منه لدى المحقق.

● **الدرة الزكية في تأريخ الدولة التركية في تأريخ حلب الشهباء**: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ).

● **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٩٨م.

● **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: لعلي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) ط حلب ١٣٤٩هـ، ثم بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط مصر ١٩٧١م.

● **الديارات**: للشابشتي، علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، ط بغداد ١٩٥١م، ثم ١٩٦٦م.

● **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**: لابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) ط القاهرة ١٣٥١هـ.

● **ديوان البحتري** (ت ٢٨٤هـ): تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف

بمصر ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨هـ.

● **ديوان أبي تمّام**: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: د. شاهين عطية، ط بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

● **ديوان الحماسة**: لأبي تمّام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، ط بغداد ١٩٨٠م.

● **ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي** (ت ٦٦٠هـ): جمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

● **ديوان ابن الساعاتي**، علي بن رستم الخراساني (ت ٦٠٤هـ): تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأميركانية ـ بيروت ١٩٣٨م.

● **ديوان سبط ابن التعاويذي**، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ت ٥٨٣ أو ٥٨٤هـ): نسخه وصححه: د. س. مرجليوث، ط المقتطف ـ بمصر ١٩٠٣م.

● **ديوان ابن الظهير الإربلي**، محمد بن أحمد بن عمر (ت ٦٧٧هـ): جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل ـ العراق ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

● **ديوان عدي بن زيد العبادي**: جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، ط بغداد ١٩٦٥م.

● **ديوان ابن عربي**: لأبي بكر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨هـ)، ط مصورة، وأُخرى بشرح وتقديم: نواف الجراح، ط دار صادر بيروت، ١٩٩٩م.

● **ديوان علي بن المقرب العيوني** (ت ٦٢٩هـ): نسخة محفوظة منه في دار الآثار العراقية، ثم ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الشام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

● **ديوان عمر بن أبي ربيعة** (ت ٧١١م): ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

● **ديوان ابن عنين**: أبو المحاسن، محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، ط١ / دمشق، ط٢ / دار صادر ـ بيروت [دت].

● **ديوان فتيان الشاغوري** (ت ٦١٥هـ): تحقيق: أحمد الجندي، ط دمشق ١٩٦٧م.

● **ديوان أبي فراس الحمداني**: الحارث بن سعيد بن حمدان (ت ٣٥٧هـ): برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

● **ديوان القاضي السعيد**: ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٥٨م.

● **شعر ابن القيسراني**، محمد بن نصر بن صغير (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد، ط عمان ـ الأردن ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

● **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** (ت ٦٦١م): ط دار صادر ـ بيروت.

● **ديوان المتنبي**: أبو الطيّب، أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤هـ) ط دار صادر ـ بيروت.

● **ديوان مجنون ليلى**: جمع: أبو بكر الوالبي، تحقيق: جلال الدين الحلبي، ط مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

● **ديوان أبي الشيص الخزاعي (محمد بن علي ـ ت ١٩٦هـ) وأخباره**: صنعة: د. عبد الله الجبوري، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

● **ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين** (ت ٦٤٩هـ): جمع وتحقيق: د. جودة أمين، ط القاهرة [دت].

● **ديوان ابن منير الطرابلسي**: أبو الحسين، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (ت ٥٤٨هـ)، جمع وتقديم: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الجيل ـ بيروت، مكتبة السائح ـ طرابلس ١٩٨٦م.

● **ديوان النابغة الذبياني**: تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣ مصر ١٩٩٠م.

● **ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن** (ت ٧٦٨هـ) ط بيروت [دت].

● **ديوان ابن النبيه المصري**، كمال الدين أبي الحسن، علي بن محمد (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، ط دار الفكر ـ بيروت ١٩٦٩م.

● **ديوان أبي نواس**، الحسن بن هاني (ت ١٩٥ ـ ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، ط دار الكاتب العربي ـ بيروت.

● **ديوان ابن هاني الأندلسي**، محمد بن هاني الأزدي (ت ٣٦٢هـ): ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

● **ديوان الهذليين**: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. ط الدار القومية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

● **ديوان يزيد بن معاوية** (ت ٦٤هـ): جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر ـ بيروت ١٩٩٨م.

● **الذريعة إلى تصانيف الشيعة،** لآ غابزرك الطهراني، محمد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، ط النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م وما بعدها.

● **ذيل تاريخ بغداد:** لابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، ط بغداد ١٩٨٦م.

● **ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد:** لابن الدبيثي، أبي عبد الله محمد بن سعيد الواسطي، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط بغداد ١٩٧٤، ١٩٧٩.

● **ذيل الروضتين في أخبار الدولتين:** لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، ط القاهرة ١٣٦٦هـ.

● **الذيل على طبقات الحنابلة:** لابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ط القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٣.

● **ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد:** للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٩٨ مصطلح الحديث.

● **ذيل مرآة الزمان:** لليونيني، موسىٰ بن محمد الحنفي (ت ٧٢٦هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥هـ.

● **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة:** لأبي عبد الله بن عبد الملك الأنصاري. نشر: د. إحسان عباس، ط بيروت [دت]، وأخرى بتحقيق: محمد بن شريفة، ط الرباط ١٩٨٤م.

● **رايات المبرزين وغايات المميزين:** لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط دمشق ١٩٨٧.

● **رسائل ابن الأثير:** علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحرير وتحقيق: أنيس المقدسي، ط بيروت ١٩٥٩.

● **رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب، الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الإربلي (٥٦٤-٦٣٧هـ):** تحقيق: هلال ناجي، ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

● **الرسالة المستطرفة:** لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، ط بيروت ١٣٢٢هـ.

● **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات:** لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ) ط ١/ ١٣٠٧هـ، ط٢ حجر ـ إيران ١٣٦٧هـ.

● **الروضتين في أخبار الدولتين**: لأبي شامة، أبي محمد، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ)، ط مصر ١٢٨٧هـ.

● **زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر**: لصفوان بن إدريس المرسي، (ت ٥٩٨هـ)، تعليق: عبد القادر حداد ـ ط بيروت ١٩٣٩م.

● **زبدة الحلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق.

● **السلوك لمعرفة دول الملوك**: للمقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة ١٩٣٤ وما بعدها.

● **ابن سناء الملك** (ت ٦٠٨هـ)، **حياته وشعره**: تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

● **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة ـ بيروت ط١١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: لمحمد محمد مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، ط القاهرة ١٣٤٩هـ.

● **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، ط القاهرة ١٣٥٠هـ.

● **شرح ديوان أبي تمام**: لإيليا حاوي، ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٨١م.

● **شرح ديوان جرير**: لمحمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط دار الأندلس [دت].

● **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد المدائني (ت ٦٥٦هـ)، ذو ٤ مجلدات ط مصر ١٣٣٠هـ، ثم ط بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

● **شعر تأبط شرّاً**، ثابت بن جابر بن سفيان: دراسة وتحقيق: سلمان داود القره غولي وجبار تعبان جاسم، ط النجف ـ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

● **شعر ابن جبير** (ت ٦١٤هـ): لفوزي الخطيب، ط الأردن.

● **شعر ابن منير الطرابلسي**، أحمد بن مفلح، أبو الحسين (ت ٥٤٨هـ): جمع وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر، ط دار القلم ـ الكويت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

● **شعر نصيب بن رباح** (ت ١٠٨هـ): جمع وتقديم د. داود سلوم، ط بغداد ١٩٦٨م.

● **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**: للحنبلي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق: ناظم رشيد، ط بغداد ١٩٧٨م.

● **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: للقلقشندي، أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ)، ط القاهرة ١٣٣١ ـ ١٣٣٨هـ.

● **صلة التكملة لوفيات النقلة**: للحسيني، عز الدين، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ) نسخة كوبرلي ـ استانبول رقم ١١٠١.

● **صلة الخلف بموصول السلف**: لمحمد بن سليمان الروداني المغربي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨م.

● **صدق الأخبار** = تأريخ ابن أسباط.

● **صلة الصلة**: لابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري (ت ٥٧٨هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ مصر ـ لبنان ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

● **صلة الصلة**: وهو ذيل للصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، لأبي جعفر، أحمد بن الزبير، (ت ٧٠٨هـ)، ط الرباط ١٩٣٨م.

● **الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد**: للأدفوي، أبو الفضل، جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) القاهرة ١٩١٤م.

● **طبقات أعلام الشيعة**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط بالنجف، وبيروت ١٩٥٤ـ١٩٧١م.

● **طبقات الأولياء**: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ٤٤٠٧ عام.

● **طبقات الحفاظ**: للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٨٢٢ ب مجموع.

● **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**: للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت ١٠٠٥ أو ١٠١٠هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

● **طبقات الشافعية**: للإسنوي، أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٦ تاريخ. ثم ط بتحقيق د. عبد الله الجبوري ـ بيروت ٢٠٠٠م.

● **طبقات الشافعية**: لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ). نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٠٢ عربي، ونسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨.

● **طبقات الشافعية**: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت١٢٤٠هـ).

● **طبقات الشافعية**: للحسيني، أبي بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط٣ بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

● **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ)، ط القاهرة ١٣٢٤هـ، والأخرى بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو ود. محمود الطناحي، ط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦م.

● **طبقات الشافعية**: لابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم ١٥٧ عام.

● **طبقات الصوفية**: للسلمي: أبو عبد الرحمن بن الحسين (ت ٤١٢هـ)، ط القاهرة ١٩٥٣.

● **طبقات الفقهاء الشافعية**: لابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله بن سعيد (ت٦٥٥هـ) -خ -.

● **طبقات القراء**: لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) مط السعادة ـ القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

● **طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطريقة الصوفية والمؤرخين والقراء والنحاة واللغويين والشعراء**: للزيله لي، محمد أمين بن حبيب (ت ١٢٤٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٦٦ تاريخ.

● **طبقات المفسرين**: للسيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، ط لندن ١٨٣٩م.

● **طبقات المفسرين**: لشمس الدين، محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط مصر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م وط مكتبة وهبة ـ القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

● **طبقات النحاة واللغويين**: لابن قاضي شُهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ)، نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٤٣٨ تاريخ.

● **الطليعة من شعراء الشيعة**: للشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

● **العبر في خبر من غبر**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، ج١، ٤، ٥، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج٢، ٣، تحقيق: الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م.

● **العسجد المسبوك في دولة الإسلام والملوك**: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليماني، : أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي (ت ٧٤٣هـ)، النسخة المصورة المحفوظة في المجمع العلمي العراقي.

● **العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك**: لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري (ت ٨١٢هـ) ـ خ ـ بخزانة نصيف بجدّة.

● **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**: للفاسي، تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ) ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

● **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**: للعيني، بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسىٰ (ت ٨٥٥)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ. ثم طبعة الهيئة المصرية العامة، من عام ١٩٨٧ . . .

● **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**: لابن الملقن: سراج الدين، أبو حفص، عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٧٩ تاريخ.

● **عقود الجمان، ذيل وفيات الأعيان**: للزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة.

● **علماء بغداد** = تاريخ علماء بغداد للفاسي.

● **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**: للغبريني، أبو العباس، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) ط الجزائر ١٩١٠.

● **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ط بيروت.

● **عيون التواريخ**: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، الأجزاء ١٢، ٢٠، ٢١، ٢٣، تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، وزارة الثقافة والأعلام ـ بغداد عدة سنوات.

● **غاية النهاية في طبقات الشعّراء**: لابن الجزري: شمس الدين، أبو الخير، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) تحقيق برجشتر أسر ـ ط القاهرة ١٩٣٢.

● **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسىٰ (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط القاهرة ١٩٤٥.

● **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**: للصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ط٢ / بيروت ـ ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

● **الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص**: وضعه بالإنجليزية وترجمه إلى العربية، حسن إبراهيم حسن، ط مصر ١٩٣٢م.

● **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**: لمحمد بن علي بن طباطبا، ابن الطقطقى (ت٧٠٩هـ) ـ ط بيروت ١٩٦٦.

● **الفصول الخمسون**: ليحيى بن معطي، تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط القاهرة ١٩٧٧م.

● **فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة**: لهادي حمد كمال الدين (ت ١٤٠٦هـ)، ط بغداد ١٩٦٢م.

● **الفلاكة والمفلوكون**: للدلجي: أحمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، ط القاهرة ١٣٢٢هـ.

● **فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١م. والأخرى بتحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت.

● **فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**: ط مصر ١٣٠٨ـ١٣١٠هـ.

● **فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية**:

ج١ صنفه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٤م.

ج٢ ق١ وضعه: لطفي عبد البديع، ط مصر ١٩٥٦م.

ق٢ وضعه: فؤاد سيد، ط مصر ١٩٥٧م.

● **الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية**: ـ خ ـ لداود بن عيسىٰ الأيوبي (ت ٦٥٦هـ).

● **قضاة دمشق**: الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لشمس الدين، محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط دمشق ١٩٥٦م.

● **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان**: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت ٦٥٤هـ).

ج٣، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، ط جامعة الموصل ـ العراق ١٩٩٢م.

ج٦، تحقيق: د. خورشيد رضوي، ط مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب ـ لاهور ـ باكستان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

● **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، لابن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢ دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

● **قلائد العقيان**: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ) ط القاهرة ١٢٨٣هـ.

● **الكامل في التاريخ**: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٠٣هـ، ثم مط المنيرية ومط الاستقامة ١٣٤٨ـ١٣٥٧هـ.

● **كشاف خزائن الأوقاف ببغداد**: لعبد الله الجبوري.

● **الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ببغداد**: لمحمد أسعد طلس، ط ١٩٥٣م.

● **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي ت (١٠٦٧هـ) ط استنبول ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

● **الكنى والألقاب**: للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩هـ) ط النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

● **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الاثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ط مصر ١٣٥٦ـ١٣٦٩هـ.

● **لزوم ما لا يلزم**: لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

● **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، ط بولاق ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨هـ، ثم ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

● **لؤلؤة البحرين**: للشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط النجف ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

● **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لكمال الدين، أبو الفضل، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم ـ ط طهران ـ إيران ١٤١٦هـ.

● **مجمع الأمثال**: للميداني، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، ط بيروت ١٩٦١ـ١٩٦٢م.

● **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**: لجمال الدين، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

● **مختصر تاريخ ابن النجار**

● **مختصر طبقات الحنابلة**: لجميل الشطي، ط دمشق ١٣٣٩هـ.

● **المختصر في أخبار البشر**: لأبي الفداء، الملك المؤيد اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، استانبول ١٢٨٦هـ. ط مصر، ط أوروبا

● **المختار من تاريخ ابن الجزري**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي**: انتقاء الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط بغداد ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

● **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: لليافعي، أبي محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ. ثم ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

● **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**: لسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن شمس الدين (ت ٦٥٤هـ) ج٨، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

● **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٤م.

● **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: لابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨، ثم أصدره بالتصوير فؤاد سزكين ـ ألمانيا ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

● **مستدرك الوسائل**: لمحمد حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) ط طهران ١٣١٨هـ.

● **المستفاد من ذيل تأريخ بغداد لابن النجار، محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ)**: انتقاء: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٦، ثم طبعت بتحقيق وتعليق: محمد مولود خلف، مراجعة: د. بشار عواد معروف، في بيروت ١٩٨٦م.

● **المشتبه في الرجال**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٢م.

● **مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة**: تخريج: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط بيروت ١٩٨٨م.

● **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال**: لأغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، ط طهران ١٣٧٨هـ.

● **مطالع البدور في منازل السرور**: للغزولي، علي بن عبد الله (ت ٨١٥هـ) ط القاهرة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠هـ.

● **المطرب من أشعار أهل المغرب**: لابن دحية، عمر بن الحسن الكلبي (ت٦٣٣هـ)، ط مصر ١٩٥٤م.

● **مطمح الأنفس ومسرح التأنس**: للفتح بن خاقان، الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٢٨هـ)، مط الجوائب ـ القسطنطينية ١٣٠٢هـ.

● **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)، ط القاهرة ١٣٦٧هـ.

● **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: لعبد الواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) ط مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

● **معجم الأدباء**، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، بتحقيق د. إحسان عباس، ط دار الغرب الأسلامي ١٩٩٣م.

● **معجم أعلام الشيعة**: للسيد عبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦هـ)، ط قم ـ إيران ١٤١٧هـ.

● **معجم البلدان**: لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ط دار صادر ـ دار بيروت [دت].

● **معجم الشافعية**: ليوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ)، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٤٥٥١ عام.

● **معجم الشعراء في معجم البلدان**: لكامل سلمان الجبوري، ط بيروت ٢٠٠٢م.

● **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) ـ خ ـ ثم طبع بتحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ١٩٩٠.

● **موارد الإتحاف في نقباء الأشراف**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

● **معجم الشيوخ**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **المعجم المختص للمحدثين**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

● **معجم المطبوعات العربية والمعربّة**: ليوسف إليان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، ط مصر ١٣٤٢هـ، ١٩٢٨م.

● **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة (ت١٩٨٨م)، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

● **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، ط بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

● **المعين في طبقات المحدثين**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط عمان ١٩٨٤م.

● **المغرب في حُلى المغرب**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسىٰ (ت ٦٨٥هـ).

الجزء الأول في القسم الخاص بمصر. تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيدة كاشف ط مصر ١٩٥٣م.

قسم الأندلس ١ـ٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣ / دار المعارف بمصر ١٩٧٨ـ١٩٨٠م.

● **المغني في الضعفاء**: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عنتر، ط حلب ١٩٧١م.

● **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**: لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٢٩هـ.

● **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**: لابن واصل الحموي، جمال الدين الشافعي (ت ٦٩٧هـ) تحقيق د. جمال الدين الشيّال، ط القاهرة ١٩٥٣ـ١٩٥٧م.

● **مقامات الحريري**: القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦هـ)، ط دار صادر ـ بيروت [دت].

● **المقتضب من تحفة القادم**: للبلفيقي، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت٧٧١هـ)، والأصل لابن الأبار، مجلة المشرق ٤١/ ٣٥٣ ـ ٤٠٠، ٥٤٣ ـ ٥٨٥.

● **المقفى الكبير**: للمقريزي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

● **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩هـ، ثم بتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط بيروت [دت].

● **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: لابن رجب زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، عدة محققين، ط بيروت ـ دمشق ١٩٩٧م.

● **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: عدة محققين، مط دار الكتب المصرية ١٩٥٦ ـ ٢٠٠٢م.

● **منية الراغبين في طبقات النسابين**: للسيد عبد الرزاق كمونة الحسيني (ت ١٣٩١هـ) ط النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

● **موسوعة أعلام الحلة**، منذ تأسيسها حتى نهاية ١٤٢١هـ: لسعد الحداد ج١ / ط النجف ـ العراق ٢٠٠١م.

● **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط القاهرة ١٩٦٣، ثم ط دار إحياء التراث ـ بيروت.

● **نثر الجمان في تراجم الأعيان**: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرىء (ت نحو ٧٧٠هـ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٦ تاريخ.

● **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة**: لابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ).

● **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، جمال الدين، أبو المحاسن، يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، ط القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦.

● **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**: لابن دقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ) نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١٧٤٠ تاريخ.

● **نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر**: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الصنعاني (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.

● **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، ط دمشق ١٣٤٥هـ.

● **النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمّام**: لأبي البركات، شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، ط بغداد ١٩٨٩ وما بعدها.

● **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ط مصر ١٣٠٢هـ. ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر ـ بيروت ١٩٨٨هـ.

● **نكت الهميان في نكت العميان**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي، ط مصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

● **نهاية الإرب في فنون الأدب**: للنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٣ـ١٩٥٥م.

● **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). تحقيق: إبراهيم صالح.

● **نهر الذهب في تاريخ حلب**: للغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ)، ط حلب ١٩٢٦

● **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: للتنبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ)، ط ليبيا ١٩٨٩م.

● **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: لإسماعيل باشا البغدادي ط استانبول ١٩٥١ـ١٩٥٥م.

● **الوافي بالوفيات**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، ط استانبول ١٩٣١م. ثم باعتناء هلموت ريتر بوسي ديدرينغ، ثم ط المستشرقين الألمانية ـ بيروت ١٩٣١ ـ ١٩٥٩م.

● **الوزراء والكتاب**: للجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، ط مصر ١٩٣٨م.

● **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، ط القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩، ثم بتحقيق د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت [دت].

● **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**: للثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، ط دمشق ١٣٠٣هـ.

● **ابن يعيش النحوي** (٥٥٣ـ٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله النبهان، ط دمشق ١٩٩٧م.

البحوث والمقالات:

● **شعراء منسيّون من محبي آل البيت عليهم السلام**: للدكتور مصطفى جواد. مجلة البلاغ الكاظمية ـ العراق، الأعداد ٢، ٨، ٩، للسنة الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

● **ابن الشعّار الموصلي، مؤرخ الشعراء، وكتابه عقود الجمان في شعراء هذا الزمان**: للدكتور سامي الصقار. مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض، المجلد السادس ١٩٧٩م، ص ٢١٧ ـ ٢٤٩.

● **ابن الشعّار، مرجعاً من مراجع أعلام المغرب**: للأستاذ محمد بنشريفة، مجلة «الأكاديمية» المغربية، العدد ٩/ ١٩٩٢ ص٨٧ ـ ١٠٠.